

ديزموند يولغ



الفيلد مارشال

روس

ومذكراته السرية

ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي

اشتريته من شارع المتنبي بغداد في ١٧ / رجب / ١٤٤٣ هـ

٢٠٢٢ / ٤ / ٢٨

سرمه حاتم شكر

م. شرمه حاتم شكر

الفيلد مارشال رومل

ومذكراته السرية

تأليف

النوام دزموند يوتغ

ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي

مطبعة واولسميث عشتار - الباب الشرقي - بغداد - تلفون 8884010

الناشر مكتبة النهضة العربية / بغداد - هاتف : ٨٨٨٩٣٥٩ - فاكس : ٣٠٩٦ - بغداد

توزيع - مكتبة احياء التراث العربي - شارع المتنبي

مقدمة

لمت خلال الحرب العالمية الثانية ، أسماء شخصيات عسكرية وسياسية ، غطت على مأساؤها . ولكن اسم القائد الألماني العظيم الفيلد مارشال رومل : كان اشد لعاناً ، وسيظل يحتل المرتبة الاولى بين القواد العسكريين المهتكين على مر الاجيال والصور .

والحقيقة ان العرب ، ومعهم بقية الشعوب الاخرى المحكومة من قبل الاستعماريين ، لم يظهروا اي ميل نحو النازية ، أو عطف على الالمان ، والاشادة بانتصاراتهم ، الا نتيجة الكراهية التي يكنها الشعب العربي للمستعمرين الانكليز ، والفرنسيين ، والايطاليين ، الذين ذاق على ايديهم اشنع الوان الاستعباد والهووان ، وقد تعاطفت كراهية الشعب العربي للمستعمرين ، بعد ان تحالفوا جميعاً ، الشرقيون منهم والغربيون ، على اقامة «اسرائيل» مصدر العدوان ، وركيزة الاستعمار العالمي ، في اعز بقعة من بلاد العرب هي (فلسطين الشهيدة) .

ومع ان اللواء البريطاني «دزموند يونغ» كان قد اصدر كتابه هذا عن رومل قبل فترة ليست بالقصيرة ، الا ان الكتاب بقي حتى الآن محتفظاً بأهميته وحيويته ، لانه كان وما يزال افضل كتاب قد صدر عن ذلك القائد الألماني الذي لمع نجمه كالشهاب خلال الحرب العالمية الثانية ، وتبدو اهمية الكتاب جلية في دقة المعلومات التي وردت فيه ، والروحانية التي كتب بها ، اذ لا يمكن للقارئ ان يلمس فيه شيئاً مما قد يلمسه الحقد او الحسد لما ورد فيه ، وهذا هو الذي دفعنا الى ترجمة هذا الكتاب بكل دقة وأمانة .

فنحن الآن نقدم «الفيلد مارشال رومل» في هذه الخلة القشبية من الطبع والاخراج والتنقيح، وكلنا أمل ان يجد فيها القراء الكرام المتعة والفائدة ، وان يتوفر لهم الاطلاع على فصل خطير من فصول تلك الحرب الرهيبة ، ونعني بها معركة الصحراء الغربية وشمال إفريقيا ، وان تتجسد امام انظارهم ما تفعله الحزازات الشخصية من اساليب القتل بالمرهوقين من الرجال ، في كل زمان ومكان .

رأي المرحوم : فخامة العميد طه الهاشمي بد « المارشال رومل »

لقد كانت مآثر رومل حقاً من الأساطير وكان لهذه الأساطير نصيب في العراق وقد اكتوى بنارها ثقيف من القوميين . حين كان العراق يزرع تحت نير الاحتلال الثاني وردت أخبار انتصارات رومل في الصحراء وأخذ الناس يتحدثون بها ويتربصون دخول رومل مصر واجتيازه قناة السويس . وفي هذه الفترة نشط وكلاء المستعمر وعملاؤه واستغلوا شيوع هذه الاخبار فوشوا هنا وذاك ، وكان ضحية الوشاية نفر من المخلصين القوميين قضيوا سني الحرب في المعتقلات .

لقد كانت الجيوش في أوائل الحرب المنصرمة حديثة العهد باستخدام القوات الآلية ولم تكن المناورات التي كانت تجري عادة في الخريف تكفي لتدريب القادة على القتال بالمدرعات والدبابات . ولكن مقدرة رومل ظهرت في استخدام هذه الأسلحة الآلية في الحرب الصاعقة التي شنها الألمان في الجبهة الغربية في صيف سنة ١٩١٨ .

ولما انكسر الجيش الإيطالي بقيادة غوازياني في معارك ليبيا أمام قوات الجنرال ويفل استنجد موسوليني بهتلر فأخذه برومل على رأس فرقة الفريشيا الآلية وكان قبل ذلك اسم رومل مجهولاً لدى الخلفاء وما أن وصل إلى طرابلس الغرب حتى بدأت سقعة لامعة في حرب الصحراء بهزت العقول وسحرت الأقدمة وغدت الأخيلة الشرقية بفيض من أخبار البطولة فاقت مآثر عنزة وأبو زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن .

والواقع أن العمليات الخاطفة التي قام بها رومل من طرابلس الغرب نحو بنغازي وبرقة ومباغتته لقلعة طبرق وفتحها عنوة في مدة قصيرة لا يكاد العقل يصدقها ، ثم قطعه صحراء مصر الغربية مطارداً فلول الجيش البريطاني في الرمال المحرقة والغازات الخائفة كانت من العمليات الحربية النموذجية التي لا مثيل لها في التاريخ العسكري . ولو لم تعترض دباباته خنادق العدين وجداوله الاسطشاعية التي شقت بين البحر ومنخفض القطارة لكان للحرب في الشرق الأدنى شأن وأني شأن .

وكانت أعمال رومل هذه الباهرة ومآثره الخارقة هي التي جعلت الجنرال اوكلند قائد جيش النيل البريطاني ، يطلب الى ضباطه بأن يقطعوا من رأس جنودهم اسم رومل ويقيضوا على سحره الذي اقتن افئدتهم . ولأجل ان يحر الانسان عقل الانكليزي البارد الدم والناكر للخرافات ينبغي أن تكون أعماله فوق استطاعة البشر . . هكذا ظنه جنود الانكليز واقتنوا بسحره .

لقد خسر رومل معركة العلمين وكان مقدر رأ له ذلك . لأن مشاة موضع العلمين وقلة وسائط رومل المتخمة وتعدده عن قواعده واضطراره لاستخدام القوات الايطالية ، كل هذا حال دون نجاحه . ولكن على الرغم من ذلك فسيطل التاريخ العسكري يشيد ببطولة رومل وبراعته في حرب الصحراء حين شرحه لحركاته الحربية في قتال العجيلة والغزاة ومباغتته لطريق . وبعد ، فإن الحروب الألية تتطلب المبادأة والجرأة والاقدام وسرعة القرار وكان رومل مبرزاً في كل هذه الصفات ولاسيما في الصفة الأخيرة .

العميد

طه الهاشمي

المقدمة

بقلم الفيلد مارشال السير كلودجي . إس. أوكنلوك
قائد الجيش الثامن البريطاني في إفريقيا

لقد أعيد ضمن هذا الكتاب نشر الرسالة التي وجدت أن من الضروري أن أوجهها
إلى ضباطي في الميدان عندما كان اسم رومل يفعل مايفعله البحر في عقول جنودنا .
ولم ينل أي قائد معاد من الصيت ، ويمثل هذا اللون ، إلا إذا كان الناس فرق المستوى
الاعتيادي للآسان . وقد كان رومل بحق شخصية غير اعتيادية .

لقد اغيبت ألمانيا عدداً من القادة الكفوئين ، ولكن رومل فاق هؤلاء جميعاً لأنه
تغلب على المثلية العسكرية الألمانية الصلبة ، وأصبح سيد المبادأة .

كان يبدو لي دائماً أن كبار الضباط الألمان في الغيلق الإفريقي^(١) ، وحتى ضباط
الفصائل والسرايا والافواج ، كانوا أحسن اسماً والمأماً بالتكتيك من ضباطنا . ولم يكن
هذا ناجماً عن خطأ رجالنا وإنما كان مرده إلى الواجبات الخاصة الملقاة على عاتق جيشنا
أيام السلم وإلى عجز حقيقي في التدريب المنتظم المستمر . وما أن طالت مدة الحرب
وجد رجالنا أنهم أصبحوا يضاهون الألمان جلدأ وثباتاً لأن تكتيكهم الطبيعي قد أصابه
التحزن والتطوير فاستبدل بتبدل الظروف والأحوال .

(١) الغيلق الإفريقي : اصطلاح عسكري أطلق على القوات الألمانية التي أرسلت إلى شالي إفريقيا
لمقاتلة الفرنسيين والانكليز في ليبيا والصحراء الغربية .

ولكن رومل ظل حتى بين أفراد الطبقة العليا من القادة الألمان ، ذلك القائد الذي تشهد بقدرته الميادين .

ان باستطاعتي ان أشهد بنفسى على ما كان يتحلى به من مرونة ودهاء ونشاط ذهني ومادمننا لسوء الحظ بحرين على تدريب شبابنا وتسليحهم وتهيئة ضباطنا لتباعدتهم فان بإمكاننا ان نتعلم كثيراً من دراسة تشبث رومل والأوامر بطرائقه الحربية . كانت علاقاتي الخاصة مع رومل قد اقتصررت على المعارك التي نشبت معه والفيلق الأفريقي في الحرب التي دارت في الصحراء الغربية خلال سني ١٩٤١ - ١٩٤٢ .

غير انني بعد قراءتي لتأريخ سنيه الاولى والأخيرة وجدت ان الفكرة التي كونتها عنه - والتي عملت في تأليفها تلك الايام الجهيذة حيث كانت الحرب تمتد وتجزر بين بنغازي والاسكندرية - لم تكن لتختلف كثيراً عن التقدير الذي اولاه المؤلف شخصية رومل .

ففي ناحية واحدة كانت تفسيراتي خاطئة . فلقد فوجئت حين علمت كيف كان رومل يحيا الزهد والتقشف وكيف كان وديعاً . فلقد صورناه - نحن الذين حاربناه - في صورة ضابط من طبقة اليونكرز وتناج عقلية عسكرية برومية . وواضح انه لم يكن كذلك وان كان من المؤكد ان تكون تلك الروايات التي اثيرت عنه وأثارت دهشته هو نفسه ، تاجمة عن ظفرك كقائد في المعارك .

لقد هيا لي رومل أنا واولئك الذين اشتغلوا بمعيتي في الصحراء لحظات خارقة . فلم يكن هنالك اي تساؤل عن فتور جهودنا لتحطيمه . لانه اذا وجد جنرال معه الوحيد تحطيم عدوه فهو رومل . فلم يكن يظهر اي رفق أو لين . ومع ذلك فلست قادراً على ان اعبر عن اسفي العميق للنظام الذي ناضل رومل عنه ورغم كراهيته البالغة له .

واذا ماقلت الان ان رومل قد مضى وحربه قد مضت ، فانني احببه كجندي وكرجل وأسف أشد الأسف للطريقة الخزية التي لقي حتفه فيها ، بل قد اتهم بأنقائي الى مايسميه المستر بيغن «بنقابة الجنرالية» .

والذي اعرفه ان مثل هذه الزمالة ينبغي ان توجد من الآن فصاعداً وان عضويتها لا تتضمن اكثر من ان نعترف للعدو بالمزايا التي نود نحن ان نظفر بها .

فحترمه لشجاعته ولأنه خصم عنيد كثير اليقظة والحذر ، ونرغب في أن نجده يعامل ، بعد اندحاره ، نفس المعاملة التي يود المرء أن يعامل بها عندما يكون منتصراً ويكون غيره خاسراً .

إن هذا الخلق هو الذي تعرف على تسميته بالفروسية - سيما قد يسميه الكثيرون اليوم بالهزديان ويقولون أن الأيام التي كانت فيها مثل هذه العواطف تعقب الحرب ، أن تلك الأيام قد تضرمت .

إن مؤلف هذا الكتاب أمير اللواء ديموند يونغ لم يوفق على نفسه أبداً من الأيام كما يلم بالحقائق التي رافقت حياة رومل وومائه سواء عن طريق عائلة رومل ذاتها أو عن الآخرين ولست اعتقد أن هناك شخصاً لم يوفق في استجلاء تلك الحقائق وتحليلها كؤلف هذا الكتاب .

ولما كان يونغ أحد الفساط المهنكين الذين خاضوا غمار الحرب العظمى الأولى فقد عهد إليه أن ينام في معركة المسحراء الغربية فاشترك فيها اشتراكاً فعلياً إلى أن خاضه الخطف فوق أسيراً في الغزالة بينما كانت الحرب سائرال متأرجحة . ولم يعرف بعد الغالب من المفلوب .

لقد كان (يونغ) أحد أصدقائي القداماء . وبعد أن أفلت من أيدي الأعداء ، أصبح أحد ضباط هيئة الأركان التابعة لي . وطالما تحدثنا في «دعني» وفي رحلات جوية عدة ، عن كثير من المواضيع ونحن تحت أشعة الشمس . على أنني وإن كنت في القدرة على استيعاب نظراته العسكرية التي تضم مختلف الآراء ، ألا أني أقول بالذي لم أعث معه موضوع إدارة دفعة الحرب في شالي إفريقيا . فاستنتاجاته عن تلك الحرب ، هو شأنه بالنسبة لغيرها من الأمور ، تخصه وحده لأنه رجل ذو تفكير مستقل .

أما عن كتابه هذا فلقد قرأته بعد أن دفع به إلى المطبعة . ولقد قرأته بشوق واهتمام فائقين ، وأنا على يقين بأنه سيحظى بتقدير الآخرين ، مثلاً حظي مني بذلك .

أنني لأرحب بهذا الكتاب لأنه أنصف خصماً عنيداً ، ولأنه سيفتح الجدل الجديد من الألمان ، على أن يدركوا بأننا لأنكره مواهبهم العسكرية ، وإنما نبتض سوء استخدام قادتهم لتلك المواهب وبهذه الصورة المتكررة .

كلود اوكنلك

الفصل الأول

كارثة برقة

كيف وقعت لكارثة - سطوة رومن بين محمود امريطاسين
اوكنيك يصدر منشور

في منتصف شباط ١٩٤١ ، رتفعت أسهم بريطانيا في مصر ارتفاعاً كبيراً . فقد أصبح
خدم الدول في القاهرة ولاسكندرية - ملك سارومرت نقي وخصم - الاستطيعوا . كما
عوطفهم . وقد خدم المصنع هاديه في كات بلقي اسهم حروف ، وخر سوق سيرت
لاجرة المصريون ، قد أصبحوا أكثر تأدماً من قبل .

أما نطقه اعليه من المصريون في المناشوات لاثرب ، شرعو يوموا لود في مصر
البريطانيين في «نادي محمد علي» وقيمون المحلات في حدائق «الجريرة» .

وقد كف المجتمع الق هري عن التعامل مع زبائنه الايصاليين واصبحت العلاقات بر
ملك مصر وسفير صاحب الخلاه البريطانية اكثر صفا .

وبعدرة كال اشرق (ولا فرو بين حرثه الدنيا ولوسطى وعضوى) بعض مبررته
القطرية كل مامس شانه ان يؤدي او اسلام فالطفر . ثم اصدر في سحره في مصر
الليل ، فقد كابو مورعين بين لعاطفة لوطيه لتي تهدف لي ان يحبو ارض سور عن مصر
حق حر حسدي ، وبين ذلك عرض لحدري العميو لتي تهدف لي ان يسووا على حر
درهم مع وكان بحر في موسهم ان تنحول أموال الى سطوهم من سحر في صربلس .

و قد كان هذا الجيش من جيش النيل^(٢) من لهذا الجيش ان يرهو بنفسه بحق .
 . في شهر اكتوبر ابحر في البحر في لصحراء مسافة قدرها ٥٠٠ ميل ، تسقى له أن يهرم
 في حياض وعصمه . وكان هذا الجيش مؤلفاً من أربعة فيالق ، قوامها تسع فرق
 وبعض من فرقة عشرة ، كما سر جيش لنيل ١٣٠٠٠٠ جندي وعم ٤٠٠ دبابة و ١٢٩٠ مدفعاً
 و حسب كتب كسرة من اعتماد والمواد الأخرى كملاءات الفراش النظيفة ، ولأسرة المريحه
 ولتقصان الحربية وكثير من أدوات حربية . ذلك ان الايطاليين قد ذهبوا الى ميدان لقتل
 مرفهين .

• • وفي السابع من شهر شباط ستم لحرر برغزوي ، بلا قيد ولا شرط فأرسل ومن معه
 من لفسط الى «دهردون» في الهند ولم تكرر هذه بلاد تشهد مثل هذه الكثرة في لصبط .
 من اسرى الحرب منذ سنة ١٩١١ .

وقد كان جيش غريدي الايطالي في الصيف السابق ، نبي معه بأنه ليس عنه لا ن
 يصعد الى حافلات الحدود ، والا ن يصى في صرفه الى تقاخره تحت سار ميع من لقوة
 الحوة المذلة . ولكن هذه الاحلام تسددت ، وأحب معالم هذا الجيش من الخريطة . ولطال
 شكاً غوارباني نفسه من أن موسولبي قد ارتقه على أن بشعر حرباً كان الايطاليون في
 كالدبة التي أهنت حرباً على فل . ولكن هذا التشبيه لم يصادف في نفس الدوتشي هون
 فعلى به دبابة ولكن من نوع غريب ، فقد زودت بألف من المدفع • (٣)

ولم يكن أمام غرازياني لا أن سعت توصية الى روحه في اسريد . ولا ن يعترف
 خدمة العسكرية و قد عمقه سمعون قدماً في «تسري» أول الامر . ثم ن ايطاليا بعد ذلك .

ولبريطانيون م ييسر لهم هذا النصر الا بعد أن كلمهم ٤٠٠ من القتلى ، و ١٣٧٣ من
 خرحى و ٣٣ من المفقودين . وقد اشترك البريطانيون بجيش قوامه ثلاث فرق . غير
 فرقتين محسب . هم استال اشركتا في هذه العمليات الحربية . وهما الفرق السابعة
 والفرقة السادسة اربعة . وقد حلت محل هذه الفرق الأخيرة . بعد معركة «سندى براني» .
 الفرقة الاسترالية السادسة .

غير . أعداء المهجمات التي قام بها اغتيال ويمل ، سرعان ما حشنت في ذلك الدوي

(٢) «جيش النيل» هو القبع الذي طبق على القوات البريطانية في مصر وشمال افريقيا .

(٣) الدوتشي : كلمة ايطالية تعني «الزعيم» وكان هذا اللقب حصراً بالدكتور الاحمق موسولبي .

هائل الذي ترددت رعوده وبروقه في سماء المعركة البرية من طوفان حجة بروسه و...
من المألوف أن يعرض لسن بهر لالطاند... ومثل ذلك...
عقريتنا العسكرية ، أن تحارب عدواً يفوق عدداً وعدة على تلك الصور...
به بخود بنصوص به صول أسير في رمتة بفسحة لعربة ، هي هذه...
إذا ما حيم الليل ، تسللوا إلى مدوراء حصونه ، دون أن يرهق أحد ، ثم ساعدوا العدو عند
المحار ، وبطعمونه من الخلف . .

ومن الممكن أن يقال أن الإيطاليين قد دخلوا هذه الحرب بروح معنوية سيئة ،
ويقوب حائرة . وكما كانت دهشتهم حين اكتشفوا أن مدفع بيدن التي كانوا يستخدمون
لا تحطم دبابات مدرعة ، ولا تحرق دون تقدم أسود مهاجمين أسيرين دريو بدرج سالي ،
كروجه المعنوية تماماً . ولقد فعلت فرق الخيوة من قبل مدفعته فرق هذه ، على أن من
الخطأ الافتراض بأن تلك العمليات كانت مجرد اتصالات محيدة فهي سيو طر مدفعيون
الإيطاليون محاربون حتى سحمتهم الدبابات البريطانية . وكان الحزن لأيطالي «ماقي» نفسه قد
حرج وقل وهو يطبق ، من حيه احتج بها ، مدفوعاً رشا وفي يداهم صد لوء
الرشاشات الثاني وحده ، تسع هجمات قامت بها الدبابات .

ولا يدري أحد ما ذا كان ذلك الحزن «ويعل» قد صدرت بيه أوامر من عصي في
طريقه إلى طرابلس ، وأن يحبس من هذه لاعتارة التي استمرت خمسة أيام هجومياً عدم

ولكن الذي ساد إلى الدهر في هذا المقام هو هل كان في استطاعة دبابات شهكة
، ووسائل نفس شهكة ، أن تقطع . ٥ ميل حري ؟ وهل ستقوم الفرقة الإيطالية التي رصب
في طرابلس ، والتي ماتزل بعدة عن بعدات العسكرية ، بذلك لتحصن التي توقع
مونتغمري أن يقوم لالمان بها مد سبي : ثم هل من الممكن أن تستخدم معدي كيد سويس
الحيش ، على الرغم من العارات الخوية التي قد شفى عليها ؟ ثم هل يقوم لالمان برد فع
ماتر ، وذلك بأن يقتلوا فرقهم التي رابضت في حوب ابطالاً ، بصرى لحو ؟ لقد كان يبدو
ن الجيران «وكور» قائد قوة الصحراء العربية سيحد نفسه على الماتر حتى وإن بلغ
طرائس . هذا لالمان في ذلك الوقت لم تكن لديهم وسائل التي ستطع أن تسع بها أية عمية
بحجتها فيها .

.. ثم مصر فهي حتى هذه الاونة ماتزل أمة . وقد تحطمت قوات المحور في شمال
أفريقيا ، وارتفعت قيمة البرباضين في اشرق لاوسط ، وانبج للانكلز لأول مرة مد «معركة
بريطانياء أن يحتفلوا بشيء ما . . .

وأنه يمكنه بصبي سوى شهرير حتى يرى في القاهرة رعب وقرع ، وهظب أن
مرحبه شخص سرعة بنى صعدت به . وانتشرت تفصيل الكارثة التي حلت بالمصريين
« وحسب ما روي سوء خص ، وإن كان ذلك » وفقاً لخطبة موضوعه « ، ودمرت المرفقة الثانية
سرعة بنى رعب خير من الكلرا ، وأمر واشد للمري «عاصير ناري» ومعه هتفه ترك
حره . في ميشيلي » ، وتحطم اللواء الهندي الآلي الثالث في بداية المعركة . وتحصنت الفرق
الاستراتيجية لتسعه في «طريق» ورفع كل من أوكسبور وقلب نيم وجون كومب . وضاعت
« بردية ، ومن ورثه ، سلوم » . ووقع «كانرو» في أيدي العدو . وأصبح الخطر الذي يهدد
مصر أعظم من ذي قبل .

وأنه يمكن في استطاعة أي متحدث للسان القاهرة أن يبيع العالم كله بأن هذا النصر
لدى حرره العدو ، لم يكن إلا من قبل الدعاية وحسب ، وحتى المستر «ريشارد ديملي»
ممنق الحربي ذو الصوت الخليل في إذاعة لندن ، لم يثأر بوجود على الموقف بكلمة واحدة .

وأنه يمكن ليسدو على المصريين أن الأمر بهم . فبعد كانوا يتسابقون في التهم .
وتضعون إلى لجة التي يعتقدون أن مصالحهم تكرر فيها . ولم يكن الايطاليون بدورهم حياً
من مصريين . أما هؤلاء الألمان فيألمهم من جنود ؛ منهم اخصائيون كجندبا في الجيش المصري .
لقد كان المصريون يأملون أن يحترم الألمان ملكياتهم في القاهرة ، وإن لا يصابوا بالعملة .

وهذه الهزيمة التي لحقت بالبحر واليفل . لم تكن سرراً عامصاً ، وإنما كانت لها أسباب
معلومة . فقد ارتقت إليه لندن بعد سقوط سغازي مباشرة ، بأن يبعث على حجاج السرعة ذكر
عدد ممكن من الخوش البرية والجوية من الشرق الأوسط إلى اليونان . ولقد سحبت هذه
القوات معاً من المرفقة الثانية المدرعة ، وفرقة نيوريلدا والفرقتين السادسة والسابعة
الاستراتيجيتين . ثم من اللواء الوليدي ، وبذلك يكون ويفل على حد قوله ، « فقد من لاجبة
لعملية كل الجنود الذي أعدوا لهذه العمليات الحربية » في الصحراء .

ولعل الحكومة البريطانية لأسباب سياسية ، لم تثنأ أن تمتنع عن إرسال قوة إلى اليونان
، على الرغم من أن اليونانيين لم يتحمسوا لها . ولقد جاءت هذه المساعدة غير كافية . وأدى
تهديد الجهود هناك وهناك ، إلى الفشل في كلتا الجبهتين . وقد يظن بعض الناس أن إرسال
بعض الحود البريطانيين إلى اليونان ، قد أقنع هتلر بأن هناك اتفاقية سرية مبرمة بين
الحكومتين . البريطانية والسوفيتية ، وأن هذا هو السبب الذي جعل هتلر يرجئ غزو روسيا
بضعة أسابيع . ولكن هذا الظن يعوزه البرهان .

مما لا شك فيه ان حسارة ١٧٠٠٠ حدي من الخوذ المدرس ، قد ادى الى هزيمة دالة في الشرق الأوسط .

فلقد وقع الجنرال ويفل ، اوقم محارباته اسرية ، في خطأ ، وهو وحده دون سواء للموم على ذلك . فقد استنجد ويفل من المعلومات التي تحمعت بديه ان الالمان لن يقوموا بهجوم مصاد على «برقة» قبل شهر أيار . وفي نهاية شاط ، عندما اتى ويفل بان الالمان قد استعدوا في بسب ، مضى يعتقد انه لن يكون هناك اي هجوم عام . قبل منتصف نيسان ، وكان يفمل ألا يقوموا بنمعة عامة قبل أيار . ولكن هذه النبعة العامة بدأت بالفعل في ٢١ آذار .

وحتى هذه العلطة التي ارلوا اليها ويفل ، يمكن ان يقال به ليس وحده امسئول عنها تماماً .

ففي سني ١٩٢٩ - ١٩٤٠ كانت الحكومة البريطانية مائتال تسير على سياسة اللين ، وتسكين المواطنين . ولم يشأ الحكومة البريطانية ان تفعل ادنى شيء يقضي الى مصم عرى علاقاتها مع مصر ، تلك العلاقات التي قال عنها موسولي ان قائمة على الغرض والاحتقار المتبادل بين يطال الفيه وذلك الاسد البريطاني الذي فض فوه . . ولم تأذن به الحكومة البريطانية ان يبعث سم محاربات في الاراضي الايطالية . وفي شمال افريقيا ، لم يكن له عون قبل ان تدخل ايطاليا الحرب . . وم يتيسر له ذلك لا بعد وقت طويل ، وهكذا استطاع يعرفه لدرعة الحفيفة الحامة اقيام دبرال دجج في طرابلس دور ان تعرف اي شيء عنها .

و يقول ويفل انه استدعى «لتحمل اعباء لم تكن لديه الموارد الكافية للهوض بها» ، واستوى في ذلك مع كبير من بقواد البريطانيين في مراحل الحرب الاولى . وتحمل ويفل هذه الاعباء دور ان يتدمر و يشكو . . وفي هذه الاثناء اشعلت في العراق ثورة ، ثم حرب صغرى ضد قوات فيشي في سوريا^(١) . وبعد ان افلج في اتحاد هذه الحرب الصغيرة ، نقل من قيادة شمال افريقيا .

وسواء قبل ان ويفل قد اعفي من منصبه لأسباب صحية ، أو لقصه الى مكان آخر سيسبب دعباء اصحم ، فان هذا لم يعبر من شعور الخوذ بأنه قد استعد لانه لم يعمل المستحيل في البودر . ولم تكن تلك هي المرة الاخيرة التي قدم فيها ويفل مثل تلك الخدمات الممتازة للبلاد .

(١) كانت هذه القوات ، وهي فرنسية ، تحت مرة الحكومة الفرنسية الخاضعة للامان ، التي تألفت في مدينة فيشي بعد سقوط باريس في عام ١٩٤٠ . اما ثورة العراق فهي ثورة أيار سنة ١٩٦١

تلك هي ابن كارثة برقّة • ولو ان احداً استوقف في صيف ١٩٤١ ، اول عابر سير
يلقه في أحد شوارع انقهره ، وسأله عن سبب هذ لدي حدث لأجـ ، في كلمة واحدة
رومل !

الفصل الثاني

رومل شيطان انطلق من عقاله

اوكنذك البريطاني يحذر من « ساحر الجنود » الجرمانى
طرف من اساطير عجيبة تدع عن الرجل «الذي من طراز نابليون»

لقد أصدر الجرال وكندك أمرًا الى جنوده يحذرهم فيه من خطورة الأساطير التى شاعت
حول . ومن بين الجنود البريطانيين وعلى الرغم من أنى اتذكر هـد الأمر قـاماً ، كما يتذكر
دك معظم لـدين شتركوا في الحرب في اشرق الأوسط ، غير أننى لم تمكن من الحصول على
سحة من هـذا الأمر ، حتى من الجرال نفسه .

فكان لابد من أن اعتمد على الترجمة الانكليزية للترجمة الالمانية ، التى عثرت عليها صى مذكرات
رومل لتي احفظت هـى سرته - وقد يكون هـالك بعض الخلاف اللغوي بين الترجمتين
الاسية والانكليزية الا ان المعنى فيها واحد^(١) .

وقما يلي الأمر لدي أصدره الجرال اوكنذك الى العواد وبيئة أركان حربه :

هـدك حطر حقيقي مائل بين ايدب ، وهوان صاحبنـا رومل قد صـح عـرور
لـاـهـ ساحر الجنودنا - فهم يكثرـون من الحـدث عـه - وعلى أى حال ، فليس رومل انساباً

(١) لقد اوضح حد اصباط الايطاليين الذين اشتركوا في هـك الحرب في مقال عبق به عن كتاب يرمغ عن رومل بأن عنوان
الكشور لدي داهـ اوكنذك على جنوده كان : لا تروملو ! Do'nt Be Rommel sed !

عن «وان كان قائدًا ممتازًا قديرًا . وحق لو كان رومر اسماً أعلى ، فليس مستحاً قط أن يصفي عليه جنوداً ، مواهب وقوى خارقة» .

وسى لأرجوان تسدروا بكل الوسائل الممكنة لاستأصوا هذه الفكرة التي تعجب يظرون إلى رومل على أنه شيء أكثر من كونه قائداً لمائتٍ عديداً . . . والذي يجب أن يكون لا يتحدث عن العدو في ليبيا . وإنما يجب أن يشير دائماً إلى «الامم» وإلى قوات محور» وإلى «العدو» وأن يقلع عن اسم رومل ، تلك الكلمة التي لا يفتأ جنوداً يرددونها . .

«واحب ان يفقد هذا الامر فوراً ، وان يؤتي ثمرته بين الجنود ، كما احب ان تؤكدوا لكل اصراط ، بأن حرافة رومل على حارب من الخطورة حتى من الباحة السعة . . «اوكلتك»

ان عدد لقواد لدين فرضوا شخصيتهم على جنودهم ، في أنه حرب أول بكثير جداً ، مما يحلو لهؤلاء القواد ان يعتقدوا . وخاصة داخل اسبعديا قوة الاعداء الذين فرضوا شخصيتهم على الجنود فرضاً . ففي الحرب العظمى الأولى ، كان يقال بحق ، ان لقلبيين من الجنود البريطانيين من يعرفون اسم قائد فرقهم .

والحقيقة أنه في الفترة الطويلة التي مرت بين ظهور «لدوف ولعتور» إلى «اللورد مونتغمري لايريد عدد لقواد الكبر لدين يعتبرون ابصاراً في عين الجنود ، على اصابع ليدين . . .

فالسنة بالحرب العظمى الثانية ، هنالك اساء مشهورة كوني «مونتغمري» و«بل» سليم وديكي «مونساتس» . وكذلك «لكس» الذي لم يفكر قط في ان يكون مشهوراً . ومنهم ويقل على الرغم من انتمائه الصب التام . . . «الجنود لم يشكوا» . مصنف في كفاءته ، كما انهم ادركوا صفة منه التي لاثنين للعيون . وكذلك كان «اوكلتك» ملهاً لكل حدي من جنوده .

وبعقب هؤلاء عدد من لقادة لدين يأتون في المرتبة الثانية ، وستطيع ان نعد منهم «رايسورع» و«ستراهرعوت» و«جوك كامبل» وآخرون غيرهم مرروا في ميادين اخرى .

ولكن القائد الذي يعرفه كل جنوده ما يزال من لدرجة عكاس ، كما ان لعائد البريطانى الذي يعرفه كل جنود الاعداء ، لأندر من ذلك بكثير

وهكذا فرومل بين هؤلاء القواد جميعاً ، طاهرة لامثيل لها . فهذا الأمر لدي اصدده الحمرال اوكلتك قد أثار كثيراً من النقاش واسعرية عندما صدر في القاهرة . ولكن على الرغم

من ريت كان هد الامر ضرورياً ، وان جاء بعد الاوان . فقد افترن اسم رومل «بالفيلق
الامرعي» كما قد أثر في نفوس حصومه ، واكبره المراسلون الحرسون البريطانيون
والامركيون . وكذلك الصحفيون المخالفون لبريطانيا في القاهرة ، وكانت نتيجة ذلك ان ماقت
نهر رومل شهرة كل لشخصيات المعروفة في الشرق الاوسط . فكان جنود يتحدثون عنه
في عذرت ودية . وكان يكفي ان يقولوا انهم اشتكوا مع الالماني في معركة من المعارك ،
نسكون ننت تحريراً غشلهم . ولعل هؤلاء القلائل الذين يدكرون تلك العبارات التي ملؤها
لاسدق وكراهية ، حين تعود ان تقول عن احدي الالماني ، «بن الحرب العظمى الاولى» ،
به المعجور لبئس ، يدركون ان رومل خطر محقق ، ذلك اننا كما نقدر الفيلق لاهريقي
تعدس عيباً . سيما كانت الانتصارات الهية اني نحرره على الايطاليين ، لانعدها من
مدحنا .

ود نحن سمع نعصمة رومل ، فانه ميران من العسير عليا ان نعلل لماذا صبح رومل
يهده السرعة (رحلا من طرار نابليون) ، وكيف أصبح ساحراً لنودنا في الخطوط الخلفية من
الميدن في القاهرة، بل وأصبح خطراً يهدد جنودنا في الخطوط الامامية .

كان رومل كأنه الشيطان الذي انطبق من عقاله لكنه لسوء الحظ كان يعرف سيله
تماماً . ومن لعريب ان قلم محارراته لسمية لايعلم الا القليل عنه كجندي أو كرحل . وذلك
لان البريطانيين قد اعتدوا الى حد بعيد، على حملاتهم الفرنسيين في ان يمدوهم بترجمة حية
لقواد الامم ، وهذه التفاصيل وحدها يتمكن قائد من لقواد تقدير حصمه ومفاسه . ولقد
دى ذلك الاهيار المفاجيء في فرنسا . الى المباعدة بين البريطانيين وبين لاتصال باحلافهم
الفرنسيين ، وطلبت هذه «الاصدارات» في وزارة الحربية الفرنسية ليقراها الفرنسيون انفسهم .
وهكذا لم تطلع وزارة الحربية البريطانية ان تمد الجنرال ويمل وهيئة أركان حربه ، الا
بتقرير ضئيل عن رومل . ومن هذا التقرير يطالعنا رومل على انه ليس سوى رجل عنيف
عبيد ، بنى للاء حسناً في الحرب العظمى الاولى . وتولى قيادة إحدى الفرق في غزو الالماني .
وكان يقال انه من النازيين المتعصبين ، وان اختبره للهوض باعباء الحملة الالمانية في شمال
افريقيا ، كان نتيجة لمحبوبة حزبية .

وهكذا كانت الفكرة عن رومل تحطيطية غير دقيقة .

والحقيقة ان القصص والاساطير التي حكمت حول رومل واصله ، وعن صدر شبابه
مازلت «عائقة» أو غير معروفة تماماً . غير انه في كتاب «الهزيمة في الغرب» ذلك الكتب المدغم

و. ث. ولا يد. يذكر ان المؤلف رومل كان عضواً مع غوريج وهيس وروم ورومر وعمره من عصاء «فيق الحر». وقد كانوا جميعاً ينتسبون الى جماعة من «الرجال المتعطرين غير متولين» وقد شو على ان «يكون روحهم عدوانية، وان يكونوا علاطاً قساة صدي تائب على لاومر عسكرية». وخاصة في ألمانيا بعد ان استسلمت في سنة ١٩١٨ وانجيب (ح) «تو» سلك ضعه من الحدود لليس تأمت منهم حاح العاصفة S.A. وفرقة الدفاع S.S.).

و. ا. حرر تقول ان رومل كان سداً لأحد العمال، وانه كان في مقدمة اللدس الصمو في (احاح العاصفة) وآخرون يقولون انه كان صابطاً خامس الذكر، وقد برز بين اقرانه أثناء الحرب الاولى. بينما اعمره الآخرون من رجال البوليس بين الحربين العظميين.

ولكن الحقيقة هي اقل من ذلك تلوثاً ولعاباً. فلقد كان رومل منذ البدايه ان لهية صابط كما يدل على ذلك سحر خدمته العسكرية منذ ان التحق بالخييش حتى مات. هم يعادر حين قط. وعلى ذلك هم يكن من قراء الميق الحر) ولا من رجال لسوليس مطلق. كما لم يكن من (احاح العاصفة) فصلاً عن ان علاقته بهنر لم تأت الا عن طريق المصدقة المحصة، لأكثر ولا أقل.

ويس من الصعب ان نكشف عن مصدر بعض هذه الأساطير التي دارت حول رومل. ففي صيف عام ١٩٤١ ظهرت في ادس ريج وهي صحيفة عوبلر مقالة عن رومل معملة من الامضاء لفتت ابصار مراسي لصحف لأحاب في برلين، وقد جاء في هذه المقالة ان رومل كان سداً لأحد العمال، وانه ترك خدمته العسكرية بعد الحرب لعظمى الاولى، ليدرس في جامعة تيمس، وانه كان من أوائل فود (جسح العاصفة) وانه أصبح صديقاً حميماً لهتر ٠٠٠ في عبر ذلك مما شاءت الصحيفة ذكره، والاستطراد فيه.

وحيث أرسلت الى رومل، في شمال أفريقيا، هذه المقالة ثار في عنف، وبعث الى ورره انداعة يساه قائلاً: ماد يعون بتروبيج مش هذه لقصص الملمقة حوبه؟ وحدولت وراة الدعاية ان تخرج من هذا الحرج، فلم تجد أمامها إلا أن تقول ان الملازم الأول (احمكه) الذي ألف كتاباً عن «عرقه اندسات السبعة» الذي تولى رومل قيادتها في فرنسا، هو وحده الذي أمدها بهذه المعلومات.

وم يكن رومل من الاتصال بالصابط (احمكه) الا بعد ان فرغ من معركة «مر الحلفانة». وسأله رومل عما اذا كان قد أرسل الى وراة لدعية مثل هذه المعلومات الخاطئة، ثم سأله عن لأسباب لي يهدف اليها من وراء هذه المعلومات؟ فسمى (احمكه) انه قام بشيء

من حد . ولم يكف حمله به من كتب في وزارة الدعاية لالمانية يسأله عن أهدافه من وراء افاد علاقاته مع رومل ؟

وكان جواب بورارة انها بعنت برسالة من قسم الصحافة بورارة الدعاية الى اجبيكه اجبت به من هتلر، ووقعت بامضاء الدكتور «مايسر» وكانت هذه الرسالة تحفة من أدب وزارة الدعاية الالمانية ، تمتع على الضحك والسخرية ، وقد ذكر الدكتور مايسر ان ماكتب عن جنرال رومل لايمكن ان يسيء الى شهرته كرجل ممتاز ، بل على العكس ، انه ربما أحسن انه . بل نعهده بتحضية مألوفة محبوبة عند المراسلين الحريين الأجانب ، وقد ختم الدكتور مايسر رسالته بقوله انه كان يأمل ، من وجهة نظر وزارة الدعاية نفهه أن تكون تلك عبارات التي وردت في المقالة على لرغم من انها مختلفة ، صحيحة واقعية .

وبعت اجبيكه بهذا الخطاب الى رومل ، واحتفظ به رومل ضمن مذكرته . وربما كان ذلك سبباً في غضب رومل أشد الغضب بل ويرتاب أشد الريبة في كل شيء ينسب الى الدعاية او الى (الاتصل بالرأي العام) .

وكان أول ضحايا تلك لريبة صابط الماني حدث سيء الخط يدعى «بريدت» نقل من وزارة الدعاية الى الدواع فالحق بالعميلق الأفريقي حالاً . فقد أبرزه هذا الضابط الى رومل منه فحسب له ، ولك يبر لصحراء من قبل ، أن يقوم ذلك المباءة ختم أحد الخطوط لخریطية وقد نفذ بريدت ما طيب منه فكان شجاعاً ولطيفاً في ابوقت داته وقد عاد من تلك العدة وهو بحر وراءه عدداً من الاسرى لانكلير ويحمل في حمته معلومات هبة .

الفصل الثالث

معلومات خاطفة عن رومل

اشتراكه في الحرب الاولى - تفوقه في المعارك البرية
مقاتل شجاع الى حد الخرافة - يهاجم وحده ببندقية خالية من الطلقات ويزحف
بعد شهر أسبوع كامل

ولد ارفن يوهانس رومل بعد ظهر يوم الاحد المصادف ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٩١
تدنية «هايد هيلم» من «عند مرتيبورج بالقرب من «أولم» وكان أبوه - ويدعى ارفن رومل أيضاً -
مدير إحدى المدارس وابن مدرس سابق فيها . وكان أبوه وجده من المتفوقين في المسائل
الرياضية .

ولما كان الناس في ذلك الوقت يظنون الى المستعدين بالعلوم نظرة احترام وتحجيل لم
يألفها اعضاء الاحزاب والهيئات السياسية ، فقد كان أبوه الدوفور رومل من ذوي المكاة
المرموقة في هايد هيلم . وقد ولد له خمسة اطفال مات أحدهم في سن مبكرة أما الباقون فكانوا
«هيلين» تعمل الآن مدرسة في شتوتغارت وارفن رومل الذي نتحدث عنه ، واحوه كارل
وجرهاردت . وقد توفي كارل بعد اصابته بالملاريا عند اشتراكه في حرب العراق أثناء الحرب
العظمى الاولى . أما والد رومل فقد توفي سنة ١٩١٢ أما امه فعاشت بعد والده سعد وعشرين
سنة ، اذ كانت وفاتها في سنة ١٩٤٠ ، وبعد ان أصبح ابنها رومل برتبة فريق .

وقد تحدثت شقيقته عنه فقالت انه طفل رقيق مدلل ، وكل ذا حصد باصع البيص
وسعر صغر شاحب ، ورسك كد مدعوه باللب الايص . وقد رفعت مدرسة "لن مونه
فيها لصرسه ، فآثر هذا الرقص في نفسه تأثيراً بالغا فارداد شحونه وفقد شهيته للطعام ،
واصبح من العسير عليه ان يعض له حص طول الليل .

وكان وهو في المدرسة مثل التميزد الحامل المهمل ، حتى لقد صرح أحد اساتذته ، بقوله
لو وحدث ان رومن قد احس لاملأ ولم يحطى ، فه . لك ساحر حوفة موسيقية وطفما
بها البلده طيلة ذلك اليوم .

ولم يعر رومل اهتماماً لدروس الحسابية ، بعكس مكال عليه باؤه . ام هوايته المحسة
اليه ، ولقي كان يفتق فيها حل اوفاته ، فهي الطواف بدراحتة الهوائية أثبـ لصيف ،
والزحلق على اخيد آدم الشتاء .

على انه كان الى جانب ذلك شديد لاهتمام بنقوده ، وعدم التبذير فيها ، وتذك ميرة من
ميرات سكان فرغبرج .

وعزم هو وصديق له على دراسة من صنع لصائرات ، وقد صعا نودحاً لطيارة . وروداها
عروحة كبيرة ، ولكن ذهبت جمع محولاتها واتعاهي سدى ، إذ لم تعادر ملك الطائرة الأرض
التي وصعت عليها .

وشرع الاثنان رومل وصديقه - وكان يدعى كايكل - يتطلعان نحو المستنق ، ويعدان
انفسهم للعمل فيه . فقرر كايكل ان يصح مهذباً ، وان يحصل على عمل له في مصانع
"رسين" في "مرد ريكهس" . واعجب رومن نفسه بالفكرة ذاتها ، وصمم على تحقيقها اذا
ماتل موافقة والده - غير ان ناه عارض تلك الفكرة ، وافهم رومل ان عليه ان يربط مصيره
بمصير جيش الأدي .

وم يكن لدى عائلة رومل 'ياً من التقاليد العسكرية ، إذ لم يتنب أحد من أفرادها
في جيش . عد رومن احد لدي شترل مدة في اخيش برتبه ملازم . وكذلك لم يكن لتلك
لعائلة أصدقاء عسكريون ذوو نفوذ وتأثير .



(٦) ربيع ، من شهر نهمس التي افتتحت امباطيد قبل حرب العالمية الأولى وما بعدها . ثم أصبحت تمتج الطائرات والدبابات .

في التاسع عشر من شهر تموز ١٩١٠ التحق رومل بكتيبة المشاة الرابعة والعشرين بعد
التي كانت حينئذ في صوفيا ، حيث كان عليه أن يخدم في صفوف الجيش من أن يدخل الكلية
بمدينة رومل ، التي كانت في تشرين الأول من تلك السنة ، فإلى عريف في كانون
الذي دخل رومل الكلية العسكرية في مدينة داسرغ .

في رومل ، نزع من أسعد الأيام التي شاهدها رومل في سبي حياته ، ففي
التي كانت في كلية عسكرية داسرغ ، تعرف بأحد التلاميذ كانت له به عم حمية في مدرسة
بمدينة رومل ، وقد عرف رومل إلى تلك الفتاة وتوثقت علاقته بها ، ولم يلبث أن تزوجه
في رومل ، تلك الفتاة تدعى لوسيا مديري مولن ، وهي ابنة أحد ملاكي الأراضي
التي في عريف رومل .

في رومل ، مدرسة وحاز رومل الامتحان ، فإصاب نجاحا فوق المعدل ، وهكذا
في رومل ، في السنة كانون الثاني ١٩١٣ رتبة ملازم ثان ، وعاد إلى نفس الكلية التي سبق أن
خدم فيها في رومل ، وظل يرسل «مولن» كل يوم .

وفي فاعترفت هذه عهد إلى رومل بتدريب الجنود الجدد فمضى في لعمله
سريع .

في سنة ١٩١٤ ، حق رومل سواء مدفعية سندن في «اولم» ، وظل به حتى
عشر يوم ٣١ نور الثاني ، عاد إلى الكتيبة فوجد في مديريه حيولا قد اشترى حديث
سفر . وتتصرد معه ومبر تطلب به أن يسحق بكتيبته فور .

وفي يوم الثاني كانت مديريه قد ردت معدات اميد . وفي المساء جاء ضابط برتبة
ميد وسعرض الكسبه وكان فرده قد ردتو ملابس ارميديه ، ثم بقى فيهم كلمة حمسه .
وقبل ان يصرخوا صراخا ليه مرد بالتهيب بالحرب .

وقد جاء في كتاب رومل عن «المحبات ليرة» أن صرخة من «اشيه الادبية بحرية
قد دوت أصدائها بين جدران ذلك الدير العتيق» ولكن يبدو لنا أن هذه العبارة ، ومثيلاها
من التعقيد هي وردت في الكتاب لبس من وضع رومل ، وإن فحمله على الكتاب أحد
دعاة السارية حين كان مهيب الكتاب لطبعة حديده سنة ١٩٢٧ لعدم الفراء ، وما أن أصبح
وثائق الناس متحمسون قد درس على مشهدة لصور لندكارية ، بعمره آلاف صا ط وحدي
كوا يولمون تتيه فرتمرع . حيث لا نزل هذه لصور معقده في اليوم في كتدرسيه اولم . حتى
صحو اقل حمسه ، وفي اليوم الثاني تحركت الكسبه لشار اليه الى ميدان بقتل .

في كل جيش من الجيوش نوحده أقلية من الجود المخزفين - وقبيل من الفوة - يد .
لدين محدود في حرب شاعلم الأوحده لذي يلائمهم تمام الملاحة . . . وذكراني كنت أقر في
لعمود الذي كانت تشبه صحيفة «التيس» بعنوان «للكرى» جاء كثير من الصباط الدين قتلوا
في الحرب ، في سن مبكرة ، وكان رومل أحد هؤلاء الذين الذين حشدوا في سن صغيرة ،
وأنته مع ذلك برر من اللحظة الي تنظم فيه في سلك الخدمة ، بوصفه مقاتلاً من الضرر
الاول ، إذ كان صب مكرراً قالياً صوراً سريع شجاعاً ، أي درجة تكاد تكون خرافية !

يهاجم وحده ببندقية خالية من الطلقات

وفي ليلة الخامسة من صبيحة ٢٢ آب سنة ١٩١٤ قام رومل بحركة مضادة للفرنسيين
في قرية (بليد) بالقرب من (ونعفى) وحيدا أرس لاستكشاف هذه القرية، وسط أضرار
الكثيف، كان لم يم مد ٢٤ ساعة ، وكان أي جانب ذلك يعدي الام الطعام سمه يدي ككه .
كما كان من الاجهاد ولتعب حيث لم استطع ان يتطلي صهوة حواده على انه مكاد يعرف
القرية التي اعترم صاعقتها، ويتحقق من سلامة الطريق الذي يؤدي اليها. حتى حب ليل على
رأس فصيلته . فلم اظنقت يرس بعدو عليه وعلى حوده ، أوقفهم ثم صطنى صبه ثلاثة سهم
ضابط غير حربي ، ومضى بهم حتى صاروا على قيد خطوات من سور يحيط بيت ريمي ، على
مقرنة منه طريق صغير يمر بهذا البيت متحماً الى قرية اخرى محاورة .

وهناك رأى رومل في أحد جوانب هذه القرية ، خمسة عشر رجلاً أو عشرين من
الأعداء ، قد وقفوا في عرض الطريق .
فماذا عسى أن يفعل ؟

هل يرجع ادراجه ، ويأني بعصيته التي تركها وراءه ؟

إن البيت السريع في مثل هذه الموقف المفاجيء، هو أمر عسير في الحرب، ولاشك ان كل
مستقبل المحارب يتوقف على أول تصرف به . على أن رومل تصرف على النحو الذي كان يروق
له أن يعمله المرة بعد المرة . فما أحسن خطر الساعة ، جمع رجاله الثلاثة ، وهاجوا العدو
وطنوا يطنفون عليه ليران ، حتى تحطم . . ثم قلعت رومل الى فصيلته فألفاها تتحرك نحو
القرية ، وكان يصعب قد حل حراً من العشب الجاف ، ونصفها الاخر يقوم باطلاق النار
بمعطي تقدم النصف الاول . وها تقدم مرة اخرى فافتحم أبواب منازل القرية ، والقي عليها
وعلى محارب العلال بحرم العشب الجاف مشتبهة ، فتناظمت البيوت واحداً أثر واحد !

...
...
...

...
...
...
...
...

...
...
...

...
...
...
...
...
...
...
...
...

...
...
...

...
...
...
...

...
...
...
...

...
...
...

[illegible]

و بعد از آنکه این همه گفتند ، سر راه بمبارد علی حوض معارف خستند
و بعد از وقت قمری شدنی تراب من سست در قضا ع من من حبل سوج بحسب
السنن لکبر السیور فی حبه بره ماله ، و بعد از مدتی در حوض قمری حبل شد
محمودان من تفوت فی حمله ، شدرة کون سعیرة ، و در حوض سنون حبل بود
فوج کلمه

وفي بناء بيت مريم روض حرمه . فسافر في دبره وثبات في ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ ترويح
ما حديدية وهي مريم مونس وعصرها صورها في حدثها في بيتها في بيتها
في ربيعة بجانبة شكل على حوض وصح ، حميدة بيت ، وول كات وحيد بيتي بيده خد
، مخلص على روض مرحة في ماري باقة بيتي حتى لار ، ومن حسن حبسها
في صفحة ١٠٠ وثبت عليها ، وقول : ١١ - فقه كات لوني ماري مول هي صبح روضة حدي

يزحف في المعركة وهو سهران أسبوع

و توفیق حاصل شد پس در ۲۰ روم بعد دشت فی روضه یاب و ص ۱۰۰
حد حصاره نوک ۱۰ و در ۲۰ روم عیب پس سهدوش و سارکد معه شعب *

۱- ممکن است که موحده ، در حلقه روحانی ، تشریف و حضور
 ندارد. عدد پس از حدود و صحبت بعد خط موعود بی ادب ، و بی مروت حسنه ،
 حد مکرر از اسلحه و عدو و نو ، در روح پس سحر در لغت بی نامی
 لامهر مکرر مطلقه حسنه لیر علیه ، و لذت مکرر به سرع حقی ، سوء کار نمی ق
 حسنه الکیم ، و علی حسنه سکت ، و بی خیر افواج ، بنیید و مکرر علی سوء
 و روح مکرر علی حسن حریره ، و مکرر و متعب و شقی عدد ، و بعد نوم .

[illegible]

الفصل الرابع

رؤساؤه يستشيرونه في أساليب الهجوم

كيف استولى رومل على نظارية كاملة للعدو بالسلاح الابيض . .
وسح في الخليلد ومعه ستة من الخنود ليأسروا حامية من العدو !

ومما يحذر - يذكر أن رومل ، حتى ذلك الحين ، لم يرق في قيادته أى أكثر من قيادة
فوج . ويقوم بعمليات متقلة في نصيبتها صد العدو . وكان رؤساؤه يستشيرونه في شؤون
إدارة المعارك وأساليب الهجوم ، وسعدون مايقول به ، ومع ذلك فلم يكن حينئذ سوى شاب
دون الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يبدو على وجهه أنه أصغر من ذلك بكثير ،

كما أن رتبته العسكرية لم تزد على رتبة ملازم أول ، ولا يغرب عن البال أن انتشاره الرؤساء
لمرؤوسين قد تكون مسألة لأهمية لها ، ولكن لها أهميتها الكبرى في الجيش الألماني ، الذي
لا يشجع فيه صغار الصباط عادة على أن يبدوا وجهات نظرهم ، وإن كانوا مثقفين ثقفة
عسكرية ومدرسين تدريباً عالياً .

أما أن رومل قد استطاع أن يجعل لنفسه شهرة فردية ، وإن يكون معروفاً بين جنود
فرقته جميعاً ، فذلك ما لم يحدث من قبل . ولكن رومل ليس من تلك الشخصيات الشاذة التي
تبرز في الحروب ، وتحدث تأثيرها في النفوس بوصفها غير عادية أو غير مألوقة . ورومل
لأنكس إلا أن يلفت الانتباه بـ له من شجاعة وحرارة وعدد ومداة على صورة فريدة في
نوعها .

رومل يجند النسيوين

ورعنا كان أقصى ماسسته رومل من عهد في الحرب العظمى الاولى ، هو استيلاؤه على جبل «ماتاجور» جنوبي غرب «كلوريتو» في ٣٦ تشرين أول سنة ١٩١٧ .

فقد كان النسيوين يعاونون من سلسلة من «لجعات» التي قام بها الايطاليون صدهم ، ولذلك لم يحدوا بدءاً من ان يضلوا «عور» من لأدن . وعلى الرغم من شتت القوات الانبسية في جهات مختلفة ، سارعت القيادة الالماسه العليا الى ارسال الجيش الرابع عشر . خوفاً من سع مرو ممتازة ، ليساهم في الهجوم على المراكز الايطالية في وادي ارونسو . وفي أثناء ذلك انضمت كتيبة فيرميرج الحلية مرة اخرى الى «الفلق الالبي» اندي كان عليه ان يقوم بهجوم في لوسط ، تحه «ماتاجور» ، وفي اليوم الأول كان على هذا الفوج ان يحمي ميمة الكتيبة المافارية التي كان منوطاً بها قيادة الهجوم على العدو ، وكان على بقية القوات ان تتبعها .

ونوحر وصف هذه العملية المعقدة فتقول : ان رومل لم يرقه ان يتبع اسفاريين في هجومهم ، واستطاع ان يفتح قائد فوجه المقدم «شروسر» ، بأن يأذن له في ان يتقدم الى ميمة الباربيين ، وأن يهاجم مراكز لايطاليين وحده . وما أن وقف تقدم لباربيين ، حتى رحف رومل بحوده قبيل الفجر ، عبر خفية لايطالية ، دون ان يكشف أمره ، فأفلق بعض جنوده في احتراق الخطوط الأمامية للجهة الايطالية ، عندما استتقت أشعة الفجر ، وتكّن رومل من الاستيلاء على إحدى بطاريات الايطاليين بالسلاح الأبيض ، دون ان تطلق عليه رصاصة واحدة . ثم ترك رومل إحدى السريا لحراسه هذا المركز الذي استولى عليه ، وأخذ يوسع الثغرة التي فتحها ، متقدماً بعد ذلك سرية اخرى الى الخطوط الايطالية الخلفية .

الاستيلاء على جبل ماتاغور

وكان عنه ايضاً ان يعود الى الجماعة الاولى التي حنّفها وراه ، والتي تعرضت لهجوم قام به فوج يطالي ساره . وما كاد بمأجىء الايطاليين بهجوم من المؤخرة ، حتى سارعوا الىلقاء السلاح مستسلمين ، وحيشد بعث رومل برسالة الى قائد فوجه ، ومعها ألف أسير ايطالي !

وفي هذه الاونة تقدم المقدم «شروسر» بقوة قوامها أربع سرايا اخرى ، ثم أذن لرومل وست سرايا تحت قيادته ، في ان يتقدم داخل هذه الثغرة التي فتحها ، الى المناطق الخلفية للعدو . ولما وحد رومل الطريق قد حجب عن الرؤية ، سار بكل قواته على هيئة رتل واحد

مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲
مجلس شورای ملی
در جلسه روز شنبه ۱۳۰۲

الفصل الخامس

أينما يوجد رومل توجد الجبهة

يقتنع بحاسة « سادسة » - مع الكابتن النحر - رومل ومو نتغمري

قد لا يكون من قيادة لحيوثر في حرب من أسى الوار الشاط لاساني . وادا كان لي نطل على لا يحتاج الى أكثر من ان يكون ذا برعة عدوايه فريدة ، ودا تركيب حساني صلب ، وبراعة فية ممتازة ، فان قائد الجيش الذى تأمنه امته على أرواح خيرة أبنائها في معارك الحرب ، لابد أن تتوفر فيه صفات ومربا لا يشترط توافرها في غيره من لابطال العالمين .

ومن هنا ، ماكدت اشعر في تسع سيرة رومل ، حتى وحدثني اسائل عسي ، وأسأل غيري من الناس : أي الصفات والمرايا رفعت هذا الرجل الى مصاف الأبطال ؟

ومنذ اللحظة الاولى ، وأنا اشعر تماماً أن هذا ، خلافاً لاسيا بين نظرة لاسال الى الحرب ، وبين نظرتنا نحن البريطانيين اليها . ولا فو ، اني لم أكن على استعداد لفهم ذلك . وبعد شئت الصدفة أن أقف على ترجمة لكتاب اسمه (عصفه من اصطب) بقلم رُست ينغر ، فمرأت في هذا الكتاب حديثه لتصفيت بذاكرتي ، لأنها كانت مألوفة لدي . وكانت بعد معركة (كساري) والهجوم الموفق الذي شهه الالمان بعدها ، وتنخص فيما يلي .

كان عوج لدى سبب أنه (سعر) مرتبطاً بـ (الموفر) بحور فداء هرمس
حدثت في عصر يوم من به الاحاد التي سطعت فيها أشعة الشمس الدافئة ، ان كان جماعة من
عساة حارس يستمعون بطعام الغذاء ، ويتدخين سكاثرهم الكبيرة وبالشراب ، في حد
حدود بي حفرت في الخطوط الامامية للحيمة ، واذا بضابط منهم يستدرهم بقوله : اذ
نفسه وتغير على ذلك .

ومثل هذا لاقتراح لم يكن لحضر على ان يربط في ذلك حين . فقد كان على
سعداء ان عند ك في شوق في راسهم في هجوم عدم تغير به على لاس بصورة
مظلمة . متى صدرت البنا الاوامر بذلك .

وبه سحر لأي فوج من لافواج ان يقوم بمراقبة العدو ، وان يكون مسيطراً على
منظمة خفاء في سير . ويسدون معظم سبب على استعداد ان يعيشوا في ونام . وان
تركوا غيرهم من الناس يعيشون في ونام ، وان يسمعون بعصر هدى في ذلك اليوم . وكانما
هي فرصة قد هضت عليهم من ساء ليقروا كتباً و يكتبوا رسالة . فمن يقدم باقتراح
نفية مثل هذه بادرة لابد وان يكون قد صمم على حرمان نفسه من الاستمتاع بالشراب الجيد
لوفر . وتركه جانباً ، والاضطجاع في الخندق !

وذكر لكتاب ان لاس اعدوا عليا ، محترفين الخمين أو السنين ياردة التي تفصل
خمين لمانية ولريطانية . ولما كانت المدافع لم تطبق برباب نهيدا للمعركة كما هو الحال
عده . وقد كانت تلك الساعة من عصر ذلك اليوم ليست هي لوقت المناسب ، فقد نجت
هذه لاعداء ، وعدد صاها هذه الجماعة في خلال عشرة دقائق ، مرهوين متصرين ، بعد ان
أثروا من اثنين او ثلاثة ، وخلفين وراءهم اثنين او ثلاثة من القتلى .

وعرب من هذا . مذكروا الكتاب بعد ذلك من حوادث . فعندما خرج الفوج للهجوم
في ليوم الثاني ، هدى الصاها الدين شتركوا في هذه الاعارة لفائد السرية . كلاً قضية كتب
عليها : الى المتصر في «الموفر» .

وهكذا كان الحدي الالماي المحترف ، يطر الى الحرب دائماً ، بمن البطرة الحادة ، التي يطر
الريطانيون الى الرياضة . ويطر بها الامر بكيون الى الاعمال لتجارية .

حاسة سادسة

هذه النغمة التي قرأتها والتي ذكرتها الان ، طلت عالقة في ذهني لاني رحمه حين كنت

جاء في مدسه (هاندبوك) في انفس هارتمان ، أول شخص قبلته ، وكان رمزاً لروم في حرب عصمى لأول . وهازن معصع يقوم بساح الصعدات والأربطة الطبية بالملايين ، وجد مصنع حو مقصر . ولكن بطمسه لا يمكن أن نجد لها نظيراً لا في النصب الألمانية وسوسرية . كما كان مكتب لفب هاتمان ، مثالا لا ينبغي أن يكون عليه مكتب مدير بيت مصنع . فجوه فتم رعم اثته الفاخر ، وعن جدرانها صور فوتوغرافية كبيرة كلها تحمل صورته ، وهو كان وسي إلى حد ما . لأنه يبدو كالحق الذي حوته فتم لرون ، لمدي الية ، كما يبدو عن وجهه أنه أصغر من أن يكون معاصراً لرومل - وي أنا .

وحيث نض هارتمان من مكتبه وتقدم محوي بحبيبي ، تبين أنه فقد أحد ساقيه - فهو مسده في حرب عصمى لأول ، لا ، وإنما فقد ، في حادثة طائرة شراعية ، عندما كان في سلاح 'صير' لأدي . فقد ولع بركوب طائرات لتراعية منذ زمن بعيد ، وفي أول يوم غادر فيه المنتهى بعد أن فقد إحدى ساقيه ، صعد في طائرة شراعية إلى الهواء ، مرة أخرى !

وحيث يتحدث هارتمان عن الطيران الشراعي ، يلتصع وجهه ويصيح ، ثم شرع يتحدث عن روم . حل فقد كان رومل وهازن صديقتين حميمتين منذ الحرب لعصمى لأول ، وطلا كسك في أن مات روم . فقد شركا في الحرب معاً في فوج واحد ، كما كان هارتمان مع رومل عدد نعم عليه يوم لا تحقق .

صق هارتمان يروي لي كيف عبر رومل ميده (بياف) في إحدى ليالي كانون لأول لاردة . ومع سنة من سرحاب ، ويصف ستيلاءه الرائع على قرية لوبرون ، وكيف كان جنود فرقته يصرون به المثل فيقولون : أينما وجد رومل وجدت الجبهة !

ومضى هارتمان في حديثه يقول :

" وكان رومل يحاول دائماً أن يأتي عما لم يحظر على سأل أحد ، وعلم يفكر إنسان في محاولة الاتساع . ولاشك في أنه كانت له (حاسة سادسة) أرواه (كان يستشعر بأطراف أصابعه) وقد سمعت هذا التعبير من جميع الجنود لدين عرفوه . ثم عرف عن رومل أنه كان قسب ، ولكنه لم يتأ أن يكلف أحد رهفاً ، ولم يطلب إلى أحد أن يقوم بشيء أكثر مما يقوم به هو نفسه . وحتى مثل ما يقوم به . وكانت حظه رومل أن يفلح من حائز مأسطاع إلى ذلك سبيلا ، وأن يلتحقه أي التكتيك ، وهو عبقرى في هذا الفن .

ولعلنا نجد من اخصاص من لا يحسبه الجود . ولعل مرد دسك ان رومل حس
كل يعنى أكثر ماله عن حوده . وكان يتوقع منهم النى . لكنر . وهيبس منهم يستطع .
يجاريه . وكان رومل على حد قوهم (حير زميل) لهم .

وهذه اعداءه لاحيرة له دلالها . دسك ان الجود لم يكونوا سوى مجموعة من الرملا .
سار يعصون معاً وقتاً طويلاً . لأن أعمال الامواج لم تكن تستغرق كل وقتهم . وحتى في
حياة الرومانية . كل ساسطعتهم أن يستمتعوا بحسبات محلية . أو يطوفوا بالكباش . أو
يتحوا لهم ناحية . فيسفرقوا في الشراب والطعم . وينسوا الحرب وأعباءها .

وحته هارتمن حديثه قئلاً . نلتك دكريت في حية كل من شرك في الحرب لعظمى
دكريت تفعل الاس هيف من صميم قلبه قئلاً . الحرب لم تكن شراً على اي حال !
تلك الاميات انجيه عندما كب بركب اخوان رائحين عديين . وعندما كب تساجر حجرة
لنحه فيها . وعندما كب ستاع محتاج اليه . وشرب مع رملاناً من حود هرقنا !

وعندما حاولت يدافقه . أن حول محرى حديث هارتمان عن القتل في الخطوط
لاممية . الى حية الهدوء والاطمئنان . لاستحس منه فكرة عن رومل بوصفه اسائاً وحدياً
. لم افز بطائل وخرجت صفر اليدين !

هذه كانت لرومل متعة خاصة " بحيسي هارتمن بقوله . انه لم يكن لديه متع أو
تسات . أن من يستخدم عنقرينه في تنفيذ التكتيكات الصغيرة . كان يستكر حططاً جديدة
لأحداث ارتك في خطوط العدو . وبم لاشك فيه أن رومل لم يكن يهدف الى أن يضرب
العدو في مؤخرته . كما انه لم يكن يهدف الى ريدرة العدو أو لثره في صفوفه .

وسألت هارتمان : ألم يطرأ اي تعير على رومل بعد ان عاد الى فوجه في سنة ١٩١٦ .
بعد أن زف الى زوجته لوسي ؟ فقال : ان شيئاً من ذلك لم يحدث . فقد عاد كما كان قديماً
لايعبأ محطراً . كل هم ان يكسب الحرب في القطاع الخاص به .

ثم قال هارتمن . وقد عرت وجهه الوسم علامات الشتر . لقد كان رومل حسيماً مائة
في المائة . كانت الحرب تغمره قلباً وقالياً .

مع الكابتن الدنجر

وبعد ذلك بسبعة أيام حاولت أن أحصل على معلومات أخرى عن رومل من اسقف

لندحر الذي حارب مع القبيب هارثا، ورومل في الفوج دانه . كان الحرب العظمى الاولى . وكان مساعداً لرومل وسكرتيراً خاصاً في فرنسا سنة ١٩٤٠ ، وفي شمال إفريقيا ، وفي نورماندي سنة ١٩٤٤ . ورتب كان «لندحر» حراً من رومل حيناً ٠٠ كان «لندحر» في حياته الخاصة ، يشغل تصميم احداث وتخطيطها ، وله شهرة واسعة في «اشتعارت» . وهو مهندس معماري له ذوق عذري . ولعبه كان قد ادرك بعيني . وقد حاول ان يستخلصه منه في شأن رومل . فلم امر بضائل غير انه سرعان ما أخذ يصفي على رومل حاصية «الحاسة لادسة» . وكل برايا العسكرية ثم مضى فقال ان رومل كان فاسياً . فاسياً جداً على كل اساس . وعلى اعصاب بصفة خاصة . ومع ذلك فحبما يكون رومل لي «نيتك» لى يداحكك هم قط ٠٠ وفي تلك الايام كان رومل يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن كل أمر من الأوامر يجب ان ينفذ تنفيذاً تاماً ٠٠ نيتك انه كان أكثر ثقة بالقيادة لعيب وهيبته اركان الحرب في الحرب العظمى الاولى . منه في الحرب العظمى الثالثة .

ثم سألته : ألم تكن لرومل متع اخرى ؟ فقال : انه كان يحب لقصص وصيد السمك . اذا ما وجد فسحة من الوقت . كما كان يحب ان يكتب العسكرية أكثر من غيرها . ولم تكن يحب الموسيقى والمسرح ، ولا قيمة عنده للطعام والشراب . وسأته : هل كان صارماً حاداً دائماً ؟ فقال : لا ٠٠ وانما كان يمزح ويتصكه مع اخوته . وكان يتكلم بلهجة الاقلية الالمانية مع الحوود الذين يتنول الى ذلك لافيم ٠

رومل ومونتغمري

ويجيب اني أبحث عن ذلك لمحقوق لندحر لاني لالون له . ذلك لالون لندحر تخصص في فن معين ، واندي له عقيدة ذات اتجاه واحد . ومونتغمري في شأنه ، كما يطالغف من كتاب «الار مورهند» . هو قرب من يائس هدا لصبط «لنطمي» الذي لم يكن له أية معة أو هواية ألهم الا حرفته . أي منه العسكري . غير ان مونتغمري كان على الأقل . رصاً مبرراً . في مدرسة (ست بوا) . بل كان أحسن طالب في المدرسة . وفي (سند هرس) كان يصيق معلمه ، ويذكر لهم كيف ان بعض الناس يقولون عنه انه لافائده منه . وله لى يجد له مكاناً في اخيش . أما رومل فم «تكن» لديه حتى تلك الصفة السلوية

وحياة في حش صفة ضيق ، محدودة ، وحيرتها على ذلك حش لا و
القديم ، شعوره الطغي ، وتعاليمه لعنيفة الحامدة . وعلى ذلك فلا حش و برحس نسي
يدخل حش ، صفة مؤقتة ، من مكان احرم من العام ، يذهب به الاعتقاد الى ان الحش في
المخترق حتى في أيام الحرب ، يجب ألا يفكر في غير الجندية .

وعندما ذكر في الحش ، الشيدل ، وهو رئيس هيئة ركان حرب رومل في نورماني ،
وينار سكا ، مقرر ، عندما ذكر في هذا الحش به بطر ان رومل لم يقرأ في حياته كتاباً عن
غير حرب . سئله : ألم يكن رومل عيباً بعض الشيء ؟ فجمع الحش في وجهي وقال :
على " كلاً لم يكن عيب . ان هذا الحش شيء يمكن ان يبعث به رومل . ،

الفصل السادس

كاد رومل أن يكون شرطياً

المانيا ومعاهدة فرساي - هتلر ينتظر الوقت المناسب
فرق بين هزيمة ١٩١٨ واندحار ١٩٤٥ - تسع سنوات برتبة نقيب
الالمان يهربون بأسلحتهم وموسيقاهم !

صمم المخرج مَر لمداق دائماً ، ولكن هيرمان في سنة ١٩١٨ كان بحاجة لكل
حمى من ، على لعكس من سلام الخيوش الألمانية في أيار سنة ١٩٤٥ لأن ذلك كان
منوعاً من الألمان جميعاً وروونه واقعاً لأمانة ، ماعدا المتطرفين من جنود فرقة الدفاع (S.S.)
وعند ذلك امثال لوندورف^(٨) بحق ، ان الهجوم الكبير الذي شه في أيار سنة ١٩١٨ كان
حرماً في حقيقته .

ولكن عندما أحدث انتصارات الألمان تصعب ، ولاحت بؤس الهزيمة في الصيف ، بقي
لصط الألمان القدامى من دون ان تتسرب الى رؤوسهم فكرة لاستسلام - وحجتهم في ذلك
ان الخيوش الألمانية مارالت تربط في أرض اجنبية ، وان أرض ألمانيا مهد دخلها الروس في سنة
١٩١٤ ، لم تطأها قدم اجنبية ، اللهم إلا اقدام الاسرى !

وفي اثناء ذلك كان يجب ان تفصر خطوط الألمان بعد معارك (السم) كما كان يسعى
له ان يخلوا عن شمال فرنسا كله وعن بلجيكا . وان تبرم معاهدة للسلام مع المدي ، وان م

٨ من كبار القادة الالمان في الحرب العالمية الاولى ، وضع مذكراته بعد انتهاء الحرب ، فترجمت الى العربية وطبعت في جرنين
على يد محمد رفعت وذلك في القاهرة سنة ١٩٦٢

تتركه أحس حالاً في لعرب مما كانت عليه في رابع من شهر آب سنة ١٩١٤ . وما بعد شدة
العب وقواد الجيش ، كان الدين ادركوا في الابد . - . خبيرين من ذلك حرب به م يكن نه
مح بل احذر من الاستسلام وبين الكارثة بدهم وكان هؤلاء فليس حد . وحتى حد .
سهم ذو ثم بعد يتعدون موجهة حرب الشاء في الحادق ، ويضعون خطط بدهم
بعد . - . - . رابع من سنة ١٩١٩ .

ووقع ان الجيوش الألمانية كانت قد هزمت هزيمة ساحقة في الميدان ، كما ان الحصار
لمصروب حول حلب ، كان قد حطم روح المقاومة في لشعب الالمانى داخل حلب بدهم . وكان
في المستطاع إعاقة الهزيمة ، غير انه لم يكن من الممكن تجنبها أو تدديها .

وعلى الرغم من هذا ، كما قيل لأن نعروفشنا الى أي شيء اخر ، عدا سبب النقص في
مورد . فكان من الطبيعي إذن ان تعود اسطورة « لظعن من الخلف . لتتولي على ادمعة
احود الألمان العائدين من اميد . وقد كان فهم اخفاء لسمية الشعب الالمانى فيها حطناً
عريباً ، بل انهم جعلوا الالمان يستقرون هذه الحالة السمية ، وذلك حين ادنوا لهم في أن
يعودوا الى بلادهم بأسلحتهم مارين محور هر (الرين) تتقدمهم موسيقاهم !

الألمان ومعااهدة فرساي

ومضى الخفاء يعطون لأن فكرة ثابته مسفرة عن ذلك لصم اشروع الذي حق بهم
، فتجاهلوا تلك الشروط التي تمت الهدنة بمقتضاها ، وهي شروط سافرة لا لس فيها ، كما أشار
الى ذلك «جون ميناكرد كير» في ذلك الحين .

لقد أعلن الخلفاء عن عزمهم على عقد معاهدة للصلح مع المانيا على اساس شروط
الرئيس ولسون الأربعة عشر ، كما بعد واضحة مفصلة في كدهم لتى القها في الكونغرس
الأمريكي ، على ان تكون من مهمه مؤتمر السلام ، مناقشة المصالح خاصة تطبيق تلك
الشروط .

غير ان هذه التفاصيل ، في الواقع ، لم تناقش ، كما ان شروط الصلح اميت املاء ،
دون ان يتبع أحد لصوت الألمان . رغم انه كان ممكناً ان يدرج شروط ولسون لأربعة عشر .
وما تفرع عنها في معاهدة لصلح ، على حد قول هرولد كلسون في كدهم عن «السلام» .

وبعد على ذلك ، انه على الرغم من ان معاهدة فرساي ، لم تكن قاسية قوة أية معاهدة أخرى ، لأن محاربيها ، فلم يشعر الألمان جميعاً بأنهم مقيدون بهذه المعاهدة . كما ان
 ... وحده ، لكن على استعداد لأن يعرض التنازل عن قطاع كبير من غرب بروسيا إلى بولند
 ... معاهدة ... صحيح مدة دسرع . وفيها مليون من الألمان - خاصة بضعة دة لبحكم
 ...

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعلم بخلاف سلوك أي صانع ألماني في بعد . فضعه لصا
 ... في ... من ... من وراء ... ، حتى
 ولو قدر أن تمتد الحرب إلى سنة ١٩١٩ فيما عسى أن يقلدوه من الشروط التي يفرضها عليهم
 خلتها ، مهما تكن تلك الشروط مثيرة للخط .

وفي سنة ١٩٢٥ رأى الألمان قد تخضعوا أو تخضعوا كحطام مدائنهم التي حترت ، وقد
 ... في ... في ... كانت روح لترم التي تثير
 ... من ... من ... أن اليوم الذي يتألبون فيه
 ... في ... في ... اليوم ان لا تحاة .

وقد قال لي أحد رجال الصناعة الألمان في دسلدورف سنة ١٩١٩ :
 ... من ... ، وسعود أن اصعبد الفرنسيين ... في ... ، وكان ذلك قبل
 ... من ... ، وفي ذلك الحين ك ... حرج ، ومحتفى
 ... من مكافآت وستمتع بطلاع تلك الفترة القصيرة التي اعتقت
 حرب ، وك في ... عن أن يعرف وبعي ... في ...

هتلر ينتظر الوقت المناسب

وكن منظر الصداق العائدين من الميدان ، وهم سيرون في الشوارع ، ويهبطون من
 ... من رتبه العسكرية ، وفي كثير من الأحيان مرفق الاوصل ، قد أثر تأثيراً
 ... ، وبالتالي ، أعلن هتلر في يقين بأن الشعب الألماني سيرحب به في
 ... وهذا التأثير أيضاً يصر لنا إلى حد بعد ظهور لعين آخر .

١٩١٩ - دسرع من ... التوسعة على بحر البلطيق وكانت مصانع ... في ... من ...

وحشبة ، ويفسر لنا ظهور امثال غورنغ وروم وديتريخ ، كما يعبر على ان ندر ...
امر «بوسكه» ، الصط غير الحربي ، وصانع السلال السابق ، في طبقة لصاد بوصفها تنص
الامان القادرين على حفظ النظام .

و . ومهما يكن من أمر ، فقد كان هالك جانب اخر هـ كله ، فوسط هذه السحاب
المتراكمة لهذه الفوضى الاقتصادية ، والاضراب الروحي الذي استشرى في نفوس الامان من حرب
المهزلة والاحلال والحرب الأهلية . كان من العسير على اي انسان لا يعيش في الجانب شذاك .
ان يتصور حالة عدلات الطبقة الوسطى هناك في ذلك حين . فلقد كان الارواح محروحين الى
مصانعهم أو الى مكاتبهم ، والبروحات يشرفون على العمل الذي لا يعمر في السيوت ، ويفشون عن
الخدمات البائسات ، وكان اهم ما يشغلهم في ذلك الوقت هو اسعار لطعام ، إذ يعجزون لكثير
في سبل الحصول عليه . لعل اعبر من ذلك كله ان يرى صابط 'الديا نظام' يعود مرة اخرى
لى حياة اخدية في وقت سلم ، كما لو كانت الحرب ليست إلا مجرد مباورة طويلة الامد وغير
عادية .

رومن يعود الى الجيش

ويكاد كل ذلك ان يكون قد حدث تماماً لتلقيب «ارمن رومن» . ففي ٢١ كانون أول
١٩١٨ ، عين مرة اخرى في كنيسته الاصلية ، كتيبة المشاة ١٢٤ في فندرتر ، التي لحق بها
أول مرة سنة ١٩١٠ عندما انتسب الى الجيش . وعلى أي حال ولتقيب رومن لم يكن حظه من
المتاعب قليلاً . وكان عليه ان يسافر في الشهر نفسه خلال المدي شائرة ، ليسى بزوجته من
داسر ، حيث ثقت عليها الداء ، فدمرت بيت حديث . وسافر رومن اليها في زيه العسكري
فكان مدعاة للتساؤل ، وانتعريض اهين به ، وكاد يلحق القصر عليه ، ولكن لتقيب رومن
عاد بزوجته سماً الى بيت امه في (فانغارتن) وكانت الام وسكة صديقتين حميتين .

وفي صيف ١٩١٩ ذهب رومن على رأس سرية في مهمة تستغرق بعض الوقت للاشراف
على الامر في «فريدريكسهان» . وكانت هذه اولى تحركاته في كبح جماع الالام الذين لم
يوطئوا انفسهم بعد على اطاعة الأوامر ، وكانوا ينفرون منه بعض الشيء في اول الأمر ، بل
كانوا يهراون به لأنه يصع وسام الاستحقاق على صدره ، وطلبوا اليه اول الامر تعيين مفوض ،
وأبوا أن يمضوا مشية الأورة ، ثم عقدوا اجتماعاً ثورياً حصره رومن ، وفي نهايته وقف رومن
عد اخر مضدة في مكان الاجتماع واعين شائراً انه اتوى ان بقود جسوداً لا شردمة من
المجرمين .

وفي اليوم التالي سيرهم وراء فرقة موسيقية الى ميدان العرض العسكري . وحين رفضوا
بأن يتدربوا في العسكرية ، متطعين صهوة جواد ، وعدد ادراجه ، فتبعوه الى الشكايات
بأنهم يريدون . وفي خلال أيام أصبحوا ينادون بالهدوء والألفة ، حتى أن (هاين) رئيس بوليس
استتعدت طلب أن يروم أن يصطفي بعضهم للتحقق بالسويس على أن يمنحوا مكافأة
خاصة . ودعى رومل إلى أن يتحقق معهم بالسويس ، ورعا بمرلنا هذا . تلك الاسطورة
عامة أن رومل كان في يوم ما رجلا من رجال اسويس . ولكن رومل اعين انه سيمود الى
كتيبة البانقة ، وود معظم هؤلاء الرجال أن يلحقوا به مضحين بمكافاتهم المالية !

تسع سنوات اخرى برتبة نقيب

وبعد ذلك قد رومل سرته أن لروهر ليقوم بشر الأمر ، ولكن شيئاً مفتحاً أو مثيراً
للخطر لم يحدث هناك وفي ٢١ كانون ثاني سنة ١٩٢١ بعد أن قام رومل بحملة تفتيشية أدبية
في "سوسيموند" عدد إلى استتعدت على رأس سريره من كتيبة المشاة الثالثة عشرة ، حيث
كانت الكتيبة الرابعة والعشرون بعد المائة قد اختتمت بعد أن خفض عدد الجيش الألماني .
وهناك طرأ رومل برتبة نقيب تسع سنوات اخرى !

الفصل السابع

رومل في الفيلق الحر

لذته في التدريبات العسكرية - تذكر أعماله الاولى

كده عن لهجات ابيه - كيف تشا قبلق المتعطلين

م يكن برومل من سستف عنه ، وافي لاهم في الفيلق حر ملاد كثير من معصين وناحطين وخمسة من صباط الجيش لسفن لدس لافرفون عملا حر عبر حرب ، ولس يعنه كثيرا من لدين يفتنون

كان لانه من دنك ، لان الجيش الاماني رعم هزيمة تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، ورعم حرب لاهمه سى وقعت عقب دنك ، لم بعدم من الحدود لحظة وحدة ، كما ان احد لم تعب من سة قط ، تلك المرة في ريدة عدده في اول فرصة ممكنة ، وقد جاء في المدة ١٦٠ من معاهد بري انه في تاريخ عايته ٢١ اذار يجب الا يزيد الجيش الاماني على سبع فرق من نة ، وثلاث فرق من الخيالة ، وبعد ذلك التاريخ يجب الا يزيد عدد الجيش العمل على مائة لحدن وسط ، كما ان مجموع الكتي للصلط العاملين يجب ان لا يزيد على مائة الاولى

وكان العرص من ذلك ان يسمح لالاي بقوة كافية لحفظ الأمن في الداخل وكانت النتيجة ان القائد الأعلى لخرال (هاس فون سيكت) وهو لرحل سدي اشعر الحرب التي جاءت بعد ذلك استطاع الحصول على دعمه صلبة من المحاربين مخترفين ولم عيب سس جيش لمنفس ، حين صبح من المنكر فتح باب التحيد من جديد ، كما فعل هنر دنك في دراسة ١٩٢٥

وكان طبيعياً - يقع الاختيار على رومل للقيام بدوره في هذه الفترة ، فهو يحضر
وسام الاستحقاق ، وله شهرة ممتازة بوصفه ضابطاً برياً ، ورغم انه لم يكن يعرف الجنرال فور
سيكت ، معرفة شخصية ، ولم يلتق به الا مرة و مرتين في استعراض عسكري ، فان «سيكت»
كان يعرف تماماً - رومل هو الرجل الذي يرصده ، وكان رومل «بداك» مدير ال دور السابعة
والعشرين من عمره بأربعة أدم عادة غلا الهذبة ، ولكنه ليس من ذلك نوع الصلف ، الذي
قد يفيد في الحرب ، ولكنه لا يطيع الأوامر ، ولا يدع للتعريب العسكري سحيق المثل في
أيام السلام .

لذته في التدريبات العسكرية

لم يكن لرومل ، في الواقع ، ن يحضر بين أحد الأمرين ، حتى لو كان له الخيار .
والجيش هو سيده الأوحده . وما دام متزوجاً ويبت له موارد أخرى خاصة ، فهو لاشك
يرصده تمام الرضى ان يتمكن من العودة الى الجيش .

وفصلاً عن ذلك كان رومل لا يحد الحياة العسكرية سحيقة او مملّة ، وذلك لانه كان
حنديداً مفكراً ، فهو يريد ان يعيش في جو معاركه من جديد ، لا يدافع من الهيام بالحرب ،
ولكن ليتخرج من هذه المعارك دروساً في التكتيك الصحيح .

ومثل رومل في هذه السب كوستفمري تماماً ، يحد لدة في التدريبات والتمرينات
العسكرية !

وليس ثمة دنى شك في ان رومل كان يعلم تمام العلم هدف المؤامرة الواسعة لسطاق التي
شر اصرافها الجنرال «سيكت» لرياده عدد الجيش ، واحفاء مدى قوته عن اعين الحقاء !

ولا شك كذلك في ان كل صباط من الضباط الاربعة الاف المصطفين ، كان عليه ان
يعلم تمام اعلم ان رسالته ليست حفظ الامر الدحلي فحسب ، وانما هي خلق وتدريب جيش
حديث قوي يبعث من حطام ذلك الجيش القديم . ولابد ان يكون هؤلاء الضباط قد انتهجوا
تماماً لهذا البعث - ولو كب في مكابهم لسررباً مثلهم - حين رأوا تلك المهارة التي تحققت بها
رسالتهم .

وادكر لهذه المناسبة اني قرأت مقالاً في مجلة «كوارترلي ريفيو» في عدد تشرين اول
سنة ١٩٣٤ يصف فيه امير البواء «الجنرال مرغان» احد عصاء لجنة برع للاح ، الحبل والخدع

حسب حيوة ، وسمح كل احين لالذي يعضها قنن سيب لم يمسه سوء ، نخب ستر
 من لحد حيوة من من سرج خش ، ولصالح لعدم ومركز معصت وعيره .
 وكون مورس نفسه هو كس ليد وطيب لاحتيت همتي محدر فون سيكت
 ونسبه حبه روه في بين لالذ فنرهورست لدى حل العبرات خاصة سرج السلاح في
 في ستر في هريئة ديليون ثم الى انتصارا عليه في معركة واترلو . ليس الا مثلاً صغيراً
 حين ستر محدر سيكت وذلك لان لعبرات الماثلة له في معاهدة فرساي قد صيغت على
 حو لحد حدر ودقه .

في ميادين اعماله الاولى

والحدية في المايا في الفترة التي اعقبت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ لم تكن عقيمة و غير مريحة
 لصايط الالاني ، كما قد يحيل لينا .

وربما كان من حسن حظ رومل ان يكون مقر عمله في اشتتعارت ، تلك المدينة الجميلة
 لتي تقع في صميم بلاده ، حيث تعيش أسرته هكذا ، ورغم انه كان على رومل ان ينظر حتى
 سنة ١٩٢٢ ليرقى الى رتبة مقدم ، فانه لم يكن تعاف فقط . ففي سنة ١٩٢٧ منح حدره سافر
 خلال الى يطاي ومعه زوجته ، وهناك رار مرة اخرى ميدان اعماله الباهرة في لوتفرون ،
 حيث تعرف الى زوجته ، لأول مرة في مداور قبور اسرة موليو ، التي اشتهرت سره روحه ،
 سب محدرت منها . ونكس ارتياد رومل وروحه هذه المصقة لم يدم طويلاً ، لأن لايطاليين
 في سوبرون قد استاءوا حين رؤ صايط اماليا في ربه العسكري يروح ويحيء في مكان
 يربط في دهنه شيء حبيب اليه :

وفي فترة اخرى من فترات احارته كان رومل وروحه يستغلان الروارق في شهر الراين حتى بحيرة
 كوسانس ، وكلاهما يحضان الارلاق على الحليد وتسلق الجبال ، والساحة ، وكلاهما يحسن
 ركوب الخيل . ويعرفون بالحيو والكلاب ، ويؤثران حياة الريف على حبة المدن ، ولهذا
 كان يفران من مدينة اشتتعارت ما استطاعا الى ذلك سبيلاً . كما كان كلاهما يحبان الرقص ،
 ولكن واحداً منهما لا يجد متعة في التردد على المسرح ، او في عثيان السماء ، ولا يمان
 احتلال .

وكانت مناهة رومل حتماً كان بأوى الى البيت ، هي لعرف على الكس ، على طريقة
 الحوة . وكان الى جانب ذلك مقلاً غاية الاقلال في الشراب ، فلا يتجاوز زجحتين من السيد

، ولم يكن مدخن ، أو سدي اهتماماً خاصاً باللوان اطعمهم ، وحين محلد الى البيت يكون دائب
بعض صورته غير عادية فهو يصعب ان يصعب و يصعب أي شيء ، وحين ستري دراجة
بحارية مثلاً لا يستريح الا اذا فككها تماماً ، ثم يعود فيركبها من جديد .

وحيث كان رومل في انتعارب ، مع هارتمان وسبحر «جمعة المحاربين القدماء في
فيرنبرغ» ، وصرع له عدم وفي هذه نخاعه لم يكن هائلت أي مثير بين الرب العسكرية .
وإن كانو سوسة . لا كانت هذه الجماعة أم شاعل رومل . فهو يقضي فيها معظم وقت
تسرع ، وهو سفل بكل حدود اندس حاربوا في هذه الكتيبة . ويبحث اليها برسائل خاصة ،
ويحاول ان يحدد بيد هؤلاء الدس يفسون تطف العيش في الدنيا بعد الحرب .

وفي سنة ١٩٢٥ كان رومل برتبة عقيد وعلى رأس أحد الافواج في (غوزلار) ، وكانت
هذه الجمعية قد عقدت اجتماعها السنوي الذي اعادت أن تقوم فيه معرض عسكري ، فلم يشأ
رومل ان يتخلف عن هذا الاحتجاج ، وسافر توأ الى اشتتعارت ليشهده ! وقد حضر الاحتفال
دانه ائتمال فور سودل ، ودعد رومل الى الوقوف معه في المنصة ، وتحتة العرض وكان «سودل»
من طراز رومل ، فهو يفصل دوماً الالتقاء والعمل معاً مع أفراد سريته القديمة .

وهذه مصت لأعوام على رومل وروحه هيسة حالية من الاحداث ، اللهم إلا ذلك الحدث
برئيسي ، وهو ميلاد اسمهم ابوحيد «مفرد» في ليلة عيد ميلاد من سنة ١٩٢٨ ، بعد اثني عشر
عاماً من رواحيها .

وتقول أرملة رومل : «ان الحرب لم تترك أي أثر في زوجها ، اللهم إلا بعض آثار
الحروب» وعندما كان رومل يتحدث عن الحرب ، وقلما ما كان يتحدث عنها مع زوجته ، كان
يتحدث عن عمل سحيف وحشي ، لا يرغب أي اسان عاقل في ان يراه قد عاد مرة اخرى !

لم يكن رومل يحلم في يومه ، ولا كان يشعر ، ككثيرة الحدود الشبان في كل الحياوش بعد
١٩١٨ . بل تلك سوب لاربع لم يكن سوى هديس غريب لعير . بل انه لم يكن يشعر بأنها
كانت حقيقه واقعة . وان ظل ذا عقلية حاده ، وان كانت لطيفة . ومراح معتد ، ودوق
سيط . ويؤثر حسه لهدوء والدعة ، وتستعرفه مهنته العسكرية تماماً .

اما ان عمله هو اتهيو للحرب ، فذلك فكرة بديلة التناقص ، يملك الحدود المحترمون
التدليل عليها اكثر مما يملكه المديون انفسهم

كتاب المهجيات البرية

وفي ١٠ تشرين أول ١٩٢٩ عين رومل مدرباً لمدرسة المشاة في «درسدن» حيث ظل بها أربع سنوات كاملة . وكانت له محاضرات جمعها في كتابه «المهجيات البرية» وقد بنى عليها خبرته شخصته أن الحرب العظمى الأولى ، في بلجيكا وقصة أرغون ، وحبال القوح والكربونات وفي يصاب وهو كتاب صغير ممتاز جداً عن التكتيكات البرية . وقد وصف فيه العمليات صغيرة وصفاً رائعاً ، وروده حرائط تخطيطية ، كما رسم فيه دروس لتكتيك رتباً وأصفاً . وقد أصبح هذا الكتاب من المراجع المقررة في الجيش السويسري ، الذي أهدى صياغة ساعه ذهبة إلى رومل . كما احببت هذا الكتاب انتباه قارئ قريب من موطن المؤلف وكان له أكبر لأثر في مستقبله كما سرى فيما بعد !

وفي ١٠ تشرين أول سنة ١٩٢٣ ، كان رومل برتبة مقدم فأعطي قيادة الفوج الثالث من كتبه المشاة السابعة عشرة ، وهي كتبه جليليه ، اشترط في جنودها أن يكونوا على خلاف رتبهم من اسارعين في الانزلاق على الخليلد . ولاشك أن الجنود أرادوا أن يعرفوا هل ر قائدهم رومل ، الشاب جدير بأن تناط به قيادة فوج من الرياضيين . ولم تكن لديهم في ذلك حين آلة لرفعهم إلى قمة الجبل ، فكان عليهم أن يعهدوا انفسهم في تسلقه إلى قمته وهناك عن هدد القمة كانوا يودون لو جدوا ليشربوا وليدحنوا وليستريحوا من وعناء الصعود ، ولكن رومل كان يصيح بهم : «اطن ان من الافضل ، ياسادة » ان نبدأ الهبوط !» .

كان الهبوط سريعاً . وبعد السمع سم الجنود بأن رومل يحسن الانزلاق . ولكن رومل لم يلبث ان قال : «ان الانزلاق شيء بديع ، ياسادة ، فلنحاول مرة اخرى» . وكان رومل ينظر إلى ذلك كله على انه مجهود رياضي وحسب . وعندما اقترح رومل ان يعاود جنود الصعود مرة ثالثة ، أحدث حماسهم تفتر . وفي هذه المرة بلغوا مشارف أحد المنحدرات ، وقد صعب عليهم الصعود أكثر من ذلك عدا رومل نفسه الذي راعه شكل المنحدرات ، ورأى ان تستحق منهم نصف ساعة اخرى .

ولو كان المرء في فوج بريطاني ، لكان الذي يلاحظه غامساً هو تزحلق الصايط بصفة غير فعولية . أم في الفوج الحملي الذي عهد به إلى رومل ، فكان المتطوعون لتزحلق مع رومل يسألون عن كل صغيرة وكبيرة .

الفصل الثامن

أول لقاء بين رومل وهتلر

اراء رومل في النازيين - رومل يحمي هتلر في جيكونسلوفاكيا
موقفه من شبيلة هتلر

طل رومل على عن الياسة والاشتعل بها ، ولم يساهم بقسط قس فها إلا حين
صح هتلر متشاراً للرايح في آخر كانون الثاني سنة ١٩٣٢ ، وذلك لأن القاليد العسكرية
للألمنة تقضى باحتساب السياسة والتحدرة ، وتعددها من لأعمال المحصة التي لاليلق
بالعسكريين .

وفي السوات التالية للهدنة مشرة ، وطن الجرال «فون سيكت» عرمة على تمييه هذه
لتقاييد ، وفي الوقت نفسه شرع يحطم تلك الحواجز التقليدية بين الصاعد وسائر الناس ، وكان
يهدف من وراء ذلك الى ان يخلق جيشاً نموذجياً حديد ، ولكنه لم يكر ييوى مطبقاً ان يلم
«عيش الى ساسة جمهورية» «فيار» (١) فالعيدة اعليا وحده هي التي تقر متى يكر لاستعنة
بالحيش ، ومتى يكون استخدامهم ؟ وإذن فيحب ان يكون الولاء للعسكريين وحدهم دون
سوم . ومن هنا أصدر سيكت أوامر صريحة بمنع رجال الحيش من الاشتعل بالسياسة ، بل
معهم حتى من التصويت في الانتخابات .

(١) هي جمهورية التي قامت لي لاديا بعد هزيمة في الحرب العالمية الأولى ، وكانت عاصمتها مدينة «فيير» المعروفة باسمها

وواقعاً هذا لعمل الذي أظهر إليه الخفاء . ثم يكنّ بلا حاشية من حصة واسعة
المطاق . درهم الامن وكان ممكناً ان يكشف الخلفاء مدى خطره . لو به ولو لم يستخف
من حذر واهتمام .

وهكذا يتضح ان رومل لم يكن في حاجة الى من يحرم عليه الاشتغال بالسياسة . ذلك
لانه قد ربي في مجتمع لا شأن له بالسياسة . في مدينته صغيرة بحدى الولايات الألمانية . كما انه
تعلم ان يكون حدياً . وخرج الى ميدان لقتال وهو لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره . ولشد
ما كان سروره حين قفل راجعاً الى غايته الهادي . الذي بدأه اليه في سيب . هارباً من تلك
الخصومات التي انتشرت في ذلك في بعد الحرب . ولم يكن من متع رومل . الاحلاد الطويل
التي مفهية . كما انه أيضاً لم يكن يقر إلا لماماً . ولم يكن عقله معداً عدداً سياسياً .

آراء رومل في النازيين

وكل ماتذكره روجة رومل من آرائه في أعضاء الحزب النازي الاول أهم «شذمة تمت
على الصحنك !» . وانه مما يبعث على الاسى حقاً ان يحيط هتلر نفسه مثل هؤلاء الناس . ذلك
ان رومل . ومثله تسعون في المائة من الالمان الذين ليس هم اتصال مباشر بهتلر وحركته . كان
ينظر الى هتلر على انه رجل مثلي . والى انه رجل وطني عيور . له مبادئ وافكار سليمة تقضي
الى غنى المذهب . ونشأها من نرائش الشيوعية . ولعل مثل هذا التقدير يبدو سادجاً . ولكنه
على ي حال ليس كثر سادحة بم كان عليه في انكلترا . حين كانوا ينظرون الى هتلر على انه
رجل يبعث على صحنك وله شرب سحيق . ولكن كلا رأيين قائم على أساس من التفكير
معرض غير نزيه . على ان الالمان الذين حطمت الهزيمة نفوسهم . ودقوا مرارة الشيوعية .
ان هم ليعترفوا ان يعتقدوا ما يريدون ان يعتقدوه . أما هؤلاء الذين أبوا ان يروا في شخصية
هتلر أهمية أي خطر . لا بعد موت الاوان . هذا يكون عذرهم ؟ لابد انهم اعتقدوا بصحة
أفانيهم . وانهم اختاروا بين أمرين احلاهما شر !

على ان رومل . وان كان صاعداً . ومن لم يكن من طبقة السلاء . كما انه لم يكن من
رعاع البروسيين . وما هو من الطبقة المتوسطة .

وإذن فقد كان في اعتقاد رومل ان تلك الفكرة التي سادت كدر الصايط الالمان . من
ان هتلر ذلك النائب عريف المساوي . هو وحده الذي يستطيع ان يحقق الخلاص لالمانيا . لم
تكن فكرة طائشة .

رومن بطبيعته كان يحب الحمود ، وبحب طبقة (سواب العرفاء) منهم . ولم
يعد له منة دون نقصان النسبة من أمثال الهر روم ، ولم يحدث قط أن التقى روم
هر روم . ولا أحد من المتصلين به ، ولكنه كأكثر رجال الجيش كان يشك في أن رجال
هر روم قد بدأوا يشاء نظام يساهم الجيش . وقد رأى رومل دوي القمصان النسبة ورأى
سومرو بعد . وج النظام والطبعة بينهم ، فكرهم تماماً ، ولذلك لم يفرع رومل حين عى
به . رومل قد قضى عنه . وعنى اصحابه في ليلة ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٤ . هذا الى ان رومل
كان ممن يعتقدون صحة ما قيل من ان «روم» واصحابه ، قد تأمروا على اقضاء هتلر للاستتار
النسطة وحدهم . وبذلك يكونون قد بلغوا مايتنون .

وم أكدته في روعة رومل وعيره ، ان هذا كله لم يكن له في ريف الدنيا إلا أثر أقل
كثير مما كان له في الحرج ، كما ان حوادث الانجيل سرعان ماالكشفت با تفاصيلها
بالندريج .

وقد ظهر من أول اتصال عملي بين رومل والاشتراكيين الوطنيين انه ماكان يصبر ميلاً
كثير في ساريين . فقد كان رومل يقود «الفوج المحلي» في غورلار سنة ١٩٣٥ ، حينما حثرت
غورلار ستكون مسرحاً لاحدى حفلات الشكر والتقدير التي يشهدها هتلر نفسه . وكان
مقروصاً ان يعد كل شيء ، عداً خاصاً . فاجمهير تحمل الأعلام ، والريفيون يُعدون من
لحاطق المحورة ، وقد ارتدوا أرساءهم القومية . كما كان طبيعيّاً في هذه المسبة ، ان يقوم
فوج الحبي باستعراض عسكري . ولكن الذي حدث انه بعد الانتهاء من اعداد تفاصيل هذا
لاحتفال ، جاء أحد أفراد جمعة لدفع ، وأباً رومل بأن ركاء من هذه الجماعة سيأخذ مكانه
في مقدمة فوجهم ، ليكون هذا لركاء مسئولاً عن سلامة هتلر ، فعصب رومل لهذا التصرف
وأحابه بقوله : «اذا صح هذا فلن يقوم الفوج بأي استعراض !» .

وم يجد مندوب جمعة الدفاع بدأ من ان يطلب ان رومل بأن ينتقي بهلر وعولر في
حد عندق . فعنى رومل لمقابلتهما ، حيث رحب به ، وفدلاه في كثير من الدين والبص ، ثم
رباه في ان يتناول معها طعام العداء . ولم يسمعها الا الدورل على رأيه في ان الترتيبات التي
طلبه سفيدها في الحفلة ، تعد إهانة له ولفوجه ، واعتدرا بأن الأمر لايعدوان يكون
تصرف خاطئاً وقع فيه بعض الرؤوسيين بحسن به ، نتيجة معالاتهم في الحرص على سلامة
هتلر .

وهكذا العت تلك الترتيبات فوراً ، ورجع رومل الى زوجته بعد هذه المقابلة ،

وحدثني عن همر وعولر حديث من يعضها من كل قسه ،
ولقد ظل هذا الأثر كامناً في نفسه لا يبرحه ؛

ولا شك في ان النازيين كانوا يرون ان رومل يستحق ان يكسبوه الى جانبهم ، فدا
استحال عليهم ذلك ، فلا أقل من ان نكونوا ذوى علاقة طيبة به ؛
ثم التقى رومل بهتلر للمرة الاولى ، وكان هذا اللقاء رسمياً للعاية ، فقد حياه رومل ،
وقدموه اليه ، مسلم عليه . ولاحظ هتتر وسم الاستحقاق على صدر رومل ، وهأه على مارأه
من استعراض فوجه .

مدرس في الكلية الحربية

وفي تشرين الاول سنة ١٩٣٥ عين رومل ، وهو برتبة عقيد ، مدرساً
للكلية الحربية في بوتسدام . وهكذا وجد نفسه لأول مرة على مقربة من مراكز السياسة
والامور العامة . وقد استطاع في وقت مبكر ان يشترك في الامتحانات التي احرث لموظفي
كليته ، وان يصبح بين النخبة الممتازة من ضباطها .

على انه انبىء فيما بعد ان امامه فرصة طيبة لتفريع دا ماضل على رأس القوحي الذي
عهد به اليه . وفي بوتسدام عاش رومل وروحه وابنه «مفرد» الصغير ، عيشة هادئة بالقرب من
الكلية الحربية . وكان احتلاطهم محدوداً بمجتمع برلين . ولم يكن لرومل اصدقاء بين اقطاب
النازية ، بل لم يكن يعرف أحداً منهم . كما انه وروحه لم ينتقي في بوتسدام بأحد من كبار
صباط الجيش . «د لنا فيها كما كانا في شتوتغرت ، لا ينتقيان الا بالضباط الذين هم من رتبة
رومل نفسه .

على ان رومل وروحه بدءا يعرفون عما يجري في انتقامات العليا اكثر مما كانا يعرفان .
فلقد عرفا مثلاً ، ذلك الساحر بين النازيين وبين هيئة أركان حرب الجيش الالماني . ولما ادرك
أقطاب النازية ان هتتر أصبح بعد موت (هندنبيرغ) " قائداً لكل القوات الالمانية المسلحة ،
وأقسم الصباط جميعاً بيمين الولاء له ، بدأوا يعملون جاهدين على ان يجعلوا ضباط أركان
الحرب أعضاء في الحزب النازي . وعلى ان يدعوا الجيش في «النظام الجديد» . وذلك لأن
هؤلاء الأقطاب رأوا ان مثل هذه الهيئة الهائلة المستقلة بما لها من تقاليد عريقة تمتد جذورها

(١١) هو الفون مارشال هندنبيرغ الذي تول رئاسة الجمهورية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى .

و - صي بعمد ، وتسيطر على مدي كسر عسكريين لألا من وراء عريبي ، قد سلب
رد ، سب وتزعج فيه حقواً وسطاً ، ولكن هسر ، كان بعد صيرة ، فربى هذا
موقف متزوج ، وأحد يولب الحسن بعضهم على بعض ، في مهارة ودهاء .

ورغم أن الجيش كان منذ اذار سنة ١٩٣٥ مهماً في التوسع الهائل ، تمتاً أشد الامتياز
من سدة هسر به من فربى جعلته برداد عدداً وعدة ، الى حد اكبر مما كان يعلم به ، رغم هذا
كانه ، ينكر حسن فربى به سعد عن في يوم من الايام لمن كانوا جنوداً عاديين فيه ، وكان
بعد لصاط مصر - ذوي الكفاءة ، كاعمد «لودفيغ بيك» رئيس هيئة أركان حرب الجيش
لا يعرف في فربى و كثير بين هسر وبين تلميه ، كما كان من الناحية الأخلاقية والروحانية ،
ربى - لأشر فيه «وصيه وصاحبها كلبه نكة قومة»

ومر بعد ينصح - بيك ، رغم به لم يعتبر منصبه إلا سنة ١٩٣٨ ، حينذاك على
لاقتراح خاص معروف تشيكوسلوفاك - فيه لم يكن واهم من اللحظة أو محدوقاً ، وكان صلبه
في ذلك مثل كثير من كسر صباط الجيش ، وفي مقدمتهم «فرنفون فريتش» لقائد الاعلى
محيش ، فقد كان هو الآخر بعض النازيين وزعيمه ويكن لهم كل احتقار ، ولعل مرد ذلك
في سدوت ان فون فريتش كان يشعر تماماً بأن لنازيين يهددون القيادة العليا للحش ،
و - هم يسوا من يمكن لصاط الذي أن يتعاون معهم بحق .

وفي الوقت ذاته كان هناك في الجيش من مثل كيتز وبود من هم على اتم استعداد
لأن يصبحوا بوقهم لعكرى وسلامة الحش ، من أجل أن يرفقوا في مرتب عسكرية
عند

ومما قاله اعمد «فالتر فالرمونت» في وصف موقف هيئة اركان حرب الحش الألماني
عن - ريه ، - لصاط في هيئة اركان الحرب أخذ يجد بالتدريج ، انه قد صح من
خبره في فربى يكون له عود ذلت ، وانه أحد ينظر الى هتلر ، رغم وجهة نظره الخاصة في
تلميه ، سبي به ام لميب الحديد - فراميج اعادة النسلج ، ولاحتلال السمي من حديد
مستعد لراس - فربى من سيرة هتلر الشخصية بين الصاط وذلك لأن هذا للمهاج يتفق مع
سياسة لاسية محيش .

ولم يكن هذا في الحقيقة إلا استفلاً من ابرح الى للهب نفسه لو كانوا يعمرون ، على
أن هذا الأمر لم يكن يبدو صحيحاً في ذلك الحين ، كما يبدو لنا الآن .

وبعد هذا كله ، ألم يكن هتلر نفسه جدياً كثير الرهو بعمه في الجيش ؟ ثم هو قد

صهرهم ضد مظاع روم. وتداعه من ذوي نقصان لبية ؟ ولقد كان يعد قدامهم
خمس ، وخمس وحده ، هو الذي شق حدوده عسكريه متعده في سبب صول وية
لاحتلال ، ولئن كان «فتير» الساري هم لئذ اعانوه على سوع مصة خكة ، وان احده
لايستطيع ان يقول انه ثر هؤلاء على لفظ لاس من سيرة تقصه ، ان حوله كان
يتنظر الوقت المناسب الذي يتمكن فيه من التحص من وثقت الخبير يعتمد على حدة
لحقيقين لادنيا ! .

تت ذلك كانت وحية نصر هيئة ركان حرب خيس لادى وقد ترب هذه لفكرة
ان صعر صاص وون رومس ، ولم تكن هناك مدوحه لأحد ميه عن قود ، سأنظر و كر
سك لاعبرت .

غير أن رومل كان هيا ييه وبين نفسه يفرق في الحكم بين هتر وتداعه ، كما أنه لم يسه
اعجابه بهتلر واحرامه اياه ، الا بعد أن فحب التحارب المريعة عيبه ، أي بعد «معركة
العمين» ولكن رومل لم يكن ذا جدوى او فائدة للنازيين^(١٢)

رومل وشبيبة هتلر

وهكذا ، مكاد رومل يسمع في سنة ١٩٣٥ ان خبش سيثرف على «فرق العصاة S.
A.» وان قيادة هذه الفرق ستند اليه ، حتى تلقى ذلك دور حماسة تستحق الذكر . ولكنه
مع ذلك أعس انه سيجد متعة ولاشك في تدريب جود فرق العصاة ، ولعله أدرك ان هذا
العبء لن يكون سهلا ، ومحأ الى نفسه ، وبه لم تكن هناك أية فرصة محتملة لانحاح هذه
المجولة .

ومهم يكن من أمر ، وان رومل لم يكن في طوقه ان يهرب من لاتصال بالنازيين
فقد وكل اليه ، وهو ب برل في الكلية الحربية ، سهوس مهمة خاصة فكان عليه ان يشرح
«شبية هتلر» بقصد تحسين تدريبيها ، ورفع مستوى نظمها . فواءه ذلك العمر ، قد كان
معرباً بشاب وحيويته ، وبعد راحة في العمل معهم . واخفق ان اكثر هؤلاء الشاب ، ان هم
من عريرة طليعية تحب اليهم البطولة ، قد اكبروا رومل واحلوه . فقد كان جندياً دائع
الصيت ، وقد رأوه يتسبط معهم ويتحدث اليهم كما لو كان واحداً منهم .

(١٢) معركة العلمين هي المعركة التي حسم بها الانكليز بقيادة مونتغمري ، بمضاهي الالمانية و الايطالية في الصحراء العربية وذلك
الرحف الالاني على مصر ، وكانت اول هزائم المادب السارية في الحرب العالمية الثانية .

ومن مثير حقد أن يفكر فيما كان سيحدث لهذه الشيعة لو أن رومل كان مطلقاً
 — عمر مائة منهم — قتلوا تسي لرومل ذلك لالفيانهم قساة شععاً ، كما كان معظمهم في
 حصنه وحرروا في حربهم لمريمه الامية مسألة ، كما مات الكثيرون منهم تحت قيادة
 سور — سور — فرقة حدود الدفاع لثابة عشرة في «كان» ، وليقفروا على دبابتنا كاذئاب
 سرية ، حتى لقد قال أحد قوات دبابتنا : «لقد اضطررت الى قتلهم رغم انوني» ! ولو
 صحت به رومل في تشييتهم لكانوا متهوسين شراراً ، لما قسوا على الحرب وجرروا عليهم ،
 في فعلوا تحت قيادة كورب مير ، وقد تألف من الشيعة النقية منهم إلا ، تلك لولة الصبي
 — حصنة من الخطرين ، ليس لا يستطيع أي اسر عاقل أن يؤمن بمكان بغير ما في
 رؤوسه ، ليحل فيها الافكار الديمقراطية الانانية المائلة .

وقد كان الفيلق الافريقي ، مؤلفاً من حدود لهم مثل هذه لروح المعوية العارمة ،
 وانشأ لهذين حاربوا تحت لواء الفيلق الافريقي ، كانوا اقوياء شععاً ، وكانوا ، نصاً ،
 مرهوس بانفسهم . وحين تلتقي بالاحياء من الفيلق الافريقي ، وبلاحياء من شيعة هتلر ،
 ذلك اني تجد اي فارق بين هؤلاء وهؤلاء .

ولم يوفق رومل في بعض مع شيعة هتلر ، إذ سرعان ما صار صد قائدهم «فون شيرخ»
 في كل شأن وسياً ليقاً ، واكثر ثقافة من معظم اسريين ، ذلك لانه كان اسياً لمدير مرج
 ميرر . وشاعر ، وقد شتهر بأنه أحد المثاليين القليلين في الحزب ، ولا ريب في ان فون
 شيرخ كان من ذلك النوع من الناس الذي يتحدث عواطف لسان الامل . كما انه كان وقياً
 هنر في حد العادة ، وكان يبعث اليه شعره المدح . فليس من الطبيعي ان لا يتعص
 فون شيرخ من لاتيال بصلط نظامي كرومل اي شيعة هتلر ، ولا سيما ان رومل لم يكن
 عموماً في حرب ساري .

وعلى أي حال ، فقد اختلف رومل وفون شيرخ ، على مسألة قد تبدو عريضة لمن
 لا يعرف ان رومل قد انحدر من اسرة من المدرسين . فقد عارض رومل اهتمام فون شيرخ كل
 لاهية بالرياضة والتدريب العسكري ، دون التربية وتنمية الملكات والشخصية .

وقد ذكر رومل انه عارض تحاه فون شيرخ الى جعل كل من هؤلاء الشان الدين لم
 سهروا لثلاثة عشرة سببوا صغيراً ، لانه ليس من احكمة مطلقاً «ان يفهم شاب في النامية
 عشرة انه قائد» وليس حدياً !

«ان رومل يكره ان يرى افراد تلك الشيعة يكرهون المدارس ، ويأبون ان يعاملوا

كما يعامل لطلاب • وكيفية بيع الامور في نصابها ، جمع رومل بين فون شيراخ وبين لندشو .
روست وريبر المعارف • غير ان هذا الاحتاج لم يسفر عن شيء ، فقد كان فون شيرخ صعب
متفطراً ، وكان وريبر المعارف الله !

والمرغ رومل كل ما في جعبته حين ذكر لفون شيراخ انه اذا كان مصرّاً على ان يعمل
هؤلاء الشبان الصغار على اهم حدود وأحذر به هو نفسه ان يعلم كيف يكون حديد • وعلى
لرم من ان فون شيراخ ذهب فيما بعد ليكون حديداً ، الا انه عرض على ذلك فائلاً بأنه
سيقتل كل ماله من نفود على شعبة هسر ، إذ مشوهه مرة يتكرر بأوامر مدرب برتبة عريف •

وفي اثناء ذلك وعندما استشر فون شيرخ لقدرة على تنفيذ غرضه ، شرع في التخلص
من رومل • ولم يكن من الصعب عليه وهو من المقرين الى هتلر ان يظهر له ان رومل ليس
دارياً حقيقياً حتى يسد ابه تدريب شعبة هتلر • ولد كان رومل مسدداً من هيئة تدريس
الكلية الحربية ، لم تثر عودته الى الكلية راعاً سافراً بين الجيش والحرب • وقد عاد الى الكلية
دون ان تمنح الشارة الذهبية لتي يحمها شعبة هتلر !

ولما انتهى رومل من خدمة السنوات الثلاث في بوتسدام في ٩ تشرين الثاني ١٩٣٨ ،
عين في اليوم التالي رئيساً لكلية الحربية في فيرنويستادت •

ومما تحذر الاشارة اليه ان رومل كان قد رقي في العام السابق ، وبذلك يكون قد رقي
من رتبة نقيب الى رتبة عقيد في خلال تسع عشرة سنة ، وهي ترقية سريعة في ايام السلم ،
ولكنها ليست عريضة دا ما طرب الى حل خدماته ، وان ذلك التوسع المائل في الجيش الالماني
مد سنة ١٩٣٥ • ولا يستطيع أحد ان يقول ان هذا كان نتيجة لاي تأثير أو نفوذ لرومل في
القيادة العليا للجيش الالماني ، أو لأية محادثة من النازيين !

يحرس هتلر في السويدية^(١٣)

ما الشيء الذي برد في «شيت خدماته» فهو ان رومل قبل ان يغادر بوتسدام ، تلقى
من الكلية احرة دعوة الى القيام بعمل مؤقت ، فكان هذا العمل هو الذي غير مستقبله كله .
ان لاأحسن والى الاسوأ معاً . فقد احتاحت السلطات الى من يتولى قيادة الفوج الموكل بحراسة
هتلر والمحافظة عليه ، عند دحونه السويدية في تشرين أول سنة ١٩٣٨ • وكان كتاب رومل

(١٣) السويدية جزء من رسمي بشكوسماتيك سكاك من لادن ولد من هتلر يطالب به حتى نكرهه ، وكان هذا الاقليم هو شرارة
الحرب العالمية الثانية •

- لمحبته أو لشكيبكات البرية» قد نشر في ذلك سنة ، وقرأه هتلر وأعجب به ايما اعجاب .
- فاختار مؤلفه بنفسه ليقوم على حياته .
- ولأول مرة ستقر رومل الى المقامات العليا القوية من هتلر ، ذلك الرجل الذي رفعه
- حتى اصبح فيلد مارشالاً ثم قتله أيضاً .

الفصل التاسع

هتلر منوم مغناطيسي

ذو ذاكرة قوية - يعشق التصوير - دروس من حرب بولندا

مأثمه دحيلة نفس هتلر سر عميقة مظلمة ، ثم سلط عليها نور فحاة ، وادليت فيها نداء ، وتصح من أمرها ما كان حافياً ، فهكد عرف لناس أحياناً ، ما كانت سطوي عليه نفس هتلر من حياة وقوة ودهاء ، وتعطش للدماء ، كما عرفوا أية أفكار سوداء كانت تسيطر على ذهنه ، وأية نزعات شيطانية من جنون العطمة كانت تستبد به وتيره .

غير ان سرأ وحدث من أسرار هتلر مازال محجباً لم يبط عنه اللثام بعد ، ذلك هو سر نكر هتلر - طوال تلك الحقبة الطويلة - من المضي في خداع الكثيرين من العقلاء والأذكياء ندين كانوا على اتصال يومي به ، فصلاً عن خداع الشعب الألماني الذي رفعه لي مصاف لالهة !

فرومن مثلاً لم يكن عالماً بمسابياً ، ولا كان صديقاً لهتلر ، ولكنه كان ، ولا شك ، ناقب الفكر ، دكياً قطعاً المعياً ، صدق الحكم على الأشخاص والأشياء ومع هذا ، فقد اتاحت له فرصة ثمينه لدراسة هتلر عن كثب ، غير ان الآثار التي تركها هتلر في نفسه ، وسجله بعد ذلك في دقة ، لم تصف الى معلوماتنا عن هتلر الا النزر اليسير .

فقد كتب رومن عن هذه الحقبة مذكرات ، احتفظ بها 'سه' منفردة من بعده"^{١١٠} .
وعن رومن "سني لاشك فيه ، ن هنتر كانت له قوة مغناطيسية ورعة كانت قوة سوء
معدصبي مرده يده تصدق نل معاية لألفية قد بعثته لبأحد - صر سمع لاسي .
ويعرج به نل لنس ! .

فقد كانت قوة هنتر معدصبية هذه ، تنحني على شدة حين بعقد أحد لاحتراعات .
ففي مدة لاحتراع كل يصدر نل حصرين نظرية شاردة ، حانية من أية دلالة ، ثم يتبع هذه
شاردة من يده ، شاردة أيضاً . كأنه يتحس بها في حيرة عجيبة ، طريقاً غير معلوم . وفجأة
تبعه حنة لادة ، وتتواءم دورها حظير ، فإذا هو يصمي بـ "شدة تده" ، ثم يطبع على
محدثين إليه بحواب فريد ، ينتزعه من اغوار نفسه ، فيرضيهم به جميعاً ارضاء تاماً ، ولو في
تمك اللحظة على الأقل !

وعن رومن "ن هنتر في هذه اللحظة كان يتحدث كما لو كان رسولا نساء" . ثم
يؤكد رومن ن هنتر كان يعمل أبداً بوحى من بدنيته وحده ، لا بعقله ومنطقه ، وأنه كان
د مكنة حارقة يستطيع بها نل يجمع شتات نقاط الجوهرية لأن نقاش سدور أممه ، ثم
يخلص منها جميعاً . خلا واحداً .

وهذه نيرة شيب هي نتي مكنت هنتر من نل سرث أفكار نل نل يتحدث إليه .
ون يقول له . د رد ، أي شيء يعجب به ويطيّب له بـ "عه" . وهكذا فهو عندما يوطن
عمره على شيء ، فقد يستشير بعض من يؤمن هو نفسه نل لديه مائديه من أفكار ، وهم
يقتسمون أفكاره . ونو كرهو ذلك نل حد م . وكان هنتر - رعداً في منقه وبقائه . فكان
قل أن يتخذ قراراً من القرارات ، يستير فيه أمثال أولئك المقربين إليه ليشبع غرورهم مرتين
مرة حين يستشيرهم . ومرة أخرى حين يصدر نقرر قد حمهم بطن نل أنه يد فيه ! . ومن
مهم هذا ن يعرف ما د كل هنتر قد قرأ كتاب دنل كاربجي لأمركي كما طبع هذا لآخر
على كتاب هنتر المشهور "كفاحي"^{١١١} .

١١٠) نشرت بعد الحرب مذكرات كثيرة مسومة في رومن لكسا بشدة في صحة التسم الاكثر منها ، لأنه كان في الواقع من اختلاف
الكتاب والصحيح !

١١١) دس كاربجي كانت مربيكي وضع عظم مؤلفاته في بحث كيفية لومسون و الشهرة وبكت لهادي والمصوي . من كتابه
ملهو كتاب كادي ومعه مضمرا حين وضع سجل بعد الحرب معادية لأول وفيه وضع برباغة ليهوس بالكتاب وسطرته
نعمه

ذو ذاكرة قوية

والشيء الثاني الذي يهر رومل في شخصية هتلر ، ذاكرته القوية المواتية . ف هتلر ، يعرف بدقة وعن ظهر قلب كل ما يحويه أي كتاب قرأه ، ومثله في ذلك (الجنرال سمطس) فهو تصور تصور دقيقاً ، كل الصفحات والفصول التي اطلع عليها في أي كتاب .

كما ان ادراك هتلر للمعلومات على صورة احصائية ، كان ادراكاً قوياً جداً ، فهو يستطيع ان يسرد لك عدد الجنود ، عدد دببات العدو ، التي تحطمت ، ويذكر لك عدداً دقيقة عن احتياطي التروول والمؤن وغيرها ، كل ذلك على صورة تبهر حتى أكثر اعضاء هيئة أركان حربه مراناً وحبرة .

وقد روى لي البارون «موني ايزنك» - المراسل الحربي الألماني - قصة تدل على ان هتلر لم تحنه ملكاته او بديته التي اودت بالحيشوش الألمانية ووقعته في هذه الكارثة . ففي اوائل ربيع سنة ١٩٤٥ زار هتلر القيادة العليا في الجهة الشرقية . وسأل قائد الحيش الألماني هناك : متى تتوقع أن يكون الهجوم التالي للروس ؟

فجده له القائد يوماً ، وابدى الأسباب .

ولكن هتلر عاد فقال : «لا . سيكون هذا متأخراً اسبوعاً» . ثم جاءت الايام مؤيدة مادها لله !

وسأل هتلر ذلك القائد «كم طلقة لديك لكل من مدافع الميدان المتوسطة الحجم ؟» فذكر له القائد رقماً . فأجبه هتلر قائلاً : «لا . لقد نعتت اليك ساكثر من هذا . وعليك ان تتصل بعلان وعلان من القواد :

اتصل بهم تلفونياً ، وسل القائد الأعلى لمدفعيتك يخبرك» .

وربما كانت هذه حادثة قديمة طالما عول عليها القواد في رحلاتهم التفتيشية ، ولكن هتلر استاد في من الخداع ، وليس في حاجة الى من يأخذ بيده في هذا المصير .

وهناك صفة اخرى هتلر ، أثرت في رومل تأثيراً كبيراً ، وطول اكبره طول حياته ، تلك هي شجاعة هتلر الجسمية . فعندما كان الألمان على وشك ان يدحبنو براع في ٣ ادرسة ١٩٣٩ . كان رومل مرة اخرى على رأس الموج الذي يحرس هتلر . فسأله هتلر : «ماذا تصنع يا عقيد إذا كنت في مكاني ؟» .

فأحبه رومل حانة عبرت عما في نفسه تماماً فقال : « ركب في سارة مكشوفة وسر بها في الشوارع دون قوة تحرسي » .

وإذا عرف مدى تحمس التشيك هتلر في ذلك الحين ، أدركت أن هذه سببها كان من المعكر أن يقدم بها بعض المسؤولين شخصياً عن سلامة هتلر . وذلك بصيغة لا يأخذ بها الا القليلون ، ولو كانوا في مكان هتلر ولكنه أخذ بنصيبه رومل .

يعشق التصوير الفوتوغرافي

ولعل أحد ما يجعله آل رومل من ذكريات بين حربيين ، هي ذكريات حياتهم في « فينر بوشتادت » حيث كان رومل يعمل في كليهما الحربية ، على الجبال لواقعة حبوب عربي « فييا » . فقد كانت لرومل قيادة مستقلة ، عفى عن أي تدخل من السلطات العليا ، وكان يعمل عمله الأثير لديه الحب الى نفسه . عني تدريب الضباط لاشترى ، أو تلك الرام لقي لما تتفتح بعد ، على فن التكتيكات الصغيرة ، واداب السلوك العسكري .

كما كان رومل وزوجه وولده يسكنون في بيت خلوي معزل جميل ، تحيط به حديقة كبيرة . وفي تلك المنطقة طالما قام آل رومل بنزهات لاعدد لف ، كما اعرت رومل أنه بأن يعود أن ممارسة هوايته الخاصة ، اعني التصوير الفوتوغرافي ، الذي أبدى بوقاً كبيراً فيه ، وفي اختيار موضوعات التصوير ولتأليف بيها . فضلاً عن ذلك كله ، كانت أسرة رومل معتقدة أشد الاعتدات بالحياة المنزلية ، مكتفين بأنفسهم عن عداهم من بقية أسرة التدريس في انكليزية . وهكذا مضت أيام الصيف جنية هادئة .

وحينما حتم شح الحرب على صدر أوروبا ، لم يكن بدعاً ولا مستغرباً أن يعتقد رومل ، كما اعتقد الآلاف جميعاً ، بعد ما حدث في ميونخ وبراغ ، أن هتلر لا بد أن يشعل الحرب على نحو ما . ونقد لاحظ الجرال تومس ، رئيس فرع لشئون الاقتصادية في القيادة العليا الألمانية « أن كل أدبي مثقف ، يعتقد أن الدول الغربية تنظر الى الماي على انها المعقل الحصين ضد اللشعة ، وانها من أجل ذلك قد رحلت باعادة التسلح في المديا ، وهذا يدلنا على مدى ما يمكن أن تعصى اليه سياسة اللين التي اتبعها الحلفاء من فهم سيء خطر » . كما أن رومل لم يكن على يقين من انه قد ذهب به مرة اخرى الى الميدان حتى بعد ترقيته في ٢٣ آب سنة ١٩٣٩ الى رتبة فريق ، وعن في هيئة أركان حرب هتلر ليكون مسؤولاً مرة اخرى عن سلامة الموهرة .

ولو أن تسوية تمت في آخر لحظة ، لما هوجى رومل بها ، كما فوجى بذلك التحالف

لدي بره في نفس اليوم بين ألمانيا وروسيا !، فبهذا التحالف ، أصبحت الحرب لامصاص من
ويعود . ففي الساعة الخامسة الا عشرين دقيقة من صبيحة يوم أول ايلول شن الالمان هجوماً
حويلاً على بوسنة . فصاح ان مكال قد قله «لويد جورج» في مذكرته التي بعث بها ان مؤتمر
سلام في ٢٥ - ٢٦ ر سنة ١٩١٩ ان قال . ان الاقتراح الذي تقدمت به اللجنة السويدية والذي
يقضي انه يجب ان يصع مليونين من الالمان تحت اشراف شعب من جنس آخر لم تثبت قدرته
على ان يحكم نفسه حكم ديني في تاريخه كله ، لانه في نظري ان يؤدي . ان عاجلاً وان احلاً
ان وهوع حرب جديدة في شرق اوربا» .

ومن السخف ان نرغم ان رومل قد انبه ضميره على عزو بولندا . فكما انه رجب دعائه
التسنيح للبعيش الالمان ، سواء اكان ذلك في السر أم في العلن ، لانه يشعر بأن المانيا لا تتوقع
من احكامه . لا القليل من التقدير ها الى ان يستند ساعدها ، فلاشك في انه اعتقد أيضاً ان الممر
لوسيدي يجب ان يتلاشى ، وان «دارع» يجب ان تعود الى رحاب الريح ، بالاتفاق الودي ان
امكن ، وبعد السلاح اذا اقتضى الأمر ذلك .

ولعل ههنا رومن اهتمام شغيب مباشر بمشكلة دارع ، رجع الى ان اسرة روحته
تعيش في غرب بروسيا اذ انه التقى بروحته في دارع ، أو لعله يرجع الى انه تخرج في
الكلية الحربية في دارع ، ثم ان راي رومل هذا ، يوافق عليه السود الأعظم من الشعب
الالمان !

ومن الانصاف ان نذكر لمناسة الحديث عن السوديت وتشيكوسلوفاكيا ، ان الالمان ،
حتى المتشككين منهم ، قد أثرت فيهم الدعاية التي وجهها عوبلز توجيهاً بارعاً ، فلم يتح لهؤلاء
المتشككين ان يستمعوا الى وجهات نظر حرة غير مراغم عوبلز . وفليلون هم الذين استطاعوا ، كما
صنع اخرون بيت واولر بيج مور هسل ، ان ينظروا الى الامور الاوربية من وجهة نظر مرهنة
عن العرص . ومن وجهة نظر عالمية . ومثل هؤلاء لرجال في كل الدول ، فيما يحذرون سمياً .
ولس هذا عذراً لتحلله لهذا لعدوان الالمان المسلح ، وان يذكره تفسيراً وتعليلاً للطريقة التي
فرع بها الجنود الالمان المحترقون ، كما فرغ غيرهم في جميع انحاء العالم !

دروس من حرب بولندا

ولقد تسمى لرومل ان يلقى نظرة عامة شاملة ، وهو في هيئة ركان حرب هتتر ، على
تلك الحملة الخاطفة التي هدت كيار بولندا ، وقوصتها في غضون أربعة أسابيع ، حتى قبل ان

سبع خنثى لوسدن مركز احتشده . وفي الثاني من أيلول كان رومل في بروشيو ، وفي
عشر منه كان قد بلغ كبشه ، وفي ١٣ منه كان في لودر ، وفي ٥ تشرين أول بلغ العاصمة
ورشو التي تسمت في اليوم ثلاثين منه . وبعد يوم أو يومين كان رومل في طريقه عائداً
ن برين . فلم يقته أن يستفيد من هذه الدروس العمسية في فن الحرب الحديثة . وقد رأى
رومل أهمية ندور الوثيق بين سلاح الطيران وبين لقوت البرية الراحمة . كما رأى كيف أن
شر الاضطراب والفوضى في الصفوف الخسة للاعداء ، هو امضى سلاح لاصعاف روحهم
المعنوية ، ويعوق تكبيدهم الكثير من الخسائر .

ورأى رومل أيضاً أن الجمع وسية في الحرب لميكانيكية . هو التقدم في خطوط العدو ،
وحرار الانتصارات الممكنة بالتوغل بين صفوفه ، حتى لو تستهدف الجيش أن تعرض لقطع
خطوطه ، وترك الحيوش الراحمة لبعض حيوب مقاومة العدو ، لتعطله لقوات البرية التي
توصل هجومها . وهذه الخطة مقتسة عن لودسورف الذي قام بتكتيكات التوغل في خطوط
الاعداء في آذار سنة ١٩١٨ ، كما أنها مستفادة من تجارب رومل الشخصية في حرب رومانيا
وايطاليا .

ورأى رومل أيضاً أن الدسابت يجب أن تكون جماعات لا مرادى متفرقات . وقد
أدرك أولاً وقبل كل شيء ، أن من المناسب لرحل مثله ، أن تكون الفرقة المدرعة هي التي
تقوم الهجوم على العدو .

كما أن هذه الحملة قد أكدت له صحة رأيه في شجاعة هتلر . وبم ذكره رومل لزوجته
قوله : «سي طالت تعب معي تعباً هائلاً ، لقد كان هتلر يريد أن يكون في الخطوط الاممية
مع الجنود الراحمة ، ويبدو لي أن هتلر يجد متعة في أن يكون تحت وابل النار» .

وفي حلال غزو نورمانديا ، لم يجد رومل الشجاعة التي كان يمجدها من قبل في
هتلر . ومنذ ذلك الحين ، أخذ رومل يراجع فكرته عن هتلر لاسباب اخرى !

الفصل العاشر

على استعداد تام للانتصار

الزحف على بلجيكا - رومل والفرنسيون وجهاً لوجه
رومل أمام الانكليز

كانت أساع القتال الحسة لتي سفت هيار فرنسا ، بيدولن لم يشترك في هذا القتال ، وكأني أوهام أو حرافات ، فقد كتب هذه لاسابيع كاللحظة التي تسبق تقوص بيت حبيب ابي ، عقب اصاتته بقبيلة ثقيلة مدمرة .

وأذكر اني سافرت بالعصرة في حازة من انكلترا الى الهند ، وهبطت في الطائرة في (عودهون) في العاشر من شهر يار ، وبعد اسبوع كنت أحل في السادي لأمريكي في سحلا ، وكنت أستمع الى الراديو والمديع يردد تلك الاسماء القدعة :

كامبراي ، ماركون ، بيرون ، أراس ، بيوم ، لاباسي ، كابل ، وسرعان ما اسفل الى ميان ، وانس وفيكا ، وسال فاليري . فهل كان البريطانيون يحاربون مرة أخرى في ديت بيدس تقدم ندى مرقه نقابل . وهل صحيح بهم طردو في الليلة الماضية من مكنه نتي ظلوا فيها سوات ؟

لقد كانت «دنكرك»^(١١) شيئاً آخر ، وإن المرء ليستطيع ان يسترجع في ذهنه مشاهد

^{١١} دنكرك من مورده فرد . المهمة على بحر شمال ومنها سحب القوات الانكليزية الى بريطانيا بعد سقوط فرنسا بعد ١٨ يار في ربيع سنة ١٩٤٠

ك شواضي ، رملية ، ولاقواح هائلة من الحود وقد امتدت وتلاحفت في عرص البحر .
ويكن يدون . حدد لأربع سابقه كات كجم مربع . بعد في قد له مشدودين .
ميدان ، وحرى على التت جمع ان الامور تبدو سبلة للعاية .

وتذكر بي كات حسن في سفر . من رومن ، في ذلك لست الصغير في هرنس .
وقد اصدت عليه لوحة كثيرة لرومل في ربه العسكري . كما أذكر انه نشر امامي على لعطاء
الأحرار بعد بعده ، ذلك سر صعد د لعلاف تخمي ندي بحر في رومل . يوماً بعد
يوم وحركه بعد حركة قصة الفرقة السبعة المدرعة و فرقه لأشاح . ولقد كان رومن
خير من تحد سجن حركه وحططه ومن الصريف انه دعا لقب لدحر . رميله القدم
في صرح فيرمبرغ اخفي خلال حرب لعنه لاوى . وكان مدخر مقعداً ، يحى حية هائلة في
صم — دير . يقوم تهمه جمع لأوامر لقي صدرها رومن . ولحرط لتي رعمها ، والخسائر
لتي تلحق بالفرقة السابعة المدرعة يوماً بعد يوم ، ثم لكي ينظم هذه المعلومات جمعاً .

ولقد قام التقيب الدبحر ، بواجهه هذا خير قيام وعلى أم وجه ، فوضع على الجانب
لأيسر من كل صفحة رقم مكون على لالة بكاتة . لأوامر والمذكرات اليومية للحرب ، وعلى
الجانب الأيمن ، وضع خريطة ذات سب قياسية كبيرة ، رسمت عليها وحدات الفرقة ،
وحركات هيئة أركان حرب رومن ، ساعة بعد ساعة .

ليس في هذه الصفحات جميعاً تصويب واحد ، وليس فيها مسح مطلقاً !
ومن هذا الكتب ادى لاتوحد منه إلا سحة واحدة ، يرى بالسط ماالذي فعلته الفرقة
السبعة المدرعة بين ١٠ و ١٩٤٠ . حيث عبرت الحدود البلجيكية في الساعة الخامسة صباحاً ،
وبين ١٩ و ١٩٤٠ حيث استمرت شرورع سلا قيد ولاشرط ، ووفق رومل على استسلام
لأميرال الفرنسي دابريال : ومعها أربعة صايط برتيه أميرال ، وثلاثين ألف فرنسي .

قائد الانتصارات العاجلة

وبس شق على النفس من اقتناء سيرة رومل في هذه الفترة . وادراك ماظفر به من
خير في مثل المعرك . وسياتي ذلك اليوم الذي يقوم فيه أحد المؤرخين العسكريين بهذه المهمة
من . و .

وعلى ان حد من الفرنسيين قد لايتهم بها ، بينما يكند البريطانيون في البحث والتقيب

سواءً ، حدثت بمركب أو ، في الماء ، فحين يسطرون الى الماضي سيتوقفون ولاشك الى اشارة
لنوع هذه المركبات من حديدية ، وستطيع ان تقول ان لتقدم البارح الذي طالك احرقه
حرقاً تاماً ، لا يمكن ان يدور اكثر صلاة ولا حراً بما قدم به رومل ، ذلك القائد المتعد
رما كان حراً ولا حراً ، انصرفت عكسرة عجيبة .

عند شهد فون توم ، لدى قائد الفيلق الافريقي والذي شهد لرومل بعظمة تكتيكية ،
عند شهد فون توم ، رومل كان في صفه حديداً من المئة المتدربين ، وبأنه لم يكن معهم
في فترة التدريب ، ولكنه في عام ١٩٤٠ ، ولاشك ان فون توم حدير بأن
سار رومل وبعبقريته ، تحت لواءه قد قد مجموعة من مائة واربع وعشرين دبابة في الحرب
الاسبانية لاحقة وحدهم ، ثم حرب الدبابات الروسية بقيادة لمرشال كوفييف ، ثم عين بعد ،
في قد حارب في حربه مائة واربعة في الجبهة البولندية ، قائداً أعلى للقوات
الاسبانية في كاتالونيا .

وحين مر فصح «فرقة الاشباح» من ندهش حتماً حين محدد رومل قد علما خدعة او
خدعتين عن استخدام الدبابات في افريقيا .

الزحف على بلجيكا

وعندما غادر رومل بولندا طل في هيئة اركان حرب هتلر ، مسؤولاً مرة اخرى عن
سلامته ، ولكنه في اثناء ذلك كان يتوق الى قيادة فرقة تشارك في القتال ، وكان هتلر ، يحب
رومل ويحب فيه ، لأن رومل ، يكن ذلك الصايط لصف الذي يجد هيلر مشقة في القيام
معه ، ولكن كان هتلر قد قد على الصايط المعترضين أحياناً ، فما ذلك الا لأنه كان يشعر في
صميمه أنه سيصرون له الاحتقار .

وكان هتلر رومل : ماذا تريد ؟

فاجابه رومل : اريد قيادة فرقة مدرعة .

وكان له ما أراد ، وهبض بقيادة الفرقة السابعة المدرعة في غودسبرغ ، على الراين في ٢٥
نيسان سنة ١٩٤٠ ، بدلاً من الحيران «اشنومه» الذي مات بالسكتة القلبية فيما بعد ، قبيل معركة
«نيمين» ، جعل محله رومل مرة اخرى .

ما روحه وانه مفرد فقد طلا في بيتها الصغير في فيرويشنات ، وكان لدى رومل
فحة من الوقت تكفي لأن يجعل نفسه معروفاً لدى كل صايط وحدي في الفرقة ، وان

يعرف الصباط على الأقل معرفة شخصية ، وقبل أن تتحرك لفرقة حركة واحدة .. كما نكر
رومن في حلال تهريين من التدريب النفسي .. مخرج نظرياته في تكتيكات القتال
والدروس التي تعلمها في بوند في حارب المصالح . وبعد عدم صيرت له الاوامر بالرحيل
على بلجيكا كات لفرقة قد تدرب تدرب بارع .

وفي العشر من شهر أيار عبرت الفرقة السابعة المدرعة الحدود البلجيكية على مدى
ثلاثين ميلا جنوبي لياج . وفي ١٢ يار قامت بفرقه بأكثر عباء قدر لها أن تعلمه فشقت
لها طريقاً عبر مور ولقد حارب البلجيكيون بقوة ، متحسين في موت قد هبت المدافع
وفي موت صغيره قد قد كوا حروب . المدافع بمداده السبات . مشتتة في قواعده من
السبات المسبح فلان مدبغة قد . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا .
من رومن . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا .
حتى مع السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا . السبات عدا .
يتقدم حدوده ويعاونه حتى بقوا ان العمل يسير على أحسن وجه . وما لاشك فيه أن قد
أية فرقة من فرق لاشك في الخطوط . لا مة لفرقة ذلك لأنه يقود لفرقة عدة من
مؤخرتها ، أو من أي مكان حر منها . ولهذا لم يكن يمر على هذه الحادثة الصغيرة وقت قصير
حتى شتر خبرها بين الجنود جميعاً ، واستعاد رومن شهرته بصدمة ، بانه لا يكلف أحداً أمراً
لا يتواءم به هواه .

وفي مساء قد البلجيكيون تحركات مضادة للدبابات وانما ، ولكن هذه المحارب قد
ردت بقوة . ولم يكن المدرك رحى مدوله حتى عبرت الدبابات لامانية هربانور . وكانت
دبابه رومن نفسه في المقدمة .

رومل والفرنسيون وجهاً لوجه

وفي اليوم التالي كاد رومل أن يموت . فقد تقدم دباته في منطقة حجرية تحت وابل
من بيران المدفعية المضادة للدبابات ، فتعطلت دبابته ، وأصيب في وجهه وتقدم بعض الجنود
الفرنسيين ليأسروه ، لولا أن لرعي روتنبرج ، الذي كان يقود اللواء الخامس والعشرين لمدرع
، تقدم بدابته الخاصة وطارد أولئك الجنود ، فح من أجل هذه العمليات وسام الاستحقاق
وصليب الفروسية .

وفي : أير كانت الفرقة السابعة المدرعة قد تقدمت الفرقة الخامسة المدرعة الى المين .
في : ١٥ رومل في مقدمة فاسولى على نصارية فرسية كانت ترحف الى مركز
عند قنده انه درع حصين .

وفي ليله لتايه افتحمت الفرقة استحکامات حط (ماحيو)^(١٢١) ، تلك الاستحکات
سبعة تحصين عربي كليرفي . اما لمراكز الخفية ، فيها من مدافع ميدان ومدافع مضادة
لندرت دت قواعد من لاسيت لسلح ، فقد سترت جميعاً سحب من الدخان لصناعي
ويبر مدافع الاممية ، كما سترت الفرق التي على حصى حط ماحيو بالدخان الصناعي . وفي
ليلة لحدية عشرة مساء ، قام رومل شن هجوم على خط ماحيو تحت ضوء لقمير ، وكانت
ندرت وكتيبة المدرجات اسحارية تقود الهجوم ، واعقبها بعد ذلك بقية الفرقة وكانت
لميدة علها قد اصدرت الى رومل أوامرها ، بالألا تطبق الدبابات نيرها وهي ترحف على
لعدو . ولكن رومل لعف هذا الأمر ، وشجع الخنود على محالته نصاً . وكانت حجنه في
لث من عدم الدقة في تنعيد الأوامر لن يترتب عليه إلا تندد لبعض المؤمنين ، وهذا ليس شيئاً
سذكر بحسب التعظيم الذي سحيق بالروح المعنوية لدى جنود الأعداء ، حين يجسرون أنفسهم
محصرين بين الدبابات !

وكان رومل يقول خنوده . ليعمل كالاسطول تماماً ، فنطلق النيران دفعة واحدة على
مساء ، وعلى الجانب الأيمن من السفينة المعادية .

وعند اقترام الالمان حط ماحيو وعادروا (افيان) عند منتصف الليل ، كان الجنود
الفرسيون مايرالون يحتلوه . وكانت الدبابات الفرنسية تطلق نيرانها الحامية في كل اتجاه ، كما
كان القتال مايرل حامي الوطيس في الشوارع . فأحدثت الدبابات الالمانية تطلق نيرانها على
حصى لطاريات الفرنسية حتى أسكنها . ثم لاحقت فرقة ميكانيكية فرنسية تتقهقر نحو
العرب ، على طول الطريق الذي احتشد فيه اللاحثون ، والذي وقفت على جانبيه بعض
الدبابات لفرنسية ، فحققت لها قبل أن تنهأ للفرار واطبقت عليها . وكذلك اقتفى أحد الوية
المدفعية الالمانية بقية الدبابات الفرنسية في «افيان» أثناء الليل فاستولى على ٤٨ دبابة سليمة .
وأحد الجنود الفرنسيون يفرون منقذين بالسلاح ، ناشرين الرعب والفرع حيث ساروا ! .

(١٢١) حط ماحيو : ثم بعد دفاعي اقامه الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى بينهم وبين الالمان وكانوا يتصورون بأنه لا توجد
لوة في العالم تستطيع ان تحرقه

وحوّل مرسير صعدوا لالمان قليلاً يومذاك ، لأوقعموم في ورطة ، ذلك لأن
مدرب فانس ومدفعهم المتسلط والمصددة للدبابات التابعة لكتيبة اندراحت اسحرية ، لم تكن
في مسدعها أو لأمر أن تصنع أي شيء وراء خط الدفاع لهائل السدي تأتت من اندراحت
محرسة .

ومن الطريف أن إحدى السيدات الفرنسيات ، رأت رومن واقفاً الى جوار دبابته في
شارع إحدى قرى افيان ، فربتت على كتفه وسألته : هل أنت انكليزي ؟

فأجاب رومل بالفرنسية وهو يعرف أطرافاً من بعض اللهجات قائلاً : « لا يا سدي بي
سدي » .

وإذ ذاك صاحب السيدة في خوف : « أه ! هؤلاء العرابرة ! » ثم ولت مدبره ، وقد
لغت نظرف ثوبها على رأسها ، واضلقت نعدو الى الست :

وفي أثناء ذلك اضطرت لمواصلات جميعاً ، وكان يوم المشاة مهدداً بأفتحام القوات
الفرنسية لخطوطه . ولكن رومل ، على الرغم من ذلك كله ، أصر على أن يقوم وعلى مسؤوليته
خاصة ، بمحوم بفرقة كلها نحو الغرب . وكان يهدف من وراء ذلك الى بلوغ نهر السامير ،
نؤمر رأس جسر هيك ، ثم ببقية مفتوحاً لجنوده . وقد شن رومل هجومه حوالي الساعة
الخامسة ولصعد متحاً ، وذلك بعد ليلة لم يقطع اقتتال فيها ، باللواء الخامس ولعشرين
سرع . وخذ نحو لاندريسيه التي لم يحارب حراسها الا في الحرب العظمى الاولى ، وقد هاجمهم
رومل بأمر له الميكانيكية من الحننين ، فصعق المشاة الفرنسيون ، واسسلموا حين فوجئوا
بصهور لاندريسيه منهم . وفي الساعة السادسة كان الالمان قد استولوا على لاندريسيه ، وأمر
عدد كبير من الفرنسيين لدير اخنوا في ثكناتهم ، كما استولى الالمان على أحد الحسورسيين
عند السامر . وأمر رومل لفرنسيين بلفء السلاح ، ثم مر بدبته على السلاح ، واطبق
عواء خمس وعشرون قدماً نحو لوشاتو ، حيث اوقعه رومل هائله ، وذلك لان بقية العرقه
كانت متوزل بعيدة في المؤخرة . فكل هذه العمليات قد استعان فيها رومل بكتيبتين اثنتين ،
وكتيبة من اندراحت السحرية . وبمب كان اللواء المدرع الخامس والعشرون برابط في مرتفع
شرقي لوشاتو ، عاد رومل بسيرة مصفحة ليأتي به . .

ولقد ظل اللواء المدرع الخامس والعشرون هدفاً لمجمات متكررة قوية من الدبابات
الفرنسية . ثم تمكن الفرنسيون من استرداد «بومراي» ولكنهم ردوا عنها مرة اخرى حين رجعت
ببقية العرقه . وفي ليلة ١٧ يار بدأ الموقف واصحاً غاية الوضوح ، بحيث عكست المدفعية من ان

شده . مركز الاممة . واستولت على حصار آخر عند برليون . وتمكنت الفرقة الخامسة
سريعة سعيدة من ان تعبر هي الاخرى ذلك الجسر !

وبعد ما حزن بطرب الى الخريطة ، فانت برى رومل قد دق اسعياً طوله ثلاثون ميلاً
وعرضه مائة ، وكأنه اصبع تشير الى قلب فرنسا . ولقد اقتضت هذه العمليات من رومل
جمعاً من حيرة كبيرة . لأن هاتك قوات فرنسية ماتزال قوية عاملة على جناحي رومل .
وبكده مع ذلك اقتحم المنطقة المحصنة ، وأمن معاير حيوية على نهر السامبر . ولقد اعتبرت
الفرقة الخامسة الألمانية جميع هذه الحركات سليمة وموفقة ، بالسبب لتقدم الخطة الألمانية كلها .
ومن حين ذلك منح رومل صليب الفروسية لشجاعته الشخصية ، ولهذه الانتصارات التي
حرره

رومل أمام الانكليز

وليس أدل على ان الجراءة تؤتي ثمارها فعلاً ، من ان مجموع خسائر الفرقة السبعة المدرعة
لم ترد على ٢٥ فيلاً و ٥٩ حارباً ، بينما اسرت هذه افرقه خلال يومين اثنين ، عشرة آلاف
جندي . واستولت أو حطمت مائة دبابة و ثلاثين سيارة مصفحة ، ٢٧ مدفعا !

ورغم وجود صعوبات هائلة أمام رومل للحصول على البترول ، ورغم ان دبابات
الفرنسيين كانت لاتزال توصل هجمتها على جناحي رومل ، فقد تمكن اللواء الخامس والعشرون
من شن طريقه مثل تلك السرعة والقوة وفي الساعة الخامسة من صبحه يوم ٢٠ أيار حذر
كمباري وعبر قناة دي نور عند ماركوان ، واحتل مركزاً جنوبي أراس ، وكانت القوات الألمانية
على طوال الطريق بأسر الجنود الفرنسيين وهم محتون في ثكناتهم ، ولمرة الثانية ترك رومل
بقية الفرقة ورائه ، ثم عاد نفسه مرة اخرى وجاء بها مصطحباً معه دبابتين وعلامة حمراء
وسيارة مصفحة . وفي طريق أراس - كبري ، وعند هيز - أن - ارتوا ، دخل رومل في حصوص
الفرنسيين فتحطمت دباباته تماماً ، وظل محاصراً بضعة ساعات .

وبما يسمت على لاهتمام حقاً ، ذلك لقتال الذي دار حول أراس في ٢١ أيار . ذلك ان
هذه كانت هي المرة الاولى خلال الحربين العالميتين التي حارب فيها رومل ضد البريطانيين
وهم يدعوا الى الاغصاط حقاً . أن سجل هذا بأن رومل قد وجد البريطانيين اصلب عود من
الفرنسيين ، وأشد مقاومة . فلقد تقدم لواء الدبابات التابع للحيش الأول المنسب للفرقة الأولى

• ربحه ما كثرية ، من راس الى الجنوب والجنوب لشرقي ، ثم هاجم رومل عند اشيكور
 و • وبعد ما بعدسول ووردو بكسة ثمانية ولا ربحر سد ده سدسات ، وقر معص
 حدود مدفعه ، وذلك لانهم لم يصنعوا ان يحرقو ذلك خط مدفعي من بصره سدسات
 حتى من مدى قريب • ولكن الهجوم أوقف عندما اصطب المدفعية ببرها من مدافع غير ٨٨
 صمترًا • ولقد كانت معاجاة أنية لنا حقاً • كما دعيت بطائرات من طراز اشوكا لتشد ارر
 لقوات البرية ، قبل أن يسحب بريطانيون الى أرس •

وفي اثناء ذلك ، كان بلوء خمس ولعشرون قد تقدم ، كما هي العادة دائماً ، وبلغ
 مرتفعاً جنوب (الاسكارب) عند (الك) ، واصدر اليه رومل أوامره بأن يستدبر ليهاجم ادسات
 البريطانية من المؤخرة ، ووقعت معركة لادسات بالقرب من اتيس • وعلى الرغم من أن
 بريطانيي قد فقدوا سبع دسات ثقيلة وبعض ادسات الخفيفة ، وبذلك يكون قد قضي
 حشر قدح في هذه المرة • ولكن رومل رغم في هذه حنة غير ان يقوم حرب دوعية ، في
 قبل صبط اخر كان الى جوره ، بينما كان هو ورومل يصارعن في خريطة معاً •

تقد كان ذلك يوماً عصياً ، فقد فيه رومل ٢٥٠ قتيلًا واسيرا ، بينا بلغ مجموع ماخسره
 البريطانيون ٥٠ اسيرا وان كانت قد تحطمت لهم ٤٢ دبابة !

الفصل الحادي عشر

يقود المعركة بنفسه على الدوام

كارثة دنكرك - يطب الى الانكليز الاستسلام
ثلثائة الف أسير - أسرع من البرق

• • • وكنت لادم لسانه عصية حقاً ، فقد عثرت امرقة الساعة اسرعة « لاسكارب » • ودبت في تاي ولعشرين من بار • وسجل « ليوميات » ن المحب اني شنها لبريطانيون لم يتمكن رومل من صدها الا بتيء من المشقة ، وكان لابد له من بث الالغام في طريقهم • وقد استولى رومل على جبل « سانت الو » فاجبي عنه ، ثم عاد فاحتله من حديد • وأخيراً أفلح لالمار في ٢٦ أيار في تأمين رؤوس جسورهم على جيشي ، رغم الفصاة البريطانيين الذين نشوا في لآخرش بقرب من قناة لالاس ، ثم مصت الدبابات والمدافع للمدينة قدماً ، وفي ٢٨ أيار تقدمت نحو استرو في اتجاه « ليل » • وفي اليوم لتالي أصدر رومل أوامراً لى فرقته بأن يظل عرني راس •

وبعد اسوعين ، فصاها رومل وفرقه في قتال مستمر ، عن به ان يرمه عن نفسه وفرقه بعض الوقت ، فاستقل سيارته ومضى بها وحده الى مدينة « ليل » • وشد ما كانت دهشه عندما وجد شوارع المدينة عاصة بالجنود الفرنسيين والبريطانيين • وأدرك انه ارتكب خطأ جسيماً ، بهذه المعمرة ، فامطلق سيارته عائداً قبل ان يكشف أمره !

وذا نحن احصينا عدد المرات التي اُفلت فيها رومل من الموت ، نرى هذه الفترة .
بالإضافة الى مخاطراته العديدة كقائد فرقة حرد دماً على ر يعود لمعركة في حطوطها لامية
فدس سرك في بي حد كك مبنى خط حين لتقيب برحل من طرر رعين رومل في
مريب .

كارثة دمكرك

ولم تطل راحة فرقة رومل ، فعادت الى العمل بعد ايام ، وتبطلت بها مهمة خاصة .
وكانت المهمة ماثلة للعين تماماً . فالبرسيون اوشكوا ر يخرجوا من الحرب ، والبريطانيون قد
اخرجوا من فرنسا .

وفي يوم ٢٩ أيار و ٤ حزيران كان قد سحب من دمكرك ثلاثمائة الف من
الجند البريطانيين . ومن الانصار هتلر ان سذكر هب انه لم يشأ ان يهاجم هؤلاء الجند
المسحين .

على ر لفرقة البريطانية الواحدة والخميس كانت قد برلت الى الشاطئ متحرة ، لكي
سحر من مكان وس فاليري . ورأى رومل ان يقف على اسحاب هذه لفرقة ، وكان عليه
لذلك ان يعبر نهر السوم . وان يحترق ما بقي من خط ويغان !

وبس شيء ، أحب الى رومل من هذا انصراف ، الصراع مع الرمن . ومن هالم يصع
رومن خطة واحدة سدى . فاستعرض الموقف مع قادة الألوية والكتائب ، ثم عبر السوم في
صبيحة اليوم السادس من حزيران .

وعندما كانت فرقة تتحرك بيلاً ، كان دوي دباباتها يتردد صدها في القرى الفرنسية
لشاة . وطس الرمنيون الفرنسيون انها دبابات بريطانية فكانوا يستقبلونها بالترحيب ويرفعون
ها لايدي قنبر . حط سعيد : وفي ليلة ٩ حزيران بلغ الالمان نهر السين على مدى عشرة
ميل جنوب غرب «روان» ودبت الحمية في نفوس بعض الفرنسيين ، فاتفصوا يقاتلون الالمان في
صبيحة يوم الثاني عند يميته . ولكن القوات الالمانية اكتسحتهم تماماً وطهرت الطريق .
وفي الساعة ثمانية وربع مساء كانت الفرقة قد غطت العشرين ميلاً بين ايميتو و «موليت» ،
وبلغت البحر بين فيكان وسال فاليري .

وفي فيكان كان نرحيل الجند مايرال على قدم وساق ، وكانت حملات الجند رمية

يطلب الى الانكليز الاستسلام

وبعث رومل الى الجنرال مورش رسالة يطلب اليه فيها الاستسلام . ومن عرج المرفه الى الشاطئ رافعة اعلامها البيضاء ، فرفض انقائد البريطانى . وقد رأى الأتلى - جنود لبريطانيين قد دقوا المتاريس على ارضة الميناء ، وركروا المدفع الرشاشة على الساحل .

وفي التاسعة مساءً ، فتحت أفوه المدافع ، وتركزت نيران المرفه جميعاً بمدافعها الثقيلة على الجانب الشمالى من سار واليرى ومن الميناء ، حتى سقطت على هذه المنطقة الصغيرة ٢٥٠٠ قذيفة .

وفي الوقت نفسه قامت الكتيبة المدرعة الخامسة والعشرون ، وكنية المشاة السابعة والثلاثون بهجوم عقيم ، وتقدمت جميعاً نحو سار واليرى .

ورغم كل هذه النيران لثقيلة ، لم تستسلم القوات البريطانية ، ذلك ان كانت ترحب أن ترحل سلاً . ولكن المدفعية جعلت هذا الرحيل مستحيلاً . وشبكت إحدى ألص الحربية لبريطانية مع البطارية المضادة للطائرات من عيار ٨٨ ملمتراً ، وتصدت كتيبة المدفعية السابعة وجانب من لواء المشاة لسدس ولواء المشاة السابع واحتلت بعض الاراضي عند سار واليرى . وكان رومل الى لى لى من هذه المعركة يتقدم في سار واليرى بالكتيبة المدرعة الخامسة والعشرين تحت قيده لرعي روتسورج وكان يصاحب هذه الكتيبة أيضاً جانب من كتيبة المشاة السابعة . فاجبر حاميتها على الاستسلام بعد ان وجد قائدها - المقذوفة اضحت مستحيلاً .

وتكن رومل من أسر ١٢ اماً من الجنود ، منهم ثمانية الال من البريطانيين من بينهم الجنرال مورش نفسه ، وفود بفيلق لفرسي التاسع ، وفود ثلاث فرق اخرى . كما استولى رومل على ٥٨ دبابة و ٥٦ مدفعاً و ١٧ مدفعاً مضاداً للطائرات و ٢٢ مدفعاً مضاداً للدبابات و ٣٦٨ رنسا و ٢٥٥٠ مدقية ربيط طل عدد كبير منها ملقى في الميناء كما عم ١١٣٣ سيارة .

وقد ذكرت المدفعية الألمانية : أنها أغرقت إحدى قطع الاسطول البريطانى المدرعة ، وهي ولاشك اصده غير مأنوفة ، وهذا أنشئي الأميرالية البريطانية مشيره الى ان هذا الادعاء لأساس له من الصحة .

ومن الطريف أن رومل لم يس الجنرال مورش ، وكان يتحدث عنه بمطرب الى روحه واسمه مفرد ، ويقول عنه انه قائد ممتاز لفرقة لم يوتها الحظ . ولم يس الجنرال مورش

محطة رومل . وقد حدث ن طلب الى أحد الجود الألمان الأسرى اعائدين بعد الحرب الى
جند حذنه ن رملة رومل . وأن يستعد أسفه على موته . ولم أتمكن من مراجعة
أسفه مع جنرال هورث قبل موته . وبكسي أميل ان تصديقها . بن الي لأني أن تكون
مراجعة صحيحة . ذلك لأني من ذلك الطرار العتيق من الجود لدير نحشون أن تكون
مراجعة . حتى حذر هذه الحرب الجماعية . ولكن هذه المروسة لحسن حظ لانزال تنوي
مضيق لانسوق وجودها فيها ، كما سنرى فيما بعد .

ثلاثمائة ألف أسير

وحرراً تم استلام سان فابري في ١٢ حزيران - وفي ١٧ منه ، ذلك اليوم اندي طلب
منه ستر المدينة ، أي بعد ثلاثة أيام من دخول لمان لباريس ، كانت الفرقة السابعة المدرعة
تشو طريقها الى شبه جزيرة كوتنتان تتهاجم شربورغ . فتحرك رتل على طول الساحل ماراً
بكواس . وتحرك رتل آخر عبر «سار لو» وهو مكان من الصعب أن يحده على الخريطة ،
وبكده أصبح سهر بدي الأمريكيين من مدينة «دوترويب» . ولقد تقدم هذان الرتلان ، دون
أن يكون هما سند من قوة كبيرة تعززهما الى مسافة ١٥٠ ميلاً ، فلم يبق أية مقاومة تذكر .
وقرر منتصف ليلة ١٧ حزيران اصطدام جود رومل عركر قوي للفرسيين ، ولكن الالمن
هاجوا هذا المركز بعنف بالمدافع ، والمدافع المضادة للطائرات .

ولم يجد رومل ضرورة للمعامرة صلب الى جوده أن يكفوا عن القتال ، على أن
يستأنف نشاطه في وضح النهار . وفي اثناء ذلك تحرك رومل على رأس لواء من المشاة وكتيبة
من المدفعية وبعض بطاريات المدفعية الخفيفة والمدافع الثقيلة لمصادرة لطائرات .

وفي الساعة الثامنة صباحاً استأنف رومل القتال موصلاً الرحف الى شربورغ . وفي
حوالي الساعة لواحدة مساء كان على مدى ثلاثة أميال جنوب غربي امديسه ، وأحد رومل
بخترق طرقاً محصنة تحصيناً قوياً .

وفي الخامسة مساء كان رومل قد استولى على مرتفع عربي شربورغ . وفي المساء كانت
كتيبة المشاة السابعة بقيادة لزيم هور سمارك ، ومعه سريتان مدرعتان ، قد استولت على
مرتفع عند كركفي ، ثم انطلق الى ضواحي المدينة . وقبل منتصف الليل وصل الجود
الالمان الى محطة سكة الحديد !

وفي الليل تحركت المدفعية لبدأ ضربها لقلاع المدينة في صباح اليوم التالي . وعندما

سواء شمع سحر ، وطلعت سيرة من قواه المدفع للمدبة ، وراح تدك الحصون
حي سكب نثره قوة ومدة . وفي خلال هذه الفترة كان المشاة قد توعنوا في الصواحي .
ود كان الخبر كولبير وند الفينق الأمريكي السبع قد طلق عليه سم «حو الخطف»
لأنه سون عن شربورج بعد عشرين يوماً من نزوله الى الناصي في نورمديب ، همد سمي
رومل إبن ١٥ .

لايدري أحد لماذا استلمت هذه القوات الفرنسية في شربورج ولعلها علمت بأن
بت^(١٨) ضب هذه ، وإلا فليس لحماية شربورج عدر في أن ستم محوذه الثلاثمائة ألف
لفرقة مدرعة واحدة ، بعد ١٢ ساعة من ضربها بالمدفع الألمانية !
ولكن هذا هو ما حدث !

ففي الساعة الثانية من مساء ١٩ حزيران جاء الضباط البريون والبحريون الفرنسيون
يطيبون تسيم المدينة . وفي الساعة الخامسة مساء امصيت وثيقة الاستسلام رسمياً .

وقد غنك رومل في كل العمليات التي قام بها منذ ١٠ أيار من أسر الاميرال دابريال
أميرال الاسطول الفرنسي في الشمال ، وأربعة آخرون برتبة أميرال وقائد فيلق ، وأربعة من قود
الفرق وهيئة اركان حربهم ، و ١٧٧ مدفعاً ، و ٦٤ مدفعاً مضداً للدبابات ، و ٤٥٨ دبابة وسيارة
مصممة ، وحوالي ٥٠٠٠ ساقنة للحمود ، و ٢٠٠٠ سيارة ، وحوالي ٢٠٠٠ عربة تحرها الخيل و
٢٠٠ سيارة نقل للركاب ، و ٤٠٠ دراجة بخارية ، ٩٧٤٦٨ أسيراً ، و ٥٢ طائرة ، منها ١٥ سليمة
، عدا ١٢ طائرة محطمة !

وهذه معام أخرى لرومل لم يستطع أن يحصيه ، لأن الفرقة كانت تتحرك بسرعة
كبيرة . كما أنه لم يتمكن أيضاً من أن يحصى ولو بالتقريب ، الخسائر من القتلى والجرحى التي
كبد العدو بها .

فما خسائر رومل نفسه في كل هذه المرحلة فهي . ٤٨ ضابطاً قتلوا ، و ٧٧ ضابطاً
جرحوا ، و ١٠٨٠ عرقاء قتلوا و ٣١٧ جرحوا ، و ٥٢٦ من مختلف الرتب قتلوا و ١٢٥٢ جريحاً .
أما المفقودون فهم ثلاثة ضابط و ٣٤ عريقاً و ٢٢٩ من مختلف الرتب .

(١٨) المارشال بيتان : هو الذي عس استسلام فرنسا للألمان بعد سقوط باريس .

و م م فقهه من لاسلحة فهو . ٣ دبابت من طرر مارك «١» و ٥ دبابت طرار مارك «٢» و ٢٦ دبابة طرار مارك «٣» و ٨ دبابت طراز مارك «٤» .

ولانت ل أرقام هذه الخسائر بي تكسده رومل تعد ضئيه اد قست بالاعمال
ساهرة بي حققها . وادا بحى علم بان رومل شحيح بحية رجاله ، أدركنا ان هذه الخسائر
ضعفة . واهنا تدل على ان الفرقة اساعة المدرعة كانت تقوم بقتل عييف ، وها لم تكن تطرد
عدو مهزماً عبر لاراضي افرنسية ، بل كانت تبقى عتاً من الفرنسيين أحياناً !

الفصل الثاني عشر

دخل رومل مصر لولا ؟

اللمان يريدون طرد بريطانيا من البحر المتوسط

١٢ «يطاي مضرب حدي بكبرى

في سنة ١٩٤٠م ، كانت هذه حوربه بطيئه مدم يستطع سرح ان يره ، من ان نمرسين
البحر المتوسط ، ولواهم فعلو ذلك لتعهم هدر ، ولأرغت ساس على
البحر المتوسط ، ولتقط حل طارق ، واعتق عرب البحر الأحمر المتوسط ، وبد
تت يستم حود مستعمرات الفرنسة لمجيش لالمانى ، وتحلد عراباني دو لقب خائر ،
البحر المتوسط ، فيخذ طريقه الى القاهرة ، وبذلك تكون
البحر المتوسط ، ولأدى سقوط قبة السويس الى علاق البحر الابيض من
البحر المتوسط ، وحسب نظريتي سوريا وعرق وير ، والفوق مموحا ، ثم يأتي
البحر المتوسط ، وترة على لاهم في المحور .

تنتج من هي الخطوط الرئيسية التي كانت تقوم عليها أفكار البارعي في الشؤون
البحر المتوسط .

طرد بريطاني من الألبان

ومرّ من حيدرآباد مؤلف قصير نسب ، وفيه هذه الأمثلة جميعاً . لا
 من غير محيرة لأمية قد ردت الأمرين رسماني - من من حول سنة ١٩١٠
 حذر وسنة تقرب . بريطانيا هي معاداة عن البحر الأبيض المتوسط . وفي السادس
 والعشرين من ذلك شهر ، اغترب الأميرين عن ذلك بوضوح تام فقل : " إن البريطانيين طردوا
 من البحر الأحمر مؤلف من ممر مرسوميهم ، مؤلف يصح لألبانيون هدف هجوم
 برنسي لبريطانيا في حدود ذلك في خلق لأضعف ولايصالون ، يسو بعد مدى
 مخططهم من حذر . وهذا رفضوا مساعدتهم لهم . وذلك حسب أن سرع من مشكلة بحر
 الأحمر مؤلف خلال سبوتات ، ويجب أن يستوي على حسن صارق كما حسب الاستلاء
 على هذه السوس . ومن شكوك فيه أن يتصع لألبانيون وحدهم تخلف هذا كله ، فلأنه
 في من من هذه حدود لألبان ررهم . ومن الضروري يصح أن يقدم من قضاة نسويين عبر
 قصص وسوري حتى سبع ترك . وإذا بلغنا هذا الحد من التقدم والرحف أصبحت تركيب في
 قبضه يد . وحيثما تسو لنا مشكلة الروسية على ضوء معار . فروسيا تحاف المائنا خوف
 - . ومن شكوك فيه مهاجمة من الشمال . كما أن مشكلة شمال غرب أفريقيا على جانب
 بالغ من الأهمية . وتدل كل القرائن على أن بريطانيا ، ومساعدة اتباع ديغول ، والولايات
 المتحدة . تريد أن تجعل هذه المنطقة مركزاً للمقاومة ، وأن تقيم مطارات للمهاجمة إيطاليا . وفي
 هذه حالة ستهم بصيبي ."

ووقد سرّ سرّ من ينتهي بساح هير وكيكل وبودل لصاح بهم قائلًا :

" نحن لك الحمد من قبل "

على أن المفهوم هو أن هتلر كان يوافق على هذه الخطوط العامة . وإذن :

فقد لم يتبع نصيحة رايدر "

والجواب أن هتلر لم يكن ذا عقلية بحرية ، وأنه كان يؤمن أو يكاد بأن بريطانيا
 ستنتقم معه في أواخر صيف سنة ١٩٤٠ . فإذا هي أصرت على عبادته فأنه يأمل - كما صرح
 ذلك شيبو بعد اجتماع بربري ٤ تشرين أول - أن يجتهد فرنسا لي الانسلاف ضد
 بريطانيا . وانسوفة في ذلك فقد كان هتلر مشغولاً تماماً في أواخر أيلول بالمسألة الروسية .

فإن هتلر لم يكن ذا عقلية بحرية ، فهذا ما كان يعتقد أيضاً مستشاروه العسكريون
 الفيلد مارشال كيكل ، لعميد بودل ، العميد هالدر . أما أمل هتلر في الانسلاف مع بريطانيا

[illegible]

ولا تزال العبارة التالية «لا يستطيع أحد ان يقول انني لاعرف اولئك لقوم حقاً!» ،
التي كان نتيجتها هي عني مدعويين مع لادن يوم الحرب الأخيرة أقول لادن هذه العبارة
مصرع المش في فرنسا حتى الآن . فقد كان تصرف الألمان في فرنسا لا يمكن مقارنته بسلوك
لادن كتيبي عربي . أما بالنسبة لطيش المطلق الذي اظهره الالمان ، فلم يكن له من علاج
غير تحدث عن متعة روسيا والجيش الأحمر الروسي .

وكان الحزب الاكبر من تفكير هنر كان مصرفاً الى روسيا ، فانه لم ينس شمال
فرنسيه ، ولقد حاول روينتروب محاولات هائلة لادخال فرنكو في الحرب ، واعادت خطة
للاستيلاء على جسر طارق ، وكانت اعورج خطة اخرى ، ترمي الى المحاربة في ثلاث جهات
هي مرش ، وطرينس ، وليلق

يتم في ذلك على الرغم من عدم معرفتنا بتفاصيل هذه الحصة في وقت الحين. !
- كما يجب أن نلاحظ أن هذا في تسمين أول سبب بحث مع خبر عن عرب في شـ
- بعض حيل في أبي

وقد صهر الحزب قون توم معارضة لهذا المشروع ، لذي قال عنه بسبه مشروع يراد من وراءه التآكل من عدم تغلب مومسوليني وتعبير انجازه ، وكان جدل توم يقوم على ان لا يمكن انشاء بعض حدي نفقات تفل عن اربع فرق مدرعة ، و ان مثل هذه القوات لا يمكن لاحصاءها الا بصعوبة شائعة ، وخاصة اذا ما اردت محاربة القوى البحرية البريطانية . وادرك مسمى ، يستعاض بسد القوات عن الايطاليين ، ولكن المارشال غاربانى والمارشال بدوليو ٥- يعرضان ارسال اية قوة لمائة الى شال اعرقيا .

وَتَسَدُّ دَرِ احْتِرَافٍ مَوْجُودِ مَوْجِأُ الْإِيْدَانِ لِأَفْرِيقِي لَاتَسَدُّ لَا حُورَ الْحِجَابِ كَلَّا
يَسْتَحْدِمُهَا خَيْرٌ سَتَوَفُورِثُ ، فِي شَرِّهِ فَرِيقُهُ فِي الْحَرْبِ الْعَصْمَى لِأَوَّلِ ، مَذْكُورِ كَلَّا

من الجند مرشد فون بروشتش . والعميد هالدر كان على رأيه في عدم إرسال حدود لنا
لى أقرب . كما أمرت حصة فون ماشين في اقتحام غرب من طريق لاردن . بدلاً
من الهجوم عليها من طريق هولندة ، ولكن هتلر لم يوافقها على ذلك .

ورسل هنر فون سوم الى افريقيا ليقود الجيش الألماني بعد أن وشك الألمان أن
يخسروا الحرب ، فوصل الى الصين . حيث أسر في ٢٠ أيلول سنة ١٩٤٢ .

وحتى بعد انتهاء الحرب لم يقتنع فون توما ، ما د كانت المدافع بي دفعت هنر الى
المدمرة لأفريقية سبباً ثم عسكرية ، وان هتلر كان على صواب . وكان براوشش وهاندر
وتوما أنفسهم محطئين .

١٢ ايطالي مقابل انكليزي واحد

ويذكر فون توما أنه طمأ بين هتلر . استبدأ الى تحاربه في أسابيا . أن الحدود
الايطاليين لحدوى منهم ، وان حدياً بريطانياً واحداً خير من ثني عشر جدياً ايطالياً .
وذلك لأن الايطاليين قد يصحون لأن يكونوا عملاً مختارين ، ولكنهم لا يصحون أبداً لأن
يكونوا محاربين ، لأنهم لا يحبون الضوضاء !

وهكذا كان فون توما وكأنه قد أدرك ما حدث بعد ذلك ، من استطاعة الجنرال ويعل
من مهاجمة تلك القوات الايطالية الهائلة . ومن انهيار هذه القوات بقيادة غرارييني هير تاماً ،
وبسرعة لم تكن لتخطر ببال أحد !

على ان هتلر . حين انهزم غرارياني . وكادت تصيب الفرصة الذهبية الاولى ، صلبت أن
قام بعمل يحادي . بعد سقوط سيدي براني . فقد اقترح هتلر على موسوليني أن تكون قيادة
القوات الايطالية بيد الألمان . وحين سقطت البردية ، تقدم بعرض للمساعدة ، محاولاً بذلك
الحيلولة دون صياح افريقيا من يد ايطالي . ولذلك أكد لايطاليا انه سيقدم فب المعونة .
فالوحدات الأنسية يجب أن تنقل الى الميدان بسرعة ، وان ترود بالالعام والمدافع المضادة
للدبابات ، والدبابات الثقيلة والخفيفة ، والمدافع المضادة للطائرات ، وان تنقل التجهيزات
الحربية بحراً . يتم ينقل الحد بطريق الجو . غير ان هذه لقوات لا يمكن نقلها الا في منتصف
شهر شباط وستستغرق عملية النقل مدة لاتقل عن خمسة أسابيع .

ولقد ذكر الايطاليون . بعد اجتماع كل من هتلر وموسوليني بقيادته العليا ، في يومي
١٩ و ٢٠ كانون الثاني . أنهم يقوون فرقة الثلاث في طرابلس الى اقصى حد ، وهم سيدونها

... من ... على أن يتم ذلك كله حوالي ٢٠ شاط / ، ولذلك
... من ... على أن تتحرك فيما بين
يوم خمس عشر . ونوم اعشرين من كانون لثاني ، وتكون معداتها قد ارسلت قبل ذلك
...

وفي جميع احر ، ذكر هتلر لقيادة الجيش الألماني العيب من «خسارة أفريقيا الشمالية
... من ... ولكن سيكون لها ونعمت الفنى الفاش في إيطاليا
... تشتهر مدمها على رأس ايطالي . وقوات لبريطانية من تكون مقيدة
في سحر لاسم متوسط . كما تستطيع بريطانيا استخدام أكثر من عتر فرق سنحداً خطيراً
في سوريا . تم طلب بدل قصي الجهد للحيولة دون ذلك ، عن طريق تقديم المساعدات
... فلاح انصيران الامان اندي صدرت ايه لاو امر عدوة الايطاليين . يجب
... بطن ثرائه من طراز (اشتوكا) ، وبمقاتلاته . ويجب أن يوجه
... ضربات عنفة مستخدماً القنقذيله ، ويجب أن يعمل معاوناً
مع سلاح ... لخدمة لفر بين ايطاليا و ... افريقي ، وأن يقطع حصود
... وان يحارب لاسطول البريطاني أيضاً .. وأخيراً يجب أن
... قهر القاعدة الجوية لبريطانية في مالطة » .

وحتى لو كان هذا لتدخل كافياً لوقف تقدم البريطانيين فإن الفرقة الخامسة الخفيفة .
... على حد قول هتلر ، ومن ثم يجب تدعيمها بوحدة مدرعة قوية ، ومن هذا
... لارسال الجنود الالمان بطريق الجو

كل ذلك كان كافياً تماماً . وسرى أن التفكير كله كان دفاعاً لأكثر ولا أقل . وقد قال
هتلر في خطاب يعب به الى موسوليني في ٢٨ شاط : «ان نحن نذرعنا بالصن حمة أيام اخرى
فني على يقين من أن أية محاولة بريطانية جديدة للتقدم نحو طرابلس ، لابد أن يكون
خسبها الفشل وسي لأشكر لك يا اعيريري الدوتشي ، ان جعلت وحداتك الميكانيكية تحت
حرف المحرث رومن . وان رومل لن يحدك ، وسي على يقين من أن جهوده في المستقبل
قريب ستكون باسحاج ، وأمل أن محور رصا حدودك ، واعتقد أن وصول الكتيبة المدرعة
لاوى سيكون تدعيمها قوياً لمركزك » .

كيف ينظر هالدر الى رومل

وهكذا تحقق هتلر من أهمية نفاء شمال افريقي في قضية يده . ولكن هتلر وقيادته

بعد ، يدركوا مكان عروشهم فريفي ، كما انهم لم يدركوا النتائج المعبدة التي تترتب عن هجوم موفق على مصر . هانس مثلاً ، لم ينظر مطلقاً في خطة بنى حردت على شمال فريفي ، بصرد حدة ، ولم يعترض كبر من حركة ساسة معرض ميب انقء ، لا يظ بين مشتركين في خرب ، وهذا منه لم يكن يعتقد ان حارة ثلاث فرق أو أربع فرق ، ليس ثمة عالياً . وقد دثر هانس في ثمة استحواله انه لم يكن يشك في انه لو اتاحت للامان فرصة الهجوم لاربعو في تهره ، ولكنهم مطروا الى هذه المسألة كلها على انها محاربة لكس اوقت !

ثم مضى فقال : « وقد تحدثت احيراً الى رومل في هذا الشأن ، في ربيع سنة ١٩٤٢ . فصرح لي في ذلك الحين بأنه سيعزو مصر وقناة السويس ، ثم أخذ يتحدث لي عن شرق فريفي . لم استطع ان حول دور تدمه بحرة علت شفتي ، فسألته عما يحتاج اليه لمثل هذه لعمليات العسكرية جميعاً ، وذكر انه سيحتاج الى فلبين مدرعين آخرين . فأنته قائلاً : لو فرصا حدلاً ان لديك هدين الفيلين ، فكيف تدم هذين الفيلين بالطعام والمؤن ؟ » . وحدث سوبل هانس لايعسي . تب يعبيك انت ! » . واصف هانس ان ذلك قونه : ولما حدث لأحول تردد سو ، في فرق راج رومل بطالب معونه عسكرية كثر . ولكن اذا نطدع التاريخ ، نصل ل حوط رئيسية ما جرى على المسرح لافريفي ، ان لحقق معجزة ، لان رومل تمكن من ان يجعل الامور على صورة مهوسة حتى ليصعب على اي انسان ان يعرف لها أولاً أو آخراً .

ان رومل ميت الان . ولكن تفسير هذا الذي دار في افريقيا ليس من الصعوبة كما نوهم اربعم هانس . كما ان حكم التاريخ لا يمكن ان يرصه كما ينظر . والتاريخ لا يقدر تقديرأ عالاً وثلك سدين يشعون مصب رئيسية وتتأثر احكامهم مما لهم من أهواء شخصية . وليس ثمة شك في ان هانس كان يكره رومل ، والدليل على ذلك واضح في لهجته خلال حديثه السلف لذكر ، وفي سوحيه الحث تسمية لفرقتين المدرعتين اللتين طلبها رومل باسم لثيفين . ثم ان هانس قد تحدث عن حوار دار بين رومل وبينه في ربيع سنة ١٩٤٢ ، ولم يبد ان يذكر ان رومل طلب في ٢٧ تموز سنة ١٩٤١ ولاول مرة ، ان يأذن له هتلر في القيام بهجوم هدفه قناة السويس ، على ان يكون ذلك الهجوم في شباط سنة ١٩٤٢ .

وبما هو حدير بذكر هانس ، ان الامان كانوا يستخدمون مئتي فرقة في الجهة الروسية ، ثم ارسوا ثلاث فرق الى توس في حلال ثلاثة اسابيع ، بعد مرور نوات الخلفاء في شمال افريقيا في تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ .

ثم مسألة التكوين التي سأل هالدن رومل عن شأنها ، فإن هالدن لم يشأ أن يذكر أن رومل كان وحده الذي رأى ماعيت عنه بصائر الصائدين الألمانية والإيطالية على نحو غريب ، ثم لا بعد وقت طويل ، فقد رأى رومل أن مفتاح كل مشكل امدد الحيتوس ، ومفتاح حوص اسحر الأبيض المتوسط ، هو الاستلاء على مالطة !

وأخيراً ، فإن من الطبيعي الا يذكر هالدن أن رومل كان يسميه بالأبله ، وأن رومل كان مرة عماداً من خدمات بحرب ، معد انتهاك على مقعده ، ولعل هالدن لم يسر ذلك لرومل .

كانت قصة الحرب في شمال افريقيا ، صراعاً لا ينهي بين رومل الذي رأى امكان القيام بتصرف عسكري في الصحراء ، والذي حقق هذا الانتصار ، وبين قيادة العلي التي لم تنظر الى الحمة الافريقية صرة جدية قط . فقد كان كل انطروف صده في هذه الحمة . فكان بعيداً عن حرب ، يتوع في الصحراء ، والغائب ، كما يقول المثل ، مخطيء ، دماً ، لم يكن رومل ضابطاً في قيادة العليا ، ومراًجل هذا كان مثاراً لسخط الضباط المحترفين .

وفي المناسبات السادة التي كان يلتقي فيها هتلر ، لم يكن يحده وحده - وحتى عندما كان يحده وحده . كان يحده مشعولاً بالحرب اروسية ، ثم يرت هتتر على كتفه ، ويعده معدة ، ولكن رومل ادرك ان أي تأثير يحدثه في نفسية هتلر ، سيحوه هؤلاء الضباط الذين تنفوا حول هتلر .

لقد كان كل من : كيتل ، وبود ، وهالدن ، بانغي الحقد على رومل ، وعلى حب هتلر وشعب ألمانيا له ، وعلى سجله الرائع في الحرب ، ولاشك في اهم حسده ايضاً على استدلاله في قيادته العسكرية ، بعيداً عن متناول هتلر ، وبعيداً عن مناهم ايضاً !

وكانت سهل طريقة لدى كايكل وصحبه في الخط من شأن رومل ، هي اظهاره بمظهر لرحل الذي لا يؤنه لارائه عن الحرب ، رغم ان في استطاعته أن يصبح حسن فائد في الميدان .

وكان رومل من ناحيته يحمل فكرة حد سطة عن كايكل وهالدن ، ولم يكن في هذا لنظر لوحيد . فقد كان الأمير جون سمارك يدعو كايكل بالأسه . وكان امون هزل يقول عنه . اني وحدته عياً ضيق لتفكير غير باصح ساسياً ، ومن ذوي لدرك المسخط في موقعهم أزاء الحزب .

وفد وصف الفوهرر كايكل بأنه «رحل يحمل عقبة بواب قدر» .

ما هالدر اندي كان يبدو عليه انه يحتفظ بسيادة ممتدة بين صا ط هيئة خشي نعيم .
فقد كان انطباع المون هارل عنه . وقد رآه أول مرة سنة ١٩٤٠ - أنه رجل حذر ذو عصب
محطمة ، وهو لم يكن أكثر من حادم بالنسبة لهتلر .

وكان المون بيك الذي تولى رئاسة هيئة الاركان العليا قبل هالدر يقول عن هالدر انه
عص مرآحم في لانشصية له السنة ٠٠ و اشتراكه في مؤامرة ضد هتلر أظهرته عظمه من
كان على شفا جرف هار ، وان كان غير راعف في الوقوع .

أما يودس الذي كان يعم بعقيدية وبلوك لكثيرين من افراد تلك الجماعة فقد اعتبر
اخرت لعه شصريح . فقد كان عمه نتاح الطائرات ، وليس طلب الأوامر . وقد كان لثلاثة
، كايكل ، هالدر ، وبودل متأكدين من سياسة هتلر البربرية في روسيا وفي أي مكان عزه .

وقد حوكم كل من كايكل وبودل في نورمبرغ وصدر عليها حكم لاعدام شقاً . ما
هالدر الذي لعه فون هارل بأنه هو الذي كان يصادق على أوامر لتعذيب التي صدرت نحو
الروس ، فقد كان أعمد خطأ من رميليه . وقد يكون عدم شقه يعود لى انه مضى بضع
سوات في معسكرات الاعتقال ، أو لأنه كان مرؤساً فيما سبق ، أو لأر الخلفاء حتاحوا اليه
لاستخدامه بمثابة شاهد ضد أسياده ، وهذا حاوقع فعلاً .

لقد احتقر رومل ولثك لثلاثة ، وكان يصمم بأنهم جنود مقعدون لامائدة للحرب
فيهم . لقد احتقرهم سب تعلقهم باخرت . وعندما علم ماتم على أيديهم ارداد احتقره هم لأنهم
لوثوا شرف الجيش الألماني .

وسترى كيف ان رومل لم يحف أن يحتج لدى هتلر على العطاءع التي يرتكها الالمان
وإذا صح ان يحكم رجال على عدو ميں لهم ، فأر هؤلاء لثلاثة كانوا حير دليل على عظمة
رومل . وقد كان من حسن حظ الخلفاء أنهم كانوا في ذلك الوقت متحصين في مقر قيدهم

وقد تحالف جميع ولثك المصير تمرص في فلوهم ، صد رومل وخاصة بعد ان قويت
صلته بالموهرر ، وبعد ان عين قائداً للقوات الالمانية في ليبيا ، في الخامس عشر من شاط سنة
١٩٤١ ، وهو الذي احدث من العوام .

وكان التميمج الوحيد الذي بدر منهم ، قد صدر من العيبد مارشال براوشتش ، في
تصريح أقصى به في برين ، وقبل ان يرى رومل هتلر ، فقد قال لمون براوشتش لرومل ، ان
مهمته في أفريقيا محض مساعدة الايطاليين ، الذين سيتوبون القيادة العليا لجميع العمليات في

من فرغيد . ومع بريطانيايين من التقدم الى طرابلس ، والحقيقة ان القوات الانمانية كانت
وحدات محبوسة ، وعندما تفحص رومل ماحواليه وجد ان من المنحصر ان يتقهقر ، وان
كسب للقيادة في اذا كانت بحاجة لتلك الوحدات فعلاً .

كان من المقرر ان يصحب رومل في سفره الى أفريقيا ، الجنرال شمتدت المساعد
مكزي هتير . ولكنه كان يشك في قدرته على تقديم تقرير الى الفوهرر قائم بدته . وقد
تمت شمتدت كان صديقاً حميماً لرومل ، وانه كان يشفق على رومل ، لمحتة اياه ووثوقه به
حيث صاعده .

تمت صهر صابط ، رنح المطر ، ذكياً جداً ، حلو الكلام هادئه ، كثير الطموح
واصبح ن لحد . وقد عين في منصبه ذاك بناء على اقتراح تقدم به شقيق كايتل . وخلف
شمتدت في منصبه المعبد هوساخ ، الذي استقال بسبب مصايقة ديرف هتير صده ، إذ دفع
هتير «مور هريتش» الى اتهام هوساخ بتعاطي البواط . ولم يكن أصدقاء شمتدت ليعرفوا عنه
انه كان «محبباً» ، غير انه أصبح قلة أبطار الفوهرر نفسه ومن المعجبين به .

في هذه العلاقة مع شمتدت توصل لى كيف كان رومل يحتفظ بتصوراته عن هتلر .
فحتى من رومل ذاته . لم سمع شمتدت ولا كلمة واحدة ضد الفوهرر . وإذن فما أعظم الاحطاء
بق وقع فيها كل من غورنغ وهملر وبورمان وكاتل وهالدر وبودل ؟ .

فقد محاولة اغتيال هتلر في ٢٢ ثور ١٩٤٤ أيام . وكان رومل أندك في خلاف مع
هتير بسبب تشؤمه من حرب . بعث شمتدت برفقة الى رومل يقول له فيها «كن على علم ان
بصاعتك لا تعتمد عليّ دائماً» . وقد كان شمتدت مع هتير في عروته ، عندما انفجرت القنلة
في الفوهرر ، وقد توفي شمتدت بعد تلك الحادثة بشهرين ، وقيل في حينه انه
مات متأثراً من جراحه ، ولكن رومل لم يصدق تلك الراوية مطلقاً .

وفي الوقت ذاته كان رومل كسفة كبار الضباط . غير مطمئن على سلامته . بعدما
سمع تنعسه في أفريقيا ، كتب الى روحه بحرها بوحية عمه ، ومد حاء في رسالته تلك قوله
«لا سيصبح في استطعتي ان اعالج الروماتزم لذي اشكوه» ذلك لأن روحه رومل كانت
من نور ادي عالجته أثناء حرب فرنسا . وبصيحته له بأنه يحتاج الى ضوء اشمس
وبه عنه ان يكون في أفريقيا .

الفصل الثالث عشر

ينتصر ولا تعرف انتصاراته

خط بياني متعرج - بين رومل وويفل - سيادة الألمان الجوية

لن وقد صحننا رومل في شمال أفريقيا أكثر من سنتين . أصبح من السهل علينا ان
نسمع خط بياني ، الذي يبين مدى ماأحرره خلالها من نجاح .
وكان رومل رجعاً كثيراً وضجاً ، في هذا الخط البياني ، وذلك حين أحرر رومل أولى انتصاراته
في نيسان سنة ١٩٤٢ ، ثم يعقب هذا الارتفاع هبوط ضئيل ، حين لم يوانه اتفويق في الاستيلاء
على صرق في اليوم الاول من أيار ، وبعد الهزائم التي مفي بها أمام المحطات
بسيطة التي قام بها الحمرل وويفل في منتصف كل من أيار وحريران ، تأتي بعد ذلك سلسلة من
مبصر صعود لسريعين ، كتبت التي يرسمها جهر تسجيل لللالرل ، عند نهاية شهر تشرين
سبب وسد به كانون الاول ، ثم يعقب هذه السلسلة هبوط كبير ، حيث يهرم رومل هزيمة
سائرة أمام جبالين اوكلت وريبتني ، وارتد على عقبه الى حدود بركة واحيراً يعود فعري
في ذلك لخط البياني صعوداً كبيراً آخر ، حين قام رومل بهجمات مصادة سريعة موفقة في كانون
شبي وشباط سنة ١٩٤٣ ، وارتد لبريطانيون في غزالة ، واستعاد رومل ثلثي الطريق الذي
كان قد سغه في نيسان السابق !

وفي نهاية شهر يناير، برى في الخط البياني هبوطاً استمر بضعة أيام، وكان من الممكن
أن يؤدي إلى كارثة، ثم برى عظم صعود في ذلك الخط عقب الانتصارات المشابهة التي أحررها
رومل في مدن شهر. فحارب طرق والحدود لمصرية، ومضى حتى بلغ العلمين وسوان
لأسكندرية، بعد سقوط مرسى مصر ورج والضبعة.

ومن هذه القمة بقي غنلاها رومل، بدأ، بعد أن توقف الحمرل أو كسك تقدم الابر
يتوقف حذر في بعض لايكاد شعره، وان كان سدير سوء، ثم اردد لايكاد بانصارت
اخرى موبتميري في حندية في ب، وفي العلمين في أوائل تشرين الثاني وظل الخط البياني
يسجل استمرار ذلك الاخذار لرومل في ب ومع نهاية المحاولة، حين انفتحت الضفة الناحية من
حدود الغيلق لافريقي للاحها في بوس في الثاني عشر من شهر أيار سنة ١٩٤٣، وكان رومل
قد طار إلى الماب قبل ذلك بشهرين، ليحاول أن يقنع هتلر بعمل شيء لانقاذ حياة حدوده
على الأقر، ولكن محاولاته ذهبت مع الريح.

ولئن كان تتبع ذلك الخط البياني لمعارك رومل في الصحراء، قد بدأ يسيراً هيباً كما
رأيناه، فإن من العسير عليه حقاً أن تتتبع سير تلك المعارك نفسها. بل انني لأعتقد أن ليس
من المحدي هيب أن نصف هذه المعارك بالتفصيل مرة أخرى. فهؤلاء الذين يريدون أن
يعرفوا س كان لسوء المدرع الرابع، عند فجر السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني،
عليهم أن ينموا ذلك عند المؤرخين الرسميين، أو في السجلات التاريخية للحيش. أما الذين
يريدون أن يروا صورته برة لتلك المعارك، فعير لهم أن يقرأوا و بعدد قراءة كتاب
لثانوت لافريقي "مؤلفه" "الان مورهد"، أو كتب بعض المراسلين الحربيين الممتازين الذي
قتلوا "لقوب" بربطه، وذلك لأهم كانوا يكتبون وصف تلك المعارك تحت ضغط الحوادث،
وفي وقت حرب فيه يهوسهم روح الصحراء. على انني في قصة رومل قائد الغيلق لافريقي
هذه لا حدي بقادر على أن اطرح جانباً ما دار من المعارك في شمال افريقيا. فعلى القارئ أن
يريد بين مبدئى سفاري، وبين الاماكن الغربية التي طرفها المتحاربون، ومنها الطريق
- حية القديمة وطريق الصحراء العتيقة - كما ان على القارئ أن يعرف أن عليه أن يقطع
حراً من تلك الطريق في سيارة نقل المانية.

وبني لادكر هيب قد ابنت لستر "الان مورهد" بأنني افكر في تأليف هذا الكتاب،
وقترح أن احصل بعض الذي سمى "فيلر" كان مرافقاً لرومل في شمال افريقي، وكان من رأي
الان مورهد أن الموحات بي رسمها فسر، بالانوار المائبة للصحراء لعرسة، هي اروع

مراد.

وقد ان اهتمدى الى عمون ذلك الصان الالماني ، سافرت الى ناب في امكث في معسكر الاعتقال العشري في «يرر لوه» بضعة ايام ، وقوم باحث عن سر هناك .
وعند وصوفي المعسكر المذكور ، لقيت أحد الاصدقاء القدماء من كانوا هم اسرى حرب بين ومصلحهم في معسكر الاعتقال التاسع والعشرين في ايطاليا ، وقد أسأت هذا الرجل في وقت لقاءه معان الذي يدعى فسلر رفيق رومل في حرب الصحراء ، فاحبرني ذلك الرجل في سر بعض في «يرر لوه» وفي عصر يوم نفسه لقيت الرجل ، فوجدته فاساً من حلاق محبة الى سمس . ولم احتره بما أريد ، نصح لي بقبلة الرجل «فون ايريك» من قبل في فترة من الفترات للفرقة المدرعة الخامسة عشرة في لصحراء ، والجنرال «فون فيس» قائد الفرقة الحادية والعشرين . وقال الصان الالماني : انهم يسكنان بيوتين متقريبين على مدى حمالة يردة من البيت الذي كنت فيه .

ورغم اني اشتركت في حربيين ضد الامان ، فلم أكن اعرف الكثير عن لالمان . ومع ذلك فيه مني لم قدس لمباً برتبة جنرال ، اللهم الا رومر ، وقد كان لغني برومل رسمياً وصنع في . وان كراهتي لتلك لطبقه لمسئولة الى حد بعيد عن تلك السنوات المرهقة بحياة معسكر . لا تفر عن كراهة اكثر من هذا . ولكنني بعدما لقت جنرالين السامي الذكر . وحدثني مقولين الى حد غير قليل .

كان الجنرال «فون ايريك» : شيخاً تقدمت به السن ، ظاهره الهدوء ، يعيش لوحده في حجرة في لطريق لاجير ، وقد علق على حوائط حجرته ، لوحات لأحده في لقريين لسبع عشر وثمان عشر . ولقد جرح فون ايريك في وجهه ، من جراء احدي شديدا قسلة انتفجرت قرب من طريق سنة ١٩٤١ . وبعد أن التأم حرحه ارسل الى الحمية الروسية ، والقي القبض عنه حين حامت حوله الشبهة في ٢٠ تموز سنة ١٩٤٤ ، ثم اودع معسكرات الاعتقال

من الجنرال «فون رامشتين» فأنت ذا رأيته في طريق ، رأيت رجلاً ارستقراطياً ، ولكنه من صرر محلب اشد لاحتلاف ، ورغم انه شترت في حربيين المصيين ، كان يبدو دون خمسين من عمره ، ولا يزال قادراً على الاشتراك في حرب شنة ! .

وقد أبلى الرجل في الحربيين بلاء حسناً ، وفي حزيران سنة ١٩١٨ ، منح وسام لاستحقاق لخدمته في القتال ، بعد ان منح رومل ذلك الوسام ثمانية عشر شهراً ، وقد عثرل رجل عملد لعسكري بين الحربيين ، وصحح رئيساً لاحدي وكالات الأنباء في دويسبرغ . ثم عاد الى الجيش برتبة عميد سنة ١٩٣٩ ، وقاد وحدة مدرعة في بولندا . وبعد ان حارب في

مصري ونيون في شهري دار ويسان سنة ١٩٤١ ، انتقل الى الصحراء ليقتود احدى الكشافات
سرع في عرقه حديه وعشرين سرعة ، ثم قدم بقيادة هذه العرقه في معركة مر الخفية
وسوء في حيرين .

وكان لعمور رافشيني هو يدي قائد الهجوم لشهور ثدي قدم به رومن في يومي ٢٤ و
٢٥ تشرين ثدي سنة ١٩٤١ . ولكنه مات في واحد نفسه فجأة . وعلى غير رادة منه ، في
صفوف عرقه لسوريدي . وكان ذلك في فجر يوم ٢٨ من ذلك شهر . وقد قال في "نقد
كان ذلك شتاً مروعاً ، لاني كنت احمل معي خريطة رئيس ركان حرب ، وفيها كل
ما عدد من حصص وسنعدت ، ولم تكن ثدي فصحة من بوقت لتريقها او اتلافها . ولم
يقت به ليس ثمة مخرج ، عترمت ان سمي نفسي لعميد شمت . وكنت مل لا يعطس لقوم
الى ما علقه من ثارب وشرطة تدل على رتبتي العسكرية ، ولكه حطوا فطوي الحبال
فرايسورع . ولعلك تعرف انه معشر الامم تذكر به ، عدم بقده لنفس . وهذا ما حدث
تدماً ، فقد صرحت روح حدائي بعضها البعض . ثم بحث ، وقدر ان اتكلم نفسي قلت :
هون رافشيني ، جبال ! . .

وقد سمع هون رافشيني كذا أحياناً . وفي طريقه اليها عد محاولة للاستيلاء على
نصفه ثدي كانت بقله . ولكن خطته اكتشف في اللحظة الاخيرة من قبل صابط برتبة
تقيب وعلى لرغم من انه لم يعد الى اذنا لا في سنة ١٩٤٨ . فهو لا يشكو من شيء . فقد عومل
معاملة حسنة تدماً . وبعد الحرب عطي له اخرة الكاملة . قل وهو يتحدث بعد أول
تقني معه "الانقص هك هانا مارلت استطيع ترويدك سيكار من نوع هادنا اذ اني
مارلت احتفظ بضع صديق منها . فهو الآن يعيش في دار غديسة ايررلوهس ، في حوم
الراحة وهسو ، ور كانت تـ كـه في تلك الدار عائلتان . وهو لا يزال يحتفظ بقطع جيدة من
الاثاث . وصور حده معلقة على الجدران . وروحه الكوتس لرتعالية اكثر احادة
للاجليزية والعربية منه . وقد عد من حديد رئيساً لوكالة الاساء التي كان يعمل فيها قبل
الحرب .

وذ كانت لعرقه هدية "الربعة قد قاست رمأ عصياً ، على يدي هون رافشيني عند
سدي عمر . قل ان سمع في الاسر ، فقد اقترحت عليه ان اعث له بصور فوتوغرافية احداها
، بان هجانه غير لموقفه علي ، اسع من دباباته وقد اشتعلت فيها البران .

ثم فملت الخبر هرينس سايرلاين ، عن طريق مكتب القسم التاريخي الامريكي في

من كورب ، وقد وجدته ، وهو في الخمسين من عمره ، عملاً شاطئاً وحيداً . وقد اشترك في حرب عظمى دون وهو في السادسة عشرة من عمره ، حمدياً عديداً . وحراراً صديراً صديقاً ، كما ساهم في المهجرات الأدبية حول كيبيل في إدارة سنة ١٩١٨ ، وشارك في معركة على السوم وحول بانوم وكندري في الصيف . وبعد أن وصفت تلك الحرب وررها ، بدأ له فكرة عن معدودة لاندراج في سلك الخدمة . ولكنه لم يجد شئ يرضيه . فعاد في عشرين سنة ١٩٢١ ، ودخل إحدى الكليات الحربية من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٥ ، ثم انتقل بعد ذلك إلى إحدى العرق المدرعة .

ولعل فريتنس باير لاين كان أكثر من رومل والجنرالين السابقين ، اشتراكاً في حرب منضمة عسفة في صحراء العرسة ، فقد جاء إلى أفريقيا من جيش غودريال اندرع في روسيا في تشرين أول سنة ١٩٤١ . ولم يعدد الصحراء إلا في أيار سنة ١٩٤٢ حينما خرج ، ثم طار إلى ليبيا قبل النهاية . ولقد كانت تلك الشهور التسعة عشر ملاءم بقتال مستمر . وظل فريتنس باير لاين صابطاً في هيئة أركان حرب المعلق الإفريقي حتى أيار سنة ١٩٤٢ ، حين خرج حرباً عسفاً فصح هو رئيس هيئة أركان حرب رومل ، وظل في هذا المنصب حتى النهاية ، ثم تلاه خلال الأسابيع الخمسة الأخيرة بعد أن وقع الجنرال فون توم في العلبين ، فاعتاد هو معلق لأفريقي أثناء تقهقره !

ومن الواضح تماماً أن يكون الجنرال باير لاين خير حجة في شؤون المعارك الإفريقية . هي منظر لأمركي في «أوسر اوزل» ، نشر أمامي الخريطة المعتدة للصحراء ، من حديبيه إلى مصر . وذكر لي أن هذه هي المرة الأولى التي يسأل فيها عن أفريقيا ، كما أنها المرة الأولى التي سألني فيها عن بريطانيا كان يجارب هناك . ولقد كان الجنرال باير لاين حجة بصاً في كل ما علق بالجنرال رومل . ذلك أنه قبل أن يعيش معه خلال تلك الشهور في الصحراء في أماكن متقاربة ، كان قد عرفه جيداً في مدرسة المشاة في درسدن ، من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٢ . ولقد قضى يوماً طويلاً تتذاكر الصحراء ، واني أعتذر عن حيي لمحارلات الألمان ، في يسمي لي أن فعل ذلك ، ولكنني أحببت الجنرال باير لاين في النهاية ! . فمن هؤلاء القواد ثلاثة ، ومن غيرهم ، استقيت أخباري عن الجانب الألماني لسيرة رومل .

ذكرت من قبل أن الجنرال ويمل و هيئة أركان حربه . قد أحضر التقدير حين ارتأى - رومل أن يتمكن من شن هجوم . في ربيع سنة ١٩٤١ ، عن هذه لصورة البكرة التي قدم . وقد كانت هيئة أركان حرب رومل قد أخطأت ، هأن قلم المحاربات السرية البريطانية مصدر ولاشك ، ذا بحر عصا أن رومل لم يفاجئ قلم المحاربات فقط ، بل فاجأ حتى رؤساءه

في برلين . لانه شى هجومه في ٢١ در ، وم تكن القيادة لعبت قد صلب فيه إلا في ٢١ من ذلك الشهر . ن هي ، حصة لإعادة الاسيلاء على برقة ، ون يعرض هذه لحظة لمطرفيه في موعد لا يتجاوز ثعشرين من ييار ، لتكون خطة محكمة .

وكان لموت ليربديه لعمله برى ان رومل من يذهب الى موره حديية ، لا د وصب لفرقة مدرعة خمسة عشرة ، ولا بد ان يكون هاندلر وهيئة ركل حربه ، قد مضى سوعاً و سوعين في دراسة هذه الخطة ، باطرين اليها نظرة لساق لى يتقصر هموت حجم له . ولكن بفرصة لم تنجح لهم ، فقل ن تصل ليهم خطه تسعة يوم ، على رومل من غزو برقة من جديد ، مع شئ صرق ، ثم بلغ الحدود لمصرى .

لقد هم رومل أكثر مما كان مسطراً ن يصب اليه ، ويجوز قديم به ، لو به سطر لادن من برين . ولقد تدخل رومل حتى هتلر . وفي لست من شهر يسان برق ليه هتلر يصح له ، ن يكون حريصاً على لا يقوم لى هجوم وسع لتضاق قبل ان تصل اليه لفرقة خامسة عشر مدرعة ، وكان عليه بصفه خاصة الا يعرض حياحه ليعدو حين يتدبرها حتى سعري .

وقد كان ممكناً ان يفعل رومل الشق الأخير من أمر هتلر امناً ، وذلك لأن سفاري كانت قد حليت في ليوم لى وصلته فيه برقية هتلر .

ثم لفرقة خامسة عشرة مدرعة ، فكانت قد برلت الى طرسس ، وبكر ن يفل لى قد وصلت .

وقد قال لى صبط قدير كان يعمل مع قم المحبرت السرية في لفرقة ، ن رومل لواء لخط قد قمر وكسب . ولوا به تتبع بقواعد والأوامر الصادرة اليه ، مافه عن ذلك ل هجوم وعلى هذا النحو من السرعة .

ولاشك ن مثل هذه المنحة في لحدث عن رومل ، مما يروق لعميد «هاندلر» ولقد كان امير لواء ويبامر لى صار به بعد رئيس قلم المحبرت الخاص بالجنرال مونتغمري ، ففقد لتسوق الحرس اتبع لفرقة مدرعة الثانية ، يثاطره في هذا الرى ، يد فب . لى عنقه ن رومل بدأ تكتيكات سريعة ثم وخذ من البسر عليه ان يستولى على «العقيلة» . ذلك لأنى تذكر هذا الأمر جيداً ، لأنى كنت في حصص لعتيله ، عندما استولى رومل عليه ، ثم بعد ذلك وه خطة متكشافية انتهت لى هجوم موفق . وما لاشك فيه ان رومل ما كان من الممكن له ان يجرؤ على مهاجمنا بتلك السرعة التي قام بها .

وهكذا ظهر رومل لأول مرة على مسرح الصحراء فهذه السرعة التي غزاها برفعة ، ثم هُزم دون حتى في نفوس حير ، عسكريين من كل هُزيموا مؤلم في نفوس عامة الناس ، الذين يسمون الانتصارات على صفحات الخرائط ، مع ان لارض في اصحراء لاتعني لا شيئاً تهم ، ولكن يسهل عليك فهم هذه المعارك ، مع ذلك الا ان تتصور انك مدرك بحرية وليست برية ، فعدو الذي تعطين دساته ، يغير عليه اسطول الدسات المنتصرة ، فيظل هذا الاسطول محترق في قضي مسموح به التبول بددك .

اما الشيء الذي روعنا حقاً فهو تلك السيادة الهائلة التي ساهلها السلاح الحوي الأديني ، ذلك لأنه من طرر رفيع ، وقد طبت هذه اسيادة وذلك لتفوق في السلاح ، الى ان وصلت البريطانيين دسات شيرمان فيل معركة سمير .

ولم تمل دسات شيرمان تقدير اقياده اعليا البريطانية ، ولا الورره ابريطانية التي كنت ترى لعبرة بالكم لا سكيك ، ي ان كثرة الدسات تعطي رداءة طرارها ولكن هذه الصرة ، لاتعدي في الصحراء على الأقل . ولقد امسك رومل بزماء قوته الدقيقة بحرة و رعة فتيين ، وله في ذلك حرة صوية هائلة ، فلقه اقتاد نفسه فرقة مدرعة في الحرب ، وسوع في القتال حير من ستة أشهر في الدورات ، وكان رومل يحارب حودا لا حرة فـ ولا درية . وقادة لم يروا ماوروت على نطق واسع ، وذلك سقص مالت من لبدات .

وفي كلمة واحدة ، نستطيع ان نقول ان رومل كان يعرف من أمر مهمته أكثر من يعرف نحن ، وكذلك حود دساته !

ولقد قل أمير اللواء ويسمز «انهم كانوا يحاربوننا بأسلحة اخرى وأحسن من أسحتنا ، ولا عطف انه كان من السهل وقف تقدم رومل وصد زحمه» . كما قال كدبك «لم يكن لدينا لا مدافع مصدة سدسات زنة رطلين ، ومجموعة من الدسات «البالية» . وحتى لو كانت هذه الدسات حديدة ، فاه كانت دور ادسات الادبية المدرعة في كفاية ولقدرة .

وسند التقى رأي رومل برأي اجمال ويمر ، نظيره في الفن الاستراتيجي ، وكان الاصرار على استمء صرق ، عملاً حرباً في مشر هذه ظروف ، ولكن دفاع حاميته دسك لدفع القوي ، كان ولا شك خطراً ينفهد موصلات العدو ، ويؤدي الى مع تقدمه ، ولقد ادى الاحتياط بطريق في اوضاع الى هذه النتيجة . وربما يكون قد نُفذ مصر ، ولطد تحدث رومل مع به مسرد عن اجمال ويمر وقب له ، «انه قائد من طرار ممتاز ، وهو عتقري من للاحية العسكرية» . ولقد وجدت في مكتبة رومل بعض نكتب عن شار ارفيب لهورسيوس . ثم

كسراً حزين لم تنجح أوراقه بعد ، ولكن وجدت مغلداً تدل صفحاته على أن رومل قد قرأ بعناية تامة ، ذلك هو الترجمة الألمانية لكتاب ويفل عن «فن القيادة» .

ولم كان رومل يقدر أهمية طريق هو الآخر ، فقد شن عليها هجوماً كاملاً في أول أيار . حدث ثم دعم قوته بفرقة الخامسة عشر المدرعة . ويقول الضيف السحري أن الإيطاليين رغم أنهم كانت لديهم كل خطط الدفاع التي أعدوها بأنفسهم ، فقد رفضوا استخدامها أو تنفيذها . وعلى أي حال فإن لفرقة الاسترابية التاسعة ، لم تكن ليمررها رومل ولا غيره . ذلك لأن هذا عن من يقتل اندي يعتمد على الحراسة والمبادرة التي تقوم بها المجموعات والامرد . هو ذلك العن اندي يتفقه لاسترابون . ومن أجل هذا صدم رومل ، ورد بقوة . متكسداً حائزاً فادحة في الترحيل والندبات . فوجدت لقيادة لامية العليا فرصة للشهامة به . وذكرته مرة اخرى بأن لاستيلاء على برقة ، هو المهمة الرئيسية الاولى للفيلق لافريقي . وليس من المهم ان يسولي على طريق ونسوم والبردية . وان استمرار الرحف الى مصر ليس له الا اهمية ثانوية .

وفي منتصف أيار . وقبل ان نزل الى الشاطئ ، امدادات اخرى من الدبابات الجديدة لانية من بكتلر . رأى الحمرال ويفل «ان أمامه فرصة ساححة وطروفاً مواتية لمهاجمة حدود العدو الذين تقدموا على الحدود المصرية بالقرب من السلوم» . فقام ويفل ببعض العميات لصغيرة مستخدماً دبابت كرورو واخرى غيرها ، «هاستولى على السلوم وكابوترو» . وفي اليوم الثاني قدم رومل بفواته ورغم البريطانيين على الاسحاب . وفي يوم ٢٧ أيار تقدم رومل في عمر خلعية ، وهو المكان الوحيد ، اذا استشيا اسنوم ، الذي تستطيع الدبابات ان تصعد فيه الى تلك المنصة التي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم . وتمتد خمسين ميلاً الى الجنوب الشرقي في الصحراء لغيرية .

وكان الحمرال ويفل مايرال مصرأ على انقاد برقة . يضاف الى ذلك ان لمدن كانت «تستحثه ان يهاجم دون ادنى تأثير» وليس من الصعب ان تحدد ، من الذي كان يستحثه في لندن . وكان الحمرال ويفل حينئذ قد تنقّى دبابت جديدة كافية ليرود بها الفرقة السابعة المدرعة ، التي لم بشرك في اقتال كفرقة منذ الانتصار على عرازباي . ولقد كانت هذه الفرقة تعدي سفص في معداتها ، بحيث انها لم تكن تملك دبابت . ولا احجرة للارسال لتواصل تمريراتها وتدريبها العسكرية . ولقد كان بعض هذه الدبابات الجديدة من طراز لم يشاهد في الشرق الاوسط ، كما ان بعضها كان يعوره الاختبار للتحقق من صلاحيته . وكان يجب ان تكون اجميع هذه الدبابات مرودة بالاجهزة التي تحول دون نفاد الرمال الى داخلها ، وكانت في حاجة الى

توبه شخصه عن عبور لطائرات . وكان حودها غريبين بعضه عن بعض . وكذلك كانت دباباتهم غريبة عنهم »

وكذلك تقدر عدد الدبابات التي لدى الالمان بمائتين وعشرين دبابة متوسطة الحجم . وسبعين دبابة خفيفة . وذلك مفاين مائتين من الدبابات البريطانية تقريباً . ومن هذا كان العزم على الهجوم حريثاً ولاشك . يضاف الى ذلك ان الجرحل ويعمل كل عبه ان يؤمن بين لواءين مدرعين . احدهما مرود دبابات من طراز تتراوح سرعته بين ١٥ و ٢٠ ميلاً في الساعة . وقصص صافته ان تعمل مسافة تتراوح بين ثمانين ميلاً ومائة ميل . ولاحر مرود دبابات من طراز «ا» ، سرعتها خمسة اميال في الساعة ، وقصص صافته ان تعمل اربعين ميلاً . فكل واحد من كمن في سرحل وطفل ، واقفهم حساً الى حب ، ثم ربط ساقيه اسحاورتين ، وضرب ليهما ان يشتركا في سباح المائة ياردة !

وموفق هذا كله كان بلامان شيء آخر يعترض به . اعني ذلك المدفع الخار من عيار ٨٨ مليمتراً الذي يستخدم لعرضين خطيرين . فهو مدفع مضاد لطائرات سريع الحركة ، وعكس استخدامه ايضاً ضد لدبابات ، ويضاف الى ذلك ان لدى الالمان عدد حربي بعدد في الدبابات المدرعة ، كما لو كانت قطعاً من الزبدة .

وبدل تقرير رومن عن «فرقة الاشبح» دلالة قاطعة ، عن ان هذا المدفع الخار لم يستخدم ضد الدبابات البريطانية الا بالقرب من راس . ولكن لمعلومات التي لدى البريطانيين تدل دلالة قاطعة ايضاً على ان هذا المدفع لم يستخدم في راس ، وبذلك لم يصطدم به لأول مرة الا في ١٦ حزيران سنة ١٩٤١ في الصحراء العربية ، وعلى أي حال فقد ظل ذلك مدفع سلاحاً مروعاً ، من انه ظل كالسحر تماماً تقادة الدبابات ولعبهم الى نهاية الحرب .

لقد كانت «عملية البلطجة» بعد ان احترزت بعض النجاح اول الامر ، فشلة عديمة العشر . فقد حارب فيها اكثر من مائة دبابة . وكان بعضها في الوقت ذاته ، يحارب دون مدد من دبابات أو من سائر من الطائرات ، في سوريا وتطرده اندسات والمدافع المضادة لطائرات انتسعة لبعثي العربية . . ولاشك ان ابدى اشد الانبياء عندما علم ان مثل هذه العملية التي تبدو نافهة تماماً ، قد استخدمت فيها ستة اسراب من الطائرات المقاتلة ، وربعة سرب من قاذفات القنابل ، ومائتين من الدبابات . ولذلك فمن لطريف ان يكون الجرحل فون ازبك والجرحل فون رافشتين والدنجر قد قالوا ، كل على حدة :

«ان هجومنا قد ولاء رومن عابرة الالهام والعزيمة ، واعتبره بالغ الخطورة» ويرى الجرحل

فوق مستوى سطح البحر ، حيث «حاجب أقوى نقطة ليد» ، وهي مرحلة واحدة من سلسلة من التغيرات حول الظروف الجوية المخصصة ، كان يجب أن يكون ومع هذا ، ووتسهي في عهد من تدفق من عيار ٨٨ ملمتر التي حتمت ذلك ، فكان من الممكن أن تكون حصة واحدة ، وقد كان هذا النشاط المائل من صفوف فرنسا هو الذي ألهم من صيرورة «ساعة حروب» ربيع المدرع ، مما لها من مدى محدود ، بأن تحرف شمالاً إلى ...

وتمتعت من رضى على الأقل من عملة السلطة هذه قد كانت لعدو وفقدت من يد حروب في فترة حربية من مثل الأخيرة .

فقدت من حروب ، بكر الفرنسيون شدة أهم يساعدون الألمان ، لقد كان الفرنسيون يذهبون لبدء ، ولأنوا على حد قولهم يفعلون ذلك لاساً بعرو ارضاً فرنسية ، وبأنهم سوف لا يمسكهم و يذهب حروب .

وتمتعت من ثلاثة من أشهر . بعد من تحطمت سيارتي خارج «المنزلة» بالقرب من دمشق ، وتمتعت من هذا الخبر من كثير من الحظ في قيادة العيب الفرنسية ، وكانوا يدلون به في قوة وفي حلاص صاهر ، من حثية هذا الأمر ، ثم تمت إليها بعد ، فقد تمت من غرسين . كانوا يتوهم طائرات الألمانية بالوقوف في طريقها إلى العراق ، لتشد ارض ثورة ربيع في كلابي . ولم يكن يبدو في ذلك الحين أنه يوجد أكثر من نفر قليلين من الألمان سلاسل العودية في دمشق أو بيروت ..

من قصة شيف فهي به قبل أو بعد «عملية السلطة» ، هبطت طائرة فرنسية في مدينة قديمة من سوريا ، ودخل ملاح فوراً إلى رومل ومكث عنده أكثر من ساعة ، ثم عاد إلى سوريا مرة أخرى ، وقد صح هذا ، والدعوى لا يكذب ، في المختل أن يكون هذا الضيف قادم من الألمان دكتور قائد قوات فيشي الفرنسية .

الفصل الرابع عشر

رومل يريد احتلال البصرة

رأيه في غزو مالطة - يهاجم طبرق دون أمر
يحاولون خطف رومل

وبت النقية الباقية من الصيف في هدوء ، وكان كل من الفريقين سعد صموه ويستعد للقتال ، ولم تكن الظروف في ذلك الوقت مواتية لرومل ، فالقيادة الألمانية العليا قد ركزت اهتمامها - جهة لروية وحده ، ونحبت عن سواها ، وبذلك لم تكن تسمى سوى هذه المقتال في شهر أفريل ، ولم يكن مستعداً لشر الألمان هجوماً على قناة السويس وعلى ابرس ، ولكن هذا لم يكن لتعكر فيه القيادة الألمانية العليا على أية حانة ، إلا بعد أن نهرم روسيا ، لأن مثل هذا الهجوم لا يتيسر إلا عبر الاناضول والقوقاز .

وإذا لم يكن دور رومي يقوم به الجيش الألماني في ليبيا سوى دور ثانوي مسدع ، ولم يكن متوقفاً لذلك ترويبه بمرق جديدة أخرى ، ولا كان في استطاعته تنظيم خطوط امداداته الا معاجة حرية مالطة ودر فليس على رومل الا ان يقصر جهوده على وضع حصه يتولى بها على طبرق ، وهذا سقطت في يده ، كان ذلك حصه ، وكان عليه ان يقف عند السلم ، دور التقدم الى مصر ، اما ان مثل في الاستيلاء على طبرق ، فعليه ان يسي حصه على اساس الارتداد الى الغزالة !

وكان في من ذلك وحرصاً من نظري في رومس ، على به . من — حب
مكرهه . من كثر من نحن ماهر في قنصل لفرص ، على به قد جعل شكت
ولكنه ليس هلا لـ لكون لديه فكرة عن لاسراتيجية .

وتوقع ن حول نـ رومس كان عرف رتكتيكات لكرى منه رالأمر لاسراتيجية
لقد يكون صحيحاً ولكن ليس من نهش حقل ن يعين رومس مدرباً في بونسه . ن .
لكن قدر على شمول لصرات لاسراتيجية كثيرة .

وهذا يكون دعى لمدفنه لا يعلم رومس تيك من هذه نظريات خلال نـ
سوت اتق فصح هك .

لقد أبدى رومل خلال تلك الفترة ، من الخبرة لفية الاستراتيجية اكثر من يديه
لاستراتيجيون المحرمون .

ولقد ذكر في «هون رمثين ن الخطة التي وضعها رومل رسمياً في غورسة ١٩٤١
للاسياء على مدة لـ لـ كانت حصة محكمة واسعة بطرق . ون دنت فحود و تقدم
لدي حرره رومس حينك . لم يكن سوى مقدمة لرحف آخر هو لـ لـ . وكان هدف لـ لـ
يرمي ليه من وراء ذلك هو وقف تدفق الامدادات الامريكية في روسيا عبر الخليج العربي .
ما امدت رومل خاصة بعد هذه المرحلة الاولى ، فكان مقدر هـ ن تكون عمر سوريا .
اصف لـ هـ ان رومل كان يرى ن ترك قد ترم على الانضمام الى حشد لـ لـ لـ لـ
الامور على مايرم في روسيا وشمال افريقا لأن تركيا قد تهجم وستم فور .

وقس ن يحكم قارئ على هـ المشروع بأنه وهمي او خرافي . كما فعلت لفيدة لـ لـ
لعب ، التي م نـ لـ المرحلة الاولى منه ، عليه ان يقرأ رسالة الجنرال اوكلند رقم ٢٨٧٧ عن
حوادث لشرق الاوسط من اول تشرين ثاني سنة ١٩٤١ الى ١٥ ن سنة ١٩٤٢ .

وسيرت قارئ كم كان لدينا من الحود لنحتفظ سوريا بعد ان استلمت قوات فبشي
غربية . وكـ كان لدينا من الحود في العراق ويران . وكيف كان من لـ لـ على رومس ان
يسنوي على قرض حود تنقلها الطائرات في اي وقت قبل صيف سنة ١٩٤٢ ، وكيف كانت
حجته لشـ لـ لـ الذي يشعله على الدوام . فقد كان رومل يحشى ان يش هحوم من
موقر . ولكن حيب كان هذا لهجوم ومن اي ناحية اتى ، فان قواتنا كانت من الصعب بحيث
لاستطيع الوقوف في وجهه ، وخاصة اذا كان الهجوم قوياً . ومن المناسب ان نذكر ارقام
هذه الامدادات الامريكية التي بلغت روسيا عبر الخليج العربي .

من رقي رومل في غرومانطة ، فكثير ما ذكره ركل حربه ٥ دثر بروحه في
عد به لا ينصع . يفهم لأسباب التي جعلت القيادة بعيد لأمنية حجة من لأسنة .
عن مائنه . في حين كان الاستلاء عبيد ، في رايه . من يمكن . يتم في ي وقت حلال
صت به ١٩٤١ . استخدم الدحل الصدعي والعود لذين جميع الضلرب .

وغير من صاب اهتتم رومل بالاستيلاء على مائنة ٥٢ في مائنة من مائنته ٥٥
قد سرفت في ب . و١٢ في مائنه مائنه عرف في تشرين أول . ولم يصح لقيادة الامانة
عبيد عن غنوب . فندرت اهمية مائنة . لا عسما . رتفع مجموع مائنة من امديدت رومل في
١٥ في مائنة وجبند دركت ان حريبه مائنة تنحك في سحر لا يئص متوسط . ورسب عبيد
من رورق بصوريب . وعمرت سلاح ضيرها في صفية . وكاب مائنة . الامان في وثن
سب ١٩٤٢ . في حيب وضع رومل حطة هجومه . تمكوا من لاشرف على منطقة وصى
سحر المتوسط .

ويرجع حاسب من هذا لسط لاذني الى مائنه فرد الشبة لايطانية . لذين
ثنو صريفه الى مباء لاسكدرية ، واعرفوا سفتين حريبتين لبريطينين ولوجيبين
«كوين اليزانت» و«فاليانت» ، وهما في مراسيها .

ولم تشأ القيادة العليا الالمانية ان تعزز قوت رومل بفرق الماية اخرى . كما يبدو به .
نفكر حتى في تعزيز قوت رومل . ويرى كينلر ان القيادة الالمانية . ربح لهما من عرف
مائنه ونعطيبل سنخدمها كقاعدة بحرية . م عوا . فقط لاسكدرية عبيد . وصلت كسبت الى
هية مسان ١٩٤٢ حين أذن هتلر . تأثير «الاميرال رايدر» . وبعد مائنة مع موسوليني . في
ل نفوه حمود مائنة الامان ولايطاليون بهجوم مائنة على مائنة في وثن سحر
حريير . ونقد كتب المدون لبحري الالماني في ذلك الاحتجاج بقول . على لمرم من ل
- حين غرو مائنة ولاسيلاء عليها ليس مائنه رحيبه . لا يئ كت معيط مائنه لاسكدرية .
حين راب هتلر مائنه شد لاهتمام هذه منطقة الخطيرة . فلامور اخره حمف قد سحب
موضع لاهتمام لشديد . بعد ل طبت حتى ذلك الحين مسائنه ثانوية . ولاستمرت مائنه بعد
هبة سايوية . دون القيام بأي شيء جدي «من أجل مسرح الحرب الايطالي» .

على ان فكرة المحوم قد ارجى . تميدها مرتين . ففي ول ثور وفي اخر لاهتمام رحي
هتلر غرو مائنة الى ل يتم غرو مصر . ولا يستشر في ذلك حلفاءه لاسفائين . بل لا سسر
حتى القيادة البحرية الالمانية . وربما كان قد اشتر كيتل وبودل !



لما سمع الروميون عن طريق عيونهم ووكلائهم في القاهرة والاسكندرية ، اكثر مما يعلمون ، انهم قد تمكنوا من السيطرة على مصر ، وكانوا لا يفتأون وتقو في بنة حركته .
 في روم ، فساد به لاجل ، واحد سلاح نصير ، الذي ينفذ صور فومرسة محظ
 حديس ، حتى مدته لقوب ثريطاسة عربي مرسى مطروح ، وذكر حرر فون رافستي انه
 كان حاصرا عندما تلقى رومل هذه الصورة الموقرة الى الارض معصب وقال : ان مصر
 بها ، من حده نصير من الامير كاريس ، وفيه ، حديد ثريطاسب في مستنق سوس ،
 حركته سبة بعض حاسوة للاند ، بأن ثريطاسب سهاون غفاه ، بهجوم قوي عاح
 على رومل ، وتقدأت هذه المعومات التي بعثت بها هذه الحاسوة لافسه ، في ترويه
 رومل سمعيات من هنتر وودس ، بالقرم غدو ، وسحب عن طريق ، ونهيو ملاوة هجوم
 سبه وكسك ، وبسوس هنتر وودس ، يدركا ما يترتب على ذلك من صعوبة ، فان من
 نصب صد هجوم او كسك اذ ماضت طريق في قبضة ثريطابين .

ولكن رومل صر على الاستيلاء على صرق ساق نمن ، وه يدعى لأمر هنتر وودس ،
 وطر في روم ومعه فون رافستي لمحة في هد الامر ، وكان فون رافستي في مكتب
 رئيس صايط لاتصال الاماني بين الانان ولايطالين ، حين فرع رومل كل ما في حفته
 ورج يعم رستي ، وبينهم انه حار وصديق لايطالين ، ثم ملك رومل باستقون
 واتصل بودل نفسه ودار بينهما هذا الحوار :

قل رومل : سعي لك تريدني ان افزع عن مهاجمة صرق ، اني مساء نديك اند
 لاشياء ! .

فقال بودل : ان حنط بالفرقة الحادية والعشرين المدرعة ملاوة هجوم ثريطاسي ،
 في الوقت الذي يبدأ فيه الهجوم على طريق .

وارد بودل ان يتحلل من المسؤولية فقال لروم : هل تفهم اني ان يكون هناك
 خطر . فصرح رومل قائلا : انيؤكد ان ذلك على مؤسسي شخصية ، ولم تسح
 بودل غير مشول عن هذا الهجوم الذي سيقوم به رومل ، لم يسعه الا الموافقة !

وحدد اليوم الثالث والعشرون من تشرين لثدي للهجوم على صرق ، وبعد عد كل
 شيء ، لذلك ، وسافرت روحة فون رافستي وروجه رومل في روم ، وشي رومل في روم
 ليحتفل بعيد ميلاده في الخامس عشر من ذلك شهر .

وأن ير رومر سناً من مدهج روم أو مدهج . ولكنه شهد . مدعوة من قيادة
لأبيلية في غند مدهج . فمدهج روم من معاري وجد مدهج صف مقدم مدني
جند في سدر . نجر . وقد وضع مدهج مدهج لاصليين وعم جندون بحرب .
ومدهج مدهج مدهج . وعم مدهج مدهج لادري في مدهج ومدهج . وقد يسي مدهج مدهج
وحد في مدهج .

وحد علق رومل على هذا الفيلم لمضييه بقوله : « نه فيلم ممتع حقاً ، واني لادهش حقاً
من حداثه هذه المعركة ! » .

محاولة اغتيال رومل

وقد سرت على سبه ندر تلك لقصة القاتلة . بأن تعيب رومل عن مقر قيادته
معه في سدر ليونوريدا بالقرب من (اتنيري) ، قد انقذ حياته من الموت ، او من الوقوع في
لاس . او احتطاف البريطاني به .

ومدي حدث من جمده من المدهجين البريطانيين . مريسة المقدم جيومري كير (سدي
مدهج ومدهج مدهج فكتوري . كانت إحدى المواصلات قد ارسلهم على الساحل . فلقبهم هناك
حول مدهج مدهج مدهج . سدي قتل فيما بعد . ودهم على لطريق . ولم كان مدهج
سكرو في مدهج لاس . فقد تمكن من اسقاء وره . خطوط العدو .

ولمعد ندر ين كان يقع مركز القيادة العليا لرومل . لقد كان هذا المركز في مدهج
مدهج مدهج مدهج من مدهج . حيث يطل على البحر صغير للغلال ، ثم بعد ذلك
مدهج مدهج مدهج من مدهج مدهج مدهج عن مدهج . ثم ترى وسط شجار السرو بعد
عن مدهج مدهج . سدر كبيراً مدهج مؤلفاً من مدهج . في هذا البيت كان رومل يعيش في
سنة ١٩٤١ . وفي منتصف الليل . جاء المقدم جيومري ومعه رحلان : كامبل . وتيري . ووقفوا
مدهج مدهج مدهج مدهج ، ثم طلبوا الدخول فوراً ، وكانوا يتحدثون باللمسية . ففتح
مدهج مدهج . ولكن عندما دخلوا البيت ، سدي الحارس ارتببه في امرهم . وكاد يقتلهم لولا
مدهج مدهج . وفي ثمة ذلك ظهر صابطان على اسدراج ، فاطلقت عليها اسيران . وكان
مدهج مدهج . كما كان المصمت محتويه في برده . واخذ كير يقتل الطابق الأرضي دون
مدهج . ونددت في مدهج الاول حلياً قداماً ، ثم انطلق عير مدي من التطبيق الثاني .
مدهج مدهج مدهج . كما اصيب كامبل واسر . غير مدهج مدهج في الحرب ونقد مدهج

لقد كبر في بيدها ليثوريا على أحد التلال جنوبى اقربية .

وفي شء ذلك كان رومل في روم . وحتى لو انه لم يكن في روم . كان من الصعب
أن يختصه نفاثيون ، من ذلك البيت مظلم اسدي 'حاطب به اشجار لرو . ذلك ان هذا
ليس له يكن مقر لقيادته العلي . وان كان مقراً هيئة ركان حربه براسة العقيد اونو . من
مفرقيدة رومل فقد كان في الصحراء عرو درة . وكان رومل في بعض الاحيان يأتي الى بيده
ليثوريا . ولكنه لم يكن يبيت هناك .

إذن لقد كانت معلومات جون هارلدين خاطئة ، لانه استقاهها من بعض الأعراب ،
وهؤلاء من هم لم يرو رومل قط . وما ان الامر حنط عليه وطسوه من بعض الناس
الآخرين .

ولقد سقط حيوفري كير ميت متثر خراجه على مسيرة ميل من اقربية . بعد
ثكن من . برحمت عن يديه ورحبيه في الليل ، عندما صيبت قدمه صادة حطيرة . وبعد
ان جرحته الاخرى .

ولقد ذكر لي الدختر هذه القصة وقال : « ان كيز حقاً لشجاع » .



الفصل الخامس عشر

كان رومل على وشك الانتصار

الانكليز يمهون على رومل - قوى المحور في افريقيا
رومل يهجم مفاجأة - جرأة ومخاطرة نادرتان

دا كما م نعلج في مفاجأة رومل وهو في ممر قياده اعليا ، قرر بداية الهجوم الذي شنه الجنرال اوكنلك ، قد فاجأ رومل وجنوده جميعاً مفاجأة تامة . ذلك ان لوينب المدرعه مصت في فجر يوم ١٨ تشرين الثاني ، يتقدمها ستار من ابارات المصفحة لتحترق لاسلاك الشائكة على الحدود ، وتأخذ طريقها الى مراكزهم في معركة عند «طريق السد» ، وقد انطلقت الى غايتها هذه في الصحراء الحالية .

وبعد هذا العمل الحربي الواسع النطاق ، اول الاعمال التي قام بها الجيش الثامن^(١١) وحيثما بدأت المعركة كان البريطانيون يعلقون عليها آملا كبيرة ، بل ان المستر تشرشل نفسه كان اكثرنا آملا فيهم ، وكان يتوقع ان يؤدي إلى انتصار ميس كذلك الانتصار الذي احرره البريطانيون في بلنهيام أو وانزلو^١

(١١) الجيش الثامن هو الجيش الانكليزي لرئيس لذي لادوم اللاند في الصحراء العربية وهمهم . بعد ان ثوى موسمري لادوم .

مصر يهدد مصر . كما ان اوكلتك لم يكن يستطيع أن يطمئن الى سلامة جاحيه لشبه .
من خطر أي عزو قد يقوم به الامان من القوقاز !

وربما كان ذلك لأن الحكومة لبريطانية كانت ترى من الضروري أن يقوم اوكلتك به
المجوم في اقرب لحظة ممكنة . وكلمة «ممكنة» مطبوعة للعناية وخاصة في سدر : « وأياً كان الأمر
فقد لقي مرر اوكلتك قبولاً عاماً ، ولم يكن ثمة عار على خطته لعامة . ولقد كانت فكرة
صائفة حقاً ، تلك التي تقول بأن تركز القوة الرئيسية على حمص ، وأن نصرب صرنها عبر
الصحراء عن طريق «حيالو» ، تقطع خطوط مواصلات رومل ، فيتعرض بذلك جراح الجيش
لثمن - اثناء تقدمه - لغارات لا تقطع من المطارات الألمانية على الساحل في الشمال . كما
تستطيع هذه الطائرات ان تشن تلك لغارات اذا اشترك معها في هذه الاعمال سلاح لطيران
الاماني الذي يجب لنجدة رومل من مطارات اليونان وكريت .

وكان من الضروري ايضاً ان يقوم سلاح الطيران البريطاني بالاستعداد لكل هذه
لاحتمالات من اجل سلامة الحدود ، ولا قلب رومل حططاً رأساً على عقب وذلك بأن يهبط
لهضبة التي تفصل الجيشين ، ويتخذ طريقه فوراً الى لاسكندرية ، وهذا بلصط ما كان رومل
يهدف اليه ، لو اتنا هاجناه من الجنوب . ولذلك فان الهجوم الذي قسا به يبيض الخنود في
تجاه حياو ، لم يكن سوى خدعة . ولقد كان لهذه الحيلة أثره الفعال . فقد ذكر لي الخيال
«باير لاين» ان الالمان كانوا يتوقعون ان يكون هجومنا الرئيسي في الجنوب .

وكانت خطة البريطانيين هي التقدم نحو طريق ، ومحاددة رومل في الوسط والجنوب .
وكانو يهدفون من وراء ذلك الى تخطيم قواته المدرعة ، فلقد كانت الفرقتين المدرعتان الخمسة
عشرة والحادية والعشرون ، هما العمود الفقري لجيش رومل .

فما هي ادن الوسيلة التي يمكن بها استدراج هاتين الفرقتين الى المكان الذي يناسب
البريطانيين ؟ لقد رأى الخيال اوكلتك ان الوسيلة الوحيدة هي محاولة رفع الحصار عن طريق
، تمهيداً لاجراج رومل من برقة اولاً ، ومن طرابلس ثانياً ، وبذلك تساهم حاميه طريق نفسها
في القتال . وما كانت ديباتنا اقل من دبابات رومل ، فلم يكن بد من ان يهاجم دبابات تفوق
ديباته في العدد . وكانت الخطة ايضاً الا تقع فرقتنا المدرعة بين فكي مرققي رومل المدرعتين .

وكان من الجوهر في هذه الخطة ، ان ينفاجاً رومل بوقت الهجوم ويواجهه ايضاً !
وباحتصار كانت الخطة تقضي ان يبدأ الهجوم الرئيسي المعلق الثلاثون بقيادة اللقديس
جنرال (ولوناي بوري) ، مستخدماً في ذلك القسم الاعظم من مدرعاته (الفرقة السابعة المدرعة

وجاء مدرع أربع ، حارب اليها لواء من فرقة مشاة لاوى الخامسة حولي افريقيين ، وجاء حرس مدرع مشى ولحقوا ، لدى كان عسكر يتركز حول قصر صالح ، فيبعد في حده جنوب الشرق و جنوب غربي وحين ينسرح لحد الميلاق ان يهره رومس ، بعدت حصار من طرف ، وحين تقوم حامية طريق المؤلفة من فرقة مشاة لسعين ، ولواء مدرك ولواء سويي بالهجوم على الالمان في الوقت مناسب لدى سبق ل فرقة حارب ولواني بوري .

وفي الوقت نفسه كان على عميق الثلاث عشر الذي يقوده الملقب حارب عودوين وسن . والمؤقت من فرقة السوريلدية والفرقة الهندية الرابعة ولواء الاون لمدركات . يبحر في اسفل فيها حة عصببت القوات لمعدية عن الحدود ، ومن ثم يتقدم غرباً نحو طريق لمعاونة الميلاق الثلاثين .

ما لواء مدرع أربع اشبع للميلاق الثلاثين . فكان عليه ان يحمى حياحه الاسر . وما لواء امدة الهندي الحادي عشر لمرابط في اسفل للوم ولواء مشاة هندي الخامس المتمركز فوقها ، فكان عليها ان يبدل العدو وحماً لوحه ، فيحمين قاعدتها وحط مواصلاتها الرئيسي .

كان ثمة فوج رومس في فريق من الالمان ، والثلثان السابق من الايطاليين . وكانت هذه القوات مؤلفة من ثلاث فرق مدرعة ، وفرقتين البنيين ، وخمس فرق مشاة . وكانت فرق المدرك لاديه الخامسة عشرة والحادية والعشرون وفرقة المشاة الخفيفة تسعون ، كان هذه كلها تؤلف حصار المدركات الافريقي . اما الفرقة المدرعة الحادية والعشرون فكانت على بعد ١٢ ميلا حولي جنوب ، على طريق كابوترو . وكانت الفرقة المدرعة الخامسة عشرة وفرقة لايت خفيفة لتسعون ، تربطان حول العضم ، والدودة ، وسبيدي ررق ، اما القوات التي كانت تحاصر طريق فكانت مؤلفة من الميلاق الواحد والعشرين ، وبه أربع فرق انصافية من مشاة ، تشد ررها ثلاث افوج المانية من المشاة . فالفرقة الايطالية المدرعة كانت تربط عند عوي ، وقد انشأ فيها مواضع للمدفعية . أما فرقة لايت فكانت عند (نر حكيم) . ما خصيبات الحدود في حفايا والسوم وكابوترو ، فقد عهد خبايتها اي افوج من المشاة لالمان وكان سبيدي عمر في حراسة فرقة سافوي ، ومعها بعض المدافع الالمانية . وكانت حامية البردية تتألف من خليط من الالمان والايطاليين .

والالمان لاسمعد لحد هجوم واصحاً تمام الوضوح . فقد مد الخط الحديدي مسافة ٧٥

ميداً عرقي مرسى مطروح . كما مدت لانابيت من الاسكندرية ، وحترت مؤن ريتها ثلاثون
لحم ض تقرياً ، من الوفود ومورد الطعام ، في مسطى امامية قبل بداية المعركة . (وكانت
هذه الكمية من المؤن تكفي لارلة الفرق بين الكيات المحصنة للاستهلاك وكبت التي تعصى
فعلاً لمدة سوع . وكان الاسطول وسلاح الطير يواصلان من البحر ، صرب حصوط
مددت العدو . وقد جمعت لدى البريطانيين معلومات دقيقة عن استعدادات العدو عند
مراكره ، فصل سلاح بطيران ، ولكن لامن لم يكونوا يدرون شيئاً عن حركات الاحفء
والتويه لى يقوم بها البريطانيون ، ومن هنا كانت المفاجأة تامة موفقة .

ولقد كانت المعركة التالية حامية الوطيس . وكان الفريقان يحاربان في سالة ، وفي
استانة لبأس . كان جنود بحارون روح عالية ، تحرفهم الرعة العارمة في البحر ، ولا اذكر
نقي رأيت مثل هذه الروح القوية منذ المعارك النهائية للحرب العظمى الاولى .

وانني لازلت اذكر تلك الكمة التي فاه بها عريف اسكتندي جريح ، وقد ثنى ساقه
ورج يثير الى بدقيته وهو يلوح بها وكلها عصا . لقد كانت كمنه تمك . اعطي دسبه ...
قد انخرنا ذلك قاهماً ياسدي ، انا تقوى هم لى لحم .

لقد كان ذلك الحريق على بعد مائه يارد فحسب من سيرة التي كان الجرن بورى
تنطيط ولدي تحلى عن مقر قيادته في مصر الوقت لدي استوى فيه حوء سور سد على مقر
قيادة الفيلق الافريقي (الاماني) .

لقد كانت معركة عنيفة سريعة الحركات تصايرت فيها الرمال ، واعتقدت في سائب
سحب الدخان ، صاعدة من القناس لتفجرة هها وههاك ، ومن الدبابات التي تحطمت .
وكانت الرؤية متعذرة ، وحتى أن المرء لم يكن يدري ماد يجرى أمامه على مسيرة ميل واحد .

وكان من الصعب ايضاً ان يلم المرء بالوصع ، من الخرائط التي كانت تنشر ساعة
ساعة . وقد اتاحت لصدف هها ظهور بعض الانطال ومهم «كامبل» الذي قاد رتلاً من
لدبابات عند سيدي رق وكل يركب سيارة مكشوفة وقد طفر بوسام صلب فكتورب
تقديراً لشجاعته ، يها كان هناك المئات ممن ساهموا في الظفر ، لم يذكر لهم شأن .

من ما مثلاً قد سمع عن معمرة الفريق «دنس ريد» قائد اللواء الهندي الذي تقدم من
حمصوب ، فاحتل «جبالو» بمفرده ، وأمر سنين صانطاً ايطاليا وهم على مائدة القداء يها لم
يكن يحمل سوى سدس ؟ .

وكانت سيدي ررق قلب المعركة ، كما كانت هي الطريق الرئيسي إلى طريق مهدد المنطقة صعبة قارية للمدة . فدناها تحارب ديانة ، ورحل بجارب رحلاً .

ومن المغرب أن رومل قام بهجوم احترق فيه الحدود عند «سير شعرون» وذلك عصر يوم ٢٤ تشرين الثاني .

ولمدا تحلى رومل فعلة عن المعركة الرئيسية ، واندهع بقواته إلى لشرق ؟ هل كانت لديه خطة ؟ أم انه كان يدر الرماد في العيون ؟ هل كانت صرته هذه صريرة معلم ؟ أم كانت معامرة يائسة ؟

لقد تناقش في هذا الامر كثيرون من القادة العسكريين ، وكان من بين هؤلاء الفريق موثر والفتنست حيران لمر حمرد مارتل . وقد حرجوا جميعاً من هذه المناقشات بنتائج متعيرة غمماً ، ولكنهم جميعاً يفتوا على تقدير رومل بوضعه قائداً عسكرياً .

ولكن ن نشاءل بعد ذلك لماذا لم تشعل الدسات الألمانية يراها في مستودعي الوقود الرئيسيين لقوتها ، وقد كان أحدهم على مدى ١٥ ميلاً جنوب شرقي بيرغوي ؟ والآخر على ١٥ ميلاً جنوب شرقي قصر صالح ؟ وذلك على الرغم من أن الألمان كانوا على مدى ميل أو ميلين من هذين المستودعين ؟ ولو قدر للألمان أن يشعروا باليران في هذين المستودعين ، لتعطلت المرفة سيوريلندية ، ولاسحب العليق الثلاثون من سيدي رزق ، إذ لا يبقى لحراسة ديسك المستودعين غير لواء الحرس .

والاحانة عن هذا السؤال الاحير ممكة ، لأنها سهلة يسيرة . فعلى الرغم من ان مساحة كل من المستودعين كانت تبلغ ستة أميال مربعة فإن الألمان لم يعرفوا مكانها

ولقد انتهى كل من الحيرالين ، سايرلاين ومون رافنشتين ، دهشته حين علموا بمكان هذين المستودعين . وقالوا : لو ك يعلم شيئاً عن هذه المستودعات لكنا المعركة . اما بالنسبة للسؤال الاول من الحيرال سايرلاين كان يعرف تماماً ما دار في حلد رومل .

رومل والاستيلاء على طبرق

فقد كان رومل مبيرال يصبر على الاستيلاء على طبرق ، ولكنه لا يستطيع ذلك في الوقت الذي كانت تهجم فيه القوات البريطانية . ولقد فوجيء رومل مفاجأة غير سارة .

حين تقدمت لفرقة سيوريدينية في طريق كاونترو . ولو أن رومل ركز كل قوه ضد هذه الفرقة عظمها بلا شك . وفتح الطريق من حديد إلى مراكزه على الحدود . وبدلت بمسح لوف أمام الفرقة لساعة لتنظيم صفوفها . وفي أثناء ذلك كانت الفرقة لسمون على حاحه . ولو أنه استدار بالفرقة لساعة المدرعة إلى جنوب شرقي سيدي ررق . لأدى ذلك إلى أن تصد الفرقة سيوريدينية في الفرقة السعين . ولو أنه أثر السلامة وعدد في العرابة . بكل ذلك معناه . يتحى عن خاضعت التي رابطت على الحدود . وعلى محارب لوف ومستودعت لوف على طول الساحل . والحق أن قوة رومل كانت تتركز في فرقته مد عين .

ولكن اليس هالك من سبيل لاستخدام هاتين الفرقتين . لا لكي يخرج من موقف حرج أو مرق أو اشعل نيران معركة حامية الوطيس حسب . ولكن ليعيد قوته ومبادئه من جديد . وليحيل هزيمته إلى نصر بحر ساحر وفي ضربة واحدة ؟ .

لقد اعتمد رومل ذلك . اعني ان يتجه مرة واحدة نحو الشرق . نحو خطوط الخليفة يقطع خطوط مواصلاتنا . وحينئذ يكون على الجنرال كسهمان أن ينحسب إلى مراكزه الأصلية . وبدل أن يكون رومل قد تآخر في هجومه على طريق بضعة أيام . ولقد اتفقت رومل إلى الجنرال فون رافشتين بعد أن أصدر إليه أوامره وقال له :

أمامك فرصة لانهاء هذه الحملة اللينة . . وكان على فون رافشتين أن يقوم بالهجوم على رأس الفرقة الحادية والعشرين المدرعة . فتمرق هذه الفرقة وسط الاسلاك لثائكة الممتدة على الحدود . دون أن تلتفت يمة أو يسرة ثم بعد ذلك تميل إلى اليسار حتى البحر عن طريق السطوم . وفي أثناء ذلك تقوم مجموعة من المقاتلين مؤلفة من فوج من المدرعات . وسرية من الدبابات . بهجوم على مقر القيادة العليا للجنرال كسهمان في مدالينا . كما تقوم مجموعة أخرى من الفرقة الخامسة عشر المدرعة فتواصل سيرها بأن تهبط المصبة الواقعة على الحدود . وتستولي على كليات هائلة من الترويل . ولو كان الطريق حالياً بين هذه المصبة وبين الاسكندرية . لانطلقت الفرقة الحادية والعشرون المدرعة قدم نحو مصر . ولكن رومل استبعد أن تكون هذه الشقة حالية من قوات حرية . وكان مصيباً في ذلك . ولو فعل ذلك رومل لأدى هذا إلى اضطراب وارتباك في صفوف الجيش . ولاختلط الحابل بالنابل . حين يرتد الجيش لثامن إلى مراكزه الأصلية .

والحقيقة أنه لم يكن عند حافة المصبة ووراء حقل من الالعام غير . أحد الوية الفرقة الرابعة الهندية . ولم يكن وراء هذا اللواء الا فرقة جنوب افريقي الثانية . وهي مؤلفة من

حمور ، يدربوهم على الانعداد الحربي لكي ، بل بهم ، يرو حلفاء حرب
وحد . وكان أقرب لواء من ألوية هذه الفرقة ، في مرمى مطروح !

لا يستطيع ان يعمل بأن هذه خطة نقي صممها رومل في معبنة غزال ،
بست حصص مبنية على خبرة والحاضرة . فمادامثلت ادن " ولخوب ان هذه خطة قد
بحت . ولكن في حد م . ففي ٢٢ تشرين الثاني رعب لجرال كسبها في الهـ ، هذه
معركة . وكان لا شك فيه انه سيفعل ذلك في الليلة التالية ، ولولا ان طار فيه من القاهرة
لجرال وكسك ، وحال دون ذلك . وقد حـ ، في رساله كتب لجرال وكسك في ليلة ٢٤
تشرين الثاني في القيادة لعلي بلحيش الثامن ، بعد ان قدر خطورة الاستمرار في القتال . ان
مرحبه شبيهة الي يسمي ان يقوم هـ ، هي ان يوصل هجومها بكل ما في وسع من قوة ، وان
هـ الهجوم ليطوي على كثير من الخطر ، ولكن يجب ان تنقشها بصدور رحب . وعلى ذلك
فتوصلون الهجوم على العدو دون هوانة وبلا شفقة ، متعبيين بكل ما لديهم من موارد ، حتى
آخر دبابه .

ولقد علق لجرال قولر على هذا الامر الذي اصدرة او كسك فقال : انه مثل رفع عال ،
لما للقائد من نفوذ وتأثير في الاعمال العسكرية .

وعلى العكس من هذا تماماً ، ما حدث لرومل ، فقد عطله واعاقه عن العمليات
لعسكرية صلب من مرويوسيه . فلقد كان رومل كعدته في الخطوط الاممية للمعركة ، فدرمل
في لجرال فون رافشتين طهر يوم ٢٥ تشرين الثاني ، وهو مرابط وراء الخلماية ومعه عشرون
و ثلاثون دبابة ، هي البقية الباقية من دباباته الستين ، طلباً منه ان يستعد للهجوم على مصر .
عبر به في الساعة اثانية مساء تلقي رسالة لاسلكية تقول : « كل الاوامر التي صدرت اليك ، قد
نعت وعلى الفرقة المدرعة الحدية والعشرين ان تقتحم الخطوط الهندية في اتجاه البردية » .

ولقد رتب فون رافشتين في قدرته على حرق الخطوط الهندية ، وخاصة بعد ان قام
هجومين فاشين من عبر صروريين في صبيحة اليوم التالي وفي عصره ، على اللواء الهندي السابع
عدي رابط ور ، حقول من الالعام في سيدي عمر . ولكن فون رافشتين عاد فأرسل ضابطاً
على رأس رتل من البيرت لثقيلة ، وهو يأمل ان يومها البريطانيون في الطلام ، فيظنوا
بأنهم دسست ، وكانت مهمة هد ارنل احداث ثغرة بين السلوم وكابوترو ، وبعدها تطلق نفية
لفرقة . وفي صبيحة يوم ٢٦ تشرين الثاني كان فون رافشتين في البردية . وهالك وحده
رومل جالساً على مقعد في سيارته مستغرقاً في النوم !

ومال فون رافشتين على رومل وقال له : «سدي الخزال ابي سعيد حين احرك بي ومرفي ها ها !»

«فجر رومل صارخاً : «ماذا تعي بنولك ابل ها ها «مد تصع ها ؟ لم صدر بيت وامري بالاستعداد للهجوم من حلفاية في احمه مصر ؟!»
«أخرج فون رافشتين سحة من البرقية التي نسبها .

فصرح رومل قائلاً : «هذه فرية ! ان هذا أمر قد أصدره اليريطاسون . لاسد أنهم قد عرفوا لشجرة التي تتراسل بها !»

والحقيقة ان هذه الرسالة كانت من اللفتات كولونل فستعال الذي اصح في بعد رأساً لهنة ركل حرب الهند مارشال فون رويشتدت، ولكنه لم يكن في ذلك الحين إلا أحد صاص بالقرب من طريق . ولقد رأى فستعال كل التقارير بني تأتي بها طائرات الاسكشاف لالمانية، فأدرك أن حطة رومل للهجوم مستحيلة التنفيذ، وألقى هذا الأمر على مسؤوليته الخاصة !

وكان رومل انساناً عظيماً فلم يثر ولم يعصب، واتى هباً في بعد وقال : «لقد احسنت . ابي مدين لك هذا الجميل !»

وفي ثاء ذلك كانت صيحات الاستعانة صادرة من الفرقة الالمانية الحفيفة السبعين، وهي تحارب حرب اليأس المسميت ضد لفرقة البيوريلندية، وتحاول حاهدة أن تحول بينها وبين بلوع سيدي ررق وفي لينة ٢٦-٢٧ اب سقطت سيدي ررق في أيدي البيوريلنديين، وفي عصر ذلك اليوم سقطت الدودة في يد الفرقة السبعين، ولأول مرة التقى الجيش الثامن بحامييه طريق . وفي السابع ولعشرين من شهر تشرين الثاني التقط الخزال ريتشي الذي حلف لجرال كننهام برقة تقول ان الفرقتين الالمانيتين المدرعتين قد ارتدنا هربتين !

وبذلك تكون الحملة التي اتجهت شرقاً قد انتهت .

ولم تحدث هذه الحمة إلا حصار قبيلة، وان كانت قد اوقعت الرعب وادخلت ليأس في نفوس حدود في المناطق الخلفية . حتى ليقال . أن بعض سائقي السيارات لم يرفعوا ايديهم عن عجة القيادة إلا عندما بلغوا مصر. وري كان ذلك سالماً فيه، ولكن مع ذلك فالسيارات ما تزال تحري دون انقطاع رائحة عادية في مرسى مطروح . ولقد مي رومل بالفشل في استعادة المباداه التي دأب عليها . ولما كان رومل قد حصر الكثير من سلاحه، وخاصة عند سيدي عمر

دُراء مدعية العرقه الهديه ابراعة، فان حاته قد ساءت عما كانت عليه من قبل . ويعترف
الحرل اوكلتك صراحة بأن مباعته رومل بهذا الهجوم العام «كان صدمة قاسية» .
ولو قدر لهذا الهجوم الذي شبه العريط بيور أن ينجح، لاعتبره المؤرخون العسكريون
تحفة حربية حقاً ..

الفصل السادس عشر

الانكليز يؤدون التحية لرومل

يحاول أمر كنفهام - الرمال قبتلع البترول

حين بجو لاس في بعه ، ويعود بذكرته في تلك المعرك الحامية نوطيس بيس
وبين لاس ، بجو هك لخطات عاية في الامتاع حقاً ، و هك جوث عرب من
الحيل والخرفة ، ولكنها وقعت فعلاً .

ففي ماء ليوم لربع والعشرين من شهر تشرين الثاني ، عبر رومر لاسلاك تشككة
على حدود في سارته البريطانية المدرعة ، ومعه خورلان : دير لاين ، وكرومر . كان رومر
يركب سيارة بريطانية مصممة تسمى «الماموث» وحين حاولوا العودة ، كان الليل قد ارجى
سدوله ، وصعب عليهم ان يهتدوا الى تلك الشعرة التي بعدوا منها بين حقول لانعم . وذكر
بي نفصت يدي ذاب ليلة من محاولة العثور على شعرة بين نطاق لانعم ، وأثرت ان 'نام يوماً
هذناً في سبارقي حق اسين طريقي عند مطبع الشمس ، ولكن كم كانت دهشقي حين لمعت
لمحلتين الاماميتين للسيارة قد غاصتا في حقول الالعام !

ولكن رومل ورصليه لم يتك من اليوم لهدى ، كما فعت وسط لحدود لهود ، وب
انطلقوا هارين دون ان يقف في طريقهم أحد عند اول شعاع الفجر .

وقد حدث بعد شهر ليوم السابق ، ان ذهب رومل الى أحد المستشفيات العسكرية وحين كان يشغل بين أسرة المرحوم ، لاحظ ان المستشفى مارال في ايد بريطانيا وان الجنود البريطانيين هم الذين يتولون حراسته ورعايته ، بل لاحظ ان احد الاطباء البريطانيين العسكريين هو الذي كان يقوم برشده الى حشرات المرحوم ، ولعل هذا الطبيب قد طرأ ان رومل احد لقواد البولنديين ، وكان المرحوم الامس عندما يرون رومل يعتدلون في هراشهم ويحيونه . وهما هم رومل «طير ب من الاقصر ان يرح هذا المكان» وعندما قفز رومل في سيارته البريطانية المدرعة ، حياه الجنود البريطانيون !

ومن طريف ما ذكره لي الجنرال فون راشتيتن قوله : «ان رومل كثيراً ماحاول ، بل أصر على ان يأمر جنرا كسفهام وهيئة أركان حربه . وكثيراً ماقل لي . ليس لدي متسع من الوقت لاسر أحد من الجنود ! وفي الحقيقة اني في كثير من الاحيان حين اتوغل بين الوحدات البريطانية وأرى الجنود يستسلمون ، فاني اصرخ قائلاً : انتعدوا ! اني لاعاً بكم ! فاذا عاني ان اصنع بالاسرى وما حاجتي اليهم ؟ » .

وأذكر اني كنت مع رومل فوق هصة مرتفعة شرقي الاسلاك الشائكة ، عندما رأينا من خلال نواظيرنا ، عدداً من الصباط ومعهم خرائطهم . وهنا صرخ رومل . هذا هو الجنرال كسفهام ! اذهب وأت بهم ! وعندما حاولت ان أتي بديتين وسيارة مصفحة ، كان رومل قد نفذ صبره وقال : لاعيك ! سأذهب بنصي واتي بهم . وقفز رومل في سيارته ، وكان قد رفع مظطاره فوق حافته ، وراح يصرخ ويسادي الجنود . ثم انطلق بثلاث سيارات غير مدرعة وعشرين دراجة محارية . ولقنهم جميعاً سحابة من الرمال المتطايرة . سواء كان ذلك الصابط الكبير هو الجنرال كسفهام أم كل غيره ، فانه ولا شك حين راهم ، وانفى نفسه غير ملح وليس له سد من جنود ، قفز الى سيارته وهو وهيئة أركان حربه ، وانطلقوا هارين ! » .

ولا رلت أجهل حتى الان ما حل بتلك الجماعة المحاربة من الفرقة المدرعة الخامسة

عشرة التي افترض انها تهاجم مادليسا . فالجنرال بيومن سلكوف المتولد من أم اسكتلندية ، والذي قاد تلك الفرقة فيما بعد كان قد قتل ولم يعرف أحد بمقتله حتى بعد مرور عشرة ايام . فقد كانت قيادة الجيش الثامن في ذلك الوقت منهكة في تنظيم قوة دفاعية من الدبابات . ولكنها لم تحصل على المؤونة الكافية ، وبدلك احبط الجراء المهم من الخطة التي وضعها الجيش الثامن ابدالك للمهجوم . وبعد ذلك استؤنف القتال العنيف حول سيدي رزق .

وكان من الممكن ان تتحسن الاحوال الحربية اذا ما هب اللواء الاول من فرقة جنوب

أفريقيا الأولى ، إلى وحدة الفرقة السيوريلندية ، الحديثة بمهد - صحراء وعرب فيها ، ومن أجل هذا حطم الألمان ثمة بنوء الخمس من ألوية هذه الفرقة عندما هم رومل بهجومه الممتاز المتقن قبل ذلك بأسبوع .

كان الفريق «بيدر» وهو من اضطر السجين شتركوا في الحرب الأولى وعهدت به في هذا الحرب قيادة الفرقة السيوريلندية ، كان هذا القائد متحرفاً للقيام بهجوم مدحى ضد الألمان ، غير أنه حارب معنة لسقوط في أيدي الأعداء أثناء المعركة ، ولذلك كان تقدمه نصراً هادئاً . وعندما بلغت مقرور الإمدادات المدرعات خمسة عشر والحادية ولعشرون مكان المعركة ، شنتا هجوماً عالياً ضد الفرقة الألمانية السابعة المدرعة في مداحن سيدي ررق ، وأدراكاً وحده الجرحل فرينورج قند القوات لبوزيلندية نفسه غير قادر على الصمود فارتد عن سيدي ررق .

ولكن طريق عربل في أول كانون أول مرة حري . ورغم ذلك وصل الخبر إلى : ريشي ، ووكندك ، إلى مداليب حيث مقر قيادته القائد لبوزيلندي . وأدراكاً بحق أن رومل قد تحطمت خطوطه ، أعزما مواصلة الهجوم عليه ، وارهاقه ماسطاعاً إلى ذلك سبيلاً . وقد حاول رومل محاولتين حريتين . أحدهما حين أراد أن يبلغ حامياته على حدود . ورسل رتلين مدرعين إلى لنرق ، سار حدهم عن طول لطريق لساحلي إلى أن صده بنوء لبوزيلندي ، وسار على طول طريق كابوترو ، حتى هزم أسام اللواء الهندي الخامس .

أما المحاولة الأخرى فكانت في صبيحة اليوم التالي أي في الرابع من كانون الأول ، حيث شنت رومل هجوماً عالياً على خطوط طريق ، وكانت نشد زره في هذا الهجوم الهائل مدافع من عيار ٨٨ ممتراً . وتقدم رومل حتى غداً على مدى قريب جداً . وكاد أن ينجح في هجومه ، ولو أنه وصل هجومه على طريق في اليوم التالي للبلغ مهدف إليه ، وخاصة بعد أن أحدث ثغرات عميقة في حصون ومراكب . ولكن رومل أدرك في تلك الليلة أن الجيش الثامن على وشك أن يعاود هجومه ثانية وبدأ ينسحب !

على أن سحب رومل لم يكن هزيمة مطلقاً . فالمدافع العنيف الذي أظهره الإيطاليون في حصن الموي والذي أثار الدهشة ، جاء دليلاً قوياً على أن رومل كان ينسحب ويقاوم في براعة وسهولة . فلقد كان الجيش الألماني ينسحب تحت ستار كثيف من المدافع المضادة للدبابات ، وكان رومل يقود الانسحاب بمهارة ومقدرة مذهلة . وكان يقاوم كل محاولة

به مدد حومه . وكف سحت له فرصة لصرف العدو . كان يتوقف أو يعود ليعدد إليه
حرباً . في قوة ومهارة . ولا رأت أنك ذكرت الماء القادم من ليوم خمس عشر من كانون
الاول . سدد وقع في حرب إحدى سارت ليوم إحدى خمس في علم الحار . وصحفت
حرب بحره هاجبه حوت من من سدد أحد الأفواج الانكليز وحي يتون فيها ان لدسات
لاذية قد لاحقت هوجه فاضته حرباً ومطاردة .

وكان رومن يضارد من كل مركز يريد التحصن فيه . أو يحاول لوقوف عنده . وكما
نمونه في ذلك الحين عدد في لدسات ووقوداً . وخاصة بعد ان دمر الكتبة لافريقية
برعه مدرعة . أحد مستودعاته للترول في الغوي .

ومن ثم فم يكن ضم رومن إذن . لا أن يحارب حرباً يعطل بها سيره ويكتسب به
لوقت . وفي إحدى عشر من شهر كانون شبي احتفى رومن في مركز بالغ الحصانة والمعة عدد
حفيفة . حيث امتدت للال الصحريه في الحسوب حنين ميلاً . وحيشد لم يبق لدى
خيش الثامن شيء يتطوع به ان يخرج رومل من هذا المركز الحصين !

ن هؤلاء الذين يرفضون الحرب في قلق من بعيد ، لا يمكن ان يدركوا سر هذه
التعيرات التي تعترى لقتال ، تلك الفرص التي تسح حلاله ، وكل ما يعرفونه هو ليأس الذي
يعترهم ، وخيبة الأمل التي تسهم ، فاذا ما جاء النصر واهارت مقاومة رومل في برقة ، فانهم
لا يستطيعون ان يدركوا ولا ان يقدروا اصرار رومن ذي انفس لصب ، أو العزم الذي كان
سبباً للنجاح في النهاية . وقد كتب لعقيد كارفر من الفرقة السابعة المدرعة يقول .

وام هؤلاء الذين ساهموا في اقتل ، فيطل في موسم ذلك لاحاسن لمير ،
فهؤلاء الذين حاربوا بالمدات يلعبون من عشوا بهم ان يقتل بدبانات واهة صعبة الدروع
بفصها العدو ، فتوى امام دسات العدو القوية . أما مشاتنا الذين كانوا يحصون مدافع
مصادة نيبسات ، ويحاولون به حاية دساتنا ضد دسات العدو ، فانهم يظرون في حيرة
حين يمثلون في القيام بهذه المهمة .

وستطيع من حاسي ن اصيل الى ذلك حقيقة اخرى ، ورغم اني ذكرتها في تقرير
الجزال اوكتك لا ن أحداً من الذين لم يحاربوا في الصحراء لا يستطيعون ان يدركوا الى أي
حد يمكن ان تؤدي الاشياء البسيطة التهمة الى الهزيمة في الحرب . فالذين ارسلوا جودسا
ليقاتلوا ، ثم ارسلوا اليهم صمخ من التترول سعة كل منها اربعة عالوبات ، هم المسؤولون عن
ذلك تماماً . ولقد قدر الجزال اوكتك ضياع ٣٠٪ من التترول بين المستودعات وبين استهلاك

خود . وقد مدح قدر ان سافلات التروى تحت حى ١٨٠ ألف عانوى فى لىوم ، و من مخرىه من سرور لاشك فى انه يؤلف كىبات هائة . كما اب لاىطوىع ن عصى عدد نددت لىى نخططت ، والىود اندىن قتلوا أو اسروا من حراء نقص التروى . لاشك ن هاء لصوىة نىى نىسع لاربعة علوناب ، قد ادت الى عرقلة كىرة فى وسائل نقل .

ولطالما نساءل اللىود : «مدا يصع بالصوىة الملقوبة مادم الخراب ممتد ؟» وكان جواب اللىود الانكلىر عى مثل هاء التسؤل فى العالب قولهم «قدف بى الى الطرىق» . فكم من ملاىىن العلوناب ابىلعتها رمال الصحرأ !

وحقى بعد ان عدت الى الهند فى بىءاءة سنة ١٩٤٢ ، شاهدت معلاً خارج مءىنة القاهرة . مزال مهمكاً فى اعاءة صع تلك الصفاىح . وقد يعود لك الاهتام بصع لصفاىح الى الاشعة لىى راجت عى ان أأء موطنى وزارة التوىر ، قد طربى نلىم بصعة ملاىىن من تلك الصفاىح ، فأصر على ان ىنفذ لك الأمر وان تلم الصفاىح فعلاً .

وفى اثناء هاء الاضطراب وىتفرق فى عدد اللىود الملىىن نلىحاً بىئاً ، وىدداباب لاىعول عىبها ، ولىس لىبنا لقءرة الكافىة على اصلاحب ، وىمءافع من عىار ٢٥ رطلاً ارعاب على اسءءمها ، لءدم وىوء مءءفع مصادة لىءاباب ، لىفف فى وىهه لىءاباب لالابىة لىءرة . وىفرقة كالملة لم نءرب قط على الحرب فى لىصرأ ، وىقوء من اللىود بكم قوء العءو ، بكل ءلك عىكى اللىش لئام من هرىمة رومل وأحراجه من برقة . ولو كالب بىءى اللىش لئام مائة ءبابة شىرمان لىطم العءو ، ولانءهء الحرب فى شام ارىقب . ولعل البقىة الساقىة من لىوء اللىش لئام لاىسءطىعور ان ىجمعوا الرق ٨ ، لك ان لىش لئام لم ىولد عىق ، وه نقرر الى الولىوء الا فى ٢٣ ءشرىن الاول سنة ١٩٤٢ ، فى مءركة العمىر ، وعى اى لال عىى اسءطاعءهم ان ىعزروا بأنهم قد ءاربوا نءى لوائه فى اىام من أعظم اىامه !

واءا كانت لرومل مواهب وصفاى مءارة كئىرة ، فلاشك فى ن مروءه كانت من أعظم صفاىه ومزاياه . فهو كئلك اللعة الذى ىلها الاطءل ، لانكاء تصعط عىبها بىءك وءتركه . حقى نىسوى واقعة من ءءىء .

لفى الءاءى عىر من كانون الشىى سنة ١٩٤٢ ، كان رومل مءىرال نئ من حراجه عىء العقبىة ، وفى اللىوم بىفه اسءولى لىوء لىوب ارىقب على السلوم ، على مءى ٣٠٠ مىر الى الشرق . وفى ١٧ كانون لئى اسءلمت ءامىة ءصافىة ، بعد ان قطعت عىها امداء مىاه ،

و بعد ان تصور افردده جوعاً . كما احسست لمعقل لأنيية على الحدود حسانر ضميمه . وقد
تأكد الألمان من مصيرهم بعد ان شاهدوا رومل وقد بدأ يسحب .

وحتى ذلك الوقت كان قد محطم ثلث حدود المحور . وقد تح ما يقرب من نصف من
حدود "المعبر لأفريقي" من الموت أو من الأسر أو من الاصابة خروج خطيرة أما الروح
المعوية تنقبه من المعبر لأفريقي فلا يمكن أن يقال بأنها عدية حدة ، أم فيما يخص
الايضائين فذا كانت لديهم روح معوية فلا بد لها قد هبطت الى الصغر أثناء الارتداد
الطوس من صرق . فكثيراً ما شكى الابصاليون من أن الألمان قد وضعوا أيديهم على كل وسائل
القتل . وبعد سحب رومل المعبرين المدرعين أو ماتتقى منها يبعيد تنظيمها وتبرودها
بالمدات والعتاد . ومن دبابات رومل الأربعمائة تحطمت ٢٨٦ دبابة ، وندت خطتها السوداء
المخرقة متناثرة في الصحراء ، ومن طائرات رومل الأعم سقطت أو حطمت على الأرض ٨٠٠
طائرة . ولم يكن يسو بمكث ترويدة بالمراب اخرى من الطائرات الا بعد حين .

كذلك كان يبدو ان كل ما كان يأمل فيه رومل في تلك الفترة ، هو ان يقف عند
العقيلة الى أن يحرجه منها الجيش الثامن ، أو يرغم على الانسحاب لنقص في المؤن
والامدادات . كما درك الحذر ان اوكلتك هو الآخر انه لن يتطيع التغلب على المشاكل الادارية
، وانه لن يتمكن من تركيز حدوده ليعاود الهجوم مرة اخرى إلا في فترة عانتها شهر شباط .
وفي ٢١ كانون الثاني قام رومل بهجوم قوي .

"لقد حدث ما لم يكن محتملاً قط . وبدأت قوات المحور تتقدم دون امداد سابق ."

وربما كان رومل قد شئ هذا الهجوم ليحس السخ . وليتمس مواطن القوة والضعف
في عدوه ، كما فعل ذلك في ٢١ أذار سنة ١٩٤١ ، فهي من حركة واسعة النطاق . ولكن هذه
الحركة لا يقوم بها الا رجل قوي من "ساحية المعوية والحامية يصب" . ذلك لان رومل ،
كقادتنا ، قد شترك في حرب لم يعف القتال خلالها في تهرين كامبين ، وهو مثلهم يصباً ، كان
يسام في سيارته أو بالقرب منها ، دون ان يغطي بالهدوء اكثر من ساعة أو ساعتين . وهو
مثلهم ، قد أكل ما استطاع وما شاء من الطعام في الوقت الذي يشاء . وهو مثلهم قد عانى
البرد القارس والأمطار والعواصف الرملية التي تحجب الرؤية وتعمي العيون . بل ان رومل
كان اكثر منهم نشاطاً ، فهو لا يكف عن التنقل بسيارته بين مختلف مراكزه على طول جبهة
القتال .

ولم يداخل رومل الخوف أو الفرع . وهو يتفهم اسم البريطانيين ، ولما بلغ العقيلة ،

كان مرهفًا ، وكان يسير قد اصى حدوده . ولكنه لم يشأ أن يحدد حدود نفيلق لافريفي ي هدف . بل اعطاهم مؤونة ثلاثة ايام ، وكان عليهم أن يسعوه بأقصى مدى طوقهم من سرعه ، وكان رومل مرحف عما لا يريد على مائة دسة بعصب حفيف دون أن تعطينه بحق ، سرب من الطائرات المقاتلة ، وكان يسير على هيئة ثلاثة اربال .

وينقول الجرال اوكلتك : أن رومل ، كما تعودنا منه ، قد قدم بسرعة وببراعة هائلة بأنجح هجوم قدم به . فقد تحول الهجوم الاستكشافي ، اوحس السب ، الى هجوم حقيقي . والفرقة الاولى المدرعة التي حلت محل «حردان الصحراء» من الفرقة السبعة ، كانت حديثة العهد بالصحراء والحرب فيها . ففقدت مائة دسة من ددتها ثلثة والخميس ، كما فقدت الكثير من مدامعها ، فاختل بذلك توارن الجيش الثامن !

وفي ٧ شباط عادت قوات رومل ، فوصلت الخط مابين مرالة وبيز حكيم ، دون أن تخسر في ذلك أكثر من ثلاثين دبابة . لقد كان ذلك من رومل حراً ومخاطرة وبراعة في فن القيادة !

كوارث تهدد البريطانيين

وبدا البارومتر يسجل هبوط درجات البريطانيين في مرقه ، فضلاً عن ذلك ، أحدثت لرياح لاردة تهب من الشرق الأقصى أيضاً ، فهسك سبات تدن على وقوع كارثة كبرى . والبيديون يحترقون سرعه هائلة «الاحراش الميعة» في الملايو ٠٠٠ وحتى قلعه سماعورة أصبحت هي الاخرى على وشك أن يهاجم البيديون من ذلك الجانب الذي لا يمكن أن تهاجم منه . وفي بورما ارغمت فرقتان على الاسحاب ، أن وجدنا الى ذلك سيللا ! .

وهنا أحدثت القيادة الألمانية العليا تحير مدى ملاحظة من مدعة وأهمية استراتيجية في البحر المتوسط . فاعارت الحوة لا تكف ولا تنقطع عن هذه الحريرة . وكانت نتيجة ذلك أن رومل لم يفقد صلاً واحداً من مدادته خلال شهر كانون الثاني . وتمكنت الطائرات والعواصم لاندسة من سد المنطقة الوسطى من البحر الابيض المتوسط في وجه قوامسا . كما تكبد الاسطول البريطاني خسائر حسيمة ، فلم يتبق للأميرل كينهام الا بوارح ثلاث ولا بعض المدمرات . أما سفينة الأميرال فقد استقرت في قعر البحر عند الاسكندرية ! .

هذه الحوادث كان لها رد فعل طويل

الفصل السابع عشر

على ابواب الاسكندرية بأثنتي عشرة دبابة !

رومل يريد احتلال طريق بأي ثمن - نقطة التحول في المعركة

كانت الكارثة التي وقعت في شهر حزيران سنة ١٩٤٢ ، صدمة هائلة للرأي العام البريطاني . ولعل شيئاً لم يهزه كما هزه سقوط طريق ، وان كان يـ لاشك فيه ان لم نكن نهدف الى الاحتفاظ به اذا ساءت الامور .

وروعت هذه الصدمة جنوب افريقيا ، حين استسم حدودها ، كما روعت استراليا . وحتى الجيش الثامن الذي داق طعم النصر في الايام الاولى لقبيلة ، لم يدرك هو نفسه كيف اقلت الرمام من يده .

ولكن أحداً لا يعرف ان رومل كان على وشك ان يهزم وان يستلم !

وقد صرح لي الجنرال بايرلاين فقد . كان منقلب الى اللواء المائة والخمسين لمرابط في «غوط الخالب» . ولم نكن نعلم ان ذلك اللواء كان يراسط هناك . ولقد كانت هجعت الاولى فاشلة ، ولو اننا لم نستول على هذا اللواء في اليوم الاول من حزيران ، لكان من اسهل على العدو بعد ذلك ان يستولي على العيلق الافريقي كله . ففي مساء اليوم الثالث كب محصرين وكاد ينفذ كل ما كان لديها من المتروك . وانها المعجزة حقاً ان تمكن في ذلك الحين من الانبار مواردنا ووقودنا عبر حقول الالغام .»

وقد كانت حملات لاعداء هذه تمتد من نهرية على ساحل في بير حكيم على مدى ٤٠ ميلاً في جنوب في صميم الصحراء . وحقول الالعام وحدها لا تكفي لتوقف لسيارات . ذلك لان من ممكن شق طرق وسط هذه حقول ، وهذا لم يكن من وجود دفاع وراء هذه الحقول وهذا فكر الخيال . وكسبث وريثي ، في انشاء سلسلة من المعاقل والحصون ، اولها عند نهرية وأخرها عند بير حكيم . وقد احطت هذه معقل بالاسلاك الشائكة والالعام ، واعدت مدفع من كل جهات . فكانت بذلك حصوياً أو قلاعاً . كما جهزت حاميتها بالمؤن لتتمكن من الاستمرار في القتال اذا ما حوصرت ، وزودت بمدفعية ممتازة في داخلها .

وكانت لهذه القلاع مهمتان : حدها حرية حقول الالعام والحيوية دون احتراقها من قبل لاعداء . والآخرى ان تقوم هذه القلاع بما كانت تقوم به القلاع في العصور الوسطى ، اي تكون مراكز لمقاومته لاند العدو من الالتقاء بها والتوقف لمقاتلتها ، والا احتاحت جنوده ، وصرفت من الحف وقطعت طرق مواصلاته . ووجب يوجه العدو قواه نحو هذه الحصون ، تكون قوت الاخرى قد الحمت به والتعب حوله . وهكذا ستطبع اذا تيسر لنا استدرج العدو في ميدان الذي يروق به أن يقوم بالمحوم عليه ، اد وانت الطرود الملائمة ، ويكون موضع «العزالة» بالسمة للجيش الثامن ، كيناء «كنافلو» بالسبة لمعركة بريطانيا البحرية .

رومل يهدف الى احتلال طبرق

واقعد كان هدف رومل - كما أدرك الخيال وكسبث بحق - هو الاستيلاء على طبرق . فمن يجرؤ رومل على ان يتقدم الى مصر ، ما لم يستول عليها . وكان عليه لكي يهجم طبرق ان يختار بين امرين . اما ان يشق طريقه وسط حقول الالعام والحصون ويطلق الى طبرق ، وما ان ينتف حول حقول الالعام لمتعدة من الغزالة الى بير حكيم ، ثم يسي الى الشمال . واختار رومل الطريق الأخير . فكان على لفرق الايطالية لمدرعة المساة «اريت» ان تتولي على بير حكيم في الليلة الاولى اذا أمكن ، ويطلق العيلق الافريقي فيشق طريقه الى البحر . ولكي يستولي رومل على طبرق في اليوم الثالث ، كان عليه ان يهرم الجيش انبريطاني ! وكان على الفرق لايطالية ان تحمي الجبهة ، وان تحول بيسا وبين الاتجاه عربي الغزالة ، أو حقول الالعام الممتدة من الغزالة الى بير حكيم . وكان على فرقة تريستا ان تشق لها طريقاً وسط حقول الالعام ، حيث يمتد طريق العبد . وكانت هذه الخطوة للاحتياط والتحرز ، كي يشق تقصير خطوط الامدادات اذا لم تسقط بير حكيم فوراً .

ووراء حقول الالغام هذه كانت تقع قلعة اللوء المائة والخمسين .

وقال لي الجنرال سايرلاين : صالحت احبرت رومر بوصفي رئيساً لمبشة ركان حرب الميلىق الافريقى . دنى غير مطمئن الى هذه الخطة ، ولى أرى من المخاطرة لسالعة ان عصى هكذا دون ان نصرب بير حكيم صربة فاصية . وكان رومل قد سألني قبل ستة اسابيع : ماذا كنت تستطيع ان تفعل لو كنت الجنرال ريتشي ؟ فأجبت قائلاً : كنت احتفظ بمراكزي الى الشرق بالقرب من المعصم ، وارفض القتال في أول الأمر .

فقال لي رومل : انت مخنون ؟ انهم لن يفعلوا ذلك قط ؟ « هذا رغم ان رومل نفسه ماكان ليصعب غير هذا بالذات !

ومضى سايرلاين فقال : «ولحق ان استمدادات الجنرال ريتشي كانت ممتدة . فوجدنا مدفأة هائلة بالمدادات الامريكية «جنرال غران» مدافعها داب عيار ٧٥ مليمتراً ، حتى لقد فقدت الفرقة الخامسة عشرة المدرعة مائة من دبساتها ، في أول يوم «وقد وجهت صربة قاصمة الى الجنرال كوفل قائد الميلىق الافريقى ، فأجبر على الوقوف عند مواقع اللوء المائة والخمسين ، حيث أخذ هناك اسيراً . وجرح الجنرال جاسي رئيس هيئة اركان حرب رومل . واصططع الجنرال «هريج» مهمة قيادة الميلىق الافريقى ، بيد أحدث أن على عاتقي لعمل الذي كان يقوم به الجنرال جاسي» .

وب مثل في الاسلاء على بير حكيم ، وحقق في شق طريق لنا وسط الالغام ، طلبنا من رومل وبوسد ابيه ان يكف عن هذه المعركة ، ولكنه لم يستمع لما قلناه له . ولقد كان ذلك ، فيما اذكر ، هو مساء ٢١ ايار وكان رومر في مركز بانع الحرج ، اد كانت ظهورنا الى حقول الالغام . ولا طعام عدنا ولا ماء ولا تروى . وكذلك لم يكن لدينا غير قليل من المعتاد . وليس ثمة سبيل تسير فيه قوافل خلال الالغام . في حين عز علي ان نأقي بمدادات من الجنوب لاستعصاء بير حكيم علي ، يضاف الى هذا اننا كنا معرضين طول الوقت بمعدرات الحوبة .

وحتم الجنرال ناير لاين حديثه بقوله . «ولا شك اننا بعد أربع وعشرين ساعة اخرى ، سضطروا الى ان نلقي السلاح» .

وبقد سمعت مثل هذه القصة تماماً بعد ذلك ببضعة ايام ، عديم كب في أحد معسكرات الاعتقال . ففي أول يوم للمحوم لحق رومل باللواء الميكانيكي الهندي الثالث . ولقد تحطمت دبابة صابط صديق لي ، فألقى نفسه بين الاسرى الهنود بالقرب من مقر القيادة العليا

رومل . شرفي حفور لاعم . وكان رومل قد أحاط قواته بحكمة محكمة من بطاريات المدفع عبر ٩٩ مستر يحول دون تقدم قواتنا ، وكان يحارب حرب اليأس ليتولي على قبعة النوء مائة ومعين كي يحصل على حخته من نصعم وبوقود . وفي ثاء ديك كان لاسرى هود يتصورون جوعاً وجرقون عصفاً ، وكسو يقتسمون على فطرات ماء نقي تعطى للمرحى . وكان من بين الاسرى مقدم ارشر . شي فطلب ان يقابل رومل وكما كانت دهشته حين ذهبوا له اليه . وكان يعرف بعض لكلمات لالمبية نقي تمكسه من ان يدني باحتجاجة لى رومل . قدر . د . د . يكى لى لائن من لضمم ولما مديكى الاسرى ، فليس للائن حق دن في استقائهم . ومن لخير ان يردوهم الى الخطوط الريطبية . وكان رومل معقولا ولطيفاً اذ احبه بولاه . ديك تال من الماء مثل نصيب أي فرد في العيلق الافريقى ومثل نصيبى ل تماماً . فكل ما يحصل على نصف كوة من الماء . واني لأوفكك على اسا لاستطيع ان ستر على هد حال . ود لم تصل اليه لليلة قدمة يحمل لاء ، فاني سأسسم للتحول ريتشي . وانت تستطيع ان تحمل مني رسالة اليه ! » .

نقطة التحول في المعركة

ويبدو ان حالة رومل كانت قريبة من ذلك ، ولكن رومل لا يستطيع مطلقاً ان يتصور ان يلعب به اهلوان لى حد ان يسعى الى الاسر بقدميه . ولكن الخيال اوكلك ، وهو في القاهرة ، ادرك قبل الخيال ريتشي . دن اسر الالمان بلواء المائة والخمسين قد عبر كل شيء ، وكتب اليه يقول : « بني مسرور حقاً حين سمع منك ان موقفا لايال سلباً قوياً وأحد في التحس . ولكني احلفك في هد ، ذلك ان تحطم الالمان للواء المائة والخمسين لمدع ، وتماك قوى العدو في منتصف مراكز الامامية ، هو شيء حليق بان يبعث على القلق ، ولاشك في ان اذا سمحا للعدو بان ينظم صفوفه وتتماك خطوطه ، فاسا لن نصبح قدربين على الاحتياط بالعرالة وبير حكيم ، حتى اد لم يقم العدو بهجوم حديد . ومادام العدو في مركزه هذا ، فانه سيكون قادراً من حين الى حين على مبدأنا بالهجوم » .

ومن اليسير ان يصح المرء حكيماً بالغ الحكمة بعد ان يعرغ من القتال وهب ود ان اسجل اني كنت على صواب فيما ذهبت اليه من قبل . بشأن هذه المعركة . لقد اعاد المستر . الان مورهيده في كتبه « عام المعركة » ذكر ما سبق ان اوصحته له في اليوم الثاني أو الثالث من حزيران ، عن حوفي من اننا سحسر المعركة اذا لم بأمر لفرقة الهندية الخامسة برئاسة الخيال

«برعس» ان تقوم بهجوم ضد حقول الالعام . واخفينة ن مثل هذا الهجوم كان قد فرغ من بحثه .

وفي اليوم الثاني من حزيران شهدت الجبال برعس في فترات متقطعة وأسمها كلاب لتأخر الهجوم .

وفي اللحظة التي كما فيها على وشك الهجوم . كانت الفرقة لهدية بكاملها قد اتحدت سبيلها الى الجنوب من بير حكيم ، حيث تواصل حركتها من هناك الى (دربه) . فخطأ الذي وقعنا فيه هو اننا بدأنا هجومنا في الخامس من شهر حزيران . وكان يجب ان يتقدم هذا الهجوم ثلاثة أيام . وعلى اي حال سقط معقل اللواء امانة والحسين . وتمكن الالماني من شق طريق لهم وسط حقول الالعام . وهب الفيلق الافريقي مرة اخرى واسوى على ساقيه ، فندبه البترول ولطعام والماء والمؤن وكثير من مدافع ذات عيار ٨٨ مليمترا ، ووراءها حشد من الدبابات . ولقد اطلق اللواء العاشر من الفرقة الخامسة بعض حركات هجومية على العدو ، ولكننا فشلنا في استغلالها . وفي المساء قامت الدبابات الالمانية واللواريات التي تحمل الجنود بالالتفاف حول اللواء العاشر . وعكست من انماد الى خطوطه الخلفية . وكذلك تمكن الالماني الذين كانوا يركبون سيارات بريطانية من مداهمة الفوج الوحيد الذي كان يحرس جناح اللواء العاشر ، دون ان يتنبه احد الى هذه الخدعة الالمانية ، وبعد ذلك جاءت الدبابات وتنشأ اللواريات التي تحمل الجنود . أما مقر قيادة اللواء والفرقة ذاتها فقد لقيها الدخان المتصاعد من الحياض المحترقة وسيارات المشتعلة ، حيث استطاع الجبالان برعس و «مسري» قائد الفرقة الساعة لمدركة ، الاقلام من الاسر . وكرمير اللواء «بوتشر» قفلاً الى مقر قيادته ، وقد كنت انتظره هناك ، فالفيتة تبدو عليه دلائل التعاسة والأسى .

في تلك الليلة كان من اسهل ان نترك دان رومل يتجه للمبادأة التي كان قد ارتعها منه الجبال ريسني ، وصهران رومل لن ينزل عن هذه المساداة ، ولقد كان الخامس من شهر حزيران نقطة تحول في هذه المعركة .

وارسل رومل الجبال بايرلاين الى بير حكيم ، وحدث تدفقا المدفعية الالمانية وطائرات شتوكا دقا غنياً لايقطع . ولكن الفرنسيين الاحرار مايزلون يتششون بمكرهم في بير حكيم . ومع ذلك لم يتمكنوا من المقاومة طويلاً ، واحيراً رسل الجبال ريتشي الى الجبال كييع ان يتخلل عن بير حكيم في العاشر من شهر حزيران ، وان يحاول لافلات من قبضة القوات الالمانية . فاسحب الجبال كييع ومعه احسب الاكبر من قواته ، وكانت تقود سيرته فتاة بريطانية .

أعظم معركة للدبابات

ود صحت ببر حكيم وراء قوات رومل ، تحول موراً الى خطته الاصلية للاستيلاء على طبرق وبعد منتصف ليلة ١١ حزيران كانت الفرقة التسعون الحفيفة على مدى بضعة اميال حوى المعصم . وعقب ذلك يومان وقعت مهبها اعظم معارك للدبابات ، وقد التقى رومل بكل سلاحه في هذه المعارك ، تحت ستار عيف من المدافع المضادة للدبابات التي استخدمها رومل في هذه المعركة اسخداماً لا يدع مجالاً للشك في قوته وبراعته . وصعفت الالوية المدرعة البريطانية ، حين فقدت معظم دباباتها من طراز عرست ، في محاولتها العبث من ستار المدافع الالمانية المضادة للدبابات ، لتلتحم مع الدبابات الالمانية المدرعة . ولقد اقلحت المدفعية الالمانية في تحطيم دبابات البريطانية ، فتناقظت واحدة اثر الاخرى . وفي منتصف ليلة الثالث عشر من حزيران كان معظم مدرعاتها قد تحطمت وايدت . يضاف الى ذلك ، ان العدو كان قد نت اقدمه في ابيدان ، واصبح في وسعه ان يصلح دباباته ، اما دباباتها فقد فقدها الى الابد .

وبت من لواصح حينذاك ان مركز العرالة يجب التحلي عنه . غير ان كلا من الحرائير او كندك وريتشي ، ابي ان يعترف بان الحش الثامن قد هزم ، ذلك لان الجيش ، وان كانت مدرعاته قد تحطمت ، فان قواته البرية ماتزال سليمة .

وفي اثناء ذلك دعيت الفرقة البيوريلندية من سوريا ، كما دعيت الفرقة العشرة مدرعة ، وهي فرقة جديدة ، لتساهم في المعركة . وكانت هسالك حوالي ١٥٠ دبابة بحري اصلاحي في مصبع التصليح التابعة للجيش . فلا بد له من الحصول على دبابات اكثر عدداً من دبب رومل . وكما مايرال متعوقين عليه في عدد الطائرات . وعقدت النية على التحلي عن عراله ، ولاحتفظ بخطط يتد من طريق الى المعصم ، مع وحب الاحتفاظ بقوة ميكانيكية الى الشرق ، ولاتبر بقوة اخرى بالقرب من الحدود . وهذا معناه ان طريق أو جنساً منها ، تشبه هذه العمديت من يخالف الخطة المتفق عليها ، بعد ان اعلنت البحرية انها لاتستطيع امداد طريق بالموون أو العتاد .

ولقد ذكر لي الحبر سدير لاين ان هذا القرار كان مميئاً ، وان الحرائر ريتشي كان يعني له ان عصي قدماً الى الحدود ، بعد استيلاء الالمان على ببر حكيم ، وتحاورهم مركز لعرالة . وعلى اي حال كان ينبغي ان لا يحتفظ بطريق بما فيها من وسائل للدفاع غير كافية . ورغم تعدد امدادها بالموون . أما إذا أصر الحرائر ريتشي على الاحتفاظ بطريق ، كما كان بظن ،

فكان لزاماً عليه ان يحتفظ بها منذ البداية ، وأن يست الالغام حولها ، وان يثبت نظراته في مراكز مبيعة وهكذا . . . وأولا وقبل كل شيء ، كان يجب ان يحصل حامية طريق دراسة حمرن ذي كفاءة . فلو كان في طريق الحمرن مورسهد ، أو الحمرن غوت ، أو حمرن فريورج ، قد لتغير الوضع ولجاءت النتائج محالفة لما وقع .

فقد كانت هناك وحدات من قوتنا تقتل بصرارة . اذكر منها ' فرح كامبرون الاسكتلندي ' لدى استمات في القتال بعد ان استلم حمرن كلوير ، ولكن يبدو انه لم تكن ثمة خطة منظمة للدفاع عن طريق .

على حدود مصر

وقد انتهت الايام ان هذا الفرار كان مميتاً حقاً ، فبعد ان استولى رومل على سيدي ررق في ١٧ حزيران ، وبعد ان هزم قواته هزيمة عنيفة في اليوم نفسه ، هاجم حصون طبرق من الدودة في يوم ٢٠ حزيران ، بالطريقة التي اقترحها في ٢٢ تشرين الثاني من العام لسابق قدم . واستخدم رومل طائرات اشوتوكا لتلقي بقائلها على حقول الالغام وتشق له طريقاً بينها وسرعان ما بعد الى هذه القلعة من حاسه الحوي لشرقي . ولم يكن في داخل هذه القلعة الا الفوص والاضطراب ، فالحمرن كلوير قد تقطعت به الاسباب ، ولم يستطع الاتصال بأحد ، وفقد سيطرته على جوده ، وأفلت من يده ردم الموقف تماماً . وعندما انطلق الدبابات الالمانية من بين حقول الالغام في طريقها الى الميناء ، كانت تكتسح جيوب المقاومة الصغيرة واحداً بعد واحد . وكانت قوات جنوب افريقيا ترابط في الجانب الغربي ، والجنوب الغربي ، ولم تعرف شيئاً من أمر ذلك المحوم حتى داهمتها الفرقة التسعون الخفيفة وطعننها من الخلف ، ولم يسمحوا إلا بالاستسلام . تسعة متسعة عدد فجر اليوم التالي ، برولا على أمراءها الحمرن كلوير ، وقد ظل هؤلاء الحمرن بضعة اشهر في معسكرات الاعتقال ، يحملهم الحربي واعار لاسلامهم للامان .

وهكذا ، والقلعة التي ظلت مبيعة لابطالها أحد مدة تسعة أشهر كاملة في سنة ١٩٤١ سقطت في يوم واحد . ولاشك ان جوده جنوب افريقيا ملومون على ذلك ، ولاشك انهم يلومون الحمرن كلوير أولاً وقبل كل شيء !!

وفي اساعات الأخيرة ، كانت تكشف طريق سحب من الدخان لقائم تولول في سماء المدينة من جراء انفجار مستودعات البنترول التي اسدلت اليران فيها قبل الاستسلام

وحرف ملازم من عوالت سترو كانت في المخارن والمستودعات الكبيرة ورعى هذا ، بقيت
نمى رومل كميات من التزول تكفي لأن يزحف على مصر !

وكان يوقف على الحدود بعد ذلك ، محاولة حامت بعد قوات الأوان . وحشد طلب
حرب . ريشي لادن في ان يرتد الى مرسى مطروح . وقد قبل الحمرال اوكلت ذلك ، كارهها
ه . وان كان نوبوس قد ساورته ، لأن مرسى مطروح لايسهل الاحتفاظ بها ، دون ان
يكون لها سد من مدرعات قوية .

وفي يوم ٢٢ حزيران . كان رومل مرة اخرى عند الاسلاك الشائكة المقدمة على
الحدود .

هل كان ينبغي لرومل ان يواصل زحفه ؟

يقول جون توم : " ان رومل قد حالت أمراً حاسماً جاءه من موسوليني بحمله ليه
مارشل بدوليو ، يوقف عند الحدود بعد الاستيلاء على طبرق . " غير ان الحمرال بايرلاين
ينفي ذلك ويقول أيضاً : " ان احتياجاً قد عقد في ٢٢ حزيران عربي لردية ، وانه جاء الى
هذا الاجتماع عندما شارف هيمته . ولكن رومل احببه ان الحمرال ستيكو رئيسه المباشر كل
من رآه ان لا يحاول لقيم هجوم على مصر . " ومنها يكن فانه لم يصدر الى رومل امر بالتكف
عن سرحف على مصر ، لا من "قيادة الالمانية ، ولا من لقيادة العليب الابصلية ، غير ان
الحمرال ستيكو قد سلم بوحدة بطر رومل . عندما اكده له هذا ان مارشال كيدرغ سيده
بكل الامدادات التي يحتاج اليها . ولقد اتصحت هذه النقطة في بعد من مذكرات بكونت
نابو . فقد كتب في ٢٢ حزيران يقول " ارسلت برقية من رومل تصححه بعدم المخاطرة الى
ماوراء خط كوتزرو - السلوم . وفي اليوم التالي كتب تشيانو يقول :

" لقد علم من بعض البرقيات التي التقطت من المرقب الامريكي فلرر في القاهرة ، ان
لنريطيين قد هزموا ، وان رومل اذا واصل زحفه ، فأمامه فرصة طيبة ليذهب حتى منطقة
قناة السويس . ومن الطبيعي ان موسوليني حريص على انجار هذا الهجوم " .

ومن فقد كانت فكره الهجوم على مصر من تصميم رومل ، أما الاقلاع عن عرو مصر فلم
يكن من تصميمه .

وهذا امر بدهي . وان رجلاً له طماع رومل لايمكن ان يقف والحيش الثامن مايرال
يرتد امامه ، وليس من المعقول ان يقف رومل ويتيح الفرصة للجيش الثامن ، ثم يبدأ القتال
من جديد من الخط الذي وقف فيه منذ اربعة عشر شهراً مضت ؟ .

وكان على القيادة الألمانية العليا وعلى القيادة الإيطالية ، ان تمد رومل بكل ما يحتاج
ليه من امدادات ، خاصة بعد ان اصبحت مصر داية اقطوف ، ومن ورائها قناة السويس .

ويقول الجنرال سايرلاين : « ان أحداً لم يكن في استطاعته ان يدرك كيف يستطيع
لبريطانيون ان يستعيدوا تلك السرعة ، اشرافهم على البحر لايبس . ويفتحوا في وقت
لشحنات والقوافل لتي تصل اليه » . ولا يستطيع أحد ان يعرف أيضاً كيف ان هتلر ، وهو
صاحب السداهة الشهورة ، ولا كيف ان كيتلر ومودل وهاسدر ، وهم دوو العقول العسكرية
المدرية ، لم يدركوا تلك العرصة الذهبية التي سحت لهم . فرومل كان يحب ان يواصل رحله
على مصر .

ومما لاشك فيه ان الميحق لاغريقي كان منهكاً مكدوداً . ولكن رومل بماله من
حيوية نالعة ، يرى ان الجنرال الالماني يجب ألا يقعد عن مواصلة القتال في الجولة الأخيرة :

ومضى حدود رومل قدماً ، وفي سرعة هائلة . ففي مساء ٢٤ حزيران وصل رومل الى
سيدي دراي . وفي اليوم لتالي كانت ارتالته على مدى ٤٠ ميلاً من مرسى مطروح . وفي هذه
الليلة بانذت نسلم الجنرال اوكدك نفسه مقاليد لقيادة للجيش الثامن . وقد قرر مد اللعطة
الاولى أنه يجب أن لا يطر جانب من قواته محاصراً في دوعات مرسى مطروح التي لم يكن لديه
العدد الكافي من الرجال للدفاع عنها . كما قرر أن يوقف رومل ان أمكن ، في المنطقة بين
مرسى مطروح والعمين . وكان على الميحق الثلاثين أن يحمل مركز العلمين كخطوة احتياطية .
وفي مساء ٢٦ حزيران اقتحمت الدبابات الالمانية حقول الالعام الى الجنوب .

وفي اليوم التالي اصدم الالمان بالمرقة النيوريلسدية الجديدة وكان الالمان يحاربون
بحيوية وقوة ، كشأهم دائماً . ولقد فقد الالمان الكثير من الاسلحة والرجال ، ولكنهم واصلوا
زحفهم على الساحل ، وافتحوا في قطع طريق طوبه عشرون ميلاً شرقي مرسى مطروح . وكان
على المركة الخمسين والمركة الهندية العاشرة انتي وصدت أخيراً . ن تقاتلا طول الليل لتعلت من
فصه الاسب ، تاركتين وراءها كمسات من المؤن والمعدات . ولم يكن أمامهما من سبيل الا
الاسحاب الى المركز الذي كان قد أعده للجنرال وكدلك من قبل ! .

وفي الثلاثين من حزيران وصل رومل الى خطوط العلمين . وكانت الاسكندرية على
مدى ٦٥ ميلاً من مراكزه وقد أكد لي الجنرال ديولاين أنه حيسد م يكن باقياً لديه هو ١٢
صاة المامية ا



الفصل الثامن عشر

رومل أصغر مارشال في الجيش الألماني

انسان من طراز فريد - يتنقل في الجبهة باستمرار

في صبيحة يوم ٢١ حزيران ، كان في استطاعة رومل ان يقول بحق : « طريق في يدي » . وفي اليوم التالي علم رومل باللاسلكي من هيئة أركان حرب هتلر ، انه رقي الى فيلد مارشال ، وبذلك أصبح أصغر حاملي هذا اللقب سناً في الجيش الألماني كله ، ذلك انه لم يكن قد حوّل التاسعة والأربعين من عمره . وفي هذه البيلة أقام رومل حفلاً لهذه المناسبة وشرب كأساً من الويسكي ، وتناول بعض الاطعمة من محضات الجيش البريطاني التي تركها في طريقه . وبعد العشاء كتب الى زوجته رسالة قال فيها :

« لقد أنعم عليّ هتلر برتبة فيلد مارشال ، وكنت أفصل أن يسم عليّ بفرقة من

خود ! » .

وكان رومل مائتال روحه المعنوية عالية على صورة غير عادية . وتلك إحد هي القصة التي بلغها رومل بوصفه حدياً وقائداً في شان أفريقيا . وقد تبع كل هذا المجد العسكري خلال أربعة عشر شهراً ، بعد نزوله الى طرابلس ، وكانت مهمته بالغة التواضع ، وهي الحيلولة دون انسلاء البريطانيين على منطقة طرابلس . على أن موقعه كان يحتم عليه ان ينحس والاقليم الذي يعيش فيه الى اقصى حد ، فيتمود تلك الحياة الحديدة العربية في الصحراء ، وذلك النوع

الحديد من الحرب ، وسرعان ما ألف رومل حياة الصحراء كما تألف الطلة الماء ، واصبح وكأنه يدوي مصى حياته كله بين الرمال ، وما يوصف بكونه « هلا للصحراء » ، وقد كانت هذه العبارة تضيق اذن مرة على وسائل النقل الملائمة لسير في الصحراء ، ثم شمل استعمالها الوحدات العسكرية والافراد .

ويقول الجنرال بايرلاين : ربما لم يكن رومل استراتيجياً عظيماً ، ولكن لا مرء في انه أعظم خبير في الجيش الألماني كله بشئون الصحراء » .

ولئن كانت حرب الصحراء تتطلب نشاطاً وحلداً كبيرين لا يتوافران الا للشباب ، فان رومل بفضل السنوات التي قضاها في الانطلاق على الخيل ، وتساق الخصال ، كان ، وان حاور الشاب ، ذا تكوين بدني من لطرار الاول . وقد قال عنه احد صايط المجلات ، وكان بطلاً سابقاً من أبطال الانطلاق على الخيل « ان رومل له قوة حارقة ، وانني لم أر في حياتي رجلاً له مثل نشاطه وحده ، فهو لا يشكو قط من قلة الطعام أو الشراب أو ساعات النوم - وهو يفوق الشار اندس بصعوبه بعشرين أو ثلاثين عاماً ، في قوة تحمله ، ومن هنا كان نسبياً على نفسه وعلى غيره » .

والحق يقال ان رومل كان يتدرب بروح اسارطية^(٢٠) تجعله يفخر بان المتاعب والخاوف لاسال من نفسه ولا يفقد به عن ايمان اي أمر من الأمور العسكرية . فلم يكن الحر ، ولا لبرد ، ولا الفرائش الحش الحاف ، لتؤثر فيه . وحتى رياح الخمسين المعروفة في لصحراء لغربية التي تثير الروابع الرملية فتطرد أمامها الابل والأغراب ، والتي تنفذ الى العيون فتعميها عن الرؤية ، كان رومل يطر اليها على انها شيء مبالغ فيه . وكان يركب طائرته المسماة « بالقلق » ، ويهبط بها وسط العواصف الرملية الهائجة في أول معركة يحوصها من معارك الصحراء . وكثيراً ماتت عن طريق تلك الطائرة ، ذلك لأنه كان يبدو به دائماً من مراكز البريطانيين ، وليس ثمة ثغرة وحدة في احو يمكن من خلالها أن يرى شيئاً ويلم بما يعده البريطانيون .

انسان من طراز فريد

وكان رومل كسيليون في استطاعته أن يكتفي بأن ينام بضع دقائق ، جالساً في سيارته ، أو مستنداً برأسه الى إحدى اساصد ، ثم يصحو مستريحاً تماماً . ولقد سألت (عتر)

(٢٠) اشارة الى احد اسارطة القديمة في اليونان الذين كانوا يربون بهائم قريبة رياضية قوية جداً .

جندى ندى مضى في خدمته أربع سنوات . «هل كان رومل يصابق ذا وقت من بومه ؟»
فقال : كلا . انه كان يصحو في لحظة واحدة ، وكان حين يسام - مها يكن متعباً - لا يكاد
جفاه ينطق ، حتى اذا جاءت رسالة فسرعان ما يصحو عادة قبل ان اوقفه ! »

وم يكن رومل يعي كثيراً بالطعام . وكان يقنع بماذا حين يخرج يقضي يوماً في
الصحراء ، سضع قطع من «الصدويتش» ، أو بقطعة من الخبز وعلبة سردين ! ، وحدث ان
دعا مره قائد يصبلياً الى تناول العشاء معه في الهواء الطلق . ثم علو على هذه المأدبة بعد ذلك
فقال : لقد كنت محرجاً فلم يكن لدى الا ثلاث شرائح من الخبز الحاف ، ولكن لا بأس
فالإيطاليون يأكلون كثيراً ! »

وكان رومل يعتقد انه بقدر ما يسكر في الاسر في اشرب وهو في الصحراء يرداد عطشه
، ولذلك كثير ما كان يأخذ معه في تغلاته راحة من الشاي اشح لدى عصر عليه الليمون .
ثم يعود بها كما كانت دون ان يتناول منها شيئاً !

وفي الليل كان رومل يتناول طعام العشاء مع صديقه القديم الدنجر ، وكان يصبر على ان
يكون نصيبه من الطعام والمواد العدائية مثل نصيب ي جندى من جنوده .

وم يكن الصعاب جيداً على اي حال . ولقد قال لي «فور بيرك» المراسل الحربي : «ان
أسبب مرض جنود ، وخاصة اصابتهم بفقر الدم ، هو ان المواد العدائية التي كانت تصرف لهم
، لم يكن لاسب جو الصحراء . فأين حرب الأسود الجاف ، من حركم الابيض الطرح ؟»
وكم تمسأ ان سال شيئاً من هذا الذي يأكله جنودكم . ومن لنا بالعصير اسديع الذي
تشربون ؟ » لقد ظلمت أربعة أشهر أو خمسة دون ان محطى شيء من الفاكهة أو الخضراوات ،
ولا بشيء من اللحوم غير اللحوم المعللة التي ترد اليها من إيطاليا ! »

وكانت هذه العلب تحمل الحرفين «م.ا.» بصورة مكبرة مما دعى جنودنا الى ان يظنوا
عليها اسم «مار موسولينى» ! «^{١٢١}

ولم يكن صباط الميلىق الافريقى يتشكون من قلة الطعام وردائه . وحتى «دا مانجرا» خدم
وشكا نفاة عدائه ، أجهه رومل بلطف «هل تتصور ان عداءك أحسن طعماً لدي ؟» والجمعية
ن رومل لم يكن يلاحظ طعم العداء ومذاقه . فكل ما يعرف عنه انه كان يصبر من الشاي
والقهوة المبروكة بالماء المالح . ولذلك لم يبتهج رومل عند ريارته «جمنوب» لأن المياه تحتوي
على كمية غير قليلة من الملح الامرئى !

وكان يحدث عادة بعد ر يتناول رومل طعام العشاء ، في حوالي عشرين دقيقة ، ان يتناول قسلاً من السيد ، ثم يستمع لاذاعة بشرة الأخبار - وعلى أثر ذلك يكتب رسالته اليومية الى روحته - ودالم تكرر لديه مسحة من الوقت لكتابة هذه الرسالة ، تون كتبها «عنه» بيده عنه .

كان رومل شديد الحرص على مراسلة أفراد هوجه الأول في الحرب لعظمى السابقة ، ولم يحدث قط ان بعث اليه واحد منهم برسالة فلم يرد عليها .

وفي خلال الفترة السابقة قبل ان يذهب الى الفراش كان ينظر فيما لديه من الأوراق الرسمية ، وقد يقرأ بعد ذلك صحيفة أو كتاباً يعالج مسألة حربية . وكان يجد متعة في دراسة تاريخ شمال افريقيا . وكثيراً ما أعرب عن رغبته في معرفة شيء عن الآثار القديمة هناك .

أما لقصة انقائه من رومل كان عالماً أثرياً يقضي أوقات فراغه في التنقيب عن الآثار الرومانية ، فهي بما احتلته وزارة الدعاية الألمانية . ولقد كان «موز ايزيك» نفسه مسؤولاً عن هذا الاحتلاق !

فقد صرح لي ايزيك قائلاً :- «كان البعض منا يقوم بالتنقيب ، عندما عثرا على قطع من المصوغات المحارية الرومانية . وبينما كنا نتفحصها أقبل رومل الينا ، وما ان عرضنا تلك لقطع عليه حتى قل باللحيم ' ماذا انتم صانعون بكل هذه الانقاض ؟ » .

وفي الأيام العادية ، كان رومل يستيقظ من نومه في الساعة السادسة صباحاً . وكان يترك الجلود لفيلق لافريقي ان يلبسوا مايجوهم في الصحراء . فكان الألمان منهم يلبسون كالجلود الاستراليين بنصونات قصيرة وأحذية خفيفة ، ويصعرون على رؤوسهم قبعات منتصبة الأطراف .

أما هو فكان لا يبدو عادة إلا في ملابسه العسكرية الكاملة ، حديق اللحية والشارب . وما كاد يصل الى الصحراء حتى القى بالجوذة التي ستخدم في المناطق الاستوائية والحارة ، كما فعلنا نحن نصاً مثل ذلك ، ولم يستعمل رومل قط تلك القبعة المستديرة التي تشبه العلبة المصوعة من الصييح . على أنه كان يصع حول عنقه «كوفية» في الشتاء ، وتحتها وسام الصليب الحديدي ، كما هي عادة الألمان .

وهكذا يتبين ان رومل كان أكثر عناية بملسه من قاداتنا ، الذين لا يمكن تمييزهم إلا بقبعاتهم الحمراء ، أو علاماتهم العسكرية ، حتى لقد حدث حين اسر الجبرل مسرفي قائد افركة

السابعة المدرعة ، ان صه الألمان حديثاً عديداً . ثم سأله أحد مصطفي لألدن «أأنت من لكره
حيث يسعى ان تكون أكثر من جندي عادي » . فأجبه مارشلي « اني جندي احتياضي
وما كان ينبغي لهم ان يستدعوني للخدمة العسكرية ! »

وفي الساعة السادسة والنصف صباحاً ، كان رومل يبدأ جولاته اليومية في مراكزه
المختلفة . وفي بعض الأحيان كان يستقل بطائرته التي يقودها بنفسه ، ورغم انه لم يحصل على
شهادة أو تصريح بقيادة الطائرة ، كان طياراً ماهراً .

أما أثناء المعارك فكان يركب سيارته الريطية المدرعة ، التي سماها «الماموث» . وفي
كثير من الأحيان كان يركب السيارة الألمانية المعروفة باسم «سياره لشعب»^(٢١) ويقودها
بنفسه . ولم يخطئ رومل طريقه في الصحراء منذ هبط اليها . ولم يكن يوحد في الجهة
الألمانية مركز واحد لايتوقع ان يزوره رومل ، فقد كان حريصاً على زيارة جميع المراكز مهما
تكررت بعيدة !

ومن الطريف ان رومل عاد من القتال ذات مرة الى أحد الخطوط الخلفية ، فشاء سوء
طالع أحد الضباط الكبار هناك . ان ضبطه رومل سائماً في العراش بعد الساعة السابعة
صباحاً . وما كاد الضابط الكبير ، وهو برتبة عميد ، يخرج للقاء رومل وهو يرتدي البيجاما ،
حتى صرخ رومل في وجهه قائلاً : « يالك من ثعب كسول أو تظن انك تنتظرنى لاتي لك
بطعام الافطار ؟ »

ثم التفت نحو صديقه «الدنجر» واسطرد يقول : انه لامر عظيم ان تصبح فيلد مارشل ،
ومع ذلك ينبغي عليك ان تتذكر كيف تتحدث الى الصايط ، وكأنك رئيس عرفاء ! » .

ولم يكن رومل يزور الخطوط الامامية رياراً عابرة ، أو تنطوي على عدم الاكتراث أو
لتكلف ، ولكنه كان يرورها رياراً الفحص المدقق الحبير ، فلا تفوت عينه البعدة الماقدة
صغيرة ولا كبيرة . فهذا مدفع رشاش قد وضع في غير موضعه . وهذه العام لم يعن باخفائها
تماماً ، وذاك موضع للمراقبة بنقصه شيء من النويه ، وهكذا .

وحيثما كان رومل لايرص عن وضع مراكز جهته ، كان يستقل سارته الى مكان يبعد
حوالي ميل عن هذا المركز ، ثم ياخذ في تأمله من تلك المسافة بعين العدو ، ويحل ملاحظته
على هذا الاساس . بل كثيراً ماكان يطلق النار على ذلك الموضع ، ثم يعود الى جناح ذلك
الموضع من جديد .

(٢١) هي سيارة فولكس واغون VOLKSWAGEN الألمانية المشهورة حتى الآن .

وقد حدث ذات مرة ان كان رومل يرحف على يديه ورجليه في طريق أمثلاً بالاعم . فداد به يعاجاً بأطلاق البيرل عليه . وقد علق على ذلك بقوله «ان هذه البيرل قد صوتت اني» ، لأنني كنت ارحف على يدي ورجلي بسرعة . وكان يسمى ان أرحف على مهل حتى لا يلتفت الي أحد .

ولاشك ان حدود رومل وصاطه قد تأثروا شخصيته الى حد كبير ، ولا شك كذلك في انه احبب قلوبهم وعقولهم بمعانيته لكبيرة مث كلهم ، وبمفكريته البادرة في تصميم التكيكات الصغيرة السريعة الخاصة ، وسراسته في التنقل بجيشه في الصحراء . والواقع انه كان محباً الى معوسهم كانه واحد منهم . وكان يتودد اليهم ويتلطف كثيراً في حديثه معهم .

ويقول فون ايريك «لقد كان رومل دائم المرح حين نتحدث الى الشبان ، وكان يهتم ويتفكه مع كل حدي يؤدي عمله . ولم يكن شيء أحب اليه من الحديث مع رجل من اماء بلدته بالبهجة الاسفافية . لقد كان رومل ذا قلب دافق بالحرارة والحمسة . جذاباً على نحو لم أر له مثيلاً . ولاشك في ان حادية رومل هذه التي أثارت اصحاب فون ايريك - وهو الكاتب الذي حبر المجتمع - لابد ان تكون جاذبية قوية خارقة .

وحين يحد الحد ، ويلحم الجنود وتبدأ المعركة ، كان رومل يبدو متيقظ الحواس وروح معوية عالية . فهو قائد بطبيعته ، وهو يعتمد اعتماداً عريضاً على ان يقود المعركة نفسه . ولقد ادرك رومل ان حرب الصحراء كالحرب البحرية تماماً ، يجب ان يكون القائد فيها وسط المعركة . فلم يكسب قائد بحري معركة بحرية وهو على الشاطئ ! وكان سريع لتغض الى دقائق موقفه العسكري اثناء القتال الى درجة مذهلة . ولعل سر قدرته على قنص الفرصة الساحة ، وقدرته على احرار اقتصارت سريعة ، انه لم يكن ينتظر حتى تأتيه المعلومات الرسمية عن قوافل امداداته وغيرها ، ولكنه كان يذهب نفسه ليحصل على المعلومات التي يريد في طائرته الخاصة ، أو دباته الخاصة أو سيارته المدرعة الخاصة أو سيارة الشعب ، أو على قدميه .

وهكذا تمكن رومل دون ان يستريح بعض الوقت من أن يجعل حركته الاستكشافية التي قام بها في نيسان سنة ١٩٤١ ، وكانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، هجوماً قوياً موفقاً . وهكذا أيضاً تمكن من ان يستخرج من برائن الحربية ، بل ومن الطمعة الكبرى التي كادت ان تحمل به في هبة ايار سنة ١٩٤١ ، هجوماً بقدر ماتمخ به مواردها ، حتى ليكن أن يقال بانه الرجل الذي ركب الزواجع ليقود العاصفة .

قدرته على الخروج من المأزق المخرجة

ولقد انتقد لبيب ليدل هارت ، وكثيرون غيره ، قنحات رومن ميديس المعارك ، وانتعاده في بعض الاحيان عن هيئة اركان حربه ، ورأى كان في هذا الانتقاد بعض حق - غير ان ليدل هارت نفسه يعترف بان رومن براعة في الظهور عند بعض لفظ الجبويه في المعركة ، وان له قدرة على حسم الامور في اللحظات البالغة الحرج .

أما لعدم فولرر فهو يرتب في ذلك بعض الشيء - وقد كتب يقول "أما سرعه الحبر ومرونة حركة الألس جميعاً يتفوقون عدائهم في ذلك" . وكان رومن حصة يتولى بنفسه سلاح ومره في مرؤوسيه . كما يتولى قيادة الحش . وليس معنى هذا ان لقدرة لريفيين في قدرة أو كفاءة من الألس وإنما هي تعاليمهم ودراساتهم العنيفة القائمة على حرب الخندق التي ترجع إلى الحرب لعظمى الأولى ، لا إلى الحرب المدرعة الحديثة التي دعوا إلى حوصه دون استعداد سابق . ولقد حدث ان اهرم رومل مرين جيماً كان الحزل او كسك يعود المعركة نفسه ، ثم قت رومن من الهزيمة في حزيران سنة ١٩٤٢ ، لان مواصلاتنا كلها كانت بطيئة ، وكان ينقصنا الكثير من حسم الامور !

ولا أحد يستطيع ان يسكر ان القيادة الشخصية في المعارك الصحراوية لا تؤتي ثمرها مرحوة . ومن الخط ان تصور رومل عصرياً كالأمير روبرت ، وهو يلوح بقبعته إلى جنوده ثم يقود الدببات في الهجوم على العدو . فالواقع انه كان على عكس ذلك تماماً . كان مقتلاً قديراً ، يأبى الا ان يكون القتال على نحو ما يريد هو ، لا كعادتنا نحن !

ولعل أهم مادة رومل من خدمات تكتيك الدبابات ، استخدامه شتاراً من بيرل مدفع المضادة للدببات التي تدور من تلقاء نفسها ، ثم تتقدم بعدها الدبابات المدرعة . فقد كان في استطاعة هذه الدببات ان تفعل ماشاء مادام ذلك الشار السبع أمامها ، فهي تستطيع ان تسحب . وان تزود بالوقود ، أو تقوم بالهجوم على العدو . هذا في الوقت الذي تنصيد فيه تلك مدافع دبابتنا واحدة أثر واحدة ولقد حدث غير مرة ان وقعت دبابتنا في شرك مدفع الالمانية . وحدث غير مرة ان تمكن رومل بأسلحته المركزة من اقتناص اسلحتب المضادة لمشائرة . ولقد كان رومل داهية مأكراً ، فعندما اصدر اولى أوامره بالترول الى طربس كان يهدف من وراء ذلك الى تركيب دبائاته الوهمية . وكان رومل يستخدم دائماً سيارات النقل كي تثير نراً فيدخل في روعها انها مرق مدرعة . وكان الالماني يستخدمون السجلات وحاملات

حمود حتى يشربوه ، لا لأهم في حجة و وسائل لمواصلات فقط ، وند نحدثو اصحاب في صفوف عند يتقدمون في زحفهم عليا !

وم يكن رومل بير في اصدر اوامره وفق خطة مرتحلة ، كما كان يضر ، ولكنه لم يكن يدفع في خطوط المعركة ثم يصدر أوامره الى الحمود او التشكيلات الصغيرة ، لا بعد روية وحسب لوقت الامور ، وبولا هد ما استطاع أن يقود مائة اعد من الحمود على تلك الصورة الموقعة التي رأيناها !

لقد كانت أوامره تصدر شتوي في كثير من الأحيان ، وحيثما يشتد القتال ، او حينما يدرث رومل - العنويني لديه الوقت للاستعادة من أوامره اذا لتقطه ، كان رومل يصدر أوامره في حمود بلاسلتي . ولكن اندحر كد لي أن الأوامر كانت تصدر احتياطاً وعدم يكون هناك منع من الوقت كانت تصدر موضحة كاملة ، وعلى أي حال من هذه الأوامر كانت موحدة به التوضيح لا يفسر لسا . ولم يشك رومل قط في يريده ، كما أنه لم يكن يترك للشك سبيلاً الى اذهن مرؤوسيه .

وكثيرة هي المخاطر الكبيرة التي عرست لرومل أثناء القتال . فلطالما أشرف على الموت ، أو أصبح قرب فوسين أو أدنى من لوقوع في الأسر . فمثلاً حدثت مرة أن قتل سائق سيارته ، ولتلق الاحتياطي ، وكان حاليين حواراه ، فاضطر الى أن يقود سيارته المدرعة نفسه . ونفذ كل رومل شجاعاً في درجة مدرة ، وكان رابط الخاش تماماً في خطوط النار ، ولكن صاعداً الكبار كان من الممكن أن يكونوا مثله لو أنهم تعودوا ذلك كما تعود . فلم يكن بين رحل ، على مستوى واضح ، أكثر شجاعة وحرارة من الجزلية . فرايبورغ وكامل (حوك) وغوت (سترافر) .

لقد كان رومل بحق كسابليون وولفتون ، يضطر الى المخاطرة مدام سيقود المعركة نفسه مباشرة . وكذلك كان شار مرؤوسيه . وهم يعرفون مساعته ضد الموت والخطر ، الى جانبته السدسة حتى تدرك دراكاً واضحاً ماذا يقدم عليه العدو ، وما هو سبيل أن يفعله !

ويقول الجنرال سايرلاين . " في ظهر يوم ٢٥ تشرين الثاني كما في مقر هيئة اركان حرب النقيب الأفريقي في جسر العمد . ومحاة التفت الي رومل وقال : سايرلاين . انني انصح لك بمعدرة هذا المكان . انني لأستريح اليه . وبعد ذلك ساعة واحدة هوجم مقر هيئة اركان حرب على صورة غير متوقعة ثم دمر . وادكر أيضاً أنه في عصر اليوم ذاته كما تقف معاً . وفي لحظة تلت رومل الي وقال . (لستحرك بصع مئات من الياردت . انني اظن ان سيكون هدماً

بعض الخدنف هم ذئبة قصعة من الصحراء تشبه الاخرى ثم تشابهه وانما هي دقاي
على حدود من اثنتي عشرة ، حتى هوت خدنف فوقه ثمناً ، ولعل الذين حاربو مع رومن
بروون قصعة من ذئبة دقاي .

وہاں، بعدِ حدیثی گل میں لقمہٴ مٹھور مع روملِ قصصاً تویدِ مقلہٴ الخیرال
دیرلایں گل بنائید۔

رما كان من السهل . ونحن ندرس طريقة رومل في القيادة والاشراف على المعارك :
من ناحية الأكاديمية . ان نرى هدفه الرئيسي وأثره القوي . عي نت الشعاع في حدوده
وقوة الردة حصر فيه . وعلى ذلك نتوقف معاركه وحروبه . وندرس حركته المعارك من
حر . سواء في قيادة . ولكن لعدة منها يكن قوية ومتنوعة لا يمكن . نرحب كافة لروح معونه
صعبة في حدي نفس . وقد قال ساليون وغيره من لعدة لعظم . . . ثلاثة ربع
نؤول خبر هي تلك التي تحصر الروح المعنوية في الحسم وكان كل نفس رومل حصر
جزء مركزه لأممية . يحدث الاضطراب لرؤوسه من نصاص . وكان من الحكي في بعض
الاحيان . يعكف على دراسة خرائط ورسائل في مقر قيادته . بدلاً من . يدفع ببارته
وسط لرمال والاضطراب الذي يسود مثل هذه المعارك الحامية لوطيس . على . الحقيق
لا يرضى له بسع مسمع من قوه وحلده على القتال الا لان رومل يتبع فيه من روحه . وأن
رؤية جنود لثقتهم تقوي لسيه المعنوي ثقة في عمله . خير دافع له على القتال في شعاعه

رجال الفيلق الافريقى

وانت كى تعتقد فى دنك الحين ان العيلق الافريقى هو لعلو من الصفوة بمرة
لتدريين حسن حيدر من المتطوعين دوى لاند القوية ، ولسدريين تمام على حرب
حجره . وانوق ايم ليوا كدندك . وعود لم يكووا متطوعين ، والا . . . على حد قول هو
رستنج . لان جيش الالمانى كله من المتطوعين . كما ايم لم يتدربو تدربا خاصا بحرب فى
حجره . انه لان بعض صاطهم كانوا قد التحقوا بالايطاليس فى حجره ليكتسو حرة
فى شئون القتال . خلال الزمال وتحت ستار من الزوايم والعواصف .

هد ، وخدي الأديب الشاب ، حدى شجاع ، قوى بعمرة ، صدرت تدريباً ممتازاً

عن سحباء سلحته . ثم هو مطيع بحب للنظام ، عور عن وصه ، قوي لشكته . ولعله من الحياة الحرة لم تكن تدسه الاعمال في قيط الصحراء المحرق . وحتى المحاربون قدماء في الحرب معصم الاوى من الالان ، لم يستطيعوا ان يتكيفوا مع الاحوال الصحراوية ، بالهونة نقي تكيف بها الاستراليون ولييوريلنديون وحود حبوب افرقيب ولهود وليريطانيون . ولذلك كانوا لا يعرفون شيئاً عن هربق . وكان من الصعب اقناعهم بان لا يوجد في مشروع لتقية المياه .

ويقول مور ايريك . « ب طالما عدينا من حراء الدومستاريا^(١٢٢) وغيرها . ولم يتمكن ضاؤون واطاؤكم ان يعرفوا كيف يعملون الحود في حالة تدس لصحراء ، فتشعبت الميدان الالهامة كانت تختلف قدم الاختلاف عن منشعياتكم ولم يكن فيهم من الامر من مادة اللارما . ما يعمل في عمليه نقل الدم ، وهكذا كان علب ان عصي وقتاً طويلاً كما تنعم كيف نوائم انفسنا والصحراء » .

وكاتب لمينق الافريقي سلحة خير من اسلحتنا ، وان كان دون في وسائل المواصلات . وكان الملق عرف ما يستخدم سلحته ، كما كان يفصلنا بأن حنوده يطالعون الصحف ، اد كانت لهم صحيفة خاصة به تسمى «نواحة» كما ان الالان متحسون جميعاً ، فيما كان الجيش الثامن خليطاً متعدد العناصر من مختلف الاجناس والالوان .

وقد وصل لملق الافريقي الى شمال افريقيا وروحه المعونة قوية ، واستطاع رومل وحده تأثيره الشخصي ، وبمثل التي صر بها لجنوده ، وما قدم به من محطرات ، ان يجعل من حوده تلك القوة التي حاربت في مروية وصرامة على الحو لذي رأيناه ، لقد كان رومل وحده يمثل الملق الافريقي وكان هذ الاعتقاد يعمر رحاله واعده على لواء .

ورومل وحده لذي جعل منهم سلاء ، متمكنين ثقة ، حتى في اشد احوال القتال .

ورومل هو الذي علمهم ان يعترفوا بالهزيمة ، وعلمهم ان يهبطوا الى ميساء السويس ، بعد ان وقعوا في الاسر . راعى الرؤوس ، يرتلون اشودة . « انت سير اليوم صد انكثرا ! » ، ولا يرل حود لمينق الافريقي في امانيا حتى سنة ١٩٤٩ ، يحنطون في عطف حيوبهم بصور زاهية لحيل شمالي افريقيا .

ودا سألت أحد الالان الان . « هل ذهبت الى شمال افريقيا ؟ » . فانه يجيب في

(١٢٢) مرض التهاب الامعاء المعروف لدينا بالدرميتي المعروف عن الكلمة الانكليزية .

كهرباء قنلا : « نعم ، كنت في العميق الأفريقي ، ولقد حاربت مع رومل ! »
حيث هـ ، غدا حاربوا في براعة ، وكما يقول الألمان ، ان العدو انفسه صديق ممتاز
ايضاً !

الفصل التاسع عشر

الفيلق الافريقي يعبد رومل !

الايطاليون لا يصلحون للحرب - رومل يحترق الضباط الايطاليين
بين رومل وموسوليني

كان رومل معبوداً سميحاً لافريقي، يستمع بحسب كبير من احترام الرؤساء، ومرؤوسين، رغم أنهم كانوا يرون فيه رجلاً قسياً صلباً ليس من أهل تعامل معه.

ووقع ر رومل - وان شتهر في المعارك بدقة لاحسن وسرعة انصهر لانغذات عدو له يكن كسلكهم بينه وبين رؤسائه من كسر لقادة واستنوبين، فكثيراً ما سد في معصيته لهم بعد النصر، دلس قس سبط، لا يرى مالا يحب ر رومل ولا يحب ر يفتشه حد في امر يصدره، بل لا يطبق ان يسمع من احد من الناس كلمة «متحيل».

واكثر من هذا، كان من العدوت المصنعة فيه به عني و عمره ونعديته على مرؤسيه، غير منقذاً الى ما تقضي به الرسمىات والتعاسيد، كما كان من عاداته نصاً ر مصطحب معه في سفلاته بين حصوط القتال، رئيس هيئة ركان حربه، دون ر ينزك من بحفنه في مقرقباته، ختم ما قد يطرأ من الامور.

وموق هذا ودك كان رومل يوئي بعض الامور الصغيرة عادية شخصية كبيرة، كما حدث عند دهبه بعبه لمحاولة امر الحزن كسهماء، وهي محاولة قام يقوم بها أي قائد عام سوء.

هذا في ر رومل، خارج الميدان، كان رجلاً غير حتم عي . وقد قبل في تفسيره حتى عبه، ان رومل لم يستفد من حياته كما استفاد منها الدارثانيه الاذن مثله . وديت لان اخذه م نتج له من نظروف ما يجعله سهلاً لب يحسن الامتاع والمؤسة

وفي عهد هذه الملاحظات التي بردها حاسوبه وحصومه، كان الجمع يتدرون، اني قصو
حدود التقدير، بقية ما توافر له من المزايا والصفات .

عني بـ لو امع النظر في تلك الملاحظات نفسها، لوحد ٣ في نوقت نفسه من حمة
عمده ومعدره، وان أثره كان ملحوظاً في محاح هيادته لحوده وحسن صعتهم له، ذلك لان
صرره عني بـ يؤدي عملد نفسه دون واسطة، جعله دائم لملاحقة لمروؤوسيه من القود، لكي عني
عندهم وأمره وتعليقاته، وتقف نفسه على كل كبيرة وصغيرة من شئون حنته . وكان يقوم
بذلك في غير تكلف ولا تعمل .

وكان من المحم على كدر الصاط لادن ان يعدلوا عن نظم لاتصال بمرؤوسين، وهو
نظم سدي كان يستخدمة بانيون، لان الحرب الحديثة جعلت هـ لاتصال مستحيلاً أو
كاستحيل . ومن الانصاف ان نقول ان الحق معهم في العدول عن هـ لنظام . ولكن رومل
كان من طرار حر غير طرار هؤلاء الصاط، فهو الى شجاعته وحرأته وعقربته، كان محوياً من
حوده جميعاً ودرجة العدة، كما كان يمتاز بحاسته لئادة التي اثرت به . ومن هـا كان
من لهن لحدث بيه اد م فرع من افقتن، وهدأت نفسه، وكثيراً م عاده اعتذر عن
ستفاده باصدر بعض لاومر والتعليقات، بعير علم رؤسائه ومرؤوسيه، بل كثيراً م كان يسحو
في اطرائه لحنوده وضباطه، وفي الاعتراف بأي خطأ يقع فيه !

فمن يستطيع أحد بعد ذلك ان يقول . ان الصاط الالمان كان بينهم من هو اولى من
روم في غيدة الحرب في الصحراء ؟ ان حصومه قبل بصاره، ليشعرون بان ليس في الجيش
لاسي كله من يعوق روم، أو بصاره، أو يبيع نصف مبلعه من براعة والمقدرة والاقدام !

الايطاليون لا يصحون للحرب !

وكان لعسق لافريسي يسوده الاسحم العام . فحوده جميعاً متشبهون، متفاهمون،
ممننون حمة وقوة وشجاعة . ولم تكن كذلك قوات الحور كلها في شمال افريق . ويكفي انه
كان بينها عدد كبير من الايطاليين !

م كن هؤلاء الايطاليون فاهم في العابت ينطق عليهم المثل العسكري الذي اطلقه
عليهم في الحرب العظمى الاولى، عندما اسميهم بالحلفاء العاجرين .

وكثيراً ما تحدث رومل الى انه «صعرد» عن الايطاليين، بالامانة الى ما كان يقصه

النقيب الدختر عنهم، وروى له الكثير من قصصهم . ومما قصة أحد مدس رغو ميه عن مهاجمة طريق، لما كادوا يسمعون منتصف الطريق، وحدثوا انفسهم بعيد من عنفسون لانس . حتى القوا السلاح ورفعوا ايديهم مستسلمين، ثم سرعان ما رتدوا عن عقبتهم مدعورين . وحدثوا يصرخون لاهئين قائلين : « يا ماما انهم ليسوا بريطانيين، ولكنهم استراليون ! » .

وقد حدث ان رار رومل بعض الحندق التي يكن فيها لايطالسون، عندما قام الاستراليون بهجوم عليهم، واحد الايطاليون يصرحون ويهرون في الارض في فرع، مستهينين . انه ن يتقدم من هول . وحيث التفت رومل في أحد لصاص لايطاليين وقت م من هم ان هذا ليس وقت الدعاء، ولكنه وقت اطلاق النار على الاعداء ! »

ويقال ان الاستراليين عندما وقع في ايديهم عدد كبير من الاسرى الايطاليين، لم يسعهم الا ان طلقوا سراحهم، وأعدوهم الى حطوطهم ومعهم رسالة في اللان يقولون فيها : « نريد عدداً مماثلاً من جنود انفيلق الافريقي ! »

على انني انظر الى القصة بعين الارتياب . وادكر انه كان يقال ان الالمان قد فعلوا لايطاليين سنة ١٩١٨ في (مرفي) مثل هذا الذي فعله هم الاستراليون . اذ ردوا حينذاك جمع ندين سروههم منهم، بعد ان وضعوا عن ظهورهم علامات رقاء عمرة، وبعثو معهم رسالة فيو فيها : « لا حاجة بنا الى هؤلاء الان، وادا اقتضى الامر فسأتي نصف لحصص على عيبت من الايطاليين ! »

وليس يحصى ما بين هاتين القصتين من تشابه غريب !

وعلى أي حال، يدوح ان رومل كان مقتنعاً بذكره أحد الجنود لايطاليين، حين قال له : « لماذا لا تقومون انتم الالمان بتحمل عناء القتال، وتتركوا بعد لكم الطرق ؟ ! »

ولكن رومل لم يكن يرى ان الايطاليين حساء جميعاً . فلقد حاربت فرقه ارتريا مدرعة على أحسن وجه في العوي . ولم تكن فرقة برشيا « رديئة اني حد م » . وعدد عن ذلك فقد بنى الفوج الذي كان يقوده المقدم مونتيرو بلاء حساً . وكان رومل يرى ان الايطاليين لو رودوا معدات جيدة، وكان لهم صباط ممتازون، فلا شك في هم يكونون قوة لا بأس بها .

هذا، والعماد كالصباط تماماً، لا عنى عنه في احرب . ولقد كانت الدبابات لايطاليه الاولى « كعلب الحديد » . كما كانت لدبابات والسيرات المدرعة غير مرودة بأحجرة براديو، حتى اضطر الايطاليون الى ان يستعملوا الاعلام في المخابرة !

ولذلك ان هذا لم يكن ليحظى على موسوليني. وقد جاء في يوميات "شيدو" ما يؤيد
رأي كايو في موسوليني كان يصبر لقواده، ولكل مواظبه عسكريين. كل حقد
ولمحبب بعد هذا ان موسوليني كان يتوقع من مواظبه هؤلاء ان يعيشوا كالاسود.

على ان الايطاليين - وول لم يكن بينهم من يستطيع ان يكون مدافعاً لان بعض منهم
كانوا يكون لرومى كل عذاب وتقدير. ولقد حدث في حرم المجلس النورى الايطالى
برئاسة موسوليني، وكان هذا في ليوم السابع من شاط سنة ١٩٤٢ حدث ان موسوليني بعد ان
انهى ثلاثة على القواد الايطاليين. راج يروى للمجلس كيف فتح الحدود الايطاليين لرومى،
حتى لقد حملوه على اعناقهم، ورحلوا يهيمون: «ما دام رومى معنا، فلان لنا من سوع
الاسكدرية» قد يكون من الخائرا ان هذا الامر قد وقع مصادفة، ومع ذلك فان رومى
كان يبدو لطيفاً مع «اصاف اخرى» من الايطاليين.

رومى يحتقر رؤساء الايطاليين

اما صاط القيادة العليا الايطالية فالواقع ان رومى لم يكن لطيفاً قط معهم. بل كان
يسطر عليهم معنى لاحتقر، ولقد كان رومى يدهش حين علم ان هناك ثلاث درجات متفاوتة
في توزيع لاعدية، اكبرها لكدر الصاط واصغرها للحدود. وشده ما كانت دهشته حين علم ان
الساط الايطاليين لا يكادون يعرفون بشئون حدودهم، وقد عرف ذلك الى ان الايطاليين ليست
لديهم تقاليد عسكرية، والى اهم بعطرتهم لا يميلون الى ان يكون لهم شئ من هذه التقاليد.
وليس مدعى ان يسطر الصاط الايطاليون الى رومى «على انه فظ عيظ لقب يطلب
الاستحبال دائماً!»

ولذلك كان رومى، فيما تقضي به الرسميات، حاصماً لقيادة الايطاليين، لم يكن مد من ان
ينعرض لحد كدر قوادهم. وقد كان الجرال غاريبا لدى أون رئيس ايطالى لرومى ولكنه
كان رجلاً طيباً لطيفاً، على انه استعداد لان يدع رومى يقوم بما يشاء. ثم جاء بعده الجرال
باستيكو، فكان متعاضاً لرومى الى حد كبير.

ورغم ان الجرال بايرلاين يصف باستيكو هذا بأنه «لا شئ» غير انه يرى ان له راء
خاصة ووجهات نظر لا بأس بها. فبعد معركة سيدي ررق في كانون أول سنة ١٩٤١، جاء
باستيكو مع كسبرج الى العراق، حيث تشاجرا مع رومى، واحتلفا معه في شأن رعيته في
الاسحاب الى احادية، لان هذا الاسحاب سيكون له أسوأ الاثر في ايطاليين، ورف ادى الى

ثورة - ولكن رومل أحب بقوله «أنتي على يقين من اني سأخرج بالفيلق الاقربقي سالماً
ود رعب الايطاليون في ان يتقوا حيث هم، فهذا شأنهم»

وذلك كان حراً بسببكم من حروب من قبل، ان يحولو دون تقدم رومل الى
مصر»

وحسب نوب الخرن كوست كافيرو ريسه هشة ركان حرب احش لايطاني، بعد
عزل «دوليو في كانون اول سنة ١٩٤٠، كان رومل في أول عهده به، يبيل الى تصديقه والركون
به، كما كان يعتمد عليه في مددته وكان كافيرو جيد لادانة حادثه للايطالية - وبعد
وجه تشبوه في مذكرته «انه حد مصوص وقطعي صديق، وانه تاجر حش سطاع ن
حد السيل ان قس موسوليني، وهو على استعداد لان يبر في طريق لاكاديب وسدانس -
وهذا يجب ان يوضع تحت المراقبة، حتى لا تؤدي تصرفاته الى متاعب» - وكذلك وضعه في
مكان حر من مذكرته «انه لا يعرف الحبل، وانه قد حي همنه لاحفر لاس د راني في
هذ ما يوصله الى هدفه» كما انه خادم للالمان، وخائن للدوتشي»

وحيد قترح موسوليني ترقية كافيرو الى رنة قسد مارشل، سوة بترقية رومل الى هذه
رنة، وذلك حتى لا يكون كافيرو بين رومل وكسيرنج كما كان المسيح بين للصوص،
«رئيس سبوه هذه لفكرة وثلاً - اما دا رفايا باستبكو سكون سحرية في «فود الس، ام
دا رفايا كافيرو، فال الناس سيشعرون بالهانة والحجر»!

بين رومل وموسوليني

وبعد ذلك عني دور موسولي نفسه في ريسة رومل - ومن نفسه لمن يرجو عني
سدد ان دكتوريات في استطاعتها ان تفعل ما تشاء، ان سروس موقف موسوليني من
رومل كما سحبه تشبوه في يومياته - ففي أيار سنة ١٩٤١ كتب موسوليني احتجاجاً شخصياً
متميز بعد ان مر الأمر بيومي الذي أصدره رومل لبقواد لايطاليين، واندرم فيه بأنه سيفد مه
محكمة عسكرية - وفي د كانون أول سنة ١٩٤١ كان موسوليني «محوراً لأنه أنه قبة خيش
الاس»

وفي ١٧ مه، عندما سارت المعركة على غير ما يرم، رح يحيي سبوه على رومل
ويهمه به «افد الموقف تهوره»

وفي ١٢ سبتمبر ١٩١٢ بعد هجوم رومل، أحد موسوليني محدد وسوء بأنه "عقل مدني يستعمل ديانته، ويتقدم به رتال ديانته المهاجمة".

وفي ٢٦ مارس كان موسوليني قد صنع في متعة في التفكير في الهجوم القادم في ليبيا. وكان يرى أن رومل حذر من أن يقع تحت يده ثم قد عانف في سجن ذلك لأن الرصاص يبيد، وقد من ندد لايطالسي.

وفي ٢٢ حزيران كان لدوتشي في حديثه جيدة، وكان يهيب بالذهاب في قريب. ووقع أنه كان بعض على عدم ذلك الهجوم لحسم، رغم حذير لقيادة لايطالية على ذلك حتى لا يدرث هذه القيادة أهمية الانتصار الذي حرره رومل ومن ثم نفس في لافدة منه. ثم يصرح بأنه لا يثق إلا برومل.

وبعد ذلك أربعة أيام كان لدوتشي سعيد، به التقديم الذي صاحب هذه العجائب العسكرية في ليبيا. ولكنه ستنشط عصباً لأن هذه المعركة ليست في رومل وحده، ولأن مصر سيبسوا ليبيا أكثر منه ايطاليا. ثم يقول: «إن ترقية رومل إلى فيلد مارشال إنما أراد بها هلمر أن يؤكد أن المعركة كانت ايطاليا».

وفي ٢١ ثور كان موسوليني مرحباً، وكان على يقين من أنه سيع ندلك، حتى أنه ترك حقله في ليبيا، ثقة منه بأنه عائد إليها عما قريب.

وفي ٩ ماي كان موسوليني حافاً على رومل "لأنه تبه الحصاد لايطالسي بآفته، خطط للعدو".

وفي ٢٦ منه فتح موسوليني بأن "رومل لن يعود"، لأن روحه المعنوية قد هبطت، كما أن حاله عصب قد وهت.

وفي ٣٠ ماي ١٩٤٣ "أحد موسوليني بعث كافيرو، ويعرض بذلك الرحل بحون رومل، الذي لا يفكر في شيء إلا في الانسحاب من تونس".

كان رومل سبب في صرر كافيرو وقد هو من صرر حر صعب عنه أن يتفهم مع ذلك نورين أو لظماة.

بعد ذلك ومن موسوليني حسب الحق به ول مرة، وذلك لأنه رأى أنه يومئذ رجلاً منهم عنه كما ويستطيع أن يصدر أوامر. وقد توم رومل عن حسن نية، أن موسوليني صديق له. ولم يدرك أن صداقة الدوتشي تروح وتجن مع الأيام.

والحق ما برز منه شيء آخر، عن آراء الأبطالين في روم.

يذكرون أن رومل مكر حريص وهذا صحيح، ولكن ليس هذا أقوى ما في روم من حفت ومرايا. فعمد كان رومل يوشك أن يقوم بهجومه مقدس في ثوبه في سنة ١٩٤٢، لم تثن أن يحرق رؤس الأبطالين بذلك، حتى لا يهرب الخمر إلى حد. وهذا كان غضب في حينه ركن حربه أن تمت بالأمور التي يقدرها رومل في الفداء لأصدة بعد بعد أن يكون المحكوم قد بدأ فعلاً.

وكانت لقيادة الأبطالية تنعمر بأبهة حين تتقى هذه الأبناء لمحنة. وقد صلب رومل لمقدمه رئيسه آخرل ستيكو، وحاج رومل سنة في خطوط لامامية. وأنه يره أن يرى آخرل ستيكو هناك. ولكن الخمران لم يذهب، وبعد ذلك بضعة أيام، علم رومل أن ستيكو قد قترح سحب القوات الأبطالية جميعاً، وعلق رومل على ذلك بقوله: «إن هذا لا يهد في شيء، فمدوها وأحياها سير».

ومن الأمور التي أثارت بعض الأبطالين بروم، مسألة قسم بعام، فقد كان هناك عفو رسمي وضع شروطه كغيره، فحينئذ، يتم الأبطالون حلفهم لأن كل ما يقع في أيديهم من غنائم في روسيا، على أن يقوم الألمان نشر ذلك في شأن قريب ووطن شك الأبطالون من أن الألمان لا يقدرون هذه الانتفاضة في أقرب.

ويقول تشابو في صيف سنة ١٩٤٢ «أن هناك سحطاً عسفاً على الألمان من تصرفهم في لوسيا». أنهم قد اشسوا أظفرهم في كل شيء، ووضعوا حراباً من الألمان على العائم والاسلاب، ونويز من يديهم. ولكنهم ما شرعوا تشيرون «كافيترو» وحده قد فتح في. حصل على كثير من تلك لعدم.

وإذن، فلم تكن بطالي ولماثيا خير صديقين كما قيل!

ورغم هذا كله، لم يسع رومل وهو يدلي برأيه في الأبطالين إلى اسمه «مفرد». إلا أن نقول في عذرة لأنهم عن الصانع الأدبي المؤلف «مما لاشك فيه أن الأبطالين لسو شيف في فقال. ولكن يجب ألا يحكم الأمور على أي إنسان بما به من صفات عسكرية فقط، والألم كانت لديها مدينة.

الفصل العشرون

آراء رومل في القيادة البريطانية

الألمان يحاربون حرباً نظيفة - رومل يكره فرق الأسرأس
معاملة الأسرى

م يكن موقف رومل من أعدائه موقف لقدامى مستشرق على طول خط ومن هذا
أن معاملة الأسراء مهم . فرب في معاملة لصديق بصدق ' - ولهذا كان رومل ، بشكل
من ينظر من الناحية في أول الأمر أن سحابت الفرق الهندي في الحرب ضد الأفريقيين
، عبر خبرته هذه بعد أن تبنى مع لفرقة هندية ثالثة ، وليس من حربي هندية ليس
قل من غيره من الجنود اطاعة للأوامر ، أو قدرة على الحرب في الصحراء .

وقد كان رومل لا يميل السحرية الحديثة - ولو لفرقة الدعاية - من قبل لانكستر سوين لدين
رسمو موت حموي افرعيب ، وان كان على علم من أولئك لانكستر غير محاربين .

ولكن رومل يرى أن الاستراتيجية قلة - وانهم شد قسوة على الايطاليين خاصة - على
- هذه نقسوة كانت من النوع الذي يروقه ويعجبه . وقد طرح غير مرة من الاستراتيجيين
جنود مسجونين ، وبانه يود لو كانت لديه فرقة منهم ، ولكنه كان يعجب بهم حين يحاربون
فرين . أما ان يحاربوا جمعة فإن قيادتهم في رأيه لم اصعب المهام !

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

وكانت الرومان قد احتلوا مصر وبنوا فيها
 مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة
 وبنوا فيها مناجيل كثيرة وبنوا فيها مناجيل كثيرة

حرب الجنتلمان :

وقد ادعى الخمرل بوهن كرامر - اخر قائد للعيلق الاقريفي - الى صدور صحيفة
 تنس بعد ان وصفت الحرب اورارها تحديث قال فيه :

« ان الحرب في شمال إفريقيا كانت حرب المحتلّان » .

وكان رومل محوراً مثلثاً الضلعة "الضلع" هو حوزة وحوزة ، ذلك لأنه يرى وحوزة مرعده "سوء" لليم "لوي" ، وتبع "لوي" "المكره" ، ولم يكن ذلك "عرباً" منه . فان الآداب الحربية كانت مرعية ماماً من السواد الأعظم من الضابط "الطامع" ، وخاصة من "لنحو" منه "لخدمة" "لخدمة" قبل سنة ١٩٣٣ . على ان ذلك بعض "لنحو" من هذه "لخدمة" ، حتى "لنحو" من "لنحو" "لنحو" ، مثل "كيل" و"لوي" وغيرهم من "لنحو" منه . وكانوا على استعداد تام لان يتخذوا "لنحو" وأمره "لنحو" و"لنحو" ، حتى "لنحو" كان "لنحو" فيها غير ذلك .

ومن هنا كانت دهشة شديدة حين رُبنا ادب "لنحو" معمولاً في دقة وضحة من قبل رومل وجوده .

وتم يكن يعرف شيئاً من أمر العدو المستحکم بين حرب "لنحو" و"لنحو" في الدب ، و"لنحو" حري حقد "لنحو" على "لنحو" ، واحتقر الضابط "لنحو" ولكن من "لنحو" "لنحو" "لنحو" أمام "لنحو" هتلر ، فكان من "لنحو" ان يحتلط الأمر "لنحو" ، وان يضع "لنحو" جميعاً في كفة واحدة .

وليس يخفى ان الأمم تؤحد بحرائم حكوماتها ، وقد كما تعلم ان المايست "لنحو" قيادته هتلر ، كما است "لنحو" قيادته "لنحو" ، فلم يكن "لنحو" بعد "لنحو" و"لنحو" جميعاً من "لنحو" ، وهي كان "لنحو" يتوقعون ما نحن أعداؤهم ان نمر من "لنحو" ري "لنحو" منهم ، عن "لنحو" زي "لنحو" ؟!

وأياً كانت أعمال الجيش الألماني في بولندا وروسيا ، فلاشك في انه قد حارب حرباً ضمنية في جميع الميادين . بل لاشك في ان حربه العالمية الثانية ، كانت أكثر تطرفاً من حربه "لنحو" الأولى . وربما كان ذلك لان الضباط كانوا على علاقة طيبة بالحدود ، أولاً "لنحو" "لنحو" "لنحو" ومن جاءوا بعده ، قد بدروا في الجيش تقليد جديدة أفضل ، فلم يحدث في الحرب الأخيرة ما عهدناه في الحرب الأولى من قتل الأسرى !

وعلى أي حال ، سرعان ما أدرك البريطانيون ان العبق "لنحو" يريد ان يحارب وفقاً للمقاييس الحربية السليمة . ومن أجل هذا وضعت الثقة كلها في رومل ، الذي كان المثل الأعلى للعبق "لنحو" في كل شيء . والحق ان رومل كان حديراً بهذا كله وما هو أكثر منه !

وسقون اعرق مايرلاين . «انا محمد الله ، على انه لم يكن بيننا في الصحراء حدود من
و . . .» «دع» «لا والله وحده نعم ماذا كان يحدث . ولاشك في ان الحرب ما كانت تجري
بصورة التي حرت بها» .

وحديثي مره اخرى فقد انني صاغت لمدي لم يكن يستعد . بعين قائد تعرفه
من فرق يدوع . لاس من في الميدان . ولكن المستعد حقاً . يستطيع حصاعهم له .
و . . .» «دع» «لا والله وحده نعم ماذا كان يحدث . ولاشك في ان الحرب ما كانت تجري
بصورة التي حرت بها» .

وحدث يوماً ان هبط اعرق مايرلاين حدى عطات السكت الحديدية ومعه مؤه
فطر من حدوده . وهناك رآني بعض جنود فرقة الدفاع يسوقون امامهم قطيعاً من الاسرى
بروسييين وبصريوهم مؤخره باديهم . ولم يطق السكوت على هذا المشهد الوحشي . فحاول
معه من لاسنر فيه . وما كاد يفعل حتى تصدى له واحد من جنود فرقة الدفاع وقال له
في وقحة :

«من يكون انت ؟ وما شالك وهذا ؟» «ما اسأله بأنه جنرال في الجيش ، هر كنيه وقال .
لاستقلى وأمر من جنرالات الجيش ، انا حدود الدفاع . تلقى وأمر من هلمر
. . .»

وأحدث اعرق حية عسكرية والعروسية ، فصرح في ذلك الحدى الوقع قائلاً : «اذن
محمد في هذه شجرة لاسي . ان لم تطع ما امرك به ، فاشتكى وتندى حملك منها
خلال ثلاث دقائق !»

وما كان اعرق يصحب قطاراً مليئاً من حدوده ، لم يسع حدى فرقة الدفاع ، الا ان
يكف عن ضرب الاسرى ، ويقدم اعتذاره للجنرال في الحال !

والى . . .» «دع» «لا والله وحده نعم ماذا كان يحدث . ولاشك في ان الحرب ما كانت تجري
بصورة التي حرت بها» .

ثم بشر أفراد عيقت الأفريقي أن يصرون لأمرى ، من كانوا على عكس ذلك
ممنوبه شيء من ملاطفة وتلين يذكر معهود الفروسية القديمة (١٢١)

وقد أُنقِص في (عموط) بعد معركة بارسه ١٩٤٢ ، بأحد مصوري جيش . وكان
سكنسدياً . وقد أُنقح في لافلات من قبضة الألمان بعد أن سروه سـ عشر . فكان مما قاله
في (أي قوة هؤلاء الألمان) بي لا أكاد اصدق ما رأيت . لقد جاءني صديق شامي ، ثم طيب
ميثة لتصوير . فأعطيته ، بإياه طبعاً معتقداً كل الاعتقاد بماي فقيمتها إلى الأبد ، فهذا فن
مـ سطر في مثل هذه الحال . وقد مدهمت ، حين وحدته بلاصفي وكأنه صديق حميم قديم ، ثم
بحر حاسب سمي وصف تلك الآلة ، وتاريخ تمها مي . ويعمدى من سطر في أمرى
وأمرها مع رئيسه المسئول عقب الفراغ من المعركة !) .

بهذه القصة وامثها كنت اتحدث عن معاملة الألمان للأسرى ، ثم جاء دوري بـ الآخر
ووقعت سرّاً في أيدي الألمان ، فهذا رأيت ؟ رأيت كثيراً مما هو أروع من ذلك . وكانت
قصة الأولى قصة الحدي الألماني الذي فتشي . فقد رد إلي في أدب حم عنة السحير الذهبية
ني وحده بين ملاسي . ثم تلمظ في الاعتذار من عدم استطاعته أن يرد إلى بطوري قتيلاً :
ن علة السجائر لا خير في تركها معك ، أما هذا لمطار فأنت تعلم أنه من المعدات
العسكرية ! »

وهكذا كانت معاملة جميع الأسرى في المعتقلات الألمانية ، اللهم إلا إذا كان سوء حظ
الأسير قد أوقعه في أيدي الإيطاليين !

وم هو حدير بالتسجيل ، أن الحوادث السيئة التي وقعت للأسرى البريطانيين في
معتقلات الألمانية بالصحرَاء . كان أكثرها راجعاً إلى أخطاء البريطانيين أنفسهم !

وقد حدث - مثلاً - ما أصدرنا أمراً يقضي بالآلا يقدم الطعام للأسرى إلا بعد استحواهم
، وكان الهدف الذي يرمي إليه هذا الأمر غاية في السذاجة فالمفهوم أن الأسير إذا استحوب
عقب وقوعه في الأسر مباشرة ، فقد يؤدي ذلك إلى سيباه ، وهو في عمرة دهوله ، معلومات قد
تكون على جانب كبير من الأهمية . أما إذا استحوب بعد أن يأكل ويشرب ويدخن سيجارة ،
فإنه يكون قد ذهب عنه الروح ويستطيع أن يجمع شتات ذهنه والادلاء بما لديه من
معلومات .

(١٢١) لا يقر مؤلف غير هذا ، فلقد كثرت الحرب العالمية ثنائية على مدى نطش الألمان بـ الدماء ، ومدى متهمتهم بكل
صـ ومـ ديعر المصانع في ارتكبوها في البلدان التي احتلوا . وعلى الأخص الاتحاد السوفيتي وبلند وغيرها . قد دلت على
وحشيتهم المتناهية وبرهنت على تمواقهم على الظلم والفساد في هذه الوحشية .

وه نكن من حكمة في نبيء ان طمع هذا الامر ، وبورع في المدخول لاممية . حيث
عـ وقومه في نبيء لاس . وم تخفق مدى ما في ذلك التصرف من حكمة . لا بعد . نعمت
مصدر لبيبي ، وقد كاد يقتلي التعب والطأ والجوع .

نعم انصبت نبيء عشرة ساعة وقتاً في "البيرة تحت سعة شمس الحرفة ، دون طعمه
، لا مـ . وه ن دقت طعاماً قبل ست ساعات وسبع من وقوعي في لاسر ، صدر ربيع
وعرس ساعة . فلا لعب ن تصرفت لك لي التلهف على قطرت من ماء ، وكسرة من
خبز حرف

وه نكن حـ رملاني لاسر حبر من حـي نكنير ونكن تقمصا على لاسر
من نركوب معدي كل هذا خرماس . لم نكن شيت مذكور . سقيس ن تقمص على من
صدرو ذلك الامر السحيق من قادات الاحلاء .

فقد صرح نـ به مضابط الاسي شـب لبيء كان شرف على علف . وكان يجيد الانكليزية . اد
ور ن سبعة نظير سـ : سـف سادة ، ليس باستطاعي ان اقدم لكم طعاماً أو شرباً . فـا
دم . في ومركم لمصوعة قد اينم لا ن بصور لاسر الامان جوعاً . ويحترقوا ضاً في ان
سعو غامرة . ويتم استحوطه هـك ثم دسا مضطرون في ان نعاملكم بشـ ، على نـاوا شيئاً
من طعمه . و ماء الـ بعد استحوطكم في نبيء عري . والا د مـوحدت الحكومة لبريطانية ن
من الاصح لها ان تلغي هذا الأمر ، وقد طلب اليها ذلك) .

ومعلاً فقد نعمت الحكومة لبريطانية ذلك الأمر وقد تخفف من لعنه حين تلف
دريـ في اليوم التالي ، فأعطانا القوم بعض الشراب ، ووجبة من الطعام قبل لاسحوب .

وقد بعد هين ذلك نلاء لبيء سرب على صدرها ذلك الأمر . دا ، قرب بيته وبين
سـاـح ، نبيء نربت على أمر لبريطاني حر . وحد مع صانط فدائي سـ نـاء قيامه هجوم على
طريق في آب سنة ١٩٤٢ .

وم طمع على سـ لـانكليزي هذا الأمر . ولكنه كما نعمت كان يرمي لي تأكيد أهمية
نكبـد لعدو حـنـري لارواح ، وان اسر حنوده ليست له مثل هذه الـهمية . ونكن الترجمة
لاصـه هـد الأمر جمعت معه وجوب قتل الاسرى اذا لم يمكن نقلهم في سهولة .

ومهم نكن من حظاً لترجمة الابطالية ، فقد كان على حصرت صباط أركان الحرب
من سـونـ صدر مثل ذلك الامر ، ان يتذكروا ان الطلال محيلة للمعدي . قد لا يوجد لها

نصير في لبعه نتي تترحم ايها . كما كان عليهم ان يتذكروا ان اوامرهم معرضة لان تقع في ايدي العدو . وحينئذ يدفع مواضعهم من لاسرى . ثم تلك الحداثة عالياً . وهذا هو ما حدث مع لاسف شديد . بد وصعت الاعداء في ايدي حدود المصورين . بعد شهر من الاعارة على ذلك . وذنك لان لاومر اني اُصربها بوضع القود في ايدي الناس . وقعت في يدي لاناسهم !

هتلر لايرحم اعداءه

وكانت النتيجة المبررة ان أصدر هتلر أمره المشهور في ١٨ تشرين أول سنة ١٩٤٢ وفيه

يقول :

« من الان فصاعداً يجب ان يقتل جميع الاعداء الذين يحاربون الناس في أوروبا أو فريتي سواء كان أولئك الاعداء في ملابسهم العسكرية أم كانوا من حدود التحريف والمعدنيين وسوء كانوا مسلحين أم غير مسلحين . وليس ثمة أي فرق بين هؤلاء وبين الحدود لذي تربطهم نفس الى الشاطئ أو الذين ترمي بهم الصنارات بصفهم العسكرية . أو يهبطون سبيلات . ويجب الا يقتل منهم أي عذر . ولو اندوا استعدادهم لان يسلموا منهم قبل قيامهم بأي عمل عدواني ! »

وفي فقرة أخرى من هذا الأمر . استثنى هتلر من يجب تطبيقه عليهم . حدود العدو الذين يؤسرون أو يستسلمون في معارك عديدة (كأعمال هجوم النوع اسطاق ، وعمليات برون في لشيء . أو احوال الذين تحملهم الطائرات) .

وحده هتلر ذلك الأمر بقوله : وبما ان نعمة عدم تنفيذ هذا الأمر أمام مقاسور عسكري . كل حدود ونسباً من سبيلهم واحتمل في انلاغه الى الحدود . أو الذين يحتمون عن تنفيذه ايما كانت الاسباب »

وفي السادس عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٦ مثل الجنرال فستفال أمام محكمة نورمبرغ . وتضمن استجوابه ما يلي :

س - هل كنت في الجهة الافريقية ؟

ج - نعم ، ولشت هناك اكثر من سنة ونصف السنة .

- ج - هل كان من الممكن أن يتطوع في وحدة واحدة ، هي ... ؟
- ج - نعم ، كان رئيسك ؟
- ج - مارشال رومل .
- ج - لم يصدر أوامر و متحد عفويت فيها حرق لقوانين الحرب ؟
- ج - كلا .
- ج - هل كانت تشعه في تلك الجهة ؟
- ج - كنت رئيس ركل حرب رومل أخيراً ؟
- ج - أدن فقد كنت على اتصال دائم به ؟
- ج - نعم
- ج - هل تذكر الأمر العسكري الذي أصدره هتلر في ١٨ تشرين أول ١٩٤٢ ؟
- ج - نعم ذكره .
- ج - هل تسلمت هذا الأمر في الجهة الأخرى ؟
- ج - نعم تسلمت هذا الأمر في الصحراء بالقرب من سيدي براني ، على يد ضابط اتصال .
- ج - ماذا كان موقف المارشال رومل حين تسلم الأمر ؟
- ج - عند قرب الأمر ، وديسكس وفين في حورسيت ، فسفت على لا شتره واحرقه .
- ج - في مكان سي ك فيه . وكانت هذه ... وحيمة لذلك ، رغم عدم بالوعات
- ج - تقوية التي دفعت هتلر إلى إصداره ، ومن بين الأوامر المماثلة التي أصدرها اليريطيون ووقعت في ايسينا ، فقد قالوا في أحد هذه الأوامر :

اقتلوا الألمان حيثما وجدتموهم !

وصدر من برصدي مدرع أمر صريح لا يعطي الأسرى أي شيء ، بشرطه ...

ورغم هذا ، شال مارشال رومل أن يبلغ ذلك الأمر الذي أصدره هتلر في حدود ، تلافياً

ج - بونيه ... من مصنع بفرنس ... فكل أن احرقه بعد مضي عشر دقائق على

ج - ... في شرق أو في غرب ، كل يستطيع أن يقرر حسبك أن

ج - ... رومل لم يكن المحرل الذي لوحيد الذي نذكر مثل ذلك الأمر

ج - وحريه .

وكان ذلك من غير قصد من حادثة هجرته . بل من أجل أن
صدر الكسندر ، الذي أسر جلود رومل خلال اشتراكه في بعض الأعمال الخديفية ، وأحدث
جرحاً فستد بالقبول .

في حريف سنة ١٩٤٢ وقع في الأسر وراء الخطوط لأذنيه فداني مريضاً .
من قعدة من سمات الفيلق الأفريقي ، ومعه مئتين منى ، وكان مفروض أن
من ذلك الفداني رمياً بالرصاصة مخالفه قوانين الحرب . ولكن لما رشح صدر مره
من يعمل هذا الفداني كما يعد من بقية الأسرى العديدين ، وذلك لأن ذلك الفداني من حب
ال كسندر ، وحين فرج عن رومل من حادثة ، بقي رومل على ذلك الأسر
نحج رومل في وجهه قائلاً : بك من أنه . ثم بعد ذلك من حادثة
كسندر ؟ . هل تريد هرقاً أصافه حرقاً بحارت من البريطانيون ؟

ومن الطريف أن ذلك الفداني الأسير لم يكن من أقارب الفيلد مارشال الكسندر .
وكان رومل وفستد قد صدق ادعاءه ذلك . وقد رأى رومل لأسرته قصة ذلك الفداني على
ذلك الأساس !

ولا يسع مقدم لرد كل القصص التي تروى عن حسن معاملة رومل للأسرى . وهي
تلك التي من حسنة ومريه . ومن أروع تلك قصص مراهبه في أمر بوء ح ه كلش
سبي فد بوء سيوريسدي في إحدى المعارك فأسره رحل رومل ، وأودعوه في معسكر
لأعقل لاسع وعشرين . وفي أربعين حول كلش لمر من المعتقل أن أدنى منه من شك
لح في شيء أن حدر يقع وجهه لوجه أمام مكان خرس ، ويد أحس الحارس بوجود حركة
لخرت منه در كلش وجهه إلى الحدار . حتى د ما تبع الحارس عن مكان ، أخذ يرحل على
حبه من مصنه الأسلاك شائكة ثم وصل سيره بسرعة هائله فمع محطة بونت دوليو
ومن ثلث سس تقطر إلى صلابو وعدم ومن محطة «كومو» وقع في عنصة فاصحة . فقد
عمره على ، منع «تصريق» التي تمر بمدينة «فيلاديسيت» . كما حاولت أن ذلك . ومن ذلك حدر
لحدود خلية إلى سويسرا .

وبكى لأذهب وقته مدن ، فقد استأجر غرفة من محطة «كومو» وفي المنعظة التي كان
حول محمود لبي ، صق عليه شرطيين كانا يراقبان حركاته من قل ، وهكذا أعيد لبي
لكن لسة ومن هث بعد إلى ألمانيا في غرفة قطار بحره فيها حديدان ، وقد حاول المروق
من قاعدة العربة أثناء سير القطار .

وعندما التقيت بارملة رومل كان اوس سؤال وجهته هو قوله هل :
تعرف أمير اللوء كلفت ؟ ابن هو الآن وهل استطاع لافلاب من الاعتقال ؟ لقد كان روملي
يحب ربة طيباً عنه وكان يتوقع هربه من ايطاليا دائماً .

ولكى اوضح في بيان الروح التي كانت تسود حرب الصحراء ، أنقل هنا بعض ما أورده
فون رافنشتين عن ذلك في مذكرته قال : « حيث وقعت لقاهرة ، سبسي أحد من عدي
حرب وكنت ، في لطف منحوط . تم وصفي الى خيال او كنت بعد في مكة . قد فحي
وقال : اني اعرف سمك جيداً . لقد حاربت انت وقرقتك حرب المرومية ، واحب ان
اعاملك على احسن صورة ممكنة » .

ومضى فون رافنشتين فقال : وقبل ان ابرح القاهرة يعني ان الخيال كامل ، قد منح
وسام صليب فيكتوريا ، مستندت في ان اكتب اليه مهتماً ، وسرعان ما حصلت على هذا
الادن . ولاتزال عدي صورة من الرسالة التي كتبتها اليه وهي :

مصرية في ١٠ / ٣ / ١٩٤٢

عزيزي الفريق كامبل

لقد قرأت في الصحف انك كنت حصي الشجاع في معركة الدبابات عند سيدي ررق
في يومي ٢١ و ٢٢ تمس الذي سنة ١٩٤١ . وقد كنت فرفي حاديه والعشرون المدرعة ،
هي ستي تدرل هرفنتك تساعه مدرعه التي اكن لها أعظم ، لاعدت والمدر . من مدفعيتك قد
جعلت القتال عبراً عسماً ، ولن انسى قط القذائف التي اسقطتها حولنا ..

« ان رملاني من الالمين ليسعشون اليك بأحر تهانيهم على محبك وسام صليب
فيكتوريا .

ونفس تحست من كان في احرب عدواً لك » .

فون رافنشتين

ولقد قتل كامل بعد ذلك بقليل ، عندما انقلبت سيارته عند «سحق» . وما أص به
قد تبقى هذه الرسالة . ولو انه تلقاها لفرح بها ! .

ايزنهاور يحتقر الاسرى

وهناك راياں مختلفان في المحافظة على روح العروسية في الحرب . وانا كنتى هـ برى
الجنرال ايزنهاور ذكره في كتابه «الحرب الصليبية في اوربا» فقال :
«عند حىء اليسا معون اريم من الخرائر في طريقه الى معقل ، راي بعض نصا ط في هيئة
ركال حربي ، ان عي . مراعاة للتقاليد الحربية التلبدة . ان اد له في ن يروروي . ولكي
رأيت . تلك التقاليد ، كان له ما يبرره في العهد المصيبة حين كان المحاربون اكثرهم من
مرتقة . وكانوا يحاربون رعبة في الدل او رعة في القتال ، دون ان تكون هناك عداوة بين
الفرقيين ، ومن هنا كان القائد الذي يقع في الاسر في القرن الثامن عشر ، يرب لدى سيره
صيفاً معرواً مكرماً ، وسقى كذلك اسابيع او شهوراً . . ولكن هذه الحرب العظمى لشامية ،
في اري يس فيها محال لمثل تلك العوطف ، واني لاردد بقيت يوماً بعد يوم ، من القوى التي
سدع عن لصالح الانساني وحقوق الاسار ، قد واجهتها في هذه الحرب مؤامرة شريرة لم
حدث مثله من قبل ، فلا ينبغي لذلك اناء أي تهاون في عهد القائين ، مادامنا مؤمنين
به لاسلامه للعالم لا بالقضاء على مؤمنهم . وعلى هذا ، لم اسمح قط بأن يروروي . ولا بأن
يربي ، أحد من اولئك القواد الاعداء الاسرى ، ولقد اتبعت هذا لاسلوب حتى نهاية الحرب .
فم تحدث لي حبال الماي واحد ، اللهم إلا العيلد مارشال بودل الذي وقع شروط الاستسلام في
ربس سه ١٩٤٥ ، بل لقد حرصت في ذلك الحين على الاكفاء في حديثي معه بكلمات او حرت
في كل مراحده . من انه سيكون لمسئول الأول عن تنفيذ شروط التسليم . »

والجنرال ايزنهاور رجل حكيم طيب ، لا يمكن ان يختلف معه الاسار مخبراً . ولكي
في ذلك اقرر ان هناك كثيرين من كبار القواد مارلوا يرون ان تلك التقاليد الحربية المصيبة
حديرة بالتقدير والاحلال ، وتستحق البقاء ، ولا سيما اننا ، بعد انتهاء الحرب ، لاند لب من
أن نعيش معاً في عالم واحد يسوده السلام !

الفصل الحادي والعشرون

رومل يدق أبواب الاسكندرية

الانكليز يقررون الانسحاب الى العراق - مونتغمري يوضح مخطوه
لَمْ يَنْسَحِبْ رومل ؟

ترك رومل في نهاية شهر حزيران ، يدق أبواب الاسكندرية ، وقد وجد نفسه يُد
دث في مركز لا يجد له منته في الصحراء ، أو - بعبارة أصح - وجد أعداءه في مركز مسع ليس
من سهل بل برحرحهم عنه .

فقد كانت مينة البريطانيين تشرف على البحر ، وكانت ميسرتها تتج على مدى ١٠ ميلا
الى الجنوب ، أي على رمال منخفض القطارة التي لا يمكن اجتيازها .

وقد وجد «رندال بنسكت» نفسه غير مرغوب فيه من لدن مركز قيادة القاهرة ، عندما نجح في
سحب بيارته المدرعة عبر واحة «سيوه» أثناء عملية الانسحاب . وليس من شك في أن رندال
يكون يتوقعون أن يكون مركز البريطانيين على ذلك النحو الذي كان ، هذا الأخير من مأساة
والاستعداد .

ولواقع أن موقف الجيش الثامن ، في ذلك المركز ، كان أعظم من أن يوصف بأنه
موقف دفاعي . وكان ذلك التحول السريع شبه بالمعجزة . وحتى ذلك حين كان سمور
السائد في انكلترا ، أن رجال الجيش قد ارتدوا عن الحدود المصرية مهرومين مدحورين .

عوف والحور عند استولب على قلوب الحسود المرائطين في العمدة . وفي الوقت نفسه رح
ستور من رحل في ثماره . جرمون . حد لا من سوسو عسكرية وعريف .
عمون عدد منهم في فلسطين وشرق أفريقيا . عدد كبير لأن وبن منه نزع
وعرع ح . ولدت الشرب لاصورة بحو . اليد عبد موسعيري من س . وفيه
بنو معجزة الحرة . بل احل لاندجار ان سكاره عرب . من لاصورة مكن محنة
في رحل الحيش نس . بل انها في انواع كانت مناقضة لتحقاق وللأعمال التي قام بها ذلك
حتى

الانكليز يقررون الانسحاب الى العراق

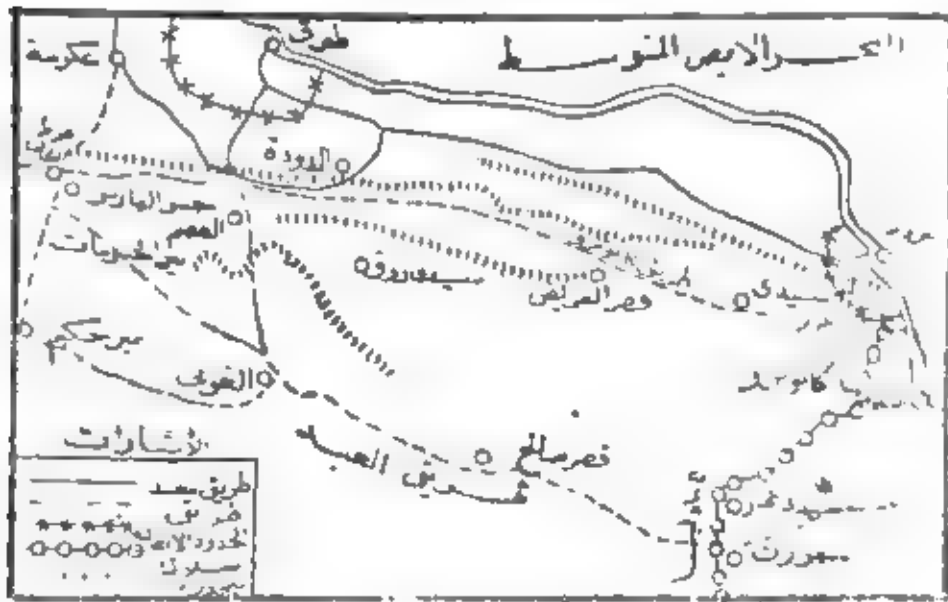
وفي ذلك اليوم الذي عرف بأربعاء الرماد ، نظراً لما أحرق فيه "كثير من الوثائق ،
 حطب "المطبخ البريطاني في مرجح كثير من المديس و... وعدد لاسطون مياه
 لاسكندرية حتى لا يكون هدفاً ماسراً لقنن الطيرب المعبره . وتحت لاستعدادات لمدفع
 غير لاسكندرية في احراق حصون لعمس . من بين انريستيون لاسكندرية من
 ذلك بعد ذلك ، على ان يواصلوا القتال خلال سعيهم . في فسطاط والعروق انشع
 الامر ذلك . وكانت هناك خطط واستعدادات حري لظهور... . تحت عقيمها هيئت
 عسكرية حربه وتم لاريد به ان حططاً حري كانت بعد لوصلة شمال في كندا . اذا
 ما رعت الحكومة البريطانية على مفادرة انكلترا .

ووقع أن خبره ونسك له يكن كرملا لبحق عن عمين من المترثرين
نحلا. عن نمد ويكني عول بأن حبش لشمن طر صواش شهر تور، يوصل هجومه على
عمو قصد نزع مددة مه، وعظيم مكره، وقد بدأ دشت المحوم في ليوم الثاني من شهر
نور في ليوم الذي مساره نفضل رومن في المحوم على العمين، واستمر القتال والالتحام بين
طرفي بقعة رد، وم مع الفيلق الثالث عشر أن بواصل تقدمه إلا نقص الاحتياط الذي
بجانبه

وفي اليوم عشرين من شهر ثور عكست الحفرة لاسعة لاسرلية من الاسبلاء على مركز
البحر من غير العمل. ولا حادثة من صد هجمات متعددة لقوية متكررة. وفي الرابع
من شهر ثور فمب عرفت ثور سدي ولبوء هسدي احمن هجوم ليلى. انتهى
الاسبلاء على مركز حوى حصد هو هصة ثرويت. وفي ليلة اليوم السادس عشر من شهر
ثور استولى الاستراليون على هصة (الخاص) الى الجنوب !

وحده رد رومن بعض على غيب في حصونه، ولكن لم رد هجبه على حصنة
مروست في يومى ١٨ و ١٩، وبعد يومى من كل الاسريون يتومون - فحوم في سماء،
في حين ذلك عرقه نيوريسدية، سبب بعض قوت مدرعه، تقوى محاولة حريشة ليدق
من في مركز العدو ويصره في ضيق، ورد من هذه محاولة، وحرية قوت مدرعه، ك
و سبب على أماكن لها قبها !

خارطة ميدان طرق



وفي سببى من بعض قوت هجوم كبير، ولكن لأنهم تمكنوا من صده
هجوم مضاد قوت، وقد من أن مرد من سبب في ذلك الهجوم، هو أن المشاة
م ينجحوا في تطهير شعرب في فحوم بين حقول الأعداء، سببهم دببنا عرف، ولكن
سبب لأنهم سبب هو أن لم يكن سبب أعداء سبب من الحود المدرين الذين
تضعون أن يحتفظوا بقوة الهجوم ونداعه !

مونتغمري يؤجل الهجوم

وفي يوم الاثنين من شهر تموز، فرر الحرائل أو كليلك، على مصص منه، من ليس في
سطحه تقدم بعد ذلك بأي هجوم إلا بعد منتصف الملل، أي بعد أن يكون قد سم العرقه
الترعة ولا ربح من وصلب أحرا من كلفرا، وبعد تسليحها سبب من أمريكية متوسطة
الحجم، والعرقه العشرة المدرعة التي يعاد تدريبها وترويدها بالعتاد .

ومن ثم من ضعف بوراة لربطه به حتى جعل هجوه، ثم يبع حبر
 اسدر و حبر موشعري حتى يدور في هذا الش لا رجاء هجوه لا لير من سهر
 ولا بقوت ان يذكر هذا ان الجرائل الكسندر وموشعري، قد نوبت مبادء في ن
 سنة ١٩٤٢ .

وكان مفهوماً ان الجرائل موشعري سيكون لديه في ذلك الموعد الذي حددته للهجوم،
 فرقان آخرين، وبعض الدبابات والمدافع الجديدة التي لم يهدأ الجيش الثامن من قبل .
 ولا ريب في ان ذلك لارحاء الذي عهد اليه موشعري، قد برر به عدد . به قد
 سدد من بيت عرقين، وثبتت لندبات جديدة في اقصى حد، حتى بد هجومه على روم .
 ذلك هجوه الذي انتهى بالندحار المحور على الصورة المعروفة . على انه لا ريب فيه ايضاً ان
 به موشعري . سدد ذلك ثمة هدمه . ل لها أثرها السحري في حوده، كما انه كان قائداً
 حديد وسددت سر في عوس حوده حب لاستطلاع ثم الاعجاب . ولا شك ان موشعري
 حليف بالاعجاب !

وعلى أي حال، فليس من مدهم ما يجب على ان يعلن في حديث عن موقف موشعري
 حقيقته، و قد عدل الاعتدلت لآخرين التي تب في ذلك نصر عظيم . وليس حفاً
 به ان الجيش الثامن لم يكن قوة محاربة موحودة حينما تلم موشعري فبدته . به الجيش
 به قد تمكن قبل ذلك من ان يأسر سبعة الاف من الأعداء في شهر تموز السابق، كما تمكن قبل
 من وقت رحب رومل على الدلتا، ومهد السبل للقيام بهجوم كبير، لم يستطع هو ان يثامه
 : ذلك حتى ينص في العدد والعدد، لا يد له فيه .

ومن هو حيدر . التذكر، ان الألمان انفسهم لم يحسوا بموقف الجيش الثامن حقها من
 سفير، وقد ورن في حبر . سدر لاس كثيراً ما احدثنا الدهشة، وصطربت خطوط
 سفير به ان هاجموا به صول شهر موز . ولقد اوشكتم ان تمجحو في سدد . مركب صنع
 مر . من يوم سدر وسود السادس والعشرين من ذلك شهر ووز . وسدد هجوه سبعة
 يوم حبر حفاً لندح .

ومن ثم لا بد من القول . لقد كان اليوم السادس والعشرين من شهر تموز يوماً
 حديد . قد كان ذلك في ذلك الحين به موهبة مدعيت . سمنة، وسدد رومل على الاسحاب
 . حبر . سؤبت .

وما عدا 'لا اعتبارات لشخصية يقول، لقد كان من الخير لنا والصبر لروم، ن ذلك
نفسه . - - - - - ذلك ن روم روم قصر حصون موصلة، وتركه في موقع رومى سمى
حصر كل في حاجة منه في قدر كبير من المداورة والتراجع . فهو على أكثر حد ن
صعب تعددي الجريمة للاحقة التي أدركته، مد ان لم يعد هناك أي مانع سياسي وبعدي
جوان دون ترجعه عن الحدود .

وأياً كانت الحال فإن مصيره النهائي كان قد أضحى ، بعد ان أصبح من اللازم عند
لاستعداد في مواقع تبعد عن مراكزه ثلثمائة ميل الى الغرب .

وحتى يدل ن استعدادته تلك ما كان لشعر من لابل لمدى قوة له لبريطانيون
والأمريكيون في سبي هرب في الثامن من شهر تشرين الثاني . ففي تلك الحالة أدرك رومل
حضر، فانكأ أي توس على لغور .

لِمَ لَمْ يَنْسَحِبْ رومل ؟

وقد يأل سائل بعد ذلك لماذا لم ينسحب رومل حين تخوف منه لا يستطيع أن
مطلق 'أي القاهرة' و'خوب عن ذلك عده عند كثير من النقاد لبريطانيين والأمم . - - -
فقد جمع هؤلاء، وهؤلاء على ن رومل كان يجهل مصق لارقام، وقد سأل في ذلك ميسور
سوس : قال في كتابه 'لمرعة في الغرب' : ' - - - - - ضعف رومل لواصل في لادرة ليحده من
نه صمة لثقة لعظم . ولكن اسدل هرت) كان أكثر عندالاً ورفقاً فقال : 'ان عيب رومل
لوحيد هو ميله الى اغفال الجنب الإداري من الاستراتيجية) .

ويبدو أن هذه الاعتدات مرجعها الى أن رومل كان قد قال مرة لبالدر : (أن مشكلة
لامدادات هي من اختصاصك أنت !) وإذن يمكن القول بأن هذه الاعتقادات ليس لها أساس
مادي واضح وليس ثمة ما يدل على أن رومل لم يكر يدرث أهمية مطلق الريضي في الحرب .

ومشكلة التوس أو الامدادات هي ولأوقس كل شيء، مشكلة قيادة بعليد اللامبية
ولابصالية . وما كان لروم، وهو معزل في الصحراء، لا ن يتحدث عما هو في حاجة اليه،
وحده انه استمر في اصراره على ن تحت مطالبته . وهل لال في وسع رومل ن يترك حبه،
وبصبي لمركة عمل لشحن الخاصة بامدده . وهل كان في وسعه ن يرغم لابطانيين على ان
يسعوا اليه بالمريض من حذته من سترول في جنوب انطاليا' او يرغم لقيده عيب لادبية
على ان عده بعض المعرق اللامبية التي كانت في غرب حيدالك، ولا يكاد تقوّم أي عمل .

۱۔ کل ما يتصل به رومر هو من ساقن و من عجم و حمر و عرق و حشفة
لايطاين و نقدة العلب الانسية فلم يكن رومل ادا في رست تركر سعيد ندي كل فيه
حمر و رومر و حتى رد تركر فوه في حد تركر في شام و رومر في عام ندي ۔

ويقول الخيال ايزنهاور (بعد عرضت الميقات الاحصائية هدي ٠٠ ذكرت ان
مواصلات لا نستطيع ان نعوم مثل كثر من فرق وحدة مدرعة وكبيد وحدة ونكي على
برغم من ذلك أمرت - حثثاد ربع فرق وطست ايجاد وسيلة لتكوين هذه الفرق ٠)

وم يقل أحد من حزن بره ور كان بجهل مطلق 'لارفع ولا حصء' وهذا مقطع
حرم من كتب "خرب الصلبة في ورد يستحق لأفلس ع لاله يوضح ن مدن م تنحه
لادعة التي تفكر بسرعة من اعمال .

كان من نتائج العمل الواسع الذي تم اعداده في واشنطن، ر شحت كمية صافية من
جارت لشرق يسع عددها ٤٥٠٠ سيارة، وقد عررت هذه سيارات لسي وصورف لسيما
مواصلات، وحسب من وضع لتقوين عدد، وكان ها تأثير عميق في المعارك التي حدثت
مؤخراً .

وقد نصب شجر هذه السيارات تهشة دفقة خاصة من سمن، في وقت كانت فيه لعمى
التجارية والبواحر الحربية لا تقدر شئ.

وقد حدث أنك ان رار الحمران «سمرفيل» مفرق يدني، وهناك اوصحت له شدة
 حاجت لمسة في شجر تلك انسيارات، وقد وصح لي الحمران سمرفيل ان استطاعته تحميل
 تلك شحنة من أحد النواصي لامريكية في مدى ثلاثة ايام، اذا ما هيأت ادارة الحرية سفن
 حرة وفي انو رسلت طلباً بذلك الى لاميرال كنع، الذي قدم فيما بعد الى كارا بلانكا، وبعد
 بضع ساعات تسلمت منه جواباً بنوفاة، وهكذا شرعت انسيارات تتدفق على فريقنا بعد مرور
 ثلاثة ايام على الطلب الذي تقدمت به» .

ما الخوف هالدر حين طبت إليه رومل امداده بالرحال والعقد فيه لم يستطع أن يكتم
اتسامة ورقة لاحت على شفثيه !

ولو علم رومل ان مطلبه لم يكن مقبولا، أو لو ان القيادة العليا صرحت له بذلك، له كان ثمة عذر له في الالاح، ومعدودة طلب الامدادات من حين الى حين. ولكن أحدا لم يقل له شيئا. وخفق انه كان من السهل في سنة ١٩٤٢ مداد رومل بالحدود الذين يحتاج اليهم ليستولي على القاهرة. ذلك لان الحدود والمؤن ومختلف الامدادات، كان من الممكن ان تلعب أمة سالمة في

روم. حينئذ وفي صيف سنة ١٩٤٢ حينما استعد بريطانيون شرقه وسيطرتهم على المنطقة
وحاصروا رومل من البحر الأبيض، وأصبح من الصعب أن تراقبوا لاجئين رومل من منطقة دون
تعرض للخطر. كان رومل ما يزال محذوفاً بعود كسيلرنغ وكافليرو، وكان ما يزال
يؤثر به كل لقوات لم يحتاج إليها سترل إليه، وإن مشكلة الامدادات هي في طريق
حين

وفي السابع والعشرين من شهر آب أي قبل معركة عم الخيف، عقد اجتماع، فيه قرر
رحلان بروم ٦٠٠٠ طن من السترول، تقل الطائرات اليه بمصه، وما قبله لها رومل
روم. هذه هي حالتي، ولمعركة كلها تتوقف على السترول. فاحده كسيلرو فائلاً، تستطيع أن
توصل القتال، فالامدادات في طريقها اليك.

وعلى أي حال فإن هذه التأكيدات ما كان يعني - على الأقل - أن تعطى من
تسرع، فقد كان يعلم أكثر من يعلم أي أسلحة أخرى، أن هذه الامدادات الضرورية لرومل ليس
في وضوئه من سبيل!

وقد رتب هيئة ركان حرب رومل في شأن كسيلرنغ، ذلك يكتب دائماً إلى
غورج في رومل والفيق لأفريقي، وكان يؤكد لقيادة جيش أن كل شيء يسير على ما
يرام في شمال إفريقيا!

وقد حثرت فيما بعد أن كسيلرنغ لم يكن يستطيع أن يقوم شيئاً لا على طريق
الاصبيح. وبمؤل تشينو في التاسع من شهر ايلول سنة ١٩٤٢ (أن كسيلرنغ ذهب إلى برلين
بكم من رومل!) وقبل ذلك بأسبوع كان كافليرو ما يزال يكرر عذرته لتعائلته، ويؤكد
به حلال أسوع، ستأنف السير إلى الدلتا!

وربما كان في تعليق تشينو على النتيجة بعدئذ، ما يحلو كل تمك لأمور، وذلك أنه
يقول: (إن النصر يحد من الآداء دائماً .. أم الهزيمة فطفل يتم!)

ولا نفوتنا أن نذكر أن كسيلرنغ كان القائد الأعلى للقوات الألمانية في الجنوب، أي أنه
كان رئيس مشير رومل، فكان في استطاعته أن يأمره ألا يتقدم إلى العدين، وأن يأمره ألا
يهاجم أو لا يسحب، كما يشاء.

رومل مريض بتضخم الكبد!

ولقد ايمس الخمرال بوكسلت في نهاية تموز، أن رومل يجب أن يهاجم قبل نهاية آب،

... سرية بحرية لملأه محاولة غزو ذلك، فمن يقوم بهذه محاولة لا بد أنه

من الجاهل بقدرة الله من الرجال والعساكر

ولقد حارب رومن في معركة علم حيفا، التي بدأت في ٢١ آب، وكانت سرية فيها
سبعة أمتعة، هذا بالإضافة إلى أنه كان يهاجم العدو في مركزه دويعة عدت من قبل، وعلى الرغم
من أن قوات رومن كانت أكثر عددًا من حدهم، وكان يسيطر على مركزه 'بطانية' وشهد حربه
دخولهم إلى رومن من أن تقدم وتسد بالامان، كعرقلة لشدة ١٦٤، وبما أن رومن حارب
مقاتلين من المذبح ولاسحق في رومن سبب منها مثل ما تمثّل وكان سلاح حارب
سبب ليربضي يسيطر على الخو قنما، هذا إلى أن مركز العليين بطبقته، جعل من سبب
على رومن أن يقوم بمناغته أعدائه، أو أن يستفيد من براعته في المناورة !

وحارب رومن في معركة مريضا، فقد حارب فيه بالنها، وبموجب كسبه في رومن
سبب من بعد سبب ربه، وكان ذلك أكثر عائق، لقد تمثّل في رومن بعد حربه على
ملاحظته الشجاعة أثناء سير المعركة.

وبعد حروب رومن في عجم توقف بالوسيلة الوحيدة التي يمكن اتّباعها، وذلك بأن
يخضع عدده في شمال، ويوقف تقدمهم في توسط، ثم يركز كل جهود رئيسية في حروب،
وكان هدفه أن يحرق لمركز ليريطانية شمالي محقق لقطرة، ثم يترك حربه وشمالي،
في أن يحرق، وبذلك ينسى له أن يفسد حول ذلك لمركز كله، كما أنبأ من قبل حول مركز
عربه ضد ثلاثة نهر، ولو أفسح رومن في ذلك، فحوض الحبر لفسد كله، ولا تفتت
مواصلاته، ولكن بما هو، حصه رومن، لا أن يدرك ذلك الحمر لال، كسره، وموسميري

ومد إلى وصل حروب موسميري في الصحراء، بأنه ليسرة رومن، ورجع سبب حربه
عنه حربه، حتى لا يجرؤ رومن على احتيازه، وفي أسلحته وقواته مدبره فيها، وقد
سبب لذلك كل عرقلة الرابعة والأربعين، وحارب له الخنادق على فطسه، ونسب مدفعيتها
هناك، وأرسل الدبابات لشد أزرها، ثم لفق خريطة للتصلي، وتعهد أن تقع في أيدي الألمان،
لعمري أن السير حربي علم الحلفاء سهل يسير، في حين أنه في الواقع حذر عسير !

ولكن مصطفى رومن يقول، أن حاسته السادسة قد أسمعته فوراً، على الرغم من أنه
مرحس في سبب ربه، وهو ليرال من رومن لا يرسد في كسب عن شمال، ما دونه
صحيح في مدبره، وذلك لأن أفعاله في رومن ليرال، وبموجب حروب ليرال
في أن يكون له في حربه، ما دونه في حربه، لا أن مدبره، كما في، فقد كتب على بعض
من بني سبب ربه، وظننت هاجمها من أجل ذلك !

و قد صنع حرب بابلين على احدى قلوب كتاب (الان مورهد) عن حياة
 مونتعمري. وهي لي يصف فيها كيف وضع مونتعمري اصبعه على عم اخيه، وهو يرى
 خريطة لأول وهلة، نظر بابلين في اصف وقال: (هذا رائع ' هذا ممتاز!) قدف في لحظة
 لقد ادي بكر الاحترام لرميل له. ثم قال، (أه براعة في القيادة حقاً!) ومن الانصاف أن
 نقول أن قصة مونتعمري هذه مدلع فيها أي حد بعيد، فمركز علم خفي كانت الانعام قد نسب
 له. واعد لموجبة الطورق. قبل أن يفس مونتعمري أي صحراء، وكل ادي صعه مونتعمري
 به. في قصة حبه لي وصف من قبل

وقد سى حرب بابلين على سلاح صبر سكي الربص. وقد انقد كس
 صبر غير عس في قنوده. كل - عة من نيس واحدا، وقد كس حابر قدح وكبر
 تحمده لآب كس حرب. فوقلم لحون كل صبر ح. من ريد كل حسم لاور في معركة

وحب فشب متدرة روم في شيت من شهر سور - لاسج - وء حاور
 ح. مونتعمري وكل حكة في دات. ن صعب روم. مث لال من خبره ن خطر.

الفصل الثاني والعشرون

رومل يهاجم وهو مريض

سلاح بري خطير - شتومة يموت بالسكينة
مونتغمري يخدع رومل - رومل يضرب ضربته الأخيرة

نصر رومل، بعد ثلاثة أسابيع من مرضه دون أن يخسر، في أن يسع تسهلات ليعب
مرمونه وبمرة شقة ثرث حينه وطار في باب للعلاج، وكانت المرة الأولى حين جرح من

على أنه قبل أن يدخل المستشفى في التمريض، احتج بستر في مقر قيادته ليعب، وصرح
أن حبه لباب الأمم باب الإسكندرية، ولكن من المستحيل عليه أن يدفع لباب ويفتحه،
مما تحسن حالة الامدادات وتشد ارره قوت جديدة.

وحرص رومل خاصة على أن يؤكد فخره أن هذه لقوت أن يستطيع أن يقوم على دون
الجور باب ما تحتاجه من سرور.

وفي يوم سمي من يوم حد - هو يقول في يومه - بل من بابات جروب
قد عرفت خلال يومين، وفي اليوم الثالث منه يجده يقول - عرفت باب لا يرى مسير
قد عرفت سنة طيبين ثم يقول في اليوم الثاني عرفت سنة طيبين جروب.

...
...
...
...
...
...
...

...
...
...
...

...
...

...
...
...
...
...

سلاح مرفي خطير

...
...
...
...

...
...
...

وكان الأمر، فقد أخذ رومل كل وعود هتلر بأحد الحدا، ولا سم بعد أن رأى بعينه
من ومدفع مور-ر- وفي ذلك ما يعبر ذلك الحديث المتعاقب لدى أدنى به رومل في
ساعة في باريس في الساعة من شهر تشرين أول، وقولته لهم فيه أن الناس سيسعون
بذكورية عند قريب !

وبرى هتلر هو توم أن رومل لم يكن يعنى تماماً ذلك لدى نفسه عن عاه
س- ولكنه تعمد ذلك لتقويه روح المعوية، لدى حوده، ولا سم لا يظلمين منهم، وكان
عند الحديث قبل مقابلته هتلر ،

وأنه بعد أن سلك يساور رومل في تلك لوعود لا بعد سوعين، دقل بروحته أنت
- من هن هتلر ما زال عند وعوده لي، أم انه أدلى بها الى للتهذئة والترضية ؟!

وتلك هي مرة الاولى التي وجد الشك في اقوال هتلر، سببه أن رومل

وفي ذلك لاحتاج استقرار الرأي على لا يعود رومل إلى شال فريتيه بعد أن يعادر
منشئ. د رأى هتلر صحة رومل في حاجة إلى تعبير الحق، وشرر أن تسد إليه قيادة
حد خيوش لادسة في حبوب اوكرانيا، على أن يخلفه الحمرل شومه في افريقي .

وتعل هتلر كان يرمي من وراء ذلك ايضاً الى أن لا تنكشف حذعته لرومل على أن
هتلر عدد وتصل لرومل في منشئ تسيرع ظهر يوم ٢٤ تشرين أول وقال له «هاك احذر
بنة نتبع من فريقياء وان الموقف فيها ليسدو حد قائم، ولا يسري حد م الذي يحدث
لاشومه !

ثم حتم حديثه معه معرناً عن امه في أن يكون صحته قد تحسنت إلى حد يمكنه من
لعودة الى فريقيا !

وكان رومل ما يرال مريضاً جداً، ولم تتقدم صحته خلال الاسابيع الثلاثة التي قصاها
في منشئ، فلم يكن هالك ي امل في استطاعته العودة إلى الميدان ولاشتراك في القتال .

ولكنه - رغم ذلك - لم يحظر ساله قط أن يرفض العودة انه كان يحسه فقط في
المنشئ، اما قلبه فكان مع الفيلق الافريقي .

وفي الساعة السابعة من صباح ليوم التالي، كان رومل ينطوي إحدى لطائرات في
طريقه الى الميدان وعرج في طريقه على ايطاليا، حيث تحدث مع المسئولين في شأن امداده
بالتزول. ثم هبط مرة ثانية في كريت. وفي الساعة الثامنة مساء كان في مقر قيادته لطيف في
شال افريقي .

١٠٠٠ جندي في بومبي. بعد حصار معركة نيمس في ١٠ حصار هيب، تم سحق
 جيشهم. حصار بومبي هو آخره. في طوق رومل في بومبي. بعد
 حصار بومبي. بعد حصار معركة وهو لا يثبت أية قوة احتياطية. بعد حصار
 بومبي. بعد حصار معركة في بومبي.

١٠٠٠ جندي في بومبي. بعد حصار معركة نيمس في ١٠ حصار هيب، تم سحق
 جيشهم. حصار بومبي هو آخره. في طوق رومل في بومبي. بعد
 حصار بومبي. بعد حصار معركة وهو لا يثبت أية قوة احتياطية. بعد حصار
 بومبي. بعد حصار معركة في بومبي.



توزيع قوى الحلفاء والألمان في ميدان العسرين

شتومة يموت بالسكتة القلبية

وليس بعيدا، بعد هذا موت الجنرال شتومة بالسكتة القلبية، فإن يقوم الجنرال
 موسموني بعبارة الحاشية بارج وعشرين ساعة، وكان شتومة قد فوجئ بحدثي لغارت

حسوبة برياضية التهديدية، وهو في عرته حرج مفره ولم عد سائها مصرعاً، لم يتسه الى
الحرب ليس فيها، الا بعد حين. وهكذا وجد الحمرال ملقي على الرمال وقد سكت قلبه الى
أثره. وليس يدري أحد اسقط من العربية ام قفز منها خلال عودتها !

ومن الانصاف للحمرال اشومة ان يذكر هب انه ورث نظم اندفاع عن رومل . فقد
كذب الحمرال نايرلاين ان رومل، لم يعادر افرقب لا بعد أن عد كل شيء ورتبه بالتفصيل
وفق طريقته الخاصة !

وكان حلياً ان الحطة التي سار عليها رومل، لم تكن تنسق مع ما عرف عنه هو نفسه،
ودئت لأنه مرق تحمل قواته مدرعة، فحمل الفرقة خمسة عشرة مدرعة في اقصى الشمال، وفرقة
حادية والعشرين المدرعة في اقصى الجنوب، وقسم كل فرقة منها الى اقسام عدة .

ولكن رومل لم يفعل ذلك الا مضطراً. فقد كان لا شق بالفرقة لابطالية. ولا شك
في أنه كان على حق في هذا، وقد ثبت فيما بعد أن لابطاليين ما كادوا، حين بدأ الهجوم، يجدون
أن أكثر من ألف مدفع تصوب عليهم نيرانها باستمرار، حتى غلظتهم الرعب والفرع، ولم تنق لديهم
بمه رعدة في لقال، ولولا أن بعض المشه وحيود المظلات لالان كانوا بين صفوفهم، لكانوا
اسرع الى القاء الى السلاح والاستسلام منهم في المرات السالفة !

مونتغمري يخدع رومل

ويسعى الانعفل من الحساب ان الحمرال مونتغمري كان في هذه المرة متفوقاً الى حد
كبير في عدد الجنود والذبات والمدافع، وفي وفرة المؤن الحربية. ولكن القول بان معركة
نميين، كانت قائمة على العدد والرحار، كما كان لشأن في المعارك الحربية المدعمة تماماً. ثم ان
هذه معركة سقطتها من حاسبا استعدادات كبيرة للتعطية. فكانت لديها كل الاحتياطات
لمترة الدارمة لتعطية الهجوم المرمع القيام به في الجنوب، ولاحقاء الاستعدادات الخاصة للهجوم
الحقيقي في الشمال، وليبان ان الترتيبات التي اتحدت في الجنوب ما تزال احده في لاردياد .

وقد استخدم احدع الحربية على وسع نطاق، فعطيا ادبيات في مناطق احتشدها
هياكل السيارات، ووضعت التوريت الكادبة في مراكز مدفع الميدان، لكي يتبر تحرك هذه
المدافع ونقلها تحت حجب الليل مسترة هياكل التوربات، وكذلك وضعت الذبات الوهمية بدلاً
من الذبات الحقيقية، كما وضعت مدافع رائعة بدلاً من المدافع الحقيقية في الخطوط الأمامية،
وشرعنا في انشاء مستودعات وهمية للتزول في المنطقة الجنوبية، وكان هذا الانشاء محري في بطء

مخصوصاً هذه المدن من قبل البربر الذين وسروا ساكنة وسعة من الناس نعت
بربراً وهمه بسحبهم هذه إلى مدائنهم وهمه لسروا، وقامه محطت ومودعت
مسروا وهمه جداً لا روعى في حرث السيرة بهم لأعداءهم سرقى عبر مصر
لصحروية الملوقة !

وبعد حدىع لاس بهم يظهر لتي احكم تعده في أقصى حد، ثم يسركون في غنى
من ربح هجوع و حده، ولا عن مركز حشد سبعة مدرعة، ولا حسب لاقى من
مك يظهر حدة لنفسه، يعود سلاح طير ليربط في، فقد تعمد ل يترك الفرصة
سلاح لصر لاسى كى يقوم باستكشافه احوية، يسحر تلك يظهر نفسه لكافة على
ب جعل لاشك فيه ، وقد عرر لحدع لاس بهم ما كانوا قد تنفود من معلومات خاطئة
من قد محروبا، كذلك كان من اكر لحدع لتي حارت على اللان، وكان لها اثره في شجعة
لمعركة، ان استطاع ليربطائون اخفاء ٢٤٠ مدفعاً و ١٥٠ دبابة اخرى و ٧٥٠٠ طن من
للقروا، دخل عبقى ثالث عشر الذي يربط في الشمال !

وبعد كتب لعيد مرشال لكسر في ذلك يقول، ثم يحدث ل ركز العدو دوماً قوياً
حديثاً ضد منطقة لتي سحاحم فيه، لا في السادس والعشرين من شهر تشرين الاول .

ففي ذلك اليوم غرر رومل لقيم هجومه، ولعن من المتحصن هان محزر ما اذا
كان رومل قد حدىع حظه بتضليلات طيلة شهر تشرين الاول . ما به لم يعتمد على قلم
الحارات البرية اللامى فذلك عائد الى العكرة السيئة التي احدها عه .

رومل يضرب ضربته الأخيرة

وبعد غرر رومل ببرلاين وحده بانه قد حصر المعركة، ولكن هذا الاعتراف لم يسعه
من هذه مدونه بأنه تلاحظ بالوقف، ففي الشمال كانت الفرقة الخامسة عشرة امدرعة،
مدده بعدى من حركات لتي يكلها لها املق لعشر المدرع باحتشاداته القوية، ولم يكند
سبع رومل حده حتى قام خلال سبع ساعات بمحيط القبة اساقية من الفرقة الحادية
وعشر امدرعة، وحصل سطلق من الحبوب الى الشمال، كما أمر الفرقة السبعين الخفيفة،
لاحده لى لتي يحده، وبذلك يكون رومل قد وحده حركته الهجومية المصادة الى لفظة
خفيفة لمجوم ليربط في الشمال !

وبعد ان رومل كان طريح القرش في منشمى اسيرع قبل ذلك بيومين، فقد حرج

في عصر ذلك اليوم، ولشمس وراءه، يُفقد نفسه ذلك هجوم ابصار سحابات. ومن ورشه
مرفده يوقد النار طائفاً بعده في كل هجوم. وما من شئ في ان رومل كان يدرث حفره
يُوقف تماماً، اذ وجد متعباً من الوقت ليفكر فيه وهو على متر الطائرة التي اقلته الى الحبوب.
ورغم سرعة التي تم بها رسم حطة ذلك الهجوم المضاد، وتفتيده، كان جهد لذي بدله رومل
فيه، يدل على ما اتصف به من الجرأة والبراعة .

على ان هذا الهجوم مالمثل قليلاً حتى توقف تحت ضغط بيرر مدفعية والعدوات حوية
البريطانية، قبل ان يبلغ اهدافه ويصرب صرراته بكبرى . وقد تمكن رومل من ان يستأنف
هجومه مرة اخرى في اليوم التالي، ولكنه اضطر الى تراجع مرة اخرى على يد لواء السدق
الفرقة الاسرائيلية، بعد ان فقد عدد كبيراً من لقيته الماقنة لديه من الدبابات دون ان
يكون عنده أي أمل في الحصول على غيرها !

واعقب ذلك قتال عنيف بالغ القسوة بين الفرقة الاسرائيلية بتسعة لتي اتجهت في
التيار مرة اخرى وبين الصفوة الممتازة من الالمان، وحشد قام ايجرل مونشميري بتوجيه دفعة
هجومه صوب رومل، فقدم في الساعات الاولى من اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني بصرته
الصحبة عند اتصال الالمان بالانجلييين . واحترق اشدة ثغرة بينهم طوله ٤٠٠٠ ياردة فهدوا
الطريق بذلك امام لقوات المدرعة، على ان الطريق مع ذلك لم يكن بالسهولة التي توقعنها
هذه لقوات ، ففقدت الفرقة التاسعة المدرعة ٧٨ دبابة ، بفعل النار القوي الذي نصبه رومل
امامها من نيران مدافعه المضادة للدبابات !

لقد قاتل رومل في ذلك الحين قتال الحبرة، رغم انه كان موقفاً بالامل في تدرك
الموقف. ولقد استخدم في ذلك كل ماله من براعة وحيرة طويلة في القتل بالاسلحة المدرعة.
وكاد ان يخترق خطوطه !

وفي تلك الليلة صمم رومل على الاسحاب، وكان عليه ان يتقد الالمان بكل ما لديه من
وسائل النقل. اما الايطاليون فعليهم ان يسيروا على اقدامهم، ولكن اكثرهم أثروا الوقوع في
الاسر، على عذرات سلاح الطيران الملكي البريطاني في طريقهم الى العودة .

وفي اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني، عندما بدأ الاسحاب، جاء امر من القيادة
الادبية العيب يقول « ان الموقف يقتضي الاحتفاظ بمركز العميد حتى آخر جدي . فلا ينبغي
ان يكون هالك انسحاب، ولا الى ملجأ واحد . » الصر أو الموت ! » وكان هذا الامر بامضاء .
« ادولف هتلر » !

الفصل الثالث والعشرون

رومل ينسحب من العلمين

اسر الجنرال توما وسقوط طرابلس - مع غورنغ الى ايطاليا

كان مر بساعتين على خيرة والحس والصحت معاً، ذلك الامر سدي صدره هتلر الى
رومل، وانه فيه بان يستمر في القتال، والا يترجح عن العلمين قيد انفة، فاما انتصر، واما
حس حربي معه !

ورغم ان رومل كان قد اعتم لاسحب، بعد ان امره كل ما في جمته، وفش مربي
في هجومه على سدي قائم به، ورغم انه كان على يقين من ان سدي امر هتلر لا يعني الا ان
عمره سكره بالعيق لافريقي، لم يشأ ان يتدخل هذا الامر، وامر بتوزيعه على حدوده .

وهو يكن كذلك رأى الجنرال بارلاس ولا رأى الجنرال فون توم. قائد اعيق
لافريقي، وقد ساد هذا الاحير في الاسحاب بالميلق الى القوكة والصعة فم يادى له
رومل ورغم هذا، قد ان رحي للين سدوله على ليدل حتى سارع فون توما الى التراجع
عنه وذلك اني لا يستطيع ان تحمل مسؤولية تنفيذ امر كهذا، ان هتلر يأمر بالانتحار .

ولقد علم رومل ان صعه توم وسمع معالته، ولكنه سكت متحاهلاً وتركه يواصل
الاسحاب .

وفي صبيحة اليوم التالي خرج فون توما لينتقل من صحة مد قين من ن الاربر
 ليربصة قد فتحت الحبوط في خوب، فأصحت بذلك عرب لقوات الاندية . وه
 رومس ن يصدق ذلك، فم حين وقت الظهر دون ان يرجع فون توما، اسفل خمرال - رومان
 - ربه خدمه، واصفق في نره يتسم لاحبار، فلما اقرب من حصه لمر، رفته عبر
 - رة على معدرة سيارته، والذهب في المصبة راحلاً . وهناك على مدى مائتي يريده سبه
 ري درة تدمع منها البر، والي حورده فون توما وقد تصبغ في حبرة في مائتة رحوته
 من حطام تدمع الاندية والمدفع المصبة للدماءات . ولم يطر مكل منها الوهوف، ذ حمت
 حدى - رة - خوب ليربصة في حيث كان فون توما وقد، فعمته واصفقت عده به من
 حيث انت . وفي نوقت داته عاد بايرلاين من حيث جاء !

وفي نوقت سبه - رة فون توما طعمه لعداء مع اخرن موشعمري في مقر فيدته
 مع ران موشعمري حفا في فنى حدود خفوه بصفه الخطير . ورد فون توما هذه
 تحبة مثلها، فطس في موشعمري ان يبقى معه في انابيا بعد الحرب !

وقد كسب هذه عدمات بصفه نبي تدهد فشدن نكبرن، متد رقه عيف في
 نكر عى به نكل بي حديد ولا عرب عى مشعي مناه في حرب نكل مريدي او
 «حرب المستعمرين» !

ناير لاين يقود الفيلق الافريقي

وفي اليوم التالي كان بايرلاين قد اصبح قائداً للفيلق الافريقي، وره بكر لهذا
 سمو وحوود حفس في ديت خن . وقد كان بايرلاين حينه رومل قائلاً ترى ماذا
 سصبع ن صبع به الامر من صدره هنرا، فاحبه رومل في دنومسيه رارة قائلاً لا
 اصبع ان اصحك لسبة التي تحولك عصيان هذا الامر !

وله يكن به نكل في ن رومل لقائد المربص قد انرب فيه لخرمة الـ حقة، فدا واهي
 سبه لا يكد هه ركان حربه سصبع انهم معه لا شق لانى . . . ولكنه رعد ذلك
 كله استطاع ان يقود ذلك الاسحاب في براعة فائقة .

وه - رة في سطر سبه ن موهف في هذه امرو، لنكر عى ليربصة سب لمر
 سمفوه وخبوب في نال - رة سبه نكل نريد لا قبلا عى هرفة موعة، وه يكن
 نكل كمر من تدبين دبانة، في حين لا تقن الدبابات البريطانية عن ستانه دابة !

وبل هسر صرح في وجهه مقطوع و بهمه ورج بكين له نسيه حرو . فرود - به من ١٤٠٠
افريه وبانه وجوده حينئذ . ثم قال له حير : « ان القادة اميين طهروا مثل هذه الروح في
روب قد انصقت ظهورهم بالخائط واطلقت عنهم النار » وقد لا يصح هتر رومل م صعه
سواء . ولكن على رومل ان يأخذ حذره بطلاقة

ام بالسنة بطرابلس فكان من المهم لاحتمال هتر من كل . ولا صطر لايصاليون
- في حالة فقدانها - الى عقد صلح مفرد مع الحنده .

ووجه رومل سؤالا الى هتر « ايها الفصل : ان تفقد طرابلس م المينق لافريقى ؟
مصرخ فيه هتر قائلا . « ان المينق الافريقى لا مهمة له على لاصلا »

وحينئذ ادرك رومل لأول مرة - كما احبر بدلت روحته في بعد - ان هتر لا يحب
يحربون من احله ، وانه لا يكن للسعب الاممي ووفاد حسنه وجوده غير الاحتر

ودكر رومل لروحته ان يفسي حدثه ان يصيب الى هتر ان يذهب وحشيته الى
افريقيا ليريه كيف يقوم المعركة ، وكيف يحبل لمرته ان تصار ، ولكن هتر لم يهله ووسطره
في تأنيبه وتهديده . اني ان هي مق سبه به ١٤٠٠ اذهب ا فلدى م هو هم من التحدث
"بيث" .

ولم يزد رومل على ان اعتدل في وقفته ، ورفع يده بالحبسة هتر ثم استدار حارح في
سكون .

وبعد ان جاور الباب ، انطلق هتر وراءه حتى لحق به ، ووضع يده على كتفه ملاطفا ،
ثم قال له « يجب ان تعذرني . اني في حال لا مسك فيها اعصابي ، ولكن ثق بان كل شئ
سيكون على ما يرام - فتعال عدأ لتحدث في هدوء ، ولتعلم من لال ان من مستحيين -
افكر في تحطيم المينق الافريقى العظيم ! »

مع غورنغ الى ايطاليا

وفي اليوم التالي معي رومل لمقابلة هتر فوجد عنده غورنغ . وبعد حديث طويل في
حوادث لطيف قال هسر لغورنغ « يجب ان غلق لافريقى بكل ما عندك حبه رومل
من عتاد ورجال » وقال له غورنغ :

« تستطيع ان تشيد القصور على كسفي هتين ، وستؤتي ذلك نفسي » .

ورأى عوريج، أو مارشال التريخ، ن بشت لرومى انه رحل عمل لا فوق، وبعده معبر
ما وعد به دور أى عمل وامهر، مدعاء وروحته فى محفة مبيوح، بسكنوا على قصره خاص
فى روم، وهناك بعد لرومى كل ما يريد !

وتروي روضة رومن قصة هذه المرأة تقول - "حيثما التقيت في عطية ميمون كان
عورج يردد هذه الآية - «فلان من آخر الأحرار» وكان ينادي باسمه - فانه رومن
من المرمدة وكذلك كان ينادي باسمه ميمون المرمدة - على ان هذا الذي يدعي روضة رومن
هو رومن كان يحكي قصة هذه المرأة في مجلس - وفي احد هذه المرات
في هذه اللحظة الاولى لتلاقيها. فقال عنه انه من اهل الاحبار المرمدة في بغداد - ووقع في
مجلس من اصحاب عورج كاتب محبة ملتصقة على حوماً يفعل ذلك -

ولما قد غورع لرومل وروحته خلال البحر. من حين ما غورس فيه :
 سمع من القديوي القديم. وأحق في كذلك باليسة لريخ "تنت" :
 نفسه من تحف اليمية. ومن يها تمثال لافروديت اهدد اليه بالبو :

ولم يدكر غوريج شمال أفريقيا طوال الطريق بحير ولا سر ولا مدونه في الحروب
يسمونها رومل ليعبر بحري الحديث عن "سحت" و"سلس" و"خبي" و "المدونات" و"المدون"
غرض من غوريج من تفتش الحروب و حبش بهم لا صليب حمر - لكن عرصه من رومل
وروحته مدحرا معده ايه - و لكن هذا الصليب هو لآخر مدون مدس !

وہ سمعہ روم قی غورع مشعولاً کل الوقت لشرح علی حسن و تحجب و سی
حدیثہ کلمہ منصور علی استکبر فی ہمدہ لثحب و علی مہرہ فی مہرہ . منصور . حسن
و مصیف روم الی دیک قولہ "والم یحول غورع قط ان یتوہ من سی من حدیث

ولقد لاحظ جورج ان رومن في حاله غير عاديه، فقال لروحه ان رومن يبدو عبي
— ان، فقالت له حقاً نه ليس عبي سحيته، ولكنه عادة متفائل جداً، وان كل يظن في
الأمور من حاجه توقعه، فرد عبي جورج قائلاً يبدو انه لا يحب توقعه شيء في نفسه
وعلى كل حال سعي به، وسيعمل كل شيء من أجله.

ثم معنى غورنج يرهو نسسه، وما حقق في ماضيه وحاضرته ومستقبله، وهكذا صير
غورنج ادم روجه رومل بظهور لم يدع لنديه شكاً في اصابته بحمور العظمة .

وأذا نحن اشبعنا عناية عورق واللوحات الفنية الى حد ما، لم نجد في ما نستحق

... ..

... ..

الفصل الرابع والعشرون

انتصار جديد يحرزه رومل

معركة عيم الخنفا - يقود جنوده وهو مريض
استسلام الفييق الأفريقي

كانت طرمن قد سقطت في أيدي المصاعدين ر. ر. هير ور. م. نيدر
مدجنه ح. م. من وهر وبعبيت. فليس معنى هذا ان قيادة رومل لقوات نخور في
البحر قد سقطت وكما حدث في نفسه لعسكري أدل به من حرج حديد. ومن نظريه
في كتب عسكريين رومل تعبر ثلاث مرات اذ ان سنة ١٩٤٢. فحق الواحد والعشرين من
شهر كانون الثاني من تلك السنة كان رومل يحمل لقب قائد الحفظ الافريقي مدرع

ثم أصبح منه بعد ذلك القائد الاعلى لقوات مدرعة في فرنسا. وصر كذلك ح. م. ر. م.
ويعتبر من شهر تشرين أول. حين عاد في احدى بعد موت سومه حصل لقب
عدم للعيش لالافي لانطالي المدرع.

وفي الثاني والعشرين من شهر شباط تألف جيش افريقي. وعين رومل قائده. وكان
هذا الجيش يتألف من الفرقة الخامسة المدرعة بقيادة الجنرال مون ارنير. وقوامها القوات الجديدة
في ارنست في تونس. ومن الجيش الايطالي الاول بقيادة الجنرال ميس. وكان هذا الجيش
متمركز في منطقة لانطاليين عشرين. والواحد والعشرين. وعلى نفسه الافريقيين.

جاء خبر من نساء جيش الحبش الايطالي الاول، انه يملك في حوزته لا حبي الصور

وحدثت في روس بلا من أن يصدق ظهره وحائطه ويصدق عليه السر ؟ حدث
حدث في روسي وأسست اليه قيادة قوات الخور في تونس ، حيث أنبأه بالسر
نعتقد أن في أمكانه تعطيل عدد كبير من قوات الحلفاء ، عن طريق الحوادث في روس
تونس ويبرره ، كما حدث في سالونيك في الحرب العظمى الأولى .

ومم يبعث على الدهشة حقاً، أن تسند إلى رومل قيادة الأعمال العسكرية حربية
تعيد هذه الخطوة، في حين أنه كان أحرم من مؤس يفتحت أو عائد.

وتم بعث على الذهب من دلتا روم من قبل رستم - عليه في مصره
الحديد، في الا ان يقوم على عادته بحركة حاسنة. فاستحب من ضرائب في خط حرير
وكان العربون قد حصلوا لتحكيمات هذا خط، وجعلوا منه خط ماحو حر في فريق
ليحول دون اي تقدم ايضا في من لست ولا في عثمانيين - حذره سحب على في قوة
تجاهه من الامم، كما ان لانه في حوله بعد الدخ في حكا لمعش. لانه يستحق فيه حزن
سنة في حوالي ١٥٠ ميلا

وقد دثرت رومل حتى ان الخنزير موستعمري ليس لديه وقت لتكثير في هذا الوقت .
تدافع في دثرت رومل فيمكن صد فقد روح افجوم، وانه بضعة في يكر عين في الاحلام
والكل والاصغر حتى يهاجم لايده، وهكذا رومل في سود في حرك فيحوسه حاص
حرسه ولم يكن من الضروري لرومل ان يجاهد الجيش الناصر، وقد في حرسه حرس في نور
خفيف الذي لايد وان يهاجم رومل من مؤخرة عندما يستدرك في الحرس في حرسه
وبين موستعمري .

وأحرر رومل أصعب لفظ ليوحه به هجومه وهما في قطع حيوي من جهة
حسن الأول، غير ودي قبض من حقيقه وهما في كل لفظ لنفس الأمر إلى نفس من غير
فقرين، وكانت التراكم بدعيه قد رتب على سرى وقد تدرج لفرقة الأمر كنه مدركه
الأولى وراء جهة، ونسب إلى المثال عدد هدي حيث قد قام بخلاف من هجومه — في
هذه لفظه يكون ماله القتل

... حوت الأمريكية كانت حديثة عهد بالحرب، ولم تخرب الهند من و
... حرة بوحائن الحرب الحديثة !

في احرار مصر كبير، وثمن جانب سبعة كارتة - - - - - من احد لا يمكن ان يومية لا
لنصر، لم يكن متحلاً عليه !

معركة علم الحلما

وليس ادل على ان رومل خلال نجاحه لطويروا ! بعد عده يوم معركة في
لقتال، من تلك الحادثة التي وقعت في ذلك الحين وروها : الدكتور سمير - احمد الفاضل لاث .
- في محنة نورميرع، وكان يعمل في سلاح الدبابات بخيش الألماني في تونس، قال :
" كان رومل يستغل سيارة القيادة تحت وبل من ييران مدفعية العدو - وحدث - كان
وند حتى كادت الدباب واقفاً بدسته عند مدخل حتى حرق وقد حصل في راحته
مطلقاً عنها عليه - فصرى رومل انيه، وطرق عطاء الدبابه سداً - - - - -
القائد ؟ - وفتح هذا عطاء الدبابه، ثم اجاب بقوله : « من المستحيل ان يمدد - - - - -
مدد عده - - - - - كان، لان ييران المدفع لربطه لى بضرب من حومر الحس
سنة حوب - ومضت عشر دقائق، لم يولج قائد كسنة لدبابات حذره - - - - -
رومل قد مات - وشده ما كانت دهشته حين سمع طرقاً جديداً على عطاء الدبابه - ولان
نطرق هو رومل نفسه، وقد عاد اليه بعد ان مضى بسيارته متفقداً اطراف ارجله - - - - -
في هدوء :

بك على حق فيما ذهبت به - فهناك اربعة مدافع مضادة لدبابات عند الخريف
الآخر لشرع - ولكن عيبك في المرة الثانية ان تحصل نفسك على هذه المعنومات !
وه نكر عده معركة هي لأخيرة لرومل في أفريقيا، فقد تلتها معركة مديني التي وقعت في
حماص من شهر - - - - - ولانشك في ان حركات رومل جاءت متناحرة عن حركات موشيمير
فعمد قمت لفرس مدرعاً خمسة عشرة، وأحدية والعرون، بهجومهم نصف، كتب
سبصرهم من جانب خلفاء قوات قاسية صرحت - وهكذا تكررت مراراً معركة علم
فدارت الدائرة على رومل، بعد ان كان قوي الامل في الانتصار !

ونقول لمرق دي غومر - رئيس هيئة اركان حرب جيش تونس - - - - -
سحلا بين مريمي - فاشاة الاقوياء ينشئون عراكرهم ضد المشاة الاقوياء، وصد هجرات
لديهم، ولا غاصر هم من اسلاك سلكة او العائم - وكانت مدفعها المتصادة للدبابات تركز
جواب على دبابات العدو بدلاً من ان تحصى المشاة، وبذلك احقق رومل في احتراق - - - - -

من نصير الذي أدنى به رومل لاسرته، فهو انه طار الى الدنيا عخص اختياره .
لخصر به ن مر سلك وذل بهف من وراء عفره مدحني ن ن يعود . جوسل ن هسر
سادل في سدر الحسود لذل على حفرل اعناد لعكري . وسفر رفض هسر مرة حرد
مطلب رومل، وتجه بأنه من دعاة الهريرة احسد .

ولم فخرج رومل ن يعود الى افريقي ليتباحث في الموقف هسلث . رفض هسر مصبه
يضاً . ولت اري ما يعطلي ارتاب في هذا التفسير .

غير ان يبقو لافريقي لم يس رومل لخطه من لئل و هدر . فسفر حردت هدر
تقديمه في عدد واضرار كالو كانت محارب بغيرته، وما كانت ذكرى رومل ن ن سحر .
سلانح حني من رؤوس حصومه، فلذل ذكر اخراي دي عومل في كتابه "خمسة حرد ن
ترك هربف قبل معركة حط مريت . ولكنه رغم ذلك بقي . على غير شعور منه . سدر حرد
رومل !

وبعد ن سفقت توسس . ذني رومل الى "عربن لسل" و سرفيدلة هسر الى
راسنورع في بروسب الشرقية . وكان هتلر يادي ايأس . غير ن حده لم تكن لاثرة . وف
لرومل: "كان ينبغي ان اعنت اليك من قبل أم لال فسفر مدعب هربقي . و حرد رومل
يشرح الموقف العام للقوات الالمانية ثم سأل هتلر فحأة "هل تطر ن سطيع ن محرد سحر
اتم الذي كما بهف اليه ؟" فأجاب هتلر قائلاً : لا . !

وعد رومل فسأل هتلر: "هل تدرك تماماً ما وراءه افريجه " . فسفر هسر به لاله
من ن يكون هذل سروض لصبح من ن حرد . ولكني لا اتقدم بصلب سروض لصبح .

وعند كال رومل بروي لروحه وولده شانح هذه بفسفه . حرص على ن سحر .
سحر هو سوس اربع عشر في اعصر اخديت . فهو غير ودر على ن سحر من رعد سحصه
ورس ن سعب الانابي . وهذا لم عطر سله قسط ن سحر على حكم ن كال احكم عفسه في
سحر لاله . ثم اضاف رومل الى ذلك قوله : عدم يكون هتلر بشلل مام . وسه سكر
سدم معه .

وقد تخفق رومل من ن الكراهة والعد . هسلت سب سحصه هسر . ومن هذل كال
دا كره اساباً . لا سطيع ان بصلط اعصابه أو يتحكم في ارادته . فكل م يشبهه هتلر هو ان
سدر سحر .

وقد ن يدرك ان السى البريطانية لم تستطع الفرور من صماء سوسى ونا كانت عر
مطريق رأس الرحاء الصالح .

ويعتد هاتر فى ان حرب افرىفا كانت صدى سدىه صاى ونا فحس ، فحس
نه كان من حس حظ لاىكلىر ان نعم العبادة العدا الاىبه رجلا ما صاى صاى

الفصل الخامس والعشرون

هتلر يتوقع استسلام الإيطاليين

روم ينفذ جيتا في إيطاليا - حائط لاطسطنى من ورق
بين رومل ورونشتدت

وفي صيف سنة ١٩٤٢ كان رومل في مركز بحسب عيه كل نفوذ له في محنة
حيث القتال، وخدمة قود الالمى في روسيا ، ذلك انه كان على رأس جيش من
بـ وكان مقر قيادته العليا على صفاء بحيرة عردا ..
وكان بعد عودته من شمال افريقيا، قد دخل مستشفى في اتسبرج من حديد، ولت
به صفة السابع، ثم عين بعد ذلك «مستشاراً عسكرياً» في هيئة أركان حرب هتلر، ولكن هذه
لا يكن يستشير رومل في أي شيء ..

وحيز حظر هتلر في ١٠ أبريل رومل في السور على أن لا يـ
عنه نشر من أوروبا من حريق لنقل ، على أنه لم يـ على وجود رومل في
عنه حتى عد هتلر وسفحه بالنسبة، وكان ذلك حين ما علم بسقوط موسكو في حـ
والعشرين من شهر تموز ..

وكان هتلر يربط في يوم لاطسطنى وموى ١٠ على وشـ
الى الخلفاء صـ

وقد سبب لايم صحة راي هتلر في لايبزيغ، وعلى ذلك حين ذهب رومر
وهرشل بودل، الى مقر قيادة «دولوف» ليشاغل معه في شأن ارسال قوات اسيية اخرى
بصفة - فقد راج الحراك رونان - رئيس هيئة ركان حرب سادوليو - يندل كل ما في وسع
لتحول دون رسل تلك القوات، بحجة ان وجودها يثير شعب لايبزيغ - كما انه خضع
وضع حارس على سبه من حدود فرقة الدفاع «SS»، وتساءل مستكراً: «أي حق لبودل في
سأني محمود سبسي في ايطاليا» وهل يفصل بودل ان يكون حراسه هو شرملة من رعي
الدين يحتقرونه ؟»

وعبر بودل على انهاء حدى فرقة الدفاع - حرس رونان - وحسب مع سبه ورومر
معرضان لان يدس لهم السم في طعامها، لم يعر ذلك اي اهتمام !

رومل في شمال ايطاليا

وكان حين الاتافي الذي يقوده رومل، موحوداً حول ميونخ حيث غزو
التدريسات، فرائ ان من الحكمة ان يعجن بتحرك هذا الجيش الى ايطاليا - وبأن
تدريسات جرومكس و - ان سبهم يوم ٩ سب - ومن سحرث على حول شارع رعيه
في طرفها اني حلال سبهم -

وناهت ثيب وعن في معسكرات الاعتقل، اساء سبهم الايطاليين ملاقيه
شرب -

ولقد قررت ان أحتفل بذلك الحدث، وسرعت في رباة سبلة حيلة مصوعه
قش - ٥ - ووضع على رسي سبهم في سبهم - ٥ - فب سبهم - ٥ -
وكنت في مسي هذا لا افرو فبهم عن ان فلاح سبهم - ٥ - وسبهم - ٥ -
ان أمبل بحمي على جدار الحديقة، وأن اسعش نفسي نفس اشعة الشمس، وتذوق سبهم - ٥ -
بعد ستة عشر شهراً قضيتها في الاسر -

على أن ظهور الدنات الالمانية في بلدان ايطاليا، لم يكن يرحب به - فقد كانت
الدنات تحرق شوارع المدينة، فتثير عاصفة من الكراهية لدى لايبزيغ -

اما الشيء الذي اثار حفي، فهو ظهور رحليين من فرقة الدفاع الالمانية، وهم
- ٥ - سبهم - ٥ - وعلى فبهم سبهم - ٥ - وسبهم - ٥ -

سرعة فائقة تحت شعار الكرم، فأحنني سباه، ومن هناك حرت حمص وعدت فداً في
معسكر الاعتقال لأروني لأصدقائي ما شهدته .

ولقد علمت فيه بعد . كل ما رأي . عدا رجال الأس من لحم طعم . قد دهش من
معارفي، واحتراف فيما كنت أريد أن أفعله وأنا ارتدي مثل تلك الدلة .

ولقد علمت وعرف في معسكر الاعتقال، ما لم يعلمه أفراد ذنوب السرية، بعد علم
سبه من الألمان كانوا يتوقعون السلام بصدى . ذلك أن أحد حرس فرق قد سأل من
سلام بصلبي يسوعين عن أقل تقدير، من الفرق الألمانية تنفق على بصلبي عرمر بربر،
وه كس توقع أن يكون رد المعسكر لدى الشعب الإيطالي كبير وعثر سبب سرعة

ولحق يقال من لبعض من كل يأم من بغداد معسكر الاعتقال في حمص، فأحد
نقصار من يياتشوا ذلك المساء، إلى روما محتوي إيطاليا .

وما كان معطفاً قد سر في شهلي هريشيا، وأد علم من رومل هو سدي يقود خفة
لألمانية في إيطاليا، فقد تحلب عن الأسرى في التماثل والامال التي غفدها عن سلام
لايطاليين . بعد كذا عن الأسرى الأكلير، والبسج عديت حمص لغا، بعش في معسكر
لاعتقال في معزل عن العلم، ولم تصب أية أوامر أو معلومات عن خدمة مع بصلبي . وكانت
شيعة ذلك من هن معطفاً يتسك بالأوامر التي صدرت إليهم مدة ستة شهر بالسكوت، حيث
تم تقمه فيما بعد إلى الحب . وقد استمر مفاوضات لاستسلام مع مارشال ساديو، من شهر غور
حتى شهر ايتو، وأد ذلك أطمعنا على أطراف من الوضع محط بالان وخذ، عن سوء .

وقد سار رومل في حركاته شهلي إيطاليا، على نفس خطة التي سبق له . شعيب
في شهلي هريشيا، ذلك أنه وجه اهتمامه قبل كل شيء إلى سنوول ولربيت هذه وسنقدم، وحر
لأسرى سدين اعتدال يقول عنهم «أب سلفظهم مؤخر» .

ونقد شدد الألمان قنصتهم على شهلي إيطاليا، فسادوا اهتماماً كبير بسب جيفته
الإيطاليين، كل مالهيم من طعام ولات، ويعنو بالشباب الإيطالي وبومرة هائلة، في ذات
للعمل الاجباري .

وكان بعض شيء إلى رومل، نعبيه في هذا المص الذي يعمره لراحة وتسكون فصلا
عن بعضه العودة إلى العمل تحت إمرة لمارشال كسلرغ، فكانت أمسه كمرن أن تنول قيده
حتى الفرق لحدثة، ولم يكن فصاء نصف في البعيرات الإيطالية ليسن ورده عن حرب

وفي بفره الى خمس اسلاك لاصطلاح على روما كسر من مضاعف حدود بفره
مدفع، ومصيفات قائمهم سب دبثريش !

وسبع لأمير مدد حير ترابب السعاب مهوره بما بقوه به حدود بفره مدفع من تحدي
الهب والسب، وما ليها من الامور المشية، في هيلان وغيرها من مدن شمال بفره وحسنه
ه بخد رومن مد من سباجل خم هذه الامور، ووقفه عند حد وليس في جهاب عتسه
بيان سبه، صائمه من سبب تلك بفره، ضابا معد منهم لما رأى ان سبب م بخد معد، صطبر
في ان بفره هو سبه أمر بفره بفره بفره كل من كاسوا في سلال من سبب سبب بفره
وحدوها *

وكان طيغم سبب بفره، لشرف الاول ولاخير على سبب بفره وفيه حرك سبب
سبب بفره مدد رومن بفره نير الامور في ميلا، " وحب رومن بفره بفره لاسب في سبب
لان احسن كثيرا ما كانت عليه، وجنود بفره الدفاع يعيثون فيها الفساد،

حائط الاطينطلي من ورق ؟

وفي بداية شهر تشرين الثاني، عهدي لي المارشال رومن مهمة جديدة، فقمه سبب به
لموهر مهمة غبية عقد الاستحكامات الساحية في بفره، ومعدة من مصيق سبب سبب في
لشمن حتى الحدود لاسبية . وكان لابد لرومن من الاستعانة بعض الخبر، بفره بفره . وفيه
بفره بفره عسي الذي كان رئيس حرب أركان رومن في بفره بفره في بفره في بفره
وسلالت من بار ١٩٤٢، بقول بفره عسي بأن يصطحب معه لقيس اميرل بفره بفره . سبب في
في بفره بفره لاسبية بفره في بفره بفره، ولدي كان بفره بفره بفره بفره بفره بفره
الاعام من بفره *

وقد اعتقل روعة بعد حرب العائبة الاولى لاشترائه، في بفره لاسب بفره في
مصيق سبب سبب بفره *

ولقد لقي عسي بلاميرل روعة بفره بفره، واحبه رومن على صطحب
روعه معه، سبب على توصيه عسي . لقد حصار فاحسن لاحتار ولا سبب بفره بفره
روعه بفره في بفره بفره، وبفره بفره لاسب لاسب بفره بفره *

و. روعة هو لاسب لاسب بفره بفره بفره بفره بفره بفره بفره

لقد تمس رومل أن تنك الدعوية لم تكن سوى فرقة منقمة هائلة، وبه ليس أسر على
خبراء من ن يحمون تلك الاستحكامات التي كادت هي من ورو !

تخرج ن البحرية الألمانية بصب بطارياتها لحمة الموانئ الرئيسية، وإن هذه
تصاريح تصب في حد من بطاريات المدفعية الساحية . ولكن الكثير من هذه المدافع
حيتية كما ظهرت في أعراء هذه طابعتين لأعداء .
وقد وضع لأمير رومل ن بعد ده الإنبية لم تكن تتوقع على تركيز مدفعها في موضع
مستحق . وذلك بسبب عدم مديين مدفعه . فمدسه ١٩٤٢ ف بعد، أدى نقص الفولاذ في
باب إلى استحالة حصول على برج المدفع .

أما بالنسبة لموقع القوية على الساحل فقد تركت في أعراء دون إنبية واقية مدمجة،
وكانت مثل هذه المواقع تدمر بصفة خاصة بين شهري «أور» و «فبر» . وإذا وجدت مثل تلك
الأنبسة الواقية فب غير محتملة . دلم يكن للحقي أكثر من سبين سميراً من رؤوس البطاريات،
وفي لوقت ذاته لا تصعب الخيام بعض ما ضد نقص جوي المتوقع عليها .

ومن أعريب حفا ان لاحتياطيات لاولية توجهت لسماء هم تكن هناك حول لقط
أدلة على الساحل، حقول كافية من الألغام، ولم يرد ما منه الألمان منها خلال السوات الثلاث
للسنة، على ميون وسعيانة لف لعم . ولم يزد المعدل الشهري من الألغام عند وصول رومل
في غرب، عن ربعين ألف لعم، وهو لا يسوي غير جزء ضليل م تركته بحس بين لمر
في حد من عند سحبته ١٩٤١، كما أنه م تكن هناك لعدم في ميه لصحة، وكانت لالغام
في وضعت بالقرب من الساحل غير كافية يصب . هذا إلى ان العفست التي وضعت على
الجنود ومداحل السوخل، كانت من ألوهن بحيث لا تقوى على درء دابة، بل كانت لا تحو
حتى دون تشدد لمداه

ولاشك في : يقوموا بإية محاولة جادة لال جمعوا من الساحل الفرنسي حائط دوع
مدي عرو ! هم حص الأمان تلك المواقع، إلا بعد عارة لكومندو لبريطاني على ميساني
سب دمر وديين

وقد عتب الأميرال رومل على الجنرال الذي كان مسؤولاً به لالراف على سلاح
مهندسين، لأنه م يهمل بناء وحده، ولم يفكر في حمة السواحل على نطاق واسع، ولا في
سحب حتى م شسيق أعمال الجيش وبحرية . وأخيراً القادة الألمانية لعليا، هي لسموه
ولا على حد لاهم . لأنه تركت حبل على عارب بقيادة من تعرف عنهم . ولم تكن أحدا

شحنة على لامركن لثقة، بعضة قاسية غير محسة في القوس، وعندما شغل مقر قدته و
روش عيون شأى عربي درس، لم يكن رومل ليندهد فيه الا قبلاً شه ليس . ذلك ر
مقر لقيده كان يقوم في قلعة صحبه قدعه فحمة ملأى بالتحف والاثار التاريخية، به فحة
الاروشموكو، ودوق روش غايون .

رومل وروشتدت

على ر رومل لم يكن مضيق اليد بحيث يستطيع ان يفعل ما يريد، فلم يكن في
ستطعته . مثلاً ر بصر و مر مباشرة الى الحدود، من كان عبه ر بعد مقترحات تعرض
على لعدد مارشال فون روشتدت لقدت العام بقوت الامانية في العرب، أو تعرض على
تقبة الامية لعليا .

ومن عجب ان رومل وفون روشتدت لم يحتلما كثيراً، كما كان متوقعا .

وواقع ر روشتدت، رغم انه صبط رمنقرطي وقور من المدرسة الامانية القديمة .
ورع برعته الاستراتيجية المتارة، فانه لم يكن قاسياً جامعاً كما يدل على ذلك مظهره، بل كان
نظيف نعتد روح مرحة، وهذا لم يضيقه ما صديق غيره، من طعرة رومل الذي لم يندرب
على الحرب الاورية، وقفزه فحاة الى رتبة فيلد مارشال !

وقد صرح روشتدت لسقف ليدل هارت، وكان ذلك بعد موت رومل بوقت صوبل،
قوله ليس لدي ما احده على رومل، لقد كان ينفذ فوراً كل ما اصدده اليه من تعليمات .
ود لم يكن لدى رومل في رأيه القدرة الكافية لان يكون قائداً على، فهذا لا يجمع قط انه كان
قائداً بارعاً، وشجاعاً الى اقصى حدود الشجاعة !

ولدت ر روشتدت ما كاد يعين قائداً أعلى للقوات الامانية في العرب سنة ١٩٤٢،
حتى درث ما درث رومل بعد ذلك، من ضعف حائط الاطلسي، وفقد الأمل في دعه ليكون
عقبة صد العرو، أو ضد قوات الحلفاء اذا بدا لها النزول الى الشاطئ .

ولم يكن رومل من ان تكون له قيادة مستقلة . . الا في بداية سنة ١٩٤٤ . وفي نهاية
أيار سبي من بيت الله، صبح قائداً للحيوش الامانية فيما بين هولندا واللوار، ومن بين
موت لاحلال في هولند . والحش الخمس عشر مرابط فيما بين الحدود الهولندية وهر السين،
والحش السابع المرابط بين السين واللوار .

وفي الثاني والعشرين من نيسان عاد رومل فكتب الى رونشتدت يقول :

"تدل رحبتي لنفسه في قصصات الساحلية على ان تقدمما غير عادي قد حقق . على
في لاحظت خلال مرحلة من بعض الوحدات لا تدرك مدى خطورة الموقف الرهس . كما ان
بعض هذه الوحدات لا تفقد ومرت . وتهمل تفهدها ، ولاوامر الي صدرتها باعداد الالعام
على طول الساحل . لم يفقد منها شئ . وفي بعض حالات اصدار أحد القود لصغار مرأ يبطل
ما أصدرته من اوامر . وفي حالات اخرى ارجئ تنفيذ اوامري بضعة ايام . وكثيراً ما تدرك
بعض وحدات هميه وامري . ويكفي لا تقوم بتنفيذ . هذ في لوقت الذي حرص فيه ان
لا أصدر اتي امر الا اذا كانت هناك ضرورة ملحة لاصدره وتنفذه ."

وهكذا فقد رومل تلك لطاعة التي كان يحدها من القسوة الافريقي في لصحراء . حيث
كان ومرة بعد سبب سرعة الى تنفيذ .

وصحيح انه تعود قبل ذلك الا يجد سبباً من رؤسائه ، ولكنه لم يتعود الا تحمس
مرزوسيه تنفيذ ما يصدره من لاوامر والتعديت !

ورغم ان هذا كله مما كان يعود لوقت صد رومل . فلم يكن هناك من هو خيراً منه في
احياء الروح المعنوية وتقويتها بين الجنود المتعبين الذين اعيانهم الارهاق .

ويقول الاميرال روعه : كان رومل حثماً اتوجهنا في فرنسا ، يتحدث دون ادنى كلفة
مع جنود من مختلف الرتب . وكان يعرب هم عن وجهات رأيه . ويشتم ذات نفسه في صراحة
وحدود عجبين . وكان طبعاً ان يحسب الاستماع له ، فهو الى جانب شهرته ، كان ذا رأي
واضح وفيه صحيح مدققت لأمور . وروح مرحلة في اخرج الظروف . وكان بقطرته سريع
لفطر بحيث لا يلبس من كل شئ . وهي مريية قلب تشوهر في كدر لصط من هيئة اركان
حرب . ومن هاسرت روح جديدة في الجنود . وبدأ العمل والاعداد مقدومه لغزو

بين رومل ومونتغمري

وهناك على الجانب الاخر من لقلال لانكليري . كان الجنرال موسيمري يتحدث الى
جنوده بدين يقومون بعمرو . من ذلك الاسلوب لسهل البعيد عن كل تكلف . وكذلك كان
يتحدث الى عمال المصانع الذين يتوقف نجاح عمرو على ما يسوده من همة وشط في مدد
لقوات الغازية مما تحتاج اليه من مؤن وعتاد !

ولا شك في ان مونتغمري، كان هو الآخر لا يحد من يقدر أسلوبه هذا من اللطافات
"نعم" . ونصح لبريطانية - على حد قول مورهد مؤلف كتاب مونتغمري - كانت تشجعها
تلك سلطات على ان تكف عن الدعاية لمونتغمري^(١٧) . وكذلك كانت مصلحة الدعاية
الاذنية في سنة ١٩٤١ تلتقى الاوامر من الجنرال هالدر، بان تكف عن الحديث عن رومل .
وحيث صلب البدرين هون ايزبك السماح له بالذهاب الى شمال افريقي، بوصفه مراسلاً حربياً،
قوبل طبعه بالرفض !

ونواقع ن كلا من رومل ومونتغمري كان يدرك فائدة استعمال اسمه في الدعاية
للجيش وتقويه روحه المعنوية .

وما يؤثر عن رومل قوله ذات يوم لمصوره الخاص : «سك ان تصنع بي ما تشاء، اذا
كان في ذلك ما يؤخر الغزو، ولو لاسوع !» .
ويقول الاميرال روعه عن رومل : «انه لم يكن معروفاً بل لم تكن لديه ادنى رعة في ان يرفع
نفسه، ويدفع بها دفعا الى الامام !»

(١٧) كان مونتغمري ارسدياً وسك لان الكثيرين من الانكليز كانوا يسمونه بن ويمقتونه لانه من بلاد ايرلندا .



الفصل السادس والعشرون

وسائل دفاع روملية جديدة !

حيل لتضليل الأعداء - يقترح استعمال الصواريخ
بتنسيق بحطة الخلفاء

سبح رومل - يتعب على الحركات الشخصية، فلم يعبأ بها، ودلر لعبت لبي
الفتها في سله، ما عد عقبة قنة لعتاد، فلم يتمكن من التعب عليها .

وفي تلك العرة كانت الحاجة ماسة الى مقادير كثيرة من الصلب ولاسحت المسح.
لاستخدامها في ثاء مكاسر لمعاضات، وقواعد تنطلق منها القذيل الصاروخية «ف» و «ف»
«٢» وكان هتلر يعتمد على هذه الأسلحة السرية الجديدة لكسب الحرب، أو إطالة أمدھا الى أجل
غير محدد . ومن هنا كانت هذه لأسدحة تعطى الأولوية على ما عداها من الاستحكامات
وعبرها . وكان رومل يستفيد الى أقصى حد من كل ما يقع تحت يديه، لكي يعتمد تعتمد هتلر
الخاصة بأن تقام كل المطاريات الدفاعية في الساحل، على قواعد من الاسمت المسلح، وان
تكون لها كدث سفوف من لاسمت مسلح سمك ستة أقدام . ولكن احصوا على لاسمت له
بكن من «ليور لرومل في تلك العرة، نفلة الموحود منه .

ولد بدأ العرو، وهجم لخدم حائط لاطلطي، كان الكثير من لطارت ساحة
عارياً من المطاء، سهل على الطائرات انعميرة ان تسقط عليها قناتها وتبيدها !

ومن لانصار رومن - تذكر هذه وهي في آخر كبير من عمل الدفاع عن صورة
تدبره بسرعة. كتبت عن موصيه وقدرته على اتخاذ الاستعدادات لديره حضر لغزو - وقد
نصاع في شهر فليس ان يست ربعة ملايين من الانعام، في مقابل ميون لعم نشا لان
حلال صوت ثلاث لبقه وقد حدث هذا رعاة اعترض سبل رومن من هذه الامدادات
وصعوبات شن وعرب حونه لسترة - وبو له واحد فحة من الوقت، لاحظ كل
نعتل بالالعم الارصيه بعده لغوز، لتكون شركا مروع ضد في هجوم بالمدات، ولقد
حصه بربحه في هذا الشأن، فث من الالعم ما يراوح بين خمسين ميون ومائة ميون، وحول
سنت كل باصق الفرنسيه الى مستعبدت من الالعم

وه سرر هذه النقطة في المؤتمر مدى عقده اميد مارشال مونتميري في كثير في حلال
يبر ١٩٢٦. و كانت تلك النقطة قد اكتفت لقند مشهور، وناسد لامع من تلامذد الحرب،
هو النقيب حرال البر فرسيس توكرا، بل قد يكون الحرال باتون نفسه قد احار في مر
تلك المسألة وبعبى بها مسألة الالعم -

فقد كانت الالعم، كغيرها من مواد العتاد الاخرى، غير متيسرة، ولكن رومل استطاع
عنشره حده - يحص على ذلك العدد هائل منها - وذلك انه حلال اعدته على المستودعات
خريه والبرادات، كان يتولي على ما يجد فيها من اعبدة القليل والمقدورات القديمة ثم يخب
في لعم، على صورة بدئية تشبه الى حد ما تلك الالعم التي استعمالها اليابانيون في بور -

عبر - - - - - سيرا كان لهم نظامهم العدائي الخاص في تفجير الالعام، وذلك انهم كانوا
يصنعون المعوي حوره أحد نفدائين ليفجره مضحياً نفسه حينما يحس ان دبابه تسير فوقه
أو على مقربة منه -

وم سحر رومن في نظم دأوفه في ث الالعم، لان خطبه كانت تقوم على - - - - -
في اداء متدفعه، وعلى صور شتى، ليتعدى على العدو استقطب أو تفاديه - ويعلق الأميرل روعه
على ذلك لغوه - رومن كان يقوم هذه امرة بحرب ضد سلاح المهندسين، هؤلاء كانوا يأبوا
الا ان يسرو في عملهم وفق للفوعد ولقوانين المسطورة في كتب، في حين كان رومل يشد
التعبير والتحديث -

والحقيقة - كلا من رومن والأميرال روعه كانا يدرسا تكتيك الالعم على شواصن
والبحر، عندما موحنا بعرو الخلفاء لأوربا -

وقد وصف روعه شعوره نحو روم في تلك الفترة بقوله : لقد وجدت فيه رجلاً عسكرياً غير عادي، فهو يخلف جميع صراط هينة أركان الحرب في ولعه بشديد بالأمور عسيرة، وفي سرعة ما يوفق في الحلول لمشكلة خطيرة. فداً عرض عليه في تصميم حديد، أو فكره حديدة لأحد مشروعات، وكان ذلك في لمس... من لصلاح لا يكاد يطنع حتى يكون روم قد تحدث في التليفون في المختصين واستمعهم تعبهته لمصه في يختص بتعبيد التصميم أو المشروع حديد . ولم أعرف قنناً له ما لرومل من ولع بـسكاسك وحيرة بها، ولقد كانت كل الافتراءات التي يندبها عدة، حديدة بالاعجاب والتعبيد .

ولمخ في عدد كبير من «استطاطاته» تلك، اشار روم الشاب الذي ما كان يشتري دراجة بحره حتى يملكها ويعيد تركيبها من حديد .

حيل لتضليل الأعداء

ولقد وم روم عن وحدع على الساحل تحمل برول الحدود والدبابات صعباً، وهي جميعاً تذكرنا بذلك الخصم العبيد الماكر الذي عرفه في شمال افريقيا .

ومن بين الحيل التي اتخذها روم في فرنسا، تلك الالغام العائمة التي بنها هناك مدلاة من اعمدة خشية مرودة نقوائم حديدية مدببة، وكانت توضع فوقها الالغام ايضاً في بعض الاحيان .

ومنها استعماله في تمويق هجوم المشاة، تلك اخوزيق الحديدية التي كانت تتخذ في مصى سويق سير الدبابات . وشه كثير من الالغام في الماء الصحلة، واقامة اعمدة طويلة في الخفون، مرودة في اعلاه بالعام تنصل بسلال حاصة لتعجيرها عند محاولة الطائرات الشراعية لهبوط في تلك الحقول !

على ان الكثير من هذه الحيل وغيرها، لم يكن قد تم حتى السادس من شهر حزيران، وذلك لصعوبات الامداد والقل والعمل .

وم يكنف روم بين حقول الالغام الوهمية المألوفة، وامر بمخبر بعض المشاة سرعى فوقها، تصليلاً لصشرت العدو الاستكشافية، وكذلك سرع رومل في اعداد الطائرات الوهمية، حتى لقد اعدت عليها طائراتها فيما بعد اعداات عنيفة .

وبناك لانه معب في لتصيل واتقويه، لم يكنف بتعطية مراكز هذه الطائرات بالعتب



و حرم منه محصور في حثيرة الوسائل الكفيلة بهذه المقاومة على أحسن صورة ممكنة . ولم
تكن - رومن به شكوك حين قل - يجب أن يوقف العدو في الماء ، ويحطم كل معداته
قل - رومن به - وكان يرى أن الساعات الأربع والعشرين الأولى من مقاومة
العدو ستحرق نوباً ، وإن حلف ، إذا افلحوا خلال هذه الساعات في تأمين رأس جسر ،
نعونه صريحاً متوقفة في عدد ، من يمكن ردهم إلى البحر ، أو الخيولة دون تقدمهم !

و لكن رومن قد سبق بعد ، أن سلاح الطيران البريطاني اضطره في شمال أفريقيا إلى
أن ينسحب من وجوده بتأويل الفأ ملتصقين بالأرض يومين أو ثلاثة أيام ، إضافة إلى يقينه من
أن السود حوطة في شرافق لغزو ستكون هائلة على نحو لا مثيل له ، فلي تتاح الفرصة لوصول
تطهير لأسلحة نبي وعد عورج ، مرسال الامدادات عليها ، وستكون الطرق والسكك
عددية معرضة لأن تحطمها طائرات الاعداء ، كما بتحليل لقيام بداية حركة في المناطق
الحيوية من حركات لاعداء الهجومية المنتظرة لابد أن تكون واسعة النطاق ، ولن تكون من
ذلك النوع لعتيق الذي يصل فيه الجنود مضطرين أو متأخرين .

ومع ذلك ستر رومي على أن يكون الساحل نفسه هو خط المقاومة ، وعلى أن
يهض كل حملي في شرق لامامية للقتال فوراً إذا حاول العدو إرسال جسود في منطقته
لأحلية . كما رأى أن يكون الاحتياطي وجميع القوات المساعدة الأخرى ، وراء الخنود - فضلاً
عن قياد الاسلحة المدرعة بشد ارهم ، حتى تتمكن مدافع الدبابات من تطهير الساحل من
العداة .

وكان من رأي رومن أن هذا الخط من المقاومة إذا لم يتطوع الصود في وجه العداة ،
فانه على الأقل سيؤخرهم لبعض الوقت .

وليس أنه ما يمكن أن يؤخذ على الاجراءات التي اتخذتها لقيادة الامامية العليا ، والقائد
العاه للنفوت الامانة في العرب ، وهيئة اركان حربه ، ومعظم قاد الفيالق والفرق ، لمواجهة ذلك
الغزو . فقد تم تخصيص خط ساحلي طوله ٢٠٠٠ ميل ، واستخدمت في ذلك ٥٩ فرقة اكثرها من
الدرجة الثانية ومن بينها عشر فرق مدرعة . ولما كان المكان الذي سيهبط الحلفاء فيه غير
معروف يقيناً ، فقد ارتؤي ابقاء القوات الاحتياطية ، ومن بينها الفرق المدرعة ، في المؤخرة ، إلى
أن يتبين الاتجاه الرئيسي للعداة ، وحينئذ يقوم الامان بهجوم مصاد وسع النطاق في الوقت
المناسب .

وقد اثبتت الابام صحة تقدير رومن لمدى قوة سلاح الطيران البريطاني ، وأثره في سير

مروحة من هذا النوع دون سطحه تموت لأنها موجودة وراء خفة،
حرارة من هذه في هذه إلى في الليل، وفي كمالات صغيرة، وقد قطعت إحدى هذه
من هذه من حوت قرب حتى يورماني، وفتراف ريمانه من في ثلث وعشرين يوماً
وكان عهد - تنصع أكثر هذه المسافة سيراً على الأقدام !

كان خفرات سايرولاين يقود فرقة «البر» المدرعة، على بعد تسعين ميلاً جنوبي مدينة
 ثابريه - حبر عرسى، وقد امضى اكثر من ثلاثة ايام، وقصد خمس دباب ومائة وثلاثين
 - رجل حتى استطاع سبوع مبدئ المعركة رغم ما سدته في تدرس أفراد فرقته، وسعمال
 كسب - - - - - تضمني والتوبة .

ويسور حرم برهپور «ن لطرفات واحقون كلها» وحدت ملاي بالاسلحة مدمرة،
وحدة على وحيوت، وكل يتحين ل سير مرء هناك منه بردة دون ان تغتر قدمه
بعض الاشلاء المتروكة هناك !»

وعلى ذي حـ قد يؤخذ على رومن ماضيه في تقدير نمرس أي راه كافيته للاحتضار
جاءه مصطفى، ومن ذلك قوله مثلاً في نهاية — حب عيب، في هذه الوقت — في
— حمير سحكت من لدواعية من قوة بحيث تفك في وحده في محووم منه نوع قوله

ووقع به لكي يخفق هذا. كان عليه ان يبدى نعم من ذلك يستين على الافق. و
يستخدمه مود ثمر من مود لني استحميا منذ انزلت. وملا الى حل على طوله. بالرحم
ومعرب. ما ذلك. انطوق الدفاعي الذي تمكن من اعدده. في كل من تمكن حل. بمصم
في وجه ذلك محوم لمثل! وكان ذلك درسا له واعرفته. الاشاح بممود حيا به ١٩٠

ولا يقولنا هذا ان تشير الى ان الاستحكامات التي اثار رومل باحدها، لم يتم الا من رميها، بصف الى ذلك ان ثقته بين كان يفودهم في هذه المرحله، لم تكن في قوة سعة لي ولاه لرجل ليعلق الاقربى !

نجد كل حدود روم في اورب ضعف كثير من حدوده في قريش، فكيف و كثيره
حتى به من غمة شرفة متعين، وكل بيته كعرو م ريو في صور البقعة، و الشال
لصعد الذين لا حرة لهم، ولا حلد على تحمل الغارات الخوية والعرو البحري .

وكان من الممكن ان يظل بروميس شهيداً كاسر نجيحي من انصراف الاول، لو انه وقع
قوى رويشتدت على اقتراحه بالجلاء التام عن جنوب فرنسا حتى النوار . فلما ان هد الحلا .

لاستطاع رومل ان يحارب على النحو الذى يتموق فيه عادة . ولكن خطته هذه، كما علم من بعد، كانت خطة متفقا عليها . وعلى اية حال فهناك فرق كبير بين مهمة الانسحاب والتراجع التى برع رومل فيها، وبين مهمة الدفاع عن حائط الاطلنطي .

ومهما يكن من أمر، فسرى فيما بعد، ان من الانصاف لرومل الا يصدر احكامنا عليه، تساعداً قال أو صنع في هذه الفترة .

مونتغمري يتنبأ بخطة رومل

ولم يكن الجرال مونتغمري يرتاب فيما سيقوم به رومل، وانه لرائع حقاً تحليل مونتغمري لحطّ رومل حصنه القديم ولشخصيته فقد قال عنه في شهر أيار «أصبح رومل في شهر شط الماضي قائداً لقوات لائمية من هوبدا ان اللوار، ولا شك في أن هدوه الجديد هو أن يهرب على الساحل . وانه لقائد قوي حارم حاسم، وقد تسد الموقف تماماً ضد ولي هذه القيادة . وهو خير من يقوم بهجوم للتحرير والتعويق، وبراعته كلها تتركز في قدرته على المريق . ولهذا ارى به سيبدن اقصى جهده لكي يعيد معركة ديكرك، فهو لن يقوم بمعركة الاسلحة المدرعة على الارض التي يختارها، ولكنه ستفادى ذلك الى اقصى حد، وسيحول دور تقدم دبابة، مستخدماً في ذلك دبابه هو، وسيحول في يوم الغروا أن يصدنا عن الساحل أولاً. ثم يعمل على الاحتفاظ بكل من كان وبنيه . وكارتان، وبعد ذلك بولي هجمات المضادة» .

ثم يصع مونتغمري خطبه للانتصار على رومل فيقول «وعلى ذلك يجب أن نشق طريقاً الى ساحل، ثم نحفظ عنكار آمن للهبوط قبل أن يحلب رومل قواته الاحتياطية يحوّل دور ذلك، ويجب أن نتوغل أرتال المدرعة في خطوط الامار سرعة، لكي تستولي على مكان في داخل هذه الخطوط . وفي الوقت نفسه يجب ان يحول سلاح لطيران دور نقل أي احتياطي لعدو القطار وفي الطرق العامة، الى منطقة هبوط قوتنا . وستكون المعركة البرية مروعة حقاً، وسحتاج الى مؤاررة سلاح الطيران لنا دائماً، كما يجب للهبوط على حاح السرعة!»

ولقد حدث الغرو كما تنبأ الرحلان فلفد حاول رومل أن يعيد معركة ديكرك كما قال مونتغمري . وكان سلاح الطيران ميطراً على الموقف، وكانت الساعات الأربع والعشرون الاولى للغزو حاسمة، كما قال رومل .

الفصل السابع والعشرون

سبب نكبة الالمان في فرنسا

رومل ورونشتدت يتفقان

ولو بدرت من الحلفاء اية غطة - اثناء تأسيسهم رؤس جسور لهم في الشاطئ الفرنسي - لكان مصيرهم ان قذف الالمان بهم الى البحر .

فهل كان في استطاعة رونشتدت ان يهرم الحلفاء في حرب مكشوفة بعد ان تحصوا منها ؟

لقد كان يبدو على رونشتدت انه عاجز عن ان يلحق الهزيمة بالحلفاء ، ما دامت لقوات التي تحت تصرفه قسيه ، وما دام الحلفاء يسكون برمم السيادة خويه .

وفصلاً عن هذا لم يكن الجنرال مونتغمري ذلك الرجل الذي يمنح حصه فرصة الانقصاص عنه . وذن فقد يكون لقدم ببطئ غير ن المرء شعر مع ذلك انه مر مؤكده مد التأكيد .

والواقع ان الخطط التي وضعت لمقاومة الغزو ، لم تجر تحرسها . كما ان كلام رونشتدت ورومل ، لم يكن مطلق اليدين ليعمل ما يشاء !

فقد كان رومل يرى أن الخط الأساسي لمقاومة عرو أوروبا يجب أن
يكون في رومل، فون رومل من نفسه ما كان يراه من وجوب تنظيم
العمليات العسكرية.

فون رومل، على النقيض من تسمات هتلر ورومل، يرى أن انزال الحفود
في فرنسا هو ما يجب أن يكون، وهي حرب سطحية في ساحل الغربي في انكلترا، وعلى رأس
العمليات في الروهر، لذلك فإن رومل لا يتمكن من تركيز قواته المدرعة وراء سواحل
بورموند، حيث هو وهنر سوف يعمل في يد العرو من هناك. ولا يمكن لرومل
أن يكون في رومل، فون رومل يهدف بقوة على حرسه الجبهة من شدت في نورماندي، أما الفقيه ثقافة
من جنوب فكانت أحيط به يشرق عليها أنها «فون رومل» القائد العام للقوات الألمانية في
جبهة الغرب، ولكنه لا يستطيع خربك إلا بعد وقت طويل، ريثما يوفق على ذلك كل من
هتلر وكيتر وبنوت!

وكان رومل على رأس بفرقة جديدة وعشرين مدرعة في المنطقة الألمانية في
بورموند، وقد عيّن تنظيم هذه الفرقة في مكان فيها من حدوده وصاطح القدمي لا
تستور.

وقد ذكر فون ايزنك لمسل الحربي أن هذه الفرقة قد انضمت إلى القوات مدرعة
الأخرى التابعة لقيادة فون رومل، ثم استندت قيادتها إلى الجنرال «فونجتهر» ورجل
رومل، أحمد بـ بـ في بعد، وأطلق في اليوم الأول للعرو في أن يحول دون انبلاء
جبهة في أن «غير» رومل لم يكن لبشعره أن حطاً وصواباً، أن فونجتهر كان
مخلص من عدم حتى أن يتحلى به الجنرال فون رومل في رفشتين في الصحراء الغربية، فالدي
شرد فون رومل أن رومل كان قد حثع بهتلر في اليوم السابق للعرو، فب عاد إلى الجبهة
وحدة بفرقة تدعى القوات البريطانية، التي نقلتها الطائرات، عن التقدم، وهذا سأل رومل
جنرال فونجتهر عن عدد الطائرات المرافقة المعادية هناك، فحاجه هذا بقوله، «ماتت
ومنت» بعد بـ، ولم طائفة سقطت منها، «فما علم أن كل ما سقطه منها لا
يتجاوز ثلاثاً أو أربعاً، قال له: «لقد أضعت الفرصة!»

على أن فونجتهر اعتذر بأنه كان حق عودة رومل بموعاً من القيام بأية حركة، إلا إذا
صدر الأمر له بذلك، وقد حاول الحصول على هذا الأمر فلم يستطع!

ومن، فندب في ذلك لم يكن إلا دب القيادة الألمانية العليا، التي أنت إلا أن تسير في

الجهة الاوربية، على نفس الخطة التي سارت عليها مع رومل في شتاء فرييب، فاضرت على تركيز السلطة العليا في يده، ثم لم تستعمل هذه السلطة الا في حرب مصاب لفائدة مختصين، وشلهم عن الحركة بالتقاعد عن صدر الأوامر اليهم، أو اربط ولكن بعد فوات الأول .

ولقد حاول رومل كثيراً قبل الفوز باسايين ان يحصل من القيداء لعلب على ذل له في فرقة الدفاع «SS» المدرعة الثانية عشرة، المؤلفة من شعبة هنر، الى مصاب لغير بالقرب من كارلس، حيث هبطت القوات الامريكية في بعد، فمثلت كل محاولاته . وقد تسب الجرال مونتميري بان رومل لابد ان يحصن كارتان هذه كي ترتكز عليها قوته .

ولا شك في ان فرقة الدفاع السالفة لذكره قد املت بلاء حسب بقيادة كورت ماير رعيمه الدرد المتطرف، حين انصت الى القوات اسازية المدافعة في «كال» . وقد قل انهم لم تكن تستصيح ان توقف هبوط القوات التي تحملها الطائرات، وهذا صحيح ولكن رومل لم يكن يريد منها اكثر من هذا الذي فعلته، اي وقف تقدم الغزاة !

ومن الانصاف لقول رونشتدت ان بعضه من اليوم على انه لم يحب طلب رومل فيما يختص بهذه الفرقة، ذلك لان رونشتدت كان يتلقى الأمر من بوجل، وكان هذا يتلقى الأمر من هنر، ولم يكن في مقدور اي جنرال ان يسيطر على المعركة في مثل هذه الأحوال .

رونشتدت يقر رأى رومل

وقد تلاقت وجهة نظر رونشتدت بوجهة نظر رومل، بعد ان صح ما تنبأ به هذا، وتمكن الحلفاء من تأمين رأس الجسر الذي اعدوه في بداية الغزو .

وحينما سل القيب ليدل هارت فيما بعد، رونشتدت . هل كان لديه أمل في تحطيم العرو في انه مرحلة من مراحل^٢، اجابه بقوله : «لم يكن لدينا أي أمل في ذلك بعد لايم القليلة الأولى من العرو، فقوات الحلفاء الحوية شلت حركتنا طول النهار، وحملتنا صعة عبيرة في الليل وقد افلحت هذه القوات في تحطيم الجسور القائمة على هري اللوار والسين، فاعقت المنطقة كلها بذلك في وجهها، وكانت من اهم العوامل التي أحرقت احتشاد قوات الاحتياطية هناك، وحملت نقلها الى الميدان يستغرق ثلاثة أمثال الوقت المقرر لذلك » .

وشت من الوثائق التي وجدت بعد وفاة رومل، صحة تحليله لموقف، وسلامة الحطص التي اقترحها من قبل، والتي لم تنجح له الفرصة لتنفيذها .

ويروي الأمير روعه ان رومل، قبل هذا الحادث، صرح له برعته في انهاء الحرب
بأنه لن يقاتل له من الخير ان يهي هذه الحرب، وأنه لخير لالمانيا ان تعيش دولة من دول
الروس - برصبي، من ان تتحطم بيتاً بيتاً في هذه الحرب اليائسة !»

ثم يقول الأمير روعه ايضاً : «لقد تحدثت مع رومل ساعتين في اليوم احادي عشر من
شهر حزيران، وصارحته بما اراه، من ان على هتلر ان يعزل الحكم أو ينتحر ليعتج الطريق
الصحيح. فقد رومل اني اعرف هتلر فهو لن يعزل الحكم ولن يستحر، ولكنه سيصي في
حرب دون ان يقيم أي وزن لشعب الالماني ولن يهتم في شيء ان لا يبقى بعد ذلك في المدينا
بيت واحد !»

على ان تقريره الذي أرسله رومل الى السلطات العليا، كانت كلها تتم بالخصاصة
وحرص . ففي اليوم الذي عشر من شهر حزيران، بعث رومل تقريره شمله بالأغراب عن
سدة الموقف، ثم يوه بالقدومة لبيعة التي يديها الحدود كالعهد بهم. صد قوات الحلفاء، وبعد ان
تدري في تمكن الحدود في القطعات البحرية من تعويق تقدم العراق، مضى فقال في لحة سابعة
تتوهم ان قوات العدو على البر تزداد على نحو يبدو أسرع كثيراً من الوقت الذي نحصل به
على حشد من لقوت لاحتياطية، وعلى هذا يبدو انه سينعذر، أو يستحيل علينا ان نقوم
بعض عبيد في نورمسيه، رء لتعوق الجوي المائل للحلفاء. وأراء مدفعيتهم البحرية الثقيلة !»

ثم مضى رومل في تقريره على هذا النحو المتشائم ثم فيقول : «ولطالما اوضحت ما هيئة
أركان حربي، وبعض فواد الوحدات مثل «سب ديتريش»، ان العدو متحكم تماماً في جهة
معرفة، من هو متحكم كذلك في لا يقل عن ستين ميلاً وراء الجهة . . . فوسائل النقل في
حرق وغير خقول، قد عرقلت قاذفات القنابل المقاتلة هاراً، وأسرار قاذفات القنابل ليلاً .
وفي الوقت الذي يتحرك فيه العدو هاراً وليلاً في ميدان القتال كما يشاء، لا تستطيع قواتنا ان
تتحرك حتى في ليل الا بمقدار . . . وفصلاً عن تعذر وصول ما يحتاج اليه من المؤن
ولامدات، نتعرض مراكز مدفعنا كما نتعرض دبابتنا المنتشرة هنا وهناك، للتخطم والابادة
من يهين عليها من قبل الاعداء ويصطر حدودنا وصاطبنا الى الاختباء طول النهار . وليس
في طوق سلاح الطيران الالماني لقيام بعمل حدي لوقف تلك الهجمات القاصمة المدمرة التي يقوم
بها سلاح صيران العدو . كما ان المدفعية البحرية الثقيلة للعدو جعلت من المستحيل على حدودنا
انشاء وعلى فونب المدرعة، القيم بأي عمل حربي . يضاف الى هذا ما يمتاز به الاعداء من وفرة
تعدد والاسلحة الحديثة، واستطاعتهم استخدام عدد كبير من جنود المظلات وغيرهم

«صبر رب» ، ونذكّر أصبح من العسير على فونتان تدافع عن نفسها، وكان من سوء الحظ أن أصبح سلاح الحوي الألماني غير قادر على العمل ضد هذه التشكيلات الخوية المعدنية، والتي حسب حسابها من قس، وبعد أن استطاع العدو تعطيل وحداتها السيارة عن العمل بهجمات سلاحه خنق ثمة البهادر، بالإضافة إلى العدد الهائل من قواته البرية، ضد ذلك الحين أصبح مركزه في منتهى الحرجة والدقة، وكل ما اطلعه هو أن يكون الفوهرر على علم بهذا الأمر» .

وإذا كان رومل قد طعن أن هتلر سيقترح بهذه الآراء «الانهزامية»، ما دامت مؤيدة بمواقفه بمرقن مقرب من هتلر، مثل «ست ديتريش»، فلا شك في أن طسه هذا كان قائماً على لوم وخيال . ذلك لأن هتلر ما كان ليسى ذلك الاحتجاج الذي عقده في اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٠ في مقر القيادة بمرحيمال قرب سواسون، حيث كان مقدراً أن يقود هتلر حملة عرو بريطانيا من هناك . فهي ذلك الاحتجاج تحدث رومل ورونشدت إلى هتلر، مؤكداً له أن الألمان سيقولون بالعدو إلى البحر ؟ ولذلك لم يكن باستطاعة الألمان عمله جيداً غير أمل الاسحاب وراء هر «لاورن»، ومناعة الخط إلى «غرافيل» على الجانب الغربي من شبه جزيرة كوستان، ذلك لأن هذا الخط الذي يمتد في الريف، وبشكل صفوف متعرجة في الشرق، ينتهي حيراً في تلال تكتسبها العشب، أن مثل هذا الخط يمكن الاحتفاظ به باستخدام قراب شاة .

أما القوات المدرعة فقد يمكن في بعد، إعادة تنظيمها والاحتفاظ بها احتياطاً .

لقد كان جواب هتلر بعدم الاسحاب جواباً اتوماتيكياً في الغالب .

عن رومل لم يستطع تحسين الجو، وذلك بأن احتج إلى هتلر عن حادث «أوردور سير غليد» الذي وقع قبل اسبوع من ذلك الاجتماع .

فقد حدث أن قتل الفرنسيون صلباً الماني فما كان من فرقة الدفاع الألمانية إلا أن ساقطت عدداً من النساء والأطفال إلى كنيسة قريبة «أوردور سير غليد» واشعلت النيران فيها وعندما فرغ النساء والأطفال الذين كانوا داخل الكنيسة وقد احاطت بهم السعة النهب من كل جانب، عندما فرغ هؤلاء إلى الخارج تصدى لهم الألمان بيران الرششات فاحبروهم على العودة إلى الكنيسة اشتعلة، وكان عدد القتلى والحرق في ذلك الحادث يريد عن ستائة طفل وامرأة^(٢٨)

«قد طلب رومل إلى هتلر أن يقوم بإزالة العقاب في الحدود الألمانية المسؤولين عن ذلك

(٢٨) هذا مثال واحد من مئات الأمثلة عن فعلة الألمان في فرنسا فدا فلولوا بدتري في ورت الشرقية وغيره وهو يقول ذلك صحت المرات .

حدث، وحده وثلاً أن مثل هذه الحوادث من شأنها أن تغير الخط والحق على أي الماي.
 بعد هذا من بعده عدومه لفرسية وراء حطوط ما دم رجال فرق اندفع
 سرمد ر حلف ما عدد غرسيس المصين الى المقاومة ؟ «وها رد هتلر على رومل
 بعد هذا لا حدث به خارج نطاق عملك « أن مهمتك هي أن تقاوم الغزو فحسب !
 وعدم حر ثل من قول روستندت ورومل على السوء بالحدث عن قصة مدحة
 مور غربية، نفس المؤتمر بسرعة، وعلى أي فلم يكن توديع الفوهرر لها ودياً خالصاً .

وبعد انتهاء مؤتمر سحطت اصاب احد الصواريخ ف العائدة الى ألمانيا مقر القيادة
 وخس اخط لم تحدث اية خسائر في الأرواح .

وكانت التقارير التالية التي بعث بها رومل الى القيادة العليا بعد ذلك المؤتمر بإسابيع،
 مقتصرة على وصف المعارك الجارية دون أن تتعرض الى ما يجب عمله في المستقبل . فقد كانت
 تلك تقرير ترداد في الجيش الذي يستمر في محاولاته لاحباط جميع الجهود التي يبذلها العدو
 لتأديع داخل خطوطنا !

وبعدم اثار رومل في أحد تقاريره الى أن خسائره من الخوود والاصطاد قد بلغت بين
 يوم السادس من حزيران والسبع من مور (٨٩ و١٠٠)، و عدد الذين ارسلوا الى الخبة في
 تلك مدة لم يرد على ٨٢٩٥ صابط وحدي اندر ٥٢٠٣ منهم رُفعل في حمة اخرى، عندما شر
 رومل في هذه النقطة كل تعيقه عليها هو ان وصعية الاستدس تؤلف اساساً في تنفق
 والاضطراب الذي يحدثه تعاظم الخسائر بين قواتنا .

وفي التاسع ولعشرين من شهر حزيران استقدم هتلر اليه في برجنمادس كلام
 رومل، وروستندت، وعن لهما القوات الميكانيكية الألمانية يجب ألا تتدفق على الخبة حتى
 لا تتعرض نفس طائرت الخفاء، وكفي اشاء حمة للوقوف في وجه العدو وحجرة عند
 رأس حمر مدي قومه، ثم نعلن على خطه تماماً باستعمال كل ما تمكن من است حرب
 تعديلات .

ثم تصف هتلر في ذلك يوم لرومل، وعلى مسمع من كينل وبودل أن كل شيء يمكن
 أن يتم على ما يرام ذات حاربت في صورة احسن !

وتقدم عدد رومل يؤمنه معصب في مقر مده في لاروش عيون وهناك دلي في
 حمرل لندسور هس سدل، رئيس هيئة ركان حربه، تفصيل ما دار بينه وبين هتلر، في
 ذلك الاحتجاج التاريخي المشهور !

وكانت هذه المرة من بين المرات التي كان فيها الرومانيون قد تمكنوا من دخول القصر
وكانوا قد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤. وقد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
وكانت هذه المرة من بين المرات التي كان فيها الرومانيون قد تمكنوا من دخول القصر
وكانوا قد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤. وقد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.

رومن يجرح

وفي يوم ١٠ مارس من شهر مارس من عام ١٩٤٤، حدث في صربيا
يكنى ثمة شيء غريب في حدث له، فلم تكن سيارته لا واحدة من طرازات
السيارات الجديدة في صربيا، بل في مارس ١٩٤٤، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
لأنه كان مع رومن في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
صاحب مفرقة الموت في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.

ومن بين المرات التي كان فيها الرومانيون قد تمكنوا من دخول القصر
وكانوا قد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤. وقد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
لأنه كان مع رومن في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
صاحب مفرقة الموت في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.

وكانت هذه المرة من بين المرات التي كان فيها الرومانيون قد تمكنوا من دخول القصر
وكانوا قد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤. وقد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.

وقد كانت هذه المرة من بين المرات التي كان فيها الرومانيون قد تمكنوا من دخول القصر
وكانوا قد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤. وقد تمكنوا من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
لأنه كان مع رومن في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.
صاحب مفرقة الموت في ذلك الحين، وقد تمكن من دخول القصر في ١٠ مارس ١٩٤٤.

حده ورائه سفرا، في حين كانت قدودت اعمدس مقفصة بومل صرت حدود وعربنت .
وهو هو السب الذي جعل روى في طريق حاني تنقي فيه خطر لطائرات المعادية. لعدود
مواصلة السير في الطريق الرئيسي، على مدى ميلين ونصف ميل من هبوطه .

وبعد ان يدوروا، ربي شي قدودت مقفصة غوم فوقها، وعلبت فيها بعد ان هذه
لقدودت كانت تهاجم مواصلاتنا منذ - عتين، ولما اعتقدنا بانها لم تنبه لسيارتنا، اصلنا اتجاه
من - روى في هبوطه . وبعد قليل حذرنا دليلا «هولكه» من ان طائرتين تتجهان اليها.
فقط في - ساني - بحرف سرعة في حد لطرق في لبيس، على مدى ٣٠٠ ياردة ماء لعلنا
في حسي منه

وقبل ان نسمع هذا المسمى، كانت حدى طائرات العدو تحلق فوقنا بسرعة هائلة، ثم
عند سحب على مدى ٥٠٠ ياردة ماء، صفت بيراه علي . وكان المارشال رومل يطر الى
حرف في نيك محطة . وقد صبت الحارب الايسر من السيارة، وطارت احدى الطلقات
كف - سوي ودرعة سرى . وصبت المارشال رومل في وجهه شطايب الرياح الذي تحطم
وتسارعت صدمته في حارب الايسر من وجهه، وكسر في كل من عظمة وجهه،
وجحمته .

وفي الوقت نفسه لم يتمكن الدائق المصاب من قيادة السيارة فاصطدمت بمجدع شجرة،
وانسدت في سار حارب هوت في حد حدودي وتمكن القيب لايح والعريف هولكه، من ان
يقهر من السيارة ويحتفي في الحارب الايسر من الطريق .

وبعد ان هجوم اعمدس المارشال رومل عقمص الدب، ولما انحرفت لسيارة، سقط على
الأرض وقد شعور على مدى عشرين ياردة من السيارة .

وبعد حدوث ضائفة اخرى - تلقي قسائلها على رومل ومن معه من اسطحوا على
الأرض وعلى بر ديك - راع القيب لايح والعريف هولكه في رومل لمحله الى مكان يحتفي
فيه. ولما بعد عن لارض فقد شعور، وقد نخص وجهه بالدماء التي كانت تسيل من
الحروج كثيرة في دسه، وخاصة من عيه اليسرى وفيه ولقي عطت الحارب الايسر من
وجهه .

ولم يستعد رومل شعوره، بعد نقله الى مكان أمين اخر، وحاول القيب لايح، ان يجد
معه صبة لاسدوى رومل، وظل ثلاثة اربع ساعة يبحث عن سيارة، قد وحده ذهب
في حد مستخدم الحربية، وبعد منه بطيب فرسى لتصميم حرج رومل . ولكنها كانت

رعة حصورة. وأكد لطبيب انه لا أمل في الشفاء منها . ثم حمل رومل بعد ذلك، وهو ما زال
وقد شعور في مستشفى برنلي على مدى ٢٥ ميلاً . وهناك قام الاطباء بمحصة جيداً فوجدوا
شرخاً في أسفل رأسه، وكسرت في صفحة الوجه. عدا كسر عظمة وحنه اليسرى، والخرج الذي
صاب عينه اليسرى، من جراء تحطم زجاج السيارة وسقوطه على الأرض !

ومات السائق خلال الليل، رغم اسعافه بنقل كيات من الدم وغير ذلك . وبعد بضعة
يام عن رومل في مستشفى البرومسور ايش في فييه بالقرب من سار حرمس .

رومل يتوقع الهزيمة !

وفي اوائل تموز اعفي الفيلد مارشال فون روتشست من منصبه، وكان ذلك نتيجة
لتضحية بقي اسداها لكيئل يعقد صلح مع الحلفاء، وقد خدعه الفيلد مارشال فون كلوغة الذي
كان يومئذ في الجبهة الروسية .

وها حاول رومل مرة اخرى ان يرد هتير الى صوابه، غير عديم ما وصمه هذا به من
به «من دعاة الهزيمة»، فربل قبل ان يخرج بيومين، الى فون كلوغة تقريراً كتب مشروعه
الدكتور اشيدل، راجحاً ان يعرضه فون كلوغة نفسه على هتير. وكان هذا التقرير اكثر تشؤماً
من التقرير السابق الذي كتبه رومل في ١٢ حزيران. وقد استهله بقوله : «ان الموقف في جبهة
بورمندي مارال يزداد حرجاً يوم بعد يوم، ولن يمضي وقت طويل حتى نكون في أزمة !»

ثم أثار رومل الى تفوق الحلفاء، في الجو والمدفعية والأسلحة، والى عدم دراية الفرق
الانسية التي حنت الى المعركة، وللى تحطم الحلفاء للمواصلات والطرق، وتطاعتهم تقل
لامدادات في خطوطهم في سهولة تامة وعفادير وفيرة، في حين لم يصبح سلاح الطيران الألماني
في القيام بشئ ما، خلال هذا المزال الخدر .

وحتم رومل تقريره بقوله : وفي هذا الضرف حان ان نتوقع قرب تمكن العدو من
فتح جبهة الرقيقة، وخاصة في قصاع لفرقة السبعة لمدركة. وحيث يدحل العدو غرب،
وست في مدد به قوة ميكانيكة حاضرة تستطيع ان تقف في وجهه، كما ان قوات الحوية
لن تستطيع ان تصده او تعرقل تقدمه .

ان حدود حرب لانسال. ولكن هذا لا يحول دون وقوع النتيجة التي تمت
للعيا . في تلك المعركة غير المتعددة !

الفصل الثامن والعشرون

الروح النازية في المانيا

رومل بعد معركة العمين - مؤامرة لاغتيال هتلر
رومل ينتخب خليفة للفوهرر

بعد ان انفجرت لقنبلة الذرية في كيبي، صعد بعض البحارة الامريكيين الى ظهور البحر لتي اتحدت هدفاً لتحريتها، كي يربلوا الآثار التي تترت على ذلك الانفجار . ورغم انهم كل وسائل لوقاية، لم يستطيعوا ان يصرفوا عن انفسهم ما غلکها من الروح والرع والفرع وراحوا ينسبون « كيف ستطيع الوقوف على ظهور هذه السفن اكثر من بضع دقائق، في حين لا يستطيع ان يستشق الهواء الا من خلال كامات، ولا ان تقرب الماء للاستحمام او سواه، كما يستحيل علينا ان نمن سمكة واحدة فضلاً عن اكلها . اي عالم لعين هذا الذي نعيش فيه ؟! »

ولم يكن هذا عريباً . فالواقع ان طقعة الطلاء التي عطت تلك السمكة نتيجة الانفجار الدردي، لم يكن ثمة من سبل الى ازالتها بلو بل العادية المألوفة، كما أن الاليوتروبات والاشعاعات الخطيرة التي تترت على الانفجار، لا يستطيع الاهتداء اليها بواسطة عداد « حيجر » . وادى ستطل مديراً محطراً داهم فتناك . كما أن انتمكك الذي يصب الدرات سيطل مصدراً للرع من ذلك الموت الدردي الجديد !

وليس لاسر في حاجة الى ان يكون عالماً بصفياً، او مرهف الحس الى اقصى حد، لكي
يمرث . - - - - - حصر لا يمكن ان يحبه عدد حصر، ما يرح عطف لواء حتى الآن "

الاسر وعثر لاسر قد صحت لان طبيعة حيلة، لا تعتمد في خوف صحت
دمر وسحر وويلات خرب الآخرين . وقد اكد لاسر بعد ان يقصو يديه من ذلك
شفاء، يعاودون التوجه الى اعمالهم في مرج وهدوء .

وحني صدق القرى هناك، لا يكاد أحدهم يعمل ليله من يرتدونه فردى وجمعت.
للاستمتاع باحتساء الجمعة والرقص والعناء .

وم من شك في أن الامان يدور أكثر من استمتاع بالمرح وهدوء . على . مما لا شك
فيه أيضاً، اهم يضرون القضاة والكراهية لقوات الاحتلال !

وقد نال : لماذا - إذن - لا يحد بين الامان الان من يتسبط معك في الحديث ؟
والجواب ان هذا مرده الى ما فنى مستقراً في نفوس الامان من اشار رجال اعتبوا، وجود
فرقة الدوع هنا وهناك .

ولوقع . كثير من هؤلاء الخطرين ما زالوا مشين في كل مكان سلب، ويعتبرون
طبقات شخصية مزيفة، تبيح لهم ان يترحوا ويمرحوا كما يشاءون، وتقي من . - - -
يمكن انهم قد عيشتهم القبور او دفنوا تحت الانقاض "

ل ذلك لثاب المؤدب لدى يقدم لك الشراب والطعم في تصديق ووجه مع رفه
وداء، ليس بعيدا ان تكن يداه قد لوثتها دماء، مثاث من الصحايا الابرياء !!

وقد حار الوليس في امر محرم محمول اقترف ستي جرنه فدا . واحيرا دست منحريت
على . ذلك المحرم الضاح، يس سوى احد رجال المعتابو القدماء، ومن عجب انه حين صط،
كان يعمل مترجماً في معسكر بريطاني، ويؤدي عمله في مرج وراح

ومروح لاسر . - - - - - لا تخف من لاسر حننه قوده ورعائيه لاسر سحر و
عدمه . ولعل لاسر لاسر لاسر من لوجود نوت حر متوطنين مع ولثاب فود
برحم . ولعل سبب هذه العور في نفوس شعب لاسر حان ما ستر فيه من حذر
حسن الذي لم يكن يقف عند حد، ومن الرعب الذي حلفه الاعتقال عند الفجر، ومعبدة
من سبب، ومرتبات التمسى والاستقام، وتعود الرياء وانفاق، وتلق رجال الوليس !!

وما انه الاثار الحفية لعوظف الامان الان، باثار ذلك الطلاء الذي كان السرى الى

انحدروا من فلسفة لدرية . فكلما لا يمكن الوقوف عليه، ولا ارالته بالوسائل لعاديه
لألوه . وود برل شبح هتلر والمازي يرين على المابيا ككانوس هائل عيف، يبعث على مثل
تساؤل سحره لأمريكيين الدين دعت ساحلامهم اثار الفسلة الخفية : «اي عالم لعين ذلك
الذي نعيش فيه ؟

لذلك كله ما كنت أشعر به، وما كان بدور محلدي وأنا استمع لقصة الايام الأخيرة في
حياة رومن، والاسلوب الذي استقل به مصيره، وتلقى نهايته !

وه نكن ظروف التي رويت لي فيها هذه القصة، يكتنفها أي ظلم للريبة أو
العموص . فقد تعددت مصادر الرواية، واتفقت مع ذلك كل الاتفاق . ولم يكن هناك ما
يؤخذ على أحد لرواه، بل على العكس من ذلك كنت أشعر مثلاً، وأنا جالس مع الخمرال
اشيدل في بيته مشرف على العانة السوداء عند مدينة فرويد نشتات، شئ من الحنين إلى
طفولتي التي عشتها في العهد الميكتوري، وعهد الملك ادوارد . ونحن الانكليز قد تعودنا ان
نعيش في مثل ذلك البيت الذي يحوي اثاثاً حديثاً بعض الشيء، مسطاً تمام التنظيم، كما تعودنا ان
نعيش مثل تلك حياة المظمة، حريصين على استثمار الاموال في الشركات، وعلى الايمان بالله
والحكومه وعلى ان في البيت بعد ذلك حادم حفيف أمين، ومقعد تقرب المدفأة، وعلى ان
يكون هناك حرج ليت رجل من رجال البوليس . أو على الأقل، كان هذا ما نريده من
اربعين عاماً في شمال اكسفورد !!

وكذلك كان البيت الصغير الذي استمتعت فيه لقصة رومن من ارملة «لوتس ماري» .
فرغم انه منى بشار رومن، وقد جعلت حذاراه بصورة الفوتوغرافية واللوحات الفنية التي
أعجب بها، كان يسوده جو عجب من السكينة والهدوء .

وفي سطحي ان أقول مثل هذا، مع التأكيد التام، فيما يختص ببيت «الدخري» وبيت
الدكتور شروان حر من رحمت اليهم في قصة الايام الأخيرة في حياة رومن . وهكذا،
كانت ظروف كل روه قصة عذبة، لا عرانة فيها، مما يؤيد صحتها ويؤكددها كل التأكيد

وفي كل باب من هذه البيوت، كان يقطع علينا حمل الكلام . وبصطري في جميع
اورقي، ذلك لمرئى خبير مدى يثر على المصدرة، ليقدّم رب البيت عليه قدحاً من
الشاي ..

فقد كان يبدو على خمرال شيدل انه اشبه برعلاء الاسر، وقد كان ذلك في موقع .

م
م

م
م

م
م
م

م
م
م

م
م
م
م
م
م
م

م
م
م

م
م
م
م

م

هذا من حدود سهمه عند هتلر، مد صطدمت تحته رماحهم حرب لاري وحده
رومى لى له تأثير سحري في هتلر .

وقد بقي رومل الى ما بعد معركة العلمين، يعتقد ان هتلر لو شخص من حاشيته،
والمتشدد حوله من تنقيبه، فانه سيكون قادراً على العمل سيم وعلى لتصر بالامور

وحيدا بحالت العشوائية عن عيني رومل، وتكشفت له الحقائق في وضوح تام . حز في
سهمه كسر ما تحققه، من ر هيلر ليس من طبعه لانساف ولا لشقة ولا لوف، حتى لم
يتعاون في لاجلاس له، وتسميد مضامعه وشهوته، وبه لى لى له استعداء لنفس في ي
ش من شئون .

وم يكن غرساً ان تكون هذه الصدمة قوية الاثر في نفس رومل، وهو الرجل المضيق
المعثر لى لم يالف «الف والدوران» اللهم الا في القتال . ولا كان رومل منصرف في شئون
العسكرية وحدها، بعيداً كل البعد عن الشؤون الحزنية والسياسية، فانه تلقى هذه الصدمة عن
لها موحية في شخصه، ولى صمم فيه العسكري، وديك لاه افقدته اذنه بذلك لى كان يعده
صديقه وراعيه فضلاً عن كونه رئيساً اعلى للقوات المسلحة، ولم يدرك رومل، لاهي بعده،
وبالتدريج، لى حدك ما هو اعظم من هتلر، اعني المديب بها، وب في طريقها الى الهدنة و
الحزنية لى حقه، مازد باخطاء هتلر به .

ويمكن لقول لى رومل تفننت عيانه على هذه الحقائق ان الاثير القليلة في قصده
في المديا، قبل ان يصح قنأ في الحجة الغربية . ففي تلك الفترة احد رومل ييدي اسباده
من سب «الشردمة»، وذلك بعد ان استمع لأول مرة من الصباط الامان هاك، العترب من
القصص عن فترة لعبه، وقرقة الدفاع، من الاثم وعطش في بولس وروس، وعف
يرتكبه من وحشية في لى دول المحتلة من اورب اعربية، ولأول مره وقف رومل على حوت
تسجير حدود الاعداء في العمل، وحوادث القضاء على لاسرى . كما علم بالواب التعديب المتكررة
كحجرات العار وغيرها، مما يوث به الباربيون تاريخ المديب العسكري . وكان رومل حتى ذلك
الحين مارال عائقاً سمعه ما قيل من ان المانيا حاربت في شمال افريقيا حرب المحتمل !

وكان من الطبيعي وهذه اخلاق رومل ومقوماته انفسية، ان يذهب الى هتلر بنفسه،
ويطلعه على كل هذا لى تكشف له . . وقد كان مما قل رومل لهتلر جيداك :

«اسك ان تركت الامور تسير على هذا لنحو فحصر الحرب» . ثم افترج عليه حل
هيئة عتسو، وتوزيع افراد قرقة الدفاع على القوات العسكرية لاهرى . ثم شرعه لى

ج هؤلاء يستعرضون أسماء كثيرين من الرعماء وتقود، ثم يستبعدونهم واحدا بعد واحد . و حير بيك مثلاً - شخصية متدرة، ولكنه لا يصلح لهذا المركز، لأن الاعلية العظمى من شعب لادلي لم تعد تسمع به منذ عهد هتلر عن منصبه سنة ١٩٣٨ .

و حير م حدودا بين الشخصيات الألمانية لكثير من هو حير من رومل، فهو أشهر شخصية في الباب بعد هتلر، وليس هناك من يؤخذ عليه من الناحية السياسية . ثم إن الدعاية للامانة كانت قد قدمته للرأي العام على انه ناري متمر و ان كان ذلك قد ضيق رومل بعض الوقت وقد عرف رأي العام الألماني، ان الفريقين يكون لاحرام لرومل، وان استطاع ان يسمع معهم عدم تنحرج الأمور . ولم يعرف الاقليتون من لائن ذلك لاختلاف القائم بين مبر ورومل في وجهات النظر . ومن هنا، حير رومل - لاجماع لرئاسة المؤامرة العسكرية - رمية الى قصء هتلر عن تصريح الامور في سايبا ١٩٤١ . وعلى الأصح لرئاسة

نرايح

الفصل التاسع والعشرون

يتآمرون على هتلر في بيت رومل

اقتراح باعتقال هتلر - يطلبون عقد الهدنة مع اعداء

تصل ستامرون على اقضاء هتلر، بالدكتور كارل شترومن، الذي ظل محافظاً لمدينة اشتغرت منذ سنة ١٩٣٣، ولقد عرفه العالم خارج المانيا قبل الحرب، منذ كان رئيساً للاتحاد الدولي لهباء المساكن وتخطيط المدن .

والدكتور شترومن شخصية عجة لدى أهل اشتغرت لكفاءته ولنشاطه، كما كان أحد الأوائس الذين شدوا أزر هتلر وحزبه، وعلى هذا يكن القول بأنه نازي .

ولقد كتب القنصل الامريكي العام في مدينة اشتغرت سنة ١٩٤٨، عن الدكتور شترومن، بعد - عرفه سبع سنوات كاملة، من سنة ١٩٣٤ حتى سنة ١٩٤١ فقال : «انه رجل له مبادئ اسية رفيعة، ومما يؤيد هذا ما سمعته من الامريكيين والالمان على السواء، عن حسن اخلاقه، وجهوده المتواصلة، لانقاذ المظلومين والمنكوبين، وما الى ذلك، مما يدل على نراهته وعدالته وسموه عن الاعراض الشخصية، واستحقاقه اكبر التقدير والاحلال . »

ولعل سبب الرئيسي الذي اثار الدكتور شترومن على هتلر هو ذلك العدوان البري على تشكو سوفاكيا، كما يكن القول بان صداقة الدكتور شترومن لدكتور غوريدر هي التي جعلته حد انتمارين على الرعيم اساري، وأنه رغم اصراره على ان يظل محافظاً لاشتغرت حتى تضع الحرب اوزارها، كان يعمل ضد النازيه منذ سنة ١٩٣٩ .

وسروى عنه بعض رجال المقاومة لمرسية انه اتقد واحداً وعشرين مرسياً حكم عليه
بالاعدام في الالراس، وهذا دليل على ما لهذا الرجل من ذكاء وشجاعة عظيمة .

وقد عمل الدكتور شترومل برتبه نائب في الحرب العظمى الاولى، واشترك مع رومل
سنة ١٩١٨ بعد - حرج مرتين، في الغيلق الرابع والستين، وسرعان ما توطدت بينهما الصداقة،
وكان من حدود انصفوا الاولى في اميدى، ولأنها لم يكونا في وفاق مع القيادة الألمانية .
ورغم - شترومل كان واسع افقاً وأكثر مشاعل فيما بين الحربين، الا انه ظل على صداقته لرومل،
وعنه على - سفل لمرته من هير بويشتادت الى فيرتنرج . ولقد بدأ شترومل العمل بالاتفاق
مع زوجة رومل .

ففي اب ١٩٤٢ منع من شجاعة شترومل ان وضع اسمه على وثيقة كتبها الدكتور غوردو
بطلب فيها الكف عن محاكمة الانرياء وعن الاعتداء على الكنائس، وان تعاد الحقوق المدنية،
ويقضى حزب النازي عن الحكم .

وقد أرسلت هذه الوثيقة الخطيرة الى وزارة الداخلية . وتلقى شترومل امراً بأنه
سيقدم للمحاكمة «تتهمة ارتكاب جرائم ضد الوطن اذا لم يلزم السكون» فعلق على ذلك بقوله .
«بي قتعت الان على الأقل بانه لا يمكن ان تتجز شيئاً بالوسائل المشروعة ؟»

وقد بعث الدكتور شترومل نسخة من هذه الوثيقة الى زوجة رومل . وفي نهاية
تسعين شبي حين كان رومل في احازة قصيرة في عيد الميلاد، قامت روحته باعطائه هذه
الوثيقة، فكان لها أعظم الاثر في نفسه، ذلك لانه هو الآخر كان يفكر في مثل ذلك .

وفي كانون الاول تمكن شترومل من زيارة زوجة رومل في هيرلمن، عسدم عم .
عسى رئيس هيئة اركان حرب رومل سكون هناك . وكان يهدف الى ان يتمكن من مقابلة
رومل، ولكنه وجد عسى هو الآخر من المتأمرين ضد هتلر، وكان عليه ان ينفق مع بعض
خصمط الكبار .

وتر لاجتماع الخمس في بيت رومل في هيرلمن، عند نهاية شاطئ سنة ١٩٤٤ . وكان على
شترومل - يحدد طريقه الى هناك حمية . ولقد حذرته رئيس بوليس استتمرت وصرح له
- سيكون في وائل من سيقصى عليهم، اذا قامت حركة مقاومة عامة في ألمانيا . وعرف
شترومل بعد - لصفونه مراقب، وان أحاديثه مسجلة !

اقتراح اعتقال هتلر

وستمر الاحتجاج وقتاً يتراوح بين خمس ساعات وست ساعات، ولا يزال شتروس بدركر
كذلك رافضاً . وقد كتب في ذلك يقول «بدأت حديثاً بأن بوشنت موقف ليبيسي
والله بريء في ألمانيا، فوجدنا أنفسنا جميعاً متفقين في كل وجهات النظر . وحسبنا قلت
لرؤسنا . كتب متفقاً معنا في الموقف فحبب عليك أن نرى ما يحتاج إليه من تدبير .
وذكرت أنه حصل أن بعض كبار انضباط في الجبهة الشرقية يقترحون سر هير، وارعاه على أن
يعرض في برديو به تخلي عن الحكم . وقد وافق رومل على هذا . والحق أن رومل لم يكن في
ذلك حين، ولا في أي وقت، يعلم بأمر خطة لاغتيال هتلر !»

وكذلك روى لذكور شتروس به ذكر لرومل أنه من اعظم القواد الألمانية «بأنه اشهرهم
وكبرهم ستمتع بتدبير حصوم ألمانيا، فهو وحده الذي يستطيع أن يتقدم لألمانيا من شوب حرب
أهنية فيها . ولكن ستروين يعترف بأنه في ذلك الحين لم يشأ أن يذكر رومل أن اسمه اقترح
ليكون رئيساً للرايخ الألماني ؟ ثم يمضي في حديثه فيقول :

وقد سألت رومل . هل ترى ثمة فرصة لكسب الحرب، بالاستعانة بالأسلحة المصرية ؟
فأجاب بأنه لا يعرف شيئاً عن هذه الأسلحة السرية، اللهم إلا ما ذكرته الدعاية الألمانية عنها،
ونكه مع ذلك يرى أن ليس ثمة أية فرصة لكسب الحرب . فالجواب من الناحية العسكرية قد
حسبها ألمانيا ! ولما سألته : اعلم هتلر كيف ساءت الأمور ؟ اجاب بقوله . نقي اشك في
ذلك، وعلى أي حال، فهو رجل يعيش على الأوهام !

ثم سألته . أكان في استطاعته أن يطلب معاملة هتلر، ويقول أن يفتح عييه على
هذه الأمور ؟ فقال . قد حاولت ذلك مرات عدة، ولكني لم وفق في كل مرة . وسأحاول
مرة أخرى . وما لا أشك فيه أن حاشيته ترتاب في أمري . ولهذا لن يتركواي تحدث إليه
وحدي . فذلك الشخص المعجيب بورمان، هالك دائماً .
ويحس شروين روبنه بقوله :

وانفق حينئذ على أن يحاول رومل مرة أخرى، مقابلة هتلر في الوقت المناسب، لكي
يردده في صوته . وقد لم يوفق في ذلك، فليكتب به رسالة تكشف له فيها عن حلية الموقف
شبهه . ويعرب أنه عن سجنه كتب الحرب، ثم يطلب إليه أن يفكر في جميع النتائج لبيسية
بني ترتب على ذلك .

وَأَمَّا فِي رُبِّهِ فَخَدَعَهُ فِي زَيْفِ عَهْدِهِ وَقَدْ فُعِلَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْوَقْتِ ثُمَّ
 رَمَى فِي الْوَحْشِ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ قَالَ حَتَّى فِي ذَلِكَ يَنْتَبِهُ وَلَمْ يَكُنْ
 يَرَى مِنْ مَدْلَرِ عَيْنِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهُ فِي الْأَمْرِ وَلَا فِي الْخَبَرِ - وَكَفَى رَحِمَ شَرِيفٍ
 وَحَدَّثَ فِي رُبِّهِ عَدُوَّهُ فِي بَعْضِ الْخَبَرِ مِنْ بَدَدِهِ لَأَنْ يَحْدَثَ فِي أَعْدَادِ الْحُدُودِ

يطلبون عقد الهدنة

وفي سنة ١٨٠١ وجد في ثور سوري حديد حر هو الحديد المذكور في كتابي
— سنة ١٨٠١ في حرب رومس ، وسمي من صبح حمر سيدك وتبقى كلمة ستمهريين .
وارجح سوري في نصالته سيبس ، لما يور حله في رومس ، وكميل
حده سيدك يباح مع ربه سبق الحمرال هيرش فون اشتيليناغل الحاكم العسكري
سري ثم مع حمرال المذكور أخذ عسكري اسحقكا وسام رومس في حاسب من هذه
ملاحظات . وكان سداد على كل النعموت وبنافسين ، وكان اشتيليناغل في صميم هذه
مؤامرة . كما كان كل من سيدك وشتيليناغل قد تلقى على خطوط الرئيسية في مشروع
هذه . مع حمرالين برهانور وموتعمري ، قد تم سح هتتر . فتوقع هذه الخدمة دور عم
منه . وكان شروط هذه حلاء قوت لاحتلال عن مناطق عربية ، وتصيقل نصرة حية في
الشرق .

غير ان حلفاء فرنسا، ما كان في استطاعتهم ان يفسوا هذه الشروط، ذلك لانهم
 لم يعمدوا لا لاعتقاد مفرد دون ان يتركوا روسيا معهم، على ان الحلفاء كانوا حريصين
 على ان يكون لهم لاقيد ولا شرط، وقد تفقوا في الامر ليحصاء على ذلك، وان كانوا
 يعمدون ان هذا سيؤدي في احوالهم الى تحلوا، فحسب المعتوف كما انه سيؤدي الى تقوية
 همهم، وطمعهم من حرب، وبكيفية تسمية لاف من بريطانيا والامريكيين .

وعلى أي حال فقد كان شيدل وستيفس على دراية بأن المستر تشرشل و«نوبس رورفست» سرحل يهدد تعرضه لأي تحت لهم بالحصوله دون تقدم الجيش الأحمر إلى الجهة الغربية. على أساس أن الهدية لن توقع مع هتلر أو مع أحد من النازيين .

وفي ٢٧ مارس عقد اجتماع احرار في سدر في فرويدشتادت. وكان هذا الاجتماع
حرة برعة رومان. وقد شهدته رالية عمه اسد. نهده شقروين وفون بويرت لوطف
ميرة حارجه لأمه حسد. وبدي كان حركا من قبل انشكوسلواكيب. من حكمت عمه

وفي الأخير، نرى بعد في ٩٧ بار، هم خبز الشيدل تعرض وتصور الموقف
 في فرع من ذلك حدث فون بويرت فعل : "أنا لا أستطيع أن بعد صلحاً مع
 ... صرح هم وحب ... نطق و رومن ... يقوم على مسئولية
 ... ذلك هو شعور الجميع جميعاً، وتلك كانت الرحالة التي حينها شيدل مع
 و رومن في مقر قيادته في لاروش عيون !

الفصل الثلاثون

رومل يضع معاهدة سرية !

يريد استخدام القبيلة الذرية - آخر رسالة لرومل
يريد محاكمة الفوهرر

من من نصيب رومل أن وحد في تلك الفترة الحرجة، تأييدا من اسان غريب ما كان
محذر منه ن يؤيده حينذاك . ونعني به «ارنت يونغر» مؤلف كتاب «عاصفة من
سحب زعمو حدى من تطرر لأول. وقد طرر يعتقد - حتى بعد الحرب لعظمى لأول
حرب من من وده لاسن. كما انه كان من اولل نكتاب مدين كنوا صد لاسن. وده
ث لفته نمرية التي صودرت وعواها «الصحور النمرية» .

وقد وده يونغر بعداد مشروع معاهدة سرية للصلح، تقوم على أساس ن ورب حـ
- لوحده، ونعني فيه الحدود في ظل الديانة المسيحية، فهذا هو الحل الوحيد لمقصد - على
نوشية .

« من وحد رومل - هذه المعاهدة مقصدة، ولكنه ادعى فيه نل شر هذه المعاهدة ؟
وقت مناسب . وكان عليه هو نفسه أن يخلق المناسبة المناسبة لشرها .

ومن شهر شط ورومل نجد نفسه في موقف بالغ الحرج والعراقة، لم يقع في مثل هذا
من عداد فهو من حجه كل العائد المختار للدواع عن حنظ لاصطى، وقد ولاد هير ؟

منه . في تصاعته ضد عمرو الخلفاء ، على سوحه ، وعلى هـ لاس من ك سطر فيه من ناحية لصحف الادبية والحيث الاماني ، بل ومن الخلفاء أيضاً .

ولكنه من ناحية اخرى كان مقتنعاً بأن عمرو لا يمكن دحره او غطيه ، ومن هنا اتهم به بسوء حيله شروطه لخدمة بن خنثى بره ور وموسمري ، د ما حج عمرو حبيب .

يريد استخدام القبيلة الذرية

وهذا موقف جديد حرج ، طيف شعري من رومل مباحثات طويلة مع الاميرال رومل ورومل رومل ان مؤسسة القتال جون ، فكل يوم يكلفنا مدينة من المدن ، لا من حصر سيوعية اكثر تلك من اكتساح اورب فلما في بالدول العربية مرة اخرى معاً حرج . ورومل رومل نقسلة لدرية وهي اري ن من واجبتا . ن ستخدمها لصاحبه . ورومل من يملكه هو اول من يستخدمها . على اني اعتقد . رغم كل ما يقال . باننا لا نملك مؤسسة لدرية وهذا يجب علينا ان تقدم للصلح .

وفي الوقت نفسه درث رومل نه لا فائدة من التفكير في محاولة لتقديم لصلح دون تدخل هتلمر ، ما لم يفتح عمرو .

وسواء رومل في غرب كس سيد شبي ، وكان الخوذة يتساقون الى سيفه ورمي ، ما الا ان مدون هتلمر !

ولما ك حرج لادى حصره ستر الدعاية لادبية القوية ، ويعتقد عقداً راجحاً من لاسحة . نه من بني سمي الحرب لصالح الامان ، لدا وان اي اسن يفكر في الاستسلام ، لاسه و . ستر يه على نه حائل للوطن ، ولابد من ان الصباط الصغار لي يتسلسلوا بسرو وروم . وهكذا لم يجد رومل ندا من القيام بمحاولة لدحر العدو واحاط عمرو . كما نه في الوقت نفسه لم يجد ندا ايضاً من اتحاد التدابير للتقرب من الخلفاء .

وعند سطع رومل بعينه من ، وبراعته الفائقة ، ان يركب هذين الخوذين سافرس معاً في وقت واحد ، من ناحية خربة من اقصى ما في وسعه لاحياء هم حوده وعمومه روحه لعمولة في حيلة عربية ، ليحولوا دون برول اقوات العارسة ، كما انه كان يعمل على وروم لندمه لاسحات الضعيفة في حائط لاطمطي . ولقد اعلى في ورمه ن هذا الخائط ، سيكون مسعاً لا سعة منه شيء ، فصدقه حتى قواد الخلفاء انفسهم .

• عظمه خروج وحظر القتل • ثم قال رومل «في استطاعة البريطانيين أن يروا أنه
• خصموني بعد؟»

• راج رومل يتحدث لي فور ارتك في صراحه، فيما كان قد حدثه عنه يوم ١٢ غور.
• بعد أن رسل لي هتلر تقريره لدي اندره فيه بأن المديا حشرت الحرب ويقول فور
• رسل كان رومل شديد الأسف، ولا سم على القتل الدريع الذي مي به سلاح نظير
• وم يث أن يذكر رومل شيئاً عن محاولة الاعتداء على حياة هتلر» •

وبعد رره نصف كل من اسيدل وروحه، بعد أن جرح بضعة أيام، فوجد أنه قد
• في • يحق لخته نفسه، رغم مرضه • ولم يكذ الطبيب الذي يحمل رتبة فريق يطلب
• رومل • يدمر لدوء، حتى ثار رومل في وجهه قائلاً: «لا تقل لي ما ينبغي أن أفعل وما
• لا ينبغي • عمل، فاني أعرف ما استطع عمله» • وكان الاميرال روعه يروره كل يوم ليقرأ
• وقد روت به ذهب إليه يوماً، وأخبره بأنه قرأ كتاباً اسمه «التفق» تحدث فيه كيلرمن
• موته، من • تفق يصل لورب بالولايات المتحدة، وكان رومل كالعهد به يبدي اعجابه بهذا
• من من التفكير، ولا يمل حديث عما بعد الحرب، كما انه كان شديد التأثير لارتفاع المد
• بعد ذلك، ويخصص لحرر خصاصاً كبيراً على ساحل بريطانيا، وأعرب عن رغبته في أن
• يدرس باهتمام مشروعاً لاستبطاق لقوى من المد والحزر لاستغلالها •

ونسب ذلك من هذا على ر رومل كان في تلك الفترة تواقاً الى القيام بأي عمل في،
• ينفق وقته فيه •

يريد محاكمة الفوهرر

• ولا رومل يتحدث مع لاميال روعه عن المؤامرة لاقضاء هتلر في صراحة تامة •
• ولا من به • هتلر هو شيطان محب، فلماذا نجعل منه بطلاً أو شهيداً ؟ • يجب أن
• يفسر سبه حسن، ونقدمه محاكمة، من اسطورة هتلر ستظل عالقة بأذهان الشعب الألماني
• دون • حلف سرره، فلم يطلع الشعب الألماني في الوقت المناسب على حقيقة هذا
• •

ويقول الاميرال روعه • «اني كنت احشى على حياة رومل، وكنت أمل ان يكون
• وقوعه في ايدي البريطانيين، عن أي لم احد لدي الحرة الكافية لكي احده في شئ من هذا» •

وفي الثامن من شهر آب أصر رومل على أن ينقل إلى بيته في هرتس، رغم معارضة
الرئيس، كبير الأطباء مستنهي فيه، والدكتور شينغ أحد أطباء القوات الألمانية في

وتنقل روحه رومل : «لقد أصر رومل على ألا يقع وهو مشغول بالجروح في أيدي
وقد صحبه الطبيب إلى البيت، وتركه في رعاية البروفسور البرحت والبروفسور
نيك من جامعة تيبينغن» .

وكان لأول احصائياً في تشريح الدماغ . فلما فحص جراح رومل قال : «إن انساناً
لا يستطيع أن يعيش وفيه مثل هذه الجروح !» واصاف إلى ذلك ، انه يفضل أن ينقل رومل
إلى مستشفى خاصة في تسين .

وعلى عكس ما كان متوقعاً، التأمت جراح رومل بسرعة عريضة، وأحدث صحته
تنحس يوماً بعد يوم .

بعد فشل المؤامرة

ومما رعب روحته أن أحداً من زعماء الرايخ، أو قادة الجيش لم يكلف نفسه مشقة
لنذكر - بسور عن صحة رومل، ولعلها لم تكن تدري في ذلك ما يدعو إلى العجب، ولأنه
ارتب في الأمر وبدكر آراءه ومقترحاته التي أدلى بها إلى هتلر، وما اتهمه هذا من أنه «من
دعاة هزيمة» .

وفي ليلة ٢٠ تموز، حينما نسين أن محاولة الاعتداء على هتلر قد فشلت، وأن هتلر ما زال
على قيد الحياة يصدر أوامره، دعى الجنرال هيريش فون اشتيلسل على لاروش عيون، لمقابلة
العيد من رشت فون كلوغة، وكان هذا على علم بالمؤامرة، وأن لم يشارك فيها ولو به تخفت
لصرح - بحسه بنامه، ونذهب إلى الخفاء فوراً متقدماً بشروط الهدنة .

وبعد ما رتب فون كلوغة حين علم أن فون اشتيلسل أصدر أوامره في باريس قرر أن
يشخص إليه - باعتدال رحب لاعتدوا وفرقة الدفاع وسرعان ما صرح لاشتيلسل بأنه لا
يريد لأسير في حطة لتفق عليها . وبعد مفاوضات حامية بينهما، طلب إليه أن يعود إلى
باريس، وأن يطلق سراح رجال العتايو وفرقة الدفاع !

ومن قند فرقة الدفاع كل على استعداد لأن يسكت على ما حدث، وأن يستتر عليه،
فقد ذكر - بذلك لأوامر التي أصدرها اشتيلسل م نكر نعى أكثر من تدريب المعتقلين، على

الفصل الحادي والثلاثون

شبيدل ورومل يعملان

اعتقال شبيدل - رومل يدعى الى برلين
رسولان يستحوذان رومل

استلم سبي رومل أسابيع هادئة في هيرسبرغ. ثم تنحىب الاربانت الروفوسور الترحب
المرءى . عطيى سبعم صحة رومل. واستطاعته ان يهص من فراشه، وان يحس في
العدسة تحت شعة الشمس، ويخرج للتمره في بعض الاحيان .

سبى رومل في فترة نقاهته هذه أي شيء غير عادي، اللهم الا حادثة طريفة هي ان
سبى رومل غير مرق يعصى الى احد المحقق التي اشئت لتوقاية من
المرءى حوية . ولما شعر به الحارس واطلق عليه النار فر هارباً !

سبى رومل اهتماماً كبيراً بهذه الحادثة . فقد كانت المانيا في ذلك الحين، صيف سنة
١٩٤٤ . مذبى حاصرة عاية في الغرابة من المهاجرين، وأسرى الحرب المارين، والعمال الاجانب .

سبى رومل من شهر ايلول، استلم رومل زائراً لم يكن يتوقع زيارته، ذلك هو
سبى رومل . ليحمره بأنه قد اعني من القيادة الى حين، وأنه ذهب الى برلين
ليدعى رومل لبحرل عودريش، رئيس هيئة اركان الحرب في المبددة لاند سنة
١٩٤٤ .

ووصف في روحه رومل بأن اشيدل احبها بأن كيتل وبودل كان يتحدثان عن
روحى من - من من دعة المربية، ثم طلب اليه أن يحذرهما . ولم يشأ أن يذكر له ما هو
من من تلك مرادة حمله الضحية . وطن زوحي أن كيتل وبودل يتحدثان عن إسان غيرها
خدمته سعة موقف عسكري في الغرب، كما رأى فيما تحدثا به عنه ما يفسر لماذا أشرت
بجدة ولاعه في اليد في حديث أصاته دون أن تشيرا شئ الى هجوم العدو، ودون أن تهما
لا مؤخر نفس . بشرته لمحف الأحيية عن الحادث مد بضعة أيام .

وم تبح بحزن شيدل فرصة الشخص بفسه الى برلين ليقدّم تقريره المشار اليه .
وكرر نفس أن انقيده لالدية حثيت، لسوء فهمها شخصيته المعتارة، أن يملك سيل العبد
مرشل من كلوعه وحرا لا بيك وفون اشتيلساغل . ففي الساعة السادسة صباحاً طرق باب
بيته في هرويه بتدت احد صايط فرقة الدفاع ومعه حارس مدجج بالسلاح . وكان على
ذلك صايط أن يعود بالحراى المطلوب، على عجل، حتى انه لم يجد الوقت الكافي لتفنيش
بيت مدقة فب دك. واستطاعت روجه اشيدل أن تخفي صورة فوتوغرافية للحراى بيك،
كان معقفة في مكان مرموق بقاعة الاستقبال، كما انها أفلحت في أخفاء بعض الأوراق الخاصة
بروحيب .

وحس شيدل بالسيارة الى اشتغارت ، ومن هنالك بالقطار في حراسة شديدة الى
رجل. ثم الى سجن الغتايبو في شارع البرنس البرخت !

وفي صباح ليوم التالي اتصل مساعد اشيدل لشخصي برومل في هرنلن وسعه ب
دك لاعف - مدحى . ورع أن رومل كان لايرن رسمياً في عداد القواد، فلم يسمح اليه هذا
ب رسمى . على أنه سارع الى كدسة خطاب احتجاج الى هتلر، وبعد به الى سيد ديتريش
رئيس فرقة لدوع بيفدمه لهتلر ' وليس يدري أحد هل اصبح هتلر على حطاب رومل أم
لا. ولكنه على أي حال لم يرد عليه !

فرض الرقابة على بيت رومل

وفي عصر ذلك ليوم اتصل بروجة رومل في هرنلن بعض الاصدقاء تليفونياً، وبمعرف
- شخص مرسى توهيد بالغرب من المنزل، بعدولان التسلل اليه، وكتب دب منها أحد
تبعاً .

وقد صلب إليه ذلك الرعيم السري في يحفظ في كلامه، ويبرم حاسب احذر وفل
لا تقول كلاماً كهذا، فل يمضي وقت طويل حتى يكون رجلاً
ثم يكون وراءك الآن !

وهذا قصة زوجها صمى ايطالي وقال فيها : « ذلك الرعيم السري الذي ر
من ثلاثين سنة، صمى كل المحاورات التي دارت بينه وبين رومل، ثم سمى
بـ «

وهذه لقصة لا يصدقها ل رومل، وذلك لأن ذلك الرعيم الذي، حتى به بعد ذلك من
المدن، حيث أمضى بضعة أشهر مع منفرد بن رومل في أحد معسكرات الاعتقال
والذي لم يبق من رومل قد عسى، ثم مات ذلك الرعيم حياً في معسكرات
الأمريكية فلم يشأ لأحد استجوابه في هذا الشأن .

على أنني لا استبعد - مع هذا - أن تكون لقصة صادقة . ذلك لأن اتفاق النظير
بنودة ولا خلاص . كان في مقدمة الصفات بقي عرف بها كبار الجواسيس الألمان !

رومل يدعى إلى برلين

بعد شهر، سمع رومل قد رعى أن يقود سيارته بنفسه، وأن سيجوز له
سافر . وكان عليه أن يواصل ذلك حتى اليوم العاشر من شهر تشرين الأول، ثم يذهب إلى
برلين . ولكن حدث قبل هذا بثلاثة أيام، أن حادثة رياضية تيفونية من غير
التي تسببت بسجنه فيها، وسمعه أن قطاراً خاصاً أعد له في مساء يوم سابع من
الذي وصل رومل لنفسه بالبروفسور لمرحلت ليوحن علاجه، وذكر له أنه سي ر
رئيس . وبعد صباح لمرحلت لا صباح في الدكتور شوك نتجست لقدم بأية رحله صوية
لمست رومل إلى الدخول أن يتصل تليفونياً بكيكل ويبلغه هذا .

وسمى زوجته رومل . كان الذي رد على سحر هو الخرجل بورغدورف، وبعد قس
ومر فمضى إلى مكتب الحرة وفي سحر معي . وقد طلب رومل إلى حبر
بورغدورف . سمع كمثل نصيحة الأطباء أنه سحب أسفر مرعدة حاشه صحية .
سمعه حبه لأمه . هو يكن . ل صابط لمقابلة لمرسل كيكل . فحاله
بورغدورف . كان هير قد سحر أمره إلى كمثل أنه يجب مقدرة رومل . فحاله لمرحله في
صحة الحديد !

يريد من ابه ان يكون صبياً لا حدياً . ولم يعد رومل وابه الى البيت الا في الساعة الحادية عشرة صباحاً !

وعند الظهر تمت حفر خزان ، سورعدورف وميرل . ومعها المقدم ايرنجر، وكاسوا
بركسور عربة حصراء يقوده سائق يرتدي ازي الاسود الخاص بفرقة الدفاع «SS» .

وحس رومل استقلال ضميمه، وقدم لها روحه وابه والقيب الدبحر وبعد لحظة
اغرب الخزان سورعدورف عن رعبته ورميله في حديث خاص مع رومل، فهض هذا واقتاد
خزان سورعدورف ونسجها ميرل الى حجرة في الطابق الاسفل من البيت . وصعدت روحته الى
حجرتها .

وقد ان يعادر رومل الحجرة مال الى استقب الدبحر وقال له : «هي» الاوراق ومجموعة
الأوامر والتقارير، التي كتبت عن الموقف انان القتال في نورمانديا» .

وكان رومل يظن ان الخزانين جاءا ليستحوبه في شأن العرو . وكانت الاوراق التي
كتبها دبجر مهية تماماً، وقد ظل لدبحر يتحدث حارج البيت مع المقدم ايرنجر، في حين
ذهب منفرد لتلوين بعض الخرائط التي طلبها ابوه .

وبعد حوالي ساعة عادر الخزان ميرل حجرة الاجتماع، ثم تبعه بعد دقيقة أو دقيقتين
الخزان سورعدورف .

وصعد رومل الى زوجه في حجرتها !

الفصل الثاني والثلاثون

يتجرع السم بدلاً من المحاكمة

الوداع الأخير - في السيارة - اخت رومل

« تكن زوجة رومل تتوقع ان ينتهي عاجلاً اجتماعه بالجنرالين الرائدين، رسولي القيادة لدية ايه . وقد قالت لي «لقد تمكنتي نوبة من الدهشة والجرع، حين فوجئت بصعوده الي في صبح الأعلى بعد قليل . وزاد في فزعي ان وجهه كانت تعلوه سحابة رهيبة مريية من نفس والكاه . فصرحت : ماذا حدث، وما الذي اعتراك ؟ هل أنت مريض ؟ وبظن هو الي متعب . وقال في هدوء : «لا فائدة من الجرع، لقد جئت لاودعك . ولن يمضي ربع ساعة حتى اكون قد هارمت الحياة !»

ومصت زوجة رومل تفص علي حديثه معها في تلك اللحظة الرهيبة، فقالت : «ومضى روحي في حديثه فقال : انهم يرتابون في أمري، ويرون اني اشركت في محاولة اغتيال هتلر، ويسرون فائمة عوردلر تضمت اسمي، بوصفي الرئيس المنتظر بلرايح . على اني لم أر عوردلر هدي في حينئذ كلف . ثم هم يقولون، حرياً على عاداتهم المألوفة : ان فون شتيلسل، والجنرال شيدل، ونيكولول فون هودكر، قد اعترفوا بأنني كنت شريكهم في المؤامرة . وقد ذكرت لهم اني لا اصدق ذلك، كما ان شيئاً من هذا ليس صحيحاً» .

وحين سألها رومل بأنهم حيروه بين أن يقدم لمحاكمة أمام محكمة الشعب، وبين أن يتجرع سمًا، جاءوا به معهم مؤكدين ان نتيجة تظهر بعد ثلاث ثوان !، راحت تتوسل اليه ويرحونه ان يقبل المحاكمة أمام محكمة لشعب، فهذه المحاكمة لابد ان تقنع براءته .

ج على قطب ي يشقى ديث نرجس . يعني خسر . اني ب دمر به حبه
« ... » بعد وصولي ل بعد نحو حده . واذن . وبعد نصف ساعة على
« ... » مشوية من مدينة « ... » وقع بي دني من سعي

وسرى بعض الخمرين لاجيء ن رومن كان حده سبه ن سمر على ن بعد
« ... » وديت كانت تتح له فرصة يضرب فيها صرته نقاصة لصالح غانيا . فيهد
« ... » ويصيح حصصه . كما ن ظهور رومل في قصص الانهم كان من شأنه ن برع ن

« ... » رومن كان على اسعداد لأن يصحى ن زوجته وولده . أو لو نه كان في صحة
« ... » لو انه كان يعتقد امكان وصوله حياً الى برلين . ن لسلك ملكاً آخر غير هذا
« ... » حونه خذل ولفاش . وختلعت فيه الاراء
« ... » نية حال . يجب ألا نسي ان رومن كان عليه ان يحتر في حلال ساعة واحدة .

في السيارة ١٠٠

وذ حرم رومل مره . هبط لدرج ورففته الدبحر ومسرود . وكان الخمران مشير ن
« ... » ثم تقدموا جميعاً نحو سيارة . فركب رومل أولاً وحسن في القعد الخفي . م
« ... » وورعدورف وميرل . وقد تركوا لمقدم ايرنبرجر ليقوم بالتفتيش الاخرى . وبعد
« ... » عدو ن حرج هرنغن .

« ... » خمس وعشرين دقيقة . دق جرس النديمون في بيت رومن . فحلف ليه بدبحر . هذا
« ... » هو مقدم ايرنبرجر . من بعدة اولم . قد بدبحر . « ن حادثاً حدث منذ وقع » فسمع
« ... » رومن حدث به نريف دموي في السيارة . وقد فارق الحياة .

وذ لم يجب لدبحر بكلمة صاح ايرنبرجر به سئلاً : هل تصبع م فو « ... » فجاب
« ... » بعد . بعد سمعت !

فقال ايرنبرجر : « رجو أن تبص ارملة رومل اني قدم فور الى نيت

وصعد الدبحر لدرج سطه يحمل نفسه حملاً . واجهه اي رملة رومل . وم يكن في « ... »
« ... » بعد كانت تعم سماً بكل شيء !

م . . . ساعة، سمع صوت سيارة أمام الباب . ونوجه الدختر الى الباب . هاذ

م . . . بصب مقدمة روملة رومل .

م . . . لا تستطيع مقابلة أحد الآن !

م . . . يرحل على مقبلتها، ثم يطلق هو والدختر بالسيارة الى مستشفى أولم.

م . . . حينئذ منها حادثة خلال الطريق، وهناك قنيد دختر الى حجرة صغيرة.

م . . . ومن

وقد ذكر في الدختر انه لم يترك نفسه في تلك اللحظة، فالتفت الى الاطباء ورحل

مسانو، وقال لهم : كنت أحب ان أكون وحدي مع جثثان رومل ؟

وكانت الدموع تسقط على خدي الدختر، وهو يروي لي تلك القصة . ذلك ان رومل

م . . . بسببه ماتت أمه، كما ان رومل مثله الأعلى في البطولة . ولا شك ان من الصعب ان

م . . . ذلك لاسل الفريق، الذي خلق ليعمل في أحد الدواوين الحكومية، قد اشترك في

كثير من معارك المائة ايام حربين عظيمتين .

وقد كانت روحه المحببة تكي أيضاً، وهي جالسة تحيط بعض الملابس . ان أحداً ممن

م . . . رومل، لا يستطيع ان يسه !

وفي مساء ليلة الدختر، جاء العقيد كوتسناي، قائد القوات الألمانية في ولم، الى بيت

م . . . رومل في عرس وكل رابع التأثير، وهو يعري ارملة رومل، رغم انه لم يكن يحفل حقيقة ما

م . . . حدث . وقد ذكر له بعد ان نقل رومل الى المستشفى ملاحظات، جاء اليه في مقرقده

م . . . حرلان بورغدورف، واختاره بان الفيلد مارشال رومل قد مات، ثم امره بان يتولى اتخاذ

لاجراءات الخاصة بمحضرته الرسمية .

وفي مساء، جاء الدختر، واصطحب روجة رومل، ومنعرد الى المستشفى . وقد احبرم

م . . . غير لاصء حدث ان الجنرالين قد تبا رومل ميتاً، وذلك في الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة

م . . . ، عشر من بعد الظهر، وذكر لهم أيضاً انه باء على أمر الجنرالين قد اعطاه حقبة مسبهة للقلب،

ثم حاف الطيب الى ذلك قوله : «ولكن دون جدوى !»

وحس الدختر رجة حادثة في ان يقول شيئاً ولكنه اعتصم بالصمت . واستطرد كبير

م . . . لاطباء فقال ان لأومر قد صدرت اليه من السلطات العليا سحراء تشریح للحنة بعد

وفاة، ثم اقتدم جميعاً الى الحجرة التي بها جثثان رومل .

وقد قالت في رمة رومل «حبيب رأيت روحى، المبت على وجهه امتعاص وكرهية
و تعمق به شهم قط في حبه !» • ولعل هذا لامتعاص وندك الكراهة ما تزل باقية
من نوسوح على فراع رومل حتى الآن •

اخت رومل

وفي مساء يوم الثانى، الخامس عشر من ذلك لشهر، خرج أهل رومل، لاستقبال حته
التي تقدمت من اشتعرت • وكان الأمر قد صدرت في لدنجر بان يذهب الى مقر لقيادة
مكرمه في وليم، ليقيم تقريراً، فالتقى بهم في الطريق • وتقول ارملة رومل : «كنا ووقوف
جارج المحطة نستظر اخب زوجي، وصحاة ظهر الجنرال مبز، واقتررب من سيارتي، ثم راح يعرب
من اسمى على فحيعتي في زوجي، فشحت بوجهي عنه دون ان اتحدث اليه، وتظهرت بنبي
في ريدته التي امتدت الى » • وذكر لدنجر : «ان الجنرال ميرن سأله عن مكان ارملة رومل، كما
سأله • كيف كان وقع المصاف على نفسها • فأجابه بقوله : «نہا في السيارة خرج المحطة» •

وحينما رأب اخت رومل جثته، لاحظت هي الاخرى امارات الحط والامعاص
نرسمة على وجهه غامماً، كما لاحظت ذلك زوجته من قبل • ولكن أحداً لم يقل هم حتى تلك
الليلة، كيف مات رومل أو كيف قتل ؟

وحمل جثث رومل الى ست • حيث وضع في الحجرة نفسها، حتى اجتمع فيها مع
خبرين : بورغدورف، وميرل، ولف بعلم رسم عليه الصليب المعقوف، ولكن انقي وجهه بلا
• • • • •
وصدرت لأوامر ايضاً بان يكون الجيش في حراسة ضاططين، فوفوا الى حوار، وقد
نكس كل منها سيمه !

وعند الجنرال الى برلين • وبعد ان عادوا البيت، تبين الدنجر ان قبة رومل، وعص
م. شلقة، واوراقه الخاصة، قد فقدت كله من البيت، فتنصل تليفونياً بالجنرال بورغدورف
وصب اليه ان يعدها اليه، وقد اعاد اليه القبة والعصا • أما الاورق، ولا سي مودة الرسمة
حتى بعث بها رومل الى هتلر في الخامس عشر من شهر حزيران السابق، وكانت في حيب
صديريته، فلم ترد اليه !

وقد قتل بورغدورف في آخر أيام القتال في برلين، اما الجنرال ميرل فهو ما يزال على
قيد الحية في اسطقة الامريكة بالمانيا •

۱- در صورتی که در یک سال دو بار بارش باشد
و در هر بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش

۲- در صورتی که در یک سال دو بار بارش باشد
و در هر بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش
در هر یک از این دو بار بارش در هر یک از این دو بار بارش

الفصل الثالث والثلاثون

عذري نزعهم والشعب لأسرة رومل

عمر يتهم كبتل ويودل بقتل رومل - يشيعون جنزة قتيهم

... من حيث هو ... ك ... من

...
...
...

... رومة رومل، حينئذ ...
... ...

... ...
... ١٩٤٩ ...
... ...

... ...

ووصف في بعضهم الحمرال ميرل بقولهم : «في أي عمل أو مشروع قدر دنق، فتش في عمق عمقه، تجد الحمرال ميرر هك بكل تأكيد».

وشرح لي الحمرال يوهان كرامر - أحد قواد الفيلق الافريقي - بأن اقصى امانيه ان يضع يديه على الحمرال ميرل

وم كاد يدع ساؤه رومر، حتى أحدث سيول الرقيت ولرباش تتوالى على أرملة مشاركه لها في مصعبها الحلل . وقد بعث ليها هتلر في السابع عشر من شهر تشرين الأول برقة قال فيها :

أرجو أن تتفصلي بقول اعنق أسفي، على فقد زوحتك، ولا شك في أن اسم رومل سيرسط دائما معارك البطولة التي دارت في شمال أفريقيا !»

ويلاحظ أن هتلر في برقيته هذه أغفل ذكر أعمال رومل في نورماندي، ولم يشر بشئ إلى الجروح التي أصب بها هك :

وأعرب الدكتور غوبلر في برقيته إلى أرملة رومل عن شدة اسمه هو وروحته !
وذكر يواكيم فون ريننروب انه تأثر أشد التأثير حين سمع أن رومل قد مات «متأثراً بتلك الجروح البالغة التي أصب بها أبان حربه في فرنسا» !

ثم أكد لأرملة رومل ان انتصارات رومل سيخلدها تاريخ تلك المرحلة العظيمة !

وحتى كسيلرنغ - اعدى أعداء رومل في حياته - كتب بعد وفاة رومل يقول : «و كثير من لاوت م كن ستطيع لتفهم ولاتفاق مع رومر، كما انه لم يكن يفهمي» . على اني قد سرور نحو حين سدت ليه قيادة لها شأنها في الجهة الغربية، وذلك لأيمانى - لاهيه لكبرى تجربته طوية التي كتسبها من قتله صد البريطانيين والأمريكيين . فضلاً عن انجلى من شطه هم، وشخصيته اسمهم، وحسنه ادسة، وما ليه من مراياه، كقيلة من تمكنه من الخيلة دون وفوق الكثير من الامور التي محشاها .

كما كتب الحمرال عمار - أحد القواد لايطاليين المندزين - يقول . (سيعيش رومل دائماً، حتى في قلوب الذين كاته هم - متى - شرف رؤيته . وسيطون دائماً ريطي الحاش، لا يهون شيئاً تحت وامل الميران .)

وسدر القيد مارشال مودل، لذي حلف فون كلوغة في منصب القائد الأعلى للقوت لالانية في لعرب، أمر يومياً اشرفيه إلى وفه رومل، وقال . ان رومل لمن أعظم القادة

منه في قدرته على لحسم الخصاف بلامور - الجندي من أشجع الجنود، جرى جرأة لا
وتقد كان رومل دائماً في خطوط لقتال الاولى، يلهم جنوده القيم بأعمال جديدة،
من غم - لبطولة التي تصرب بها اروع الأمثال !

هملر يتهم ...

وكتب تعزية هملر لأرملة رومل، عريضة حقاً في ماها، ذلك نه بعد وفاة رومل ثلاثة
رسم - من ايتها مساعده الخاص، ليبلغها - نيابة عنه - انه يعرف القصة كلها، وانه روع بما
حدث، ولا دخل له فيما اصاب رومل !

وتقول أرملة رومل : (ان مساعد هملر، ذكر لها من عنده، بعد أن أدى رسالته، ان
هتلر يرى كل البراءة من دم رومل، وان ما حدث كان كله بتدبير كيتل وبودل !)

وقد عاد مساعد هملر، فكتب من جهة القتال، قبر أن يقتل هو الآخر، رسالة عريضة
قال فيها : (ان نهاية رومل كانت «الهدف اسمي»، وان هتلر وهملر لا دخل لها في تلك النهاية
لأية ١٠)

على أن مثل هذ الدفاع عن هتلر وهملر لا يستغرب من امثال مساعد هملر هذا، فقد
كان من المؤمنين بها كل الايمان .

واد صبح ألا دخل لهملر في مصرع رومل، فهو نفسه قد اعترف أنه يعرف القصة كلها،
ولا شك في انه كان يعرف أيضاً ان كيتل وبودل لا يستطيعان أن يجرؤا على قتل رومل، دون
أمر من رعيهما هملر - وليس يصح في الادعاء أن يحدث اعتيال قائد دي شخصية كبيرة مثل
رومل، دون أن يستشار في ذلك مستشار الرايخ الاكبر !

وانواقع أن المسؤولية الاور في مصرع رومل، لم يوجد ما يحددها تماماً في المانيا السارية
كلها، نظراً إلى أن الأوامر التي كانت تصدر عادة شفوية، لم تكن تسجل على الورق . وإياً ما
كان الأمر، فإن اسرة رومل واصدقاءه، لا يرتابون حين اصدر أمره بغتياله !

وبما يذكر أن كيتل وبودل لم يبعثا بأية تعزية الى أرملة رومل، كما ان سكرتير هتلر
خاص كان قد هين من مصه بعد أيام، من ارساله اليها برفقة هتلر، لأنه لم يحتجها بعبرة
هديل هتلر التقيدية !

يشيعون جنازة قتيْلهم !

وفي يوم سمن عشر من شهر تشرين، شيعت حارة رومل . وكان الازيون فيها كخصوص شيكاغو الذين يمّثون في حدرات صحياهم في خشوع . والواقع أن النازيين خير من سفور سطم الموكب والحفلات، للمحذاع والتصيل !

وقد أصدر هتلر مرة بعلان اعداد انتم على رومل، عسكرياً ومديياً، فكان على جميع الحُود في المنطقة المحورة ان يتركوا في الحارة . وقد حل بعثه من البيت الى كنيسة «اولم» معقوفاً بعم كسر يعلوه لصيب المعنوف، وكان الحراس لهم يدسون الحُود الحديدية، وفي سديمه فقرات بيضاء . وهناك في احدى القاعات الكبيرة التي كانت عصصة للحفلات، وضع حتم رومل وقد حلت اعمدة لقاعة كلها بالاعلام والشارات وساقطت العار . وعلى العرش وصعب عصا ادرشالية لحصه رومل وعودته الحديدية وسيمه . كما وصعب الاوسمة اللباعة التي حررها في الحرس العليتين على وسادة من الخمل . وكان هناك اربعة من الصباط يحرسون العرش، وكلهم يحملون شارة الفلوق الافريقي . وطلوا كذلك حتى حار موعد الصلاة، فحل محلهم اربعة من قواد الجيش الالماني .

اما واجهة الساء، فكانت تحللها الاعلام . وهناك في الميدان كانت سريتان من المشاة تقومون بعرض عسكري، كما كانت هناك سرية من سلاح الطيران، واخرى من فرقة المدفع . وحقوة كاملة من موسيقى الجيش .

وعلى مداحل الميدان، وقف بصعة الاف من عامة الشعب، بينهم كثير من الفتيان والعتيات، ممن كان رومل مثلهم الاعلى في البطولة .

ودخل حلف العرش اولاً . كسار الصباط من جميع اسلحة الجيش، ثم مدويو حرب الناري، فكبار موظفي الرايخ، فحلفاء المانيا .

كلمة هتلر في تأبين رومل

وأخيراً، جاء الفيلد مارشال فون روستدنت - أكبر ضباط الجيش الالماني - ودخل مع اسرة رومل، فعرفت الموسيقى المارش الجمائري ثم القى فون روستدنت كلمة باسم هتلر، القائد الاعلى للجيش، وقدم لها بقوه (لقد دعانا قائدا الاعلى الى هذا المكان لنودع الفيلد مارشال رومل، قائده الذي سقط في ميدان الشرف) .

مروحه شبيدل . مثلاً . لم تكن تتوقع ان تراه حياً بعد اعتقاله ونُرح به في سحر لعتوب
شاع البرحب . فقلما خرج من ذلك السجن أحد حياً ممن دخلوه !

ولقد فطر شتروول في حلية الأمر . مد انصلت به ارملة رومل وبغته اليه !

ولم يكن ثمة ريب في ان مئات من رجال العتايو . كانوا منبثين خلف الخنازة . يحسم
مرني في ثيابهم المدية . من العتتين الذين بث رومل فيهم روح لعتوة ودمائة الاحلاق .

ولم يكن عجباً ان تمنع زوجة شبيدل في حذرهما . فلم ترد تحية شتروول !

على ان الاعتقال في مثل تلك الحالة كان يسدو غير متوقع . ولا سيما أن الذين كانوا
مصول هذه المذبة حرصوا على ان يمحروا الفصل الأخير منها . احراجاً فيما يجمع بين الوفاة
ولاسي . فكان الحو الذي ساد الحارة مبنياً في وصوح ان الجميع يكونون للميلد مارشال الراحل
وذكرا . اعنى التقدير والاحلال !

وفي اليوم التالي نقل رماد جثة رومل الى بيته في هرلغن .

وتقع هرلغن في واد تحف به العاسات دوات الادواح . وهي قرية جميلة . اينها
بيضاء . وسقفها حمراء . ويشقها جدول صفا ماءً . وطاب هواؤه .

وفي الربيع . تبدو تلك القرية في أسمى حلاها . اد تمتلئ حدائقها بالزهور . فاذا كان
نوقت حريفاً . كما هو الشأن في ذلك الحين . فان اوراق الشجر تستحيل الى ما يشبه الذهب .

وهناك . في ناحية من القرية . كانت تقع مقبرتها السيطة المحاطة بالاشجار والارهر .
نعوه صبار حشبية كتلك التي شاهدها في مقابر الخنود . وعلى هذه الصلبين تقنت له .
سء القرية الذين ماتوا في افريقيا . وكاسيو وريم وبلعورد وغيرها !

اما الكيسة التي تقرر ان يدفن فيها رومل . فيحيط بها سور شاهق ايض . تبدو في
ادبه رهور بامة بيضاء . وقد حصص حاسب من هذا الحائط ليكون متوى رومل الأخير . في
تلك البقعة الهادئة بين الأل والاصدقاء !

الفصل الرابع والثلاثون

يحاولون اغتيال منفرد أيضاً !

شبيدل ينجو من الاعتقال - هتلر يضع تمثالاً

ليس مرأ هسأ ان تسأل سيدة عن شعورها، وهي واقفة أمام قبر زوجها الذي اغتيل .
ولكني كسب اعرف ان الامر مختلف جداً في يختص بأرملة رومن فآلتها (الم تحدثك نفسك
ما تفصحي امر اولئك المحرمين الذين اختطفوا زوجك العظيم ؟)

فقلت . لقد جاهدت نفسي كثيراً حتى افعل ذلك . وحينما كان فون رونشتيدت يؤب
روحي في القاعة الكبرى كانت نفسي تشتعل ثورة، وكدت اصرخ فيهم قائلة : (كفى . . انكم
تكذبون) ولكن ما حدود هذا كله ؟! لقد كان سهلاً على الفستايو ان يحولوا بين كل كلمة
اقول وبين الاستماع، من حيث لا يشعر حد غيرهم . وكانوا بعد ذلك قادرين على ان يالوا
من روحي مام الرأي العام، وعلى اي حال كان روحي قد مات، وكان علي ان افكر في منفرد
اس .

وسكنت أرملة رومل قليلاً، ثم استطردت تقول : قد يكون الأمر في يختص بي أنا،
ليس ذا شأن في اعتقادي . ولكن ينبغي أن تعلم ماذا صنعت السلطات لالمانية بأقرباء رومن
الأحرار، انديس اعدموا بعد يوم ٢٥ تموز، ويسفي ان تعلم ان منفرد كان على وشك ان يعتال
هو لاجر . ان القوم على شئ كثير من المكر والدهاء . ثم لا تنسى أن روحي معه قد تفاهم
معي على ما ينبغي عمله، ولهذا كله لم اهاجم احداً، ولن احدث عن تلك المؤامرة الدنيئة، وما
كان لي ان ابدل او اغير فيما قاله زوجي او اعتزمه،
وهكذا مص كل شئ وفقاً لخطة موضوعة !

س . ر . حد لا بدري . على تحقيق . لم كان تلغم فون روستدنت وهو يلقي كمتة
سنة هس في . رومل ، ولما لم يحاول فون روستدنت أن يتحدث الى أرملة رومل ؟ ثم ماذا
امت نظراته الشاردة الغريبة، حين مر به كل من شتروين وفون بويرات ؟

وفون شتروين . ر . فون روستدنت لم يعلم إلا أحياناً لحظة لقي وصفت للمتخصص
من رومل ، ومن أخرج به قدم مكرهاً بذلك الدور سدي فرضوا عليه ثقبه . ذلك لأن فون
روستدنت حدي حق وحنين أيضاً . ولم يعرف عنه حد عما كان يكره لهفتر ولحرب السري،
من كراهية واحتقار !

ونمكن القول . ر . لارتب في حقيقة مصير رومل لم يكن عاماً، بل كان مقصوداً على
الخاصة لتعويض سوطس الأمور . أما من عداهم من الألمان حارج نطاق القيادة العليا، ولدونتر
له حية لحرب السري، فكانوا يعتمدون . ر . رومل مات متأثراً بالحروح لقي أصيب به في
المدن، ومن هنا يكرهه محضين، ولم يشعلهم عن لتحدث تأثيره ومراياها، ما كانوا فيه يومئذ من
كرب عظم لمرته . ر . قد نف لطائرت والمدافع المعادية .

وقد قال لي القريب هارتمان من مدينة هايندهم: لم تكن لدي أية شكوك في أول الأمر،
ولكن حدث بعد أن شعت الجارة ببصعة أيام، أن لمت بطري أحد الأصدقاء الى ما اكتنف
هبة رومل من العربة ولعموص . على لي لم اقتنع في ذلك الحين دن هناك ما يريب . ذلك
لأنني رنت رومل بعد موته . وكان وجهه هادئاً تماماً . ولم تكن هناك أية علامة تبدل على أنه
مات مقتولاً بالرصاص أو غير الرصاص . كما لي كنت قد امصيت معه يوماً كاملاً في هرنس،
فمن وده ثلاثة أسابيع . وكان يومئذ قد ابل من مرصه، وبدأ في حالة تمككه من معاودة
شطه في الميدان . وقد تحدث معي عن الحرب العظمى الأولى، وكانت ذاكرته تسدو على أم
قوت فهو يذكر الأسماء، ويحدد تاريخ الحوادث والوقائع بكل دقة . وادركت من خلال حديثه
أنه يتوقع أن يعين في منصب جديد، لأن هذا لا يوافق هوى عورنغ والقيادة الألمانية العليا .
كما صرح بأن ألمانيا قد خسرت الحرب، ولم اسمع منه شئ يدل على أنه يحشئ على حياته أو
سلامته .

ولم يدرك هارتمان حقيقة الأمر إلا من أرملة رومل وذلك في يناير سنة ١٩٤٥

جندي أعرج في الميدان

وفي أثناء ذلك كانت أسرة رومل قد استأنفت حياتها العادية في ذلك البيت المعزل على

سنة ١٠٠٠ هـ في هرسن . ولم يطرأ خلال ذلك أي شئ غير عادي، اللهم إلا ما حدث بعد أيام من وصول بحيرة رومل، إذ تلقت أرملة أمر من القيادة الألمانية العليا، بإرسال الحديدي الذي كان معيماً لخدمة رومل في البيت إلى الميدان .

وكان هذا الحديدي أعرج غير صالح للخدمة العسكرية، إذ أطاحت بأحدى قدميه تصدده . أن شطبة أخرى جرحت صدره جرحاً بليفاً . وكان هو الذي تلقى الرسالة التليفونية في يوم ١٢ تشرين أول. ينتظر قدوم الجرائل نورغدورف وميزل بريارة رومل !

وم يجد احتياج أرملة رومل، بأن ذلك الحديدي لا يكاد يستطيع السير، فأرسل إلى الميسر بالقرب من براغ . وكان لأرملة رومل صديق ذو نفوذ في هيئة أركان حرب الجيش اسى يجازب في حصة براغ، فتمكنت بواسطته من إعادة ذلك الحديدي إلى بيتهاء، ولكن القيادة الألمانية العليا ما لشت أن دعت مرة أخرى إلى الميدان، وبعد أيام من دهايه علمت بأنه قتل هـ .

وقد علق أرملة رومل على ذلك الحادث قائلة في أسف خفي مرير : (لست أفهم تماماً معنى اصرار القيادة العليا على إرسال حديدي أعرج مريض برتبة نقر إلى الميدان . فقد يكون هذا بحاجة المدة إلى الحود. وقد يكون لأن أرملة مثلي لفيلد مارشال مات، لم يعد لها حق في أن يخدمها أحد الجنود !)

تخاف على ابنها ويخاف عليها

وفيما عدا هذا لم يكن يصابق أرملة رومل أي شئ، حتى قطعت إلى أن هناك رجلين من حود فرقة الدفاع، يحومان حول بيته متكررين وقد بيعت بها المرأة يوماً إلى دخول حديقة البيت !

وهي تقول في ذلك . (لقد كان هذين الرجلان، يوليان لادسار كلب رأباني، ولم أتحقق رها أي قصد سي . وإيا م كان الأمر فنتي لم فقد اعصابي رغم توقعي أن دوري لاسد أن يحنى آخر الأمر، حينما يصرغ القوم من اعتيال كل من يعلمون بوقوعه على حقيقة هاية زوجي . ولحق إلي م أكر لاعماً بأي خطر تهديدي، ولكنني كنت دائمة القلق على مفرد ولدي، فلم يكن ثمة أيسر من أن تحمل إلى الاساء نفيه ذات صباح أو مساء، مع الاشارة التقليديه إلى سقوطه صريعاً في ميدان الشرف خلال قيامه بواجبه العسكري !)

ويقول مسرد : «الواقع اني لم اكن قنقأ على نفسي بقدر قلقي على حياة امي .
وصحيح بي كنت اعرف الكثير عن مأساة هاية ابي، وانني كنت اعتقد ان القوم لابد قد فكروا
في مكر ان يدعوني اليه اشرب والحماة لابي، من الخوص في حديث تلك المأساة . يضاف الى
هد ان قنند فوحي كان درياً متطرفاً، وكان يحير الي دائماً انه لا يفتأ يحدجني بنظرات تؤكد
هد المعنى في ذهني . ولهذا اعترمت ان القبي سمعي في اسر الامريكيين عند أول فرصة تسع
لذلك، عقب ما كان متوقفاً من دحوهم بلدة اولاً»

وحدث يوماً وبينا كان مسرد يشق طريقه الى خطوط الفرنسيين عند «ريدلغر» على
الدانوب، ان لمح حيداً بعض حدود فرقة الدوع الالمانية الارهابيين، وكانت الأوامر الصادرة
اليهم تقضي باعتقال اي حدي لماي يحدوه خارج خطوط القتال دون عذر مقبول، ثم شقه
عند أقرب شجرة !

ولم يكن ألد لاولئك الحدود القساة العلاط الأكساد، من مباشرة تنفيذ تلك الأوامر
الدموية انطبعة . ولعل في هذا ما يكشف العطاء عن سر تلك الجثث الكثيرة لتي طال
شهادها حدود مدلاة من شجار العاه السوداء، ومن الاشجار الاخرى المستثرة في تلك
الطرقات !

ولم يشك مسرد، في أن مصيره في تلك اللحظة قد تقرر على تدك الصورة البشعة، حينا
استوقفه اولئك الحدود واستحو به .

ولكنه عما تعجرة من ذلك المصير فقد صدق الحدود ما قال لهم من انه وقع في ايدي
الفرنسيين منذ قليل، ثم افلح في أن يهرب منهم !

ويقول مسرد : «لقد كان سروري عطياً سحائي من القتل بأيدي حنود فرقة الدفاع،
ولكن سروري كان اعظم حين علمت بعجاة امي أيضاً !»

ولم يطل انتظار منفرد بعد ذلك، فلم تقض ايام حتى وقع أسيراً .

وحين علم الخرال دي تاسيني انه ابن رومل، اكرم مشواه، وعينه في وطيفة مترحم، ثم لم
يكفه كل هذا الاكرام لذكرى رومل حصه، فاخذ على عاتقه نقل اخبار مسرد الى امه .

ومما يبعث على الدهشة، ان المدح لم يعرض له أحد سوء، رغم الاعتقاد السائد بانه
يعرف الكثير عن حقيقة هاية رومل . على انه لم يسلم من قضاء ساعات شديدة المرح، قبل
استلام المانيا .

... بعدو عجباً من شرورين، استطاع هو الآخر ان يعلت من الاعتيال، أو على

... شرورين كان شد دهاء ودكاء من العتايو، أو لعل القرائن ضده لم تكن
كافية ... شره في الأمر على اعتيال حياة هتلر، كان شراكاً غير مباشر، أي من

... يرون كان محبواً لدى اهل اشتغارت، وكان معروفاً لدى كثيرين من خارج
البلاد ... هذا مما أدى الى تركه وشأنه .

شبيدل ينحو من الاعتقال

... حين تسببت، فان فراره من الاعتقال يعد حقاً احدى المعجزات ولا شك في ان
هذه المعجزة حدثت بسبب ما عرف به شبيدل من علم واسع وحكمة بالغة، ودكاء حارق، وإرادة
حديديّة . وما زال ذلك من المزايا التي استطاع بها ان يتغلب على مكاييد العتايو، وتصرفاتهم
مع خصومهم .

ولا ست في ... سمه كان في قائمه الدكتور غوردلر، فضلاً عن ان غوردلر نفسه قد ادلى،
تحت ضغط التعذيب، بكثير من الاسماء الاخرى . فلماذا لم يشق لدكتور اشيدل ؟

قد احبني هو نفسه عن هذا لسؤال فقال : «اعتقد ان سبب ذلك انني التزمت الهدوء
والسكوت، وبقيت كل شئ معهم بماشاً منطقياً حالياً من اية عاصفة، واستطعت ان احملهم على
الاقصاء مني لا عن عصيري ايأ ما كان، وبأن كل ما يعيبي هو الوصول الى الحقيقة . وكانت
شد محطات حرج حين واجهوني بالكولونيل فون هوف كرم من هيئة اركان حرب الجيرال
شيل-غل، وكنت قد سمعت بأنه قد اعطى بعض العقاقير، او عذب حتى ادلى بكثير من
الاعتقادات !»

ومعروف ان الجيرال شيدل حينما كان في السجن لم ترفع عنه الحراسة لحظة من ليل أو
نهاراً

ولم يكن أحد ليتوقع ان يستطيع شبيدل اقناع العتايو بأنه بريء، ولكنه استطاع
تفويه عليهم جميعاً من الساحة العقبية، ان يثير الريبة في أمر اعتقاله، من انه استطاع ايضاً ان
يجعلهم يشعرون بسحب تفكيرهم واجراءاتهم، وبذلك اوضح في انتقاد حياته، ولو الى حين .

وقد ذكر لي شيدل انه استطاع ان يصا ان يقنعهم «ان من المستحيل ان يكون لرومل
اي يد في الحوادث التي وقعت في ٢١ تموز سنة ١٩٤٤» .

وممها يكن من قدرة شيدل على الحيل دون خوف أو قلق، واستطاعته لذلك ان ينجو
من كراهية هتلر به، فانه لم يستطع ان يجي رومل من تلك الكراهية التي يكنها هتلر له .
ولعل هتلر لم يرد التخلص من رومل لاعتقاده بانه من دعاة المزيمة، بل لأنه كان
مصباً في كل ما راه في «فريق» ونورمانديا، في الوقت الذي ثبت فيه خطأ كل من بودل
وكيتل !

ولعل هتلر يكون قد ادرك ان اعدام اشيدل، وهو رئيس هيئة اركان حرب رومل،
قد يثير الشكوك حول تلك المهزلة الواضحة التي دبرت للتخلص من رومل !

ولقد أفصح الدكتور اشيدل الفيلسوف، في احباط حائل القضاء الساذي طيلة سبعة
اشهر، ولكن هذا لم يفلته من سحر العتايو. لأنهم لا يستمعون أمام فرائسهم بسهولة، وقد
انقوه على أمل أن يجدوا الأدلة القاطعة على ادائته في يوم من الأيام .

وهكذا طر اشيدل حتى الاسابيع الأخيرة من الحرب، رهن التحقيق معه في امور
أخرى، حامت حولها الريبة في «اورنا» على بحيرة كوستاس، وكان يقوم على حراسته جنود
دشراو صابط من صا ط فرقة الدفاع، وكانت الأوامر التي صدرت الى هذا الضابط تقضي بأن
يجول دون وقوع أحد من المعتقلين حياً في قصة الخلفاء . وهذا تجلت عقوبة اشيدل
العسكري وأرسل الى هذا الضابط، بالانفص مع حاكم السجن الذي كان صديقاً له، برقية رقيقة
على أنها من همز نفسه، يقول به فيها أن يتجهأ لنقل المعتقلين الى مكان آخر، أكثر سلامة وأماناً .
وكان على الضابط أن يتصل بهمز تليفوني فيما بعد يتلقى منه تعليمات أخرى . لكن لم يفور
السجن كانت قد قطعت اسلاكه، فلم يكن امام الضابط الا أن يذهب الى مكان آخر يتحدث
في التليفون . وفي فترة غياب الضابط خارج السجن، إذن حركه لصديقه اشيدل وعشرين
معتقلاً معه، بأن يهربوا .

وقبل أن يعود الضابط الى السجن، كانوا قد احتفوا لدى قس كاثوليكي روماني .

ومضى العتايو يبحثون عنهم . ولكن المصيبة ما لبثت أن احتلتها قوات الخلفاء .

تلك إذن نهاية قصة رومل .

ورى لراماً على أن أعود الى الوراء بضعة أسابيع، لأتحدث عن اغرب لحظة في تلك

وفي دراسة ١٩٤٥ عندما أخذ العالم يهوى فوق رأس هتلر، تسلمت أرملة رومل رسالة
نزيهه ، در . وكانت هذه الرسالة من رئيس لجنة اثناء قبور الجنود الالمان وكان فيها ما
ي

«لقد اصدر هتلر الينا أمره بأن نقيم نصباً تذكاريًا للفقيد الفيلد مارشال رومل، ولقد
صبت عسداً من المثالين ليصنعوا تصميماً لهذا النصب . ونجدين مع هذه الرسالة بعض هذه
لتصميم على انه ليس من اليسور الآن ان نقيم نصاً تذكاريًا أو أن نقله . وكل ما نستطيعه
هو صنع نموذج له .

«وبين المادح تمثال يصور رومل على هيئة أسد يحتضر، وآخر يمثله في صورة «أسد
بيكي»، وثالث يمثله «أسداً يتحفر للوثوب»، واثني افضل التصميم الأخير، اما اذا كنت تؤثرين
عليه لأسد الذي يحتضر، فلك ما اردت، وحسنئذ تقوم بالترتيبات اللازمة ...»

«هذا وان الواجهة الرخامية يمكن انهاؤها فوراً، فلدي بذلك إذن خاص من الوزير
البرت اشير . ومع أن النصب التذكارية، لا يمكن عملها لأن من الحجارة فقد رثى، نظراً الى
حالة رومل الخاصة، ان من الممكن الحصول عليها وارسلها ...»

ولم ترد أرملة رومل على هذه الرسالة ..

الفصل الخامس والثلاثون

مذكرات رومل السرية

خبرة ثلاثين عاماً - كتاب الهجمات البرية - حاسته السادسة

انتهيا في الفصل الأخير من ترجمة كتب «رومل» الذي ألفه أمير اللواء دزيموند يوبس. ولم سق أمدنا إلا تلك الضميمة التي أضافها المؤلف إلى كتبه أعني «يوميات رومل» نفسه وتقع هذه الضميمة في ثلاثين صفحة من أصل الكتاب .

ويقول المؤلف في تقديم هذه اليوميات :

«بعد أن انتهيت من طبع هذا الكتاب ولم يبق إلا أن يعطف، علمت من مصدر سار رومل - أنه أفلح في الحصول على بعض مذكرات أبيه، التي كان قد أخفاها قبل موته حتى لا تقع في أيدي لعصابوه، ولا سيما أنها تتضمن نقداً لادعاً لهتلر وبقيادة الألمانية العليا» .

«وأراء هذا طرأت إلى المانيا في اليوم التالي، حيث تمكنت في بيت رومل ببرلين، من فحص جانب من مذكرات رومل أو يومياته، ومن قصص المعارك، والتعليقات العسكرية، التي كتبها أو أملاها في فترات متقطعة من اوقات فراغه أبان الحرب، وحين كان نزير مستشعاً التدمير في صيف سنة ١٩٤٢، أو خلال فترة ما بين تركه قيادة المعارك في تونس، وبين قيادته لجانب من الجيوش الألمانية في الجبهة الغربية» .

ولست لمقطعات التي اصفتها في الكتاب، وقد استغرقت ثلاثين صفحة سوى جزء،
يسير من محصنه من المدكرت وتعليق الي تركها رومل، وهالك جانب كبير منها لم تكن
من محصنه

«ولاشك في ان ليوميات رومل اهمية عسكرية كبيرة، فضلاً عن انها تكشف عن موهبه
كبيرة في القدرة على شعير سريع، لا تستمر الا لوقت عبقري في القيادة الحرسه وسرعة
الحركة وحجم الامور»

هذه هي ما ليوميات رومل من اهمية خاصة عند من يريدون دراسة الحملة على شمال
افريقيا. والى المرحون تظهر في القرب العاجل ترحه الكليزية هذه الاكديس من المدكرات
التي وصف فيها رومل مآثيده من المعارك وصفاً موحراً، ولكنه في الوقت نفسه دقيق كل
الدقة. فكان مثله فيه كمثل لرسم الممار لدي عظيمك في خطوط قليلة صورة معبرة عن كل
حصائص صاحبها ضمن التعبير .

خبرة ثلاثين عاماً

وقد استهل رومل يومياته بقوله «ان الميدان الافريقي كان وحده، دون الميادين
العسكرية الاخرى، الذي استخدمت فيه الاساليب الحديثة في القتال، كما ان الصحراء العريضة
كانت اول الميادين التي التقى فيها الحلفاء بالالمان» ! .

وفي كثير من الاحيان يوجه رومل حديثه في يومياته الى القواد العسكريين، وينصح
لهم بايجاد موقف دون سواء، وهو في هذه النصائح انما يصدر عن خبرة طويلة استمرت منذ ان
التحق بلواء المشاة الرابع والستين في التاسع عشر من شهر تموز سنة ١٩١٠ الى ان مات، اي اكثر
من ثلاثين عاماً .

ويبدو طابع رومل المدرس او الاستاذ، في كتابة هذه اليوميات واصفاً حلياً، فهو
يحرص على ان يسه القارئ العسكري أو المعنى بالشئون العسكري، الى بعض الامور العسكرية
الدقيقة التي لا يعطن اليها غير الخبراء المتأزمين .

وهو يقرر ان تحاربه قد دلت على ان الجسم أو القرار الجري يؤدي حير اشترت . على
انه يستدرك فيقول : «ان هناك فرقاً بين الجرأة في العمليات أو التكتيكات، وبين المفامرة
العسكرية . فالعملية الحربية ليست لها الا فرصة واحدة للنجاح، ولكن اذا قدر لها الفشل،

م. ب. ك. بتقائد قوات سليمة كافية تمكنه من معالجة الموقف، وإشأت على قدميه أما المعامرة
عسكرية، فهي إما أن تقود إلى النصر، وإما أن تحطم القوة التي تستخدم فيها كل التحطيم. •
ولا يعوت رومل أن يعلق على مواقف خصومه من البريطانيين تعليقاً مباشراً بم عن
فهم واضح للموقف. •

ومن بين ثديا هذه المذكرات يطالعنا رومل تتنؤات تصور بها بديته، مواقف أعدائه
وم تتؤدي إليه هذه المواقف، وقد اثنت الأيام صحة هذه التنبؤات. •

ولقد افاض رومل في الحديث عن «تفوق الحلفاء الجوي»، وعن مدى أهمية هذا التفوق،
ولتتأنج العسكرية الهائلة التي ترتبت عليه، لا في الصحراء العربية حسب، بل في الجهة
العربية وكل الميادين أيضاً. •

وقد رأسا كيف كان سلاح طيران الحلفاء سلاحاً قاضياً مهلكاً قبل فتح الجهة الثانية،
وفي أبان الغزو، بعد أن نزلت قوات الحلفاء في فرنسا. •

وكان هذا كله مما تصننته التقارير التي كتبها رومل وقدمها لهتلر، وأيده فيها بعض
القواد الآخرين. •

ومما ذكره رومل أن تفوق البريطانيين في الجو قد جعل الرياح تذرو كل الجهود
الالمانية، وكل قواعد التكتيك التي وضعوها، ولا سبيل إلى مقاومة هجمات العدو الجوية، إلا
بالتفوق عليهم جويّاً. •

كتاب الهجمات البرية

ومما يذكر أن هذه اليوميات قد عاون رومل على كتابتها وتنظيمها كل من القيب
لدعمر رميله المخلص الوفي له، وكذلك القيب هلموت لانغ. •

وهي تذكرنا بعسارتها وطريقة عرضها وتنويعها، بالكتيب الصغير الذي أصدره رومل
وسماه «لهجمات البرية»، مدوناً فيه محاضراته التي القاها في مدرسة المشاة في درسدن، في بين أول
نشرين أول سنة ١٩٢٩ حتى ترك المدرسة في الثلاثين من أيلول سنة ١٩٣٢، وقد أودع رومل
هذه المحاضرات خلاصة تجاربه الشخصية أبان الحرب العظمى الأولى، في بلحيكاً وهضبة ارعور،
وجبال العوج والكربات وإيطاليا. • كما وصف فيه التكتيكات الصغرى، وصفاً بارعاً، وروده
محرائط تخطيطية، كما رسم فيه دروس التكتيك رسماً واضحاً، ولقد اصح هذا كتيب من

لمرجع مقررة في الجيش السويسري، الذي اهدى الى رومل ساعة ذهبية اعجاباً بهذا الكبير
الممتاز حقاً، رغم ضآلة حجمه .

وكان هذا الكتيب نقطة التحول في حياة رومل، ذلك لأن هتلر ما كاد يطلع عليه
حتى احبب مؤلفه، وادناه منه، وجعله قائداً للفرقة التي تتولى حراسته .

فرومل هو ذلك المخلوق النادر الذي لا يرى، او الذي لا لون له، ذلك الانسان الذي
يتمحصر في فن معين، وله عقلية «احادية» الاتجاه، او ذات اتجاه واحد، ومقصد واحد، وهدف
بعبه . رومل هو ذلك الجندي الطامعي الذي لم تكن له أية متعة في الحياة ولا هواية قط،
عدا مه العسكري .

فلم يقرأ رومل في حياته كلها كتاباً لا يهتم بالامور العسكرية، فقد حصر عقله في هذا
الباب دون سواه، وقد تطن ان هذا التصيق في نطاق التفكير قد جعل من رومل انساناً
محدود الذكاء او غيباً، ولكن الواقع يدل على عكس ذلك تماماً . فقد ذكر لي الجنرال الدكتور
اشيدل الفيلسوف الممتاز، ان رومل لعلة لم يقرأ في حياته كتاباً قط لا يهتم بالامور الحربية .

وحيث سألت اشيدل : ألم يكن رومل غيباً بعض الشيء ؟ كان اشيدل قد حلق في
وجهي قائلاً : كلا لم يكن غيباً . ان هذا آخر شيء يمكن أن ينعت به .

وكان حير معين لرومل في تلك المعصية التي خاضها بشجاعة نادرة، وببراعة فائقة، ذلك
الاحساس الغريب او تلك الحاسة السادسة التي يسميها الالمان «الاستشعار بأطراف الأصابع،
Fingerspitzengefühl تلك الحاسة السادسة التي شهد له بها كل معاونيه وزملائه ورؤسائه .

الفصل السادس والثلاثون

الصحراء الغربية في ميدان للتجارب

ضرورة التشكيلات الآلية - قواعد الحرب المقبلة

يستهل العيلند مارشال ارفين رومل يومياته بقوله : «ربما كان ميدان شمال افريقيا، اول ميدان شهد الحرب الحديثة، من حيث الاسلحة واساليب القتال . فقد كما في الصحراء الغربية نواجه تشكيلات آلية كاملة . وكانت هذه الصحراء المترامية الاطراف، الخالية من العقبات الطبيعية، تفتح أماما أبواباً لا حصر لها في الهجوم والدفاع والحركة .

ففي الصحراء وحدها يمكن تطبيق قواعد الحرب الآلية، وحرب الدبابات تطبيقاً تاماً، سواء في ذلك القواعد التي تعلمناها قبل سنة ١٩٣٩، أم القواعد التي جدت، أو التي يمكن اتخادها . ذلك لان ميدان الصحراء العربية كان في الوقت نفسه حقلاً للتجارب . فهناك في الصحراء وحدها وقعت بحق معارك الدبابات، والتشكيلات الكبيرة المدرعة . وحتى في الحالات التي كان النضال فيها بالغ القوة، وحتى في الحالات التي بدت الحرب حلالها حامدة ساكنة، كما رأينا ذلك في أهم مراحلها ابان الهجوم الذي شنّه كنفنهام وريتشي فيما بين سنتي ١٩٤١ و ١٩٤٢، وفي صيف سنة ١٩٤٢ حتى الاستيلاء على طريق، حتى ذلك الوقت ظلت الحرب هناك تعتمد اولاً وقبل كل شيء على سرعة الحركة !

وهو ولاتش نبي حديد من ناحية العسكرية . ذلك لأن هجومها في بولندا وفي
عرب . من بعد عدة اعدوا ذلك في عملياتهم العسكرية على فرق المشاة عبر الآلية . كما ان
حريتهم في حسم الامور كانت محدودة جداً ، ولا سيما فيما يتعلق بالانسحاب . ولقد كان اعداؤها
في بولندا وفي عرب . يعطرون في كثير من الاحيان - لاهتمامهم بقوات المشاة غير الآلية - الى
اتخاذ خطوات لا تحدي اطلاقاً في تعويق تقدمها . فبعد أن اقتحما فرنسا ، كانت فرق مشاة
العدو واقفة تحت رحمتنا . ملاحقها وبطاردها وبطوقها بقوات الآلية . وفي اثناء ذلك كان
احتياطي العدو مكروهاً على ان يلقي نفسه الى الهلاك بأيدي قواتنا المهاجمة ، محاولاً بذلك ان
يكسب الوقت . لتتمكن قوات المشاة من الانسحاب . قل أن يتم تطويقها وابادتها . وطبعي أن
العدو كان يلجأ الى ذلك حين يكون في مراكز غير ملائمة له من الناحية التكتيكية .

ضرورة التشكيلات الآلية

ان فرق المشاة غير الآلية ، لا تدوقمتها صد قوات العدو الآلية او المدرعة ، الا اذا كانت
في مراكز قد اعدت من قبل . فادا حدث أن اخترقت هذه المراكز ، او طوقت واكره الجنود
على الانسحاب ، فانهم يكونون فرائس سائعة لقوات العدو الآلية وفي الحالات البالغة الدقة
والحرص لا يستطيعون الا أن يتشسوا بمراكزهم حتى أخرج جولة ، لأن الانسحاب يحدث ارتساکاً
هائلاً ، نظراً الى ضرورة استخدام التشكيلات الآلية لكسب الوقت ، ولحماية مؤخرة الانسحاب .

لقد عانيت أب نفسي هذه المحنة خلال تفهقر قوات المحور من برقة في شتاء كل من
سني ١٩٤١ و ١٩٤٢ ، وذلك لأن كل الجيش الايطالي في الصحراء ، وجانباً كبيراً من الالمان
المشاة ، ومنهم العالية العظمى من الجنود الذين ستألف منهم الفرقة التسعون الخفيفة ، لم تكن
لديهم وسائل للنقل والحركة ، في حين كان لابد من نقل جانب من قواتنا على ناقلات تروح
وتحس هنا وهناك ، فيما كان على جانب آخر من قواتنا أن ينسحب افرادها ماشين !

على انه امكن ، بفضل ساطة تشكيلاتنا المدرعة ، تغطية انسحاب قواتنا امام القوات
البريطانية الآلية التي كانت تلاحقنا بعنف !

ويمكن ان يعزى فشل عرازياني ، أولاً وقبل كل شئ ، الى ان الجيش الايطالي ، او
الحسب الاعظم منه ، لم يكن مسلحاً بقوات آلية . فكان ضعيف الخيلة امام القوات البريطانية
الآلية كلها ، وان كانت هذه ضعيفة هي الاخرى . فكان على الجيش الايطالي ، على الرغم من
وهو وعمره عن مواجهة البريطانيين . وفقدته الأمل في احراز اي نصر ، ان يرضخ للمعركة وان
تحتطم من اجل حماية قواته من المشاة .

قواعد للحرب المقبلة

وعند ذلك هذه لعمدات الآلة الصرفة في حرب صحراء ليبيا، وفي الأراضي المصرية، إلى صهور فوين حديده محسنة تمام لاحتلاف عن تلك القوايين العسكرية، والقواعد التكتيكية التي تستخدم في مديد القتال الأخرى . وهذه القواعد أو القوايين الجديدة، ستكون أساساً لكل حرب مقبلة . فالجرب في المستقبل لن تقوم لا على أساس واحد، هو التشكيلات لالية .

ن تطويق العدو مرود بآليات تزويداً تاماً، وفي مسطغه صحراويه صالحه لحركه وسائل نقل لالية. من شأنه أن يقضي الى النتائج التالية :

(أ) العدو سيكون في ارحب وضع تكتيكي يتصوره العقل، اذا ما وجهت النيران صده من جميع الجهات . وحتى عندما يكون العدو معرضاً لليليل من ثلاث جهات، فان موضعه سيكون غير حصين من وجهة تكتيكية .

(ب) عندما يتم تطويق العدو يجد هذا نفسه - من وجهة تكتيكية - مجبراً على احلاء المسطغه التي يحتلها .

ان تطويق العدو، والمباشرة بتخطيطه تدريجياً، عن طريق عزله الى جيوب، لا يمكن ان يعد الهدف الاول لآلية حركة عسكرية، وإنما يعتبر - على العادة - هدفاً غير مباشر، ذلك لأن لقوة لى م تيس كياها التنظيمى بأدى، والمزودة بالآليات الوافيه، ان مثل هذه القوة سيكون فى مقدورها فك الحصار في أي وقت كان، وذلك عن طريق تكوين حلقة دفاعية معززة، ويتم هذا بسهولة اذا كان ميدان المعركة ملائماً لها .

وبفصل الاستعانة بالآليات سيكون قائد القوة المحاصرة في وضع يستطيع معه ان يركز جهده الرئيسي ضد نقطة معينة، ليشق طريق مجاته منها . وقد طبقت هذه القاعدة في حرب الصحراء الغربية عدة مرات .

ومن ثم فان القوات المطوقة لا يمكن تحطيمها الا عن طريق القيام بهذه العمليات الثلاث ..

(أ) عدم تكون القوة المحاصرة غير مرودة بالآليات، أو اذا تعطلت تلك الآليات عن الحركة بسبب نقص البترول، أو عندما تضم تلك لقوة عناصر غير متحركة لا تستطيع الاستغناء عنها .

(ب) عندما تكون قيادة تلك القوات رديئة، أو عندما تتكبد حائز في سيل تقدم تشكيلات أخرى .

(ج) عدم تكون قوتها الحربية قد تخطمت سلعاً، وأصبحت علامة الخور بادية عليها بوضوح .

فمنه الحائز أ و ب اللتين تحدثان على الدوام في ميادين أخرى من ميادين الحرب، لا يمكن أن يشرع في تطويق العدو وتخطيه فيما بعد على شكل جيوب، إلا إذا أدهق في حرب مكشوفة تجعله يفقد صفة التماسك المنظم بين وحداته .

ومع ذلك التي تهدف إلى تخطيم مقاومة العدو، ينبغي أن ينظر إليها على أنها معارك إبانة ليس إلا . أما المعارك التي تشترك فيها الوحدات الآلية، فإن الهدف المباشر من الخطة التي يضعها القائد، يجب أن يكون إبانة الجيش المقاوم عن طريق ضرب التماسك بين وحداته وتمزيقها .

وتتطلب معارك الإبانة، من الوجهة التكتيكية، أن يكون القتال على أوسع مدى ممكن من قابلية الحركة وسرعة التنقل والتعبير .

وتتطلب النقاط التالية اهتماماً خاصاً وهي :-

(أ) يجب أن يسعى القائد جهده إلى تركيز قواته أحداً ينظر الاعتسار الوقت والمكان المناسب، على أن يبحث في الوقت ذاته عن الفرصة الملائمة التي يستطيع خلالها مفاداة القوات المعادية بالهجوم وتدميرها في أوقات مختلفة .

(ب) تكون طرق إمدادانه بصفة خاصة معرضة للهجوم، حيث يجب أن تمر عبره الذخائر والوقود وكل المنطلقات الضرورية للمعركة . ولذلك ينبغي الاهتمام بحماية هذه الطرق بحلف الوسائل الممكنة، والعمل في الوقت نفسه على تخطيم خطوط مواصلات العدو، وقطع الإمدادات عنه . فالعمليات الحربية التي تقع في منطقة تموين القوى المصددة، تؤدي إلى خصم العدو وحصر المعركة حالاً . وكما رأينا من قبل، فإن الإمدادات هي القاعدة الأساسية للمعركة، ولهذا يسمى أن تكون حميتها وصياتها مقدمة على كل شيء آخر .

(ج) قوى الدبابات هي العمود الفقري للجيش الآلي . فكل شيء يعتمد على الدبابات . أما تشكيلات لآخر فهي مجرد قوات ثانوية، وعلى هذا يجب أن يجرى حرب الإبانة ضد وحدات الدبابات المعادية في أسرع وقت ممكن، وعن طريق وحدات الدبابات مهاجمة . كما ينبغي على القائد أن يستعمل دباباته حتى آخر هجوم مستطاع .

هذا - تحسب نتائج الاستطلاع الى القائد في اسرع وقت مستطاع، وان على
الجنرال - ان يحكم القرارات لمباشرة، ويعمل على تنفيذها بالسرعة الممكنة - ذلك لان
السرعة حتمية لأمور هي التي تقرر مصير المعركة - وعلى هذا فمن الضروري لقادة القوات
ان يكونوا قريبين من قواتهم جهدا الامكان، وان تكون طرق الاتصال مع تلك القوات

هـ - سرعة الحركة، وتحقيق التماسك بين وحدات القوى الحربية، هي العوامل الحاسمة في معركة، وهي بذلك تتطلب لاهتمام القائد، بكل اثره تدل على وجود الارتباك في صفوف القوات الحربية، بحسب تلافيها بقصص سرعه مستطاعة، عن طريق اعادة تنظيم تلك الوحدات وتخفيف التماسك بين وحداتها.

(و) ان احماء القائد نوايا ومقصده له اهميته عظمى، لانه بذلك يستطيع اعداد
الحروب الملائمة للمناخات التي من شأنها ان تعينه على الاستفادة من الوقت الذي يحتاجه القائد
معنى في معودة هجومه . ويجب ان تشجع وسائل المخادعة والتصليد على اختلاف انواعها،
لكي جعل القائد المعادي غير متيقن من وقت لهجوم ومكانه، وبذلك يضطر الى ان يتحرك
مردد وحترس .

(أ) ولي أن يكون العدو قد ضرب واصطرت صفوفه، فإن على القائد المهاجم أن يحاول لاستئدة من هذا الظفر الذي ناله، وذلك بأن يكر على العدو مجدداً، ويدمر أكبر جزء ممكن من قواه المبعثرة، وهذا أيضاً تكون السرعة كل شيء في الموضوع، فيجب أن لا تعطى العدو فرصة لاعادة تنظيم صفوفه، وكما أن تعقيب العدو يتوقف على سرعة اعادة تجمع سرب المضادة له، فإن السرعة في اعادة تنظيم وسائل الامدادات والتزوين، من الامور الجوهرية الحياتية للمهاجمة.

١٠ - أسسة لميادين لتكسك وتنظيم فان المقاط التالية يجب ان يعنى ٣ عناية خاصة
في معارك الصحراء -

١٠) يجب ان يكون وحدة الدبابات ذات قابلية كبيرة للمناورة قبل كل شيء، وان يتروود
في ميدان الحرب هذا اندفاع سريعة للاطلاق ومن دوات المرمى اسفيد، ذلك لان العريق اندي
منه مدفع قوية، يكون سلاحه اكثر استدامة، ويستطيع ان يهاجم العدو قبل ان يهاجمه

ان المدركات مع اهميتها لا تكفي لان تعوض عن قوة الدفعية، ما دام ذلك التعويض

يكون على حارب قابلية المناورة والسرعة، وكلاهما من المتطلبات التكتيكية التي لا غنى عنها .

(ب) ونعني ان تكون المدفعية هي الاخرى من النوع المتناثر، وذات قابلية كبيرة للحركة، فضلاً عن ضرورة تهيئة كميات وفيرة من لعتاد اللازم لها .

(ج) مع المشاء فيمكن استخدامهم فحسب، في احتلال وسط المراكز التي عدت لمحيولة دون قيام العدو بمعرك خاصة، أو لارغامه على دخول مثل تلك المعارك . وعندما يتم تحقيق هذا الغرض، فيجب ان يكون في استطاعة قوات المشاة ان تتحرك بسرعة، فتثير تلك المعارك ايما شاءت، ومن ثم فان على تلك القوات ان تكون متقلة ومرودة بالتجهيزات التي تعينها على احد موضع دفاعية بقصى سرعة ممكنة، وفي النقاط التي لها أهميتها التكتيكية من ميادين المعركة .

لقد دلتني تجاربي العسكرية على ان اتخاذ القرارات بصورة سريعة حاسمة، أو حسم الامور حشاً جريئاً، يؤتي اطيب الثمرات . ويسبغي الا يغرب عن باننا ان نفرق بين الجرأة في العمليات أو التكتيك، وبين المقامرة الحربية . صحيح ان لعملية الحريئة ليس امامها أكثر من فرصة واحدة للنجاح، ولكنها اذا لم يواتها التوفيق، ترك القائد ولده قوات كافية تمكنه من معالجة اي موقف . اما المقامرة الحربية فهي عملية قد تكلل بالنجاح، أو قد تقضي الى الهزيمة وتخطيم كل ما لدى القائد من قوات !

«ان الوقت الوحيد الذي يستطيع فيه القائد ان يحسب سلفاً حساب سير المعركة، هو الوقت الذي يكون فيه متفوقاً على العدو . ففي هذه الحالة يتصح له طريق الصبر على عدوه منذ البداية . وعلى ذلك لا يكون المشكلة مشكلة عماداً يحارب ؟ » بل تكون هي : «كيف يحارب ؟ » . على اي . حتى في مثل هذه الموقف . ارى ان من الافضل ان يقوم القائد بعمليات عسكرية على اوسع نطاق، بدلا من ان يتحبط قلقاً في الميدان، كما يجب عليه ان يتخذ الخطة الممكنة لكل ما يحطر بباله، من عمليات العدو الممكنة والمستحيلة معاً !

وليس من شك في ان لكل اسلوب من الاساليب العسكرية الفنية عيوبه، كما ان له مرياه، والقائد الحق هو الذي يختار الاحسن من مختلف وجهات النظر، ثم يضي بعد ذلك في تمييز ما احذره، متقللاً النتيجة كيفما كانت . اما انصاف اخول فهي اسوأ من الفشل !

ويعود رومل بعبون تحاربه التي تبلورت في عبارات واضحة قوية فيقول . «ان من اول الدروس، التي استخلصتها من تجاربي في الحرب الآلية، هي ان السرعة في العمليات،

و - ب - في حبه القيادة العلي للامور، من العوامل الحاسمة في القتال . فالحمود يجب ان يكونوا
م - بعد - بقصى سرعة، وفي تدفق تام . ولاسأل يجب الا يقع بالمستوى العادي لاي شيء،
و - حب - يشد المثل الاعلى . وذلك لان الحاسب لدي يبدل اعظم الجهد، هو الاسرع عادة،
ويحصر للاسرع، ويجب على الصباط جميعاً ان يسدروا جسودهم، وان يشتوا في ادهابهم هذه
معركة .

وقد تحدث رومل في يومياته عن مهام لقائد كما ينبغي ان تكون، وكما طبقها على
نفسه، فقال . «ان واجب القائد الاعلى ليس مقصوراً على العناية الدقيقة بكل ما تعرضه عليه
هيئة اركان حربه، فان من واجبه كذلك ان يعنى كل العناية بكل كبيرة وصغيرة من شئون
المعركة، وان يجعل الخطوط الامامية نصب عينيه دائماً، وذلك للاسباب التالية :-

(أ) ان التمييز الدقيق لخطط القائد الاعلى وهيئة اركان حربه، هو الشرط الاول لنجاح
هذه المخطط . ومن هنا فلم يكن بد من ان يوليه القائد الاعلى اعظم جانب من عنايته، كما
ان من الخطأ الركون الى ان كل قائد من القواد المحيين سينفذ ما يراه من تنفيذ حبا
تتطلبه الحالة، ذلك لان هؤلاء القادة من قد يؤثر الراحة والدعة في بعض الاحيان، على
مواجهة المخاطر الكبرى، والدقة في تنفيذ المخطط المرسومة، مما يسهل عليهم انتحال الاعذار
والاسباب في اي وقت يشاؤون، ولذلك فان على القائد الاعلى ان يكون على اتصال شخصي
دائم هؤلاء القواد، ليحفظهم يشعرون سلطته ويعملون على تنفيذ اوامره على الوجه الاكمل .
والقائد الاعلى ينبغي ان يكون المحرك الذي يدير آلة المعركة، ويوجهها من اقرب سبيل
وأصلحه، الى الهدف المنشود .

(ب) ويجب على القائد الاعلى ان يسعى باستمرار لأن يجعل قواته ممتدة بأحدث المخطط
التكتيكية والتحارب الحربية، وأن يتأكد من سلامة تطبيقها لتلك المخطط والتحارب . فيسعى
عليه أن يتحقق بان رؤوسيه قد دربوا وفق آخر التطورات المستحدثة، ذلك لأن أحسن
«رجاء» للقوات المحاربة هو التدريب العائق الذي يتقد الجيش من اصابات لا مبرر لها التة .

(ج) ويسعى على القائد الاعلى أيضاً - وهذا لاغصه شيء آخر في الأهمية والقائدة - ان
يلم بأحوال الجهة، وما يجري فيها الماماً تاماً، وان يطلع على ما يجد من المشاكل والعقبات أمام
رؤوسيه . فهو هذه الطريقة وحده يستطيع ان يحتفظ بحدة ارائه، ومطابقتها مع التطورات
العسكرية الحديثة، وتطبيقها سائبه لطروف كل مناسبة من المناسبات، اما اذا كان، من
نحية ثانية، قد سلك في المعركة سلوك لاعب شطرنج، فإن نظرائه ستظل حامدة حتماً .

• حينئذ يستطيع القائد نتجاصها، د هو حص رءء نطوور عصرية وحق
صروف نجبطه، ود نضع تعددي بوقوع في عمة لأمنة الحمة .

(د) حب ن يكون قائد الأعلى على نصل قوي عموه، فحب أن فمكر في شؤونها،
ومشر مشعورهم، كفا فكون للحنء ثقتهم فف . وفف مثل هنا الاتصال فوجد قباعءة رئسة
فسمف ن شءكره ءءء، وفف فحب أن لا ففطاهر اقائء أمام لعود بلشعور الءف لا فحب
فف فف فوفع . ءلك لأن الحءف العباءف قء اصء من الوعمف أنه ففطفع أن ففرق حقائق
الأمور وعفرها، عن الاءعاءء والتفلفلاء .

تفوق الحلفاء فف الجو

وفق عرض رومل لءاطر انف تعرضت لف قوت المهور، من جراه نعاظم قوة السلاح
الجوف البرفطافف، فكتب بعء معركة علم الحلفاء فقول :

«سفر لعمو معركة الاءءة من الجو . فسكون ففائه ءاء أثر فعال قوي فف قواءا اللفة لفف
نعب عموه من فف وقفة فف لصفراء . فسفصع سفارنا وءباءنا ومءافعا، ففر هءو
لعمفلاء المعاءفة، وطائراؤه الفف فطفر على ارفعاع واطفء، سواء كاء قواءنا فف مفءان المعركة.
أو فف طرففها الفف ، أو مشفكة بالمعموم .

ومصف فوفء سفصء العمو قاءراً على ارباء قواءنا، وشلها عن الحركة، ءون أن
ففكء هو افة فبائر فسفحق الءكر .

فف وفة نظر القفءة سفحصل العمو على الفوائء الفالفة :

(أ) فأمفن حصوله على فقارفر اسفكشاف جوف كاملة .

(ب) فسكون فف الفءرة عن العمل بحرفة وعزم، ف ءام سلاحه الجوف سفصء قاءراً
عن فباط أف معموم مصاد، وءلك معرقلء محاولاء فف المعموم، وصرء مراكر اءشءاءنا أو
اعاقء حركاءنا، رففا ففم له انءاء الفءفر المقابلة لءلك .

(ج) ن كل طء فءءه العمو فف حركاءنا، سفؤءف فف سرعة حركانه هو، الأمر لفف بعء
من أهم عوامل النجاح فف الصفراء، ففث فصء من السهل فوفع مثل هءا النطوور فف الموقف .
فصف إلى ءلك، أن العمو الءف فسبفر على الجو، فكون فف مكرر فمء له بأن ففكء
عموه فبئر هائلة فف ارفال اعمءاءاته، فلا فمصف فوفء طووف فف ففل حركة هءا الارفال،

سواء من الامدادات، بسبب توقف نقلها الا في ساعات محدودة تحت جنح الظلام، حشية
روحية معدة لمواجهة على كل الظروف . وفي ذلك ما فيه من جعل الوقت في
صالحه

منقول رومن «ان أي جيش ، مهما تكن قوة اسلحته وكثرة عدده، لا قدر له أن
يدور به مثل هذا التفوق التام في الجو، فان مثله يكون كمثل عصاة من الرجال
مستحيين، تخرب حدوداً اوروبيين مزودين بأحدث المعدات !»

فحين حاول هذا (في الهجوم على العلب) أن يحسن دفاعاً ضد الهجوم البريطاني المتوقع،
شدد ستصيح معه ان ضعف من تأثير السلاح الجوي البريطاني جهد الامكان . ذلك لأن
حصر الخصم الوحيد الذي يتهددنا هو خطر السلاح الجوي البريطاني . وكنتيجة لذلك ليس
- منعت - بل بقي العبء الرئيسي في الدفاع، على تشكيلات الألية، ما دامت هذه
تشكيلات - كما شهدنا فعلاً - معرضة لهجوم من الجو . فضلاً عن هذا علينا أن نقاوم العدو في
موقع ثابتة معدة للدفاع، ضد أحدث ما عرفته لحرب من وسائل الفتك والتدمير . وان علينا
مع ذلك ان نقر بالحقيقة الواقعة، وهي أن العدو سيصبح في المستقبل قادراً على اعاقه حركاتنا،
عن طريق ضربات الجوية التي يشنها علينا ليلاً ونهاراً، وعمومية رحل المقاتلات . وقد علمنا
لتحارب ان امره لا يمكن أن يتوقع المكوث في سيرته، او ينطلق بها عندما تهاجم القنابل
العدوية، و من العيب أن يحاول ذلك في أي وقت كان . فيجب أن تكون مواقعنا من القوة
- تستطيع الصمود بحامياتها المحلية على شكل مستقل ولمدة طويلة، دون انتظار أية مساعدة من
الاحتياطي المعد للمعركة، الى ان يتم وصول الوحدات اليها، بالرغم من التأخير الذي سيحدثه
سلاح الجو البريطاني في ايصال تلك النجدة .

من تفوق البريطانيين في الجو، قد حدد كل قواعد العمليات والتكتيكات التي درجنا
عليها من قبل، والتي كنا نستخدمها حتى ذلك الحين مناج . اد أن مثل هذه القواعد لم يعد في
الامكان تطبيقها . فبدون سلاح جوي قوي تحت تصرفنا، لا يستطيع إيجاد أي حل لمشكلة
محسنة تفوق العدو الجوي، ذلك لأن السلاح الجوي البريطاني الأمريكي، سيكون هو العامل
الحاسم في المعارك المقبلة .

الفصل السابع والثلاثون

معارك ١٩٤٢

خطاً القيادة الألمانية - تعزيز الجيش الثامن
مواضع البريطانيين في مرمريكا - خطة الهجوم - معركة الغزاة

ومضى رومل بعد ذلك، فهاص في الحديث عن المعارك التي دارت في فصلي الربيع والصيف من سنة ١٩٤٢ . وليس من السهل ان نقفوا أثره وهو يتحدث بالتفصيل عن هذه المواقع الحربية، ويسدي آراءه السديدة فيها، ذلك لأن رومل يطلق على سجنه في النقد والتعليق .

على اننا سورد بعض مقتطفات من هذا الحديث، ففيه ما يلقي الضوء على تفكير رومل من الناحية العسكرية، وعلى علاقته بالقيادة الألمانية العليا، كما انها تكشف لنا عن بعض الاحكام الدقيقة التي اصدرها على خصومه من القواد العسكريين، وعن خططه التي رفضها هتلر واهملها تماماً، دور أن يتبين مدى صحتها الا بعد ان فات الأوان، وانتهت الحرب في شمال افريقيا . ولقد كان رومل يهدف من وراء خطته تلك، الى تعادي الطامة الكبرى التي كادت أن تحيق بقوات المحور، وتطيم عملياتها العسكرية كلها هاك .

و «العملية الحربية» في اللغة الألمانية العسكرية لها معنى خاص لا مثيل له في لغة اخرى . فالعمليات التي يتحدث عنها رومل هي «الحركات الديناميكية العمة لكل القوات الآلية»، ومن هنا يمكن أن يقال ان كلا من رومل وموتعمري كان يقوم بعمليات حربية في شمال افريقيا، في حين كان كل من ويفل واوكسلك، يحصلان الحذب الاكبر من عنايتها للاستراتيجية .

خطأ القيادة الألمانية العليا

ويسد رومن هذا الحدث من اليوميات بقوله .

بعد نهاية هجومات المصاد، الذي أدى في بداية سنة ١٩٤٢ إلى الاستيلاء على برقة بررت أمامنا عقبات كثيرة كلها تتعلق بالامدادات والمؤن .

«وكان السبب الأول لهذه لعصات، هو ان القيادة الألمانية العليا لم تكن تسدي اهتمام يذكر بالميدان الافريقي، والمعارك الدائرة فيه . كما ان الايطاليين لم يكونو متحسين جداً لقتال في البحر، بينما كان لاسطول البريطاني يبالغ الشطط، فضلاً عن كسب سلاح صير البريطاني من حائز ودحة .

وقد راضت القيادة الألمانية لعب الي كنت حاصفاً هذا، تجاهلها مهمة سد الافريقي . ولم يدرك رجالنا في الشرق الادنى قادرون على ان يحرروا بونش قليلة سبب عدداً من الانتصارات الهامية وقمتها من الساحتين الاستراتيجية والاقتصادية . وفيها . اعتمد في افريقيا والشرق الاوسط، ثروات هائلة من المواد الخام، كمية سان يحرر من كل ما يساورنا من قلق بسبب نقص التزول .

وهكذا صلت القيادة الادنية العليا، بصع فرق مكابكية تعرر بها حينئذ، لمصح قادراً على ان يوقع بالقوات البريطانية هزيمة ساحمة في الشرق الادنى . وكانت حجة حشر وهيئة اركان حربه، هي ان الجبهة الشرقية تحتاج الى كميات هائلة من وسائل النقل . و انتاج وحدات ميكانيكية اخرى لتجهه لافريقية، مرهق لطاقة الدنيا الانحيه . كما ان الكثير من رجال القيادة الادنية العليا كانوا يظنوا ان المعركة لافريقية مد سنة ١٩٤١، على انها معركة حاسمة، وان رسل امدادات جديدة الى افريقيا لا يجدي نفعاً بدأ وتلك نظرة فاصرة طائشة تبعث على الاسى والاسف !^(٢٠)

ان مصاعب لتكوين التي نزع القيادة الادنية انها مشكلة صعبة لا يمكن لتعب عيه . لم تكن كذلك . فالواقع ان اول ما كما في حاجه اليه هو ان تكون هناك في رومن شخصية قديرة تحول حرية التصرف لحل تلك لمشاكل كلها، ولا اهمية لما قد يؤدي اليه هذا من عجز

(٢٠) الواضح ان المذهب العسكري كانت . منذ لحظة الاولى التي اشعلت فيها نيران الحرب العالمية الثانية ، تستهدف تدمير روسيا السوفياتية والتغلب على شيوعيه فيها ، وان احتلال الامان لاوروبا الغربية كان مقدسه ليس الا لتهدد برلين وهو تحده الشيوعية في عقر دارها ، أي في روسيا السوفياتية .

وكن سياسة حكومت زره الحكومة الايطالية قد
 حتمت ان يرد الى ارضه

مما لا يمكن تجاهله هو أن هذه المنطقة - حوض بحرية، وهذه مسألة لا يمكن تجاهلها - وحدها هذه المنطقة من - مدن - ٩٢ ١٩٤٢ ولكن هذا كله لا يعني - صدور - من الأممكيات أثناء بني يسحق بن مبرير قوب في سال هريفي، - ثم سير من بعض 'فطرات' - بوية في الحجة الأوروبية، حيث يمكن - عن بعض من عرقها السكانكة وأرسال ان افريقيا .

فد يكون هذا الصوف الحاطي من القيادة الألمانية العلي، سيحة سوء الفهم ولعجز
حد قى . على لى لا اشك أيضا في ان حسن اتيه ليس متوافرا هالك . ولقد
بطنين قرية عام ونصف عام، وان نكدم حائر فادحة، كل ذلك
فرق تعينة لى حد يبعث على الصحك، حتى عحرت آخر الأمر، أمام رديت قوة
برطيس في بعض . لقد اجبر . بعد صياح امريعت، على أن يعد فرقاً عديدة كي تقف
وحده قوات برطيسة ولا مركسه . حتى اثنا هذفا في الأخير بسعين فرقة في معارك
ص . وقرى، وأولها عظيمة سناً وسعاً من اتفق الألمانية الميكاسكه في صيف سنة
١٩٤٢ . عقب هزيمى بر صايين، ولا تحى ذلك لحضر لدي بهدد في جنوب حوص
لبحر لايقص متوسط لمدة طوسية، وأو بوقرت سلامة النية، لأمكن امد د هذه التكتلات
وتنضم بوسب غويك كافي . غير ان القيادة م تشبه فى هذه الدحية إلا بعد أن بدأت معركة
بوس . فقد حاول د د ث مساعدة امدادات، ولكن هذا لقرر جاء بعد فوت الأول، لأن
ن د ث عارقي لى ادب، في أن كل لى شرف بوحيد صدان البحر الأنص المتوسط .

وبعد مرور فترة قصيرة تم إيصال ثمانية عشر ألف طن من الامدادات الى أفريقيا، من بين سبب آخر من كان مقرر راسه، يقول بعد هذه لفترة تغير الموقف فجأة وكان ذلك خصص مساحة لتي أحد العقيد مارشال كسلبرغ برامهم، حيث سطع سلاح الجو في ربيع ١٩٤٢، أن يقطن البدة الحوية في القطاع الرئيسي من البحر الأبيض المتوسط .

وقد عررت ندرت الأدبية والابطالة انوسعة على حرية ملطه. الحقيقة لقائلة بان
بديد خطوط موصولا لبحرية، يكون في بعض لأحياء دا نتائج صيبة، كما لو ان تلك
الخطوط قد استصلت برمتها ' ' .

فمن طريق تحديد خطوات مواصلات العدو في البحر لأبيض المتوسط حسب، يمكن زيادة مداداتنا المتدفقة على طرابلس وبنغازي ودرنة .

تقوية الجيش الثامن

ثم عرض رومل بعد ذلك لما قامت به الحكومة البريطانية من تقوية الجيش الثامن ونموه بكونه يقع في يده ، على نحو أسرع مما قام به الألمان ، وأشار إلى قواعد الاسطول البريطاني التي أحدثت تصراً تسمعاً إلى الموانئ المصرية، تحمل العتاد من نكلترا وأمريكا عبر صربو رأس الرجاء الصالح ، الذي يسع طوله اثني عشر ألف ميل، ولا تستطيع وسائل النقل بحرية أن تقصعه لا مرتين في عام ، ورغم هذا، ورغم النشاط الكبير الذي بذله سلاح الغواصات الألمانية بعبثها وصول ذلك لعتاد، استطاع البريطانيون تعزيز قواتهم في الشرق الأدنى على نحو يستحق الإعجاب والتقدير، وبشكل لم يستطع نحن أن نصارعهم فيه ، وفصلاً عن ذلك فقد كان لبربر متوذكراً للقوات البريطانية، حيث تحرر به معامل التكرير في الشرق الأدنى ، من موطن التمويل البريطانية فقد كانت هدفاً للعارات الألمانية، غير أن تلك العارات لم تكن عيفة لا تادراً .

ومن هذه الموانئ كان البريطانيون يجلبون امدادهم إلى الجبهة بواسطة ثلاثة طرق هي:

- ١ - الخط الحديدي لقوي المعتكز الذي يمتد من السويس حتى ضواحي طبرق .
- ٢ - بطن الاسطول البريطاني حط شحر ساحلي بصريقة مدهشة حقاً . وقد كانت ضبرق، وهي من أحسن الموانئ الموحدة في أفريقيا الشمالية، إحدى نقاط ذلك الخط البحري .
- ٣ - الطريق البري الذي انتهى بصورة جيدة، وكان من السعة بحيث سهل على قوافل سيارات امدادات استعانه . وكان هذا الطريق عند في الصحراء العربية بين الاسكندرية وطبرق .

وفصلاً عن هذا فقد وقعت إلى جانب الانكليز، شعوب ذات نفوذ عظيم، فكانت تلك الشعوب تعمل كل ما في طاقتها لتنظيم مصلحة تمويل الحلفاء وفق أحسن الخطط المعروفة آنذاك

لقد استعد أعداؤنا من حقيقه ال شمال أفريقيا هو الميدان الرئيسي للحرب التي نخوضها الامبراطورية البريطانية، ومن هنا عشت بريطانيا لعناية كلها، بأن يكون لها اسطول حار ومن بدرجة لاوى في القوة وبصحة، فيما كنا نحن نعتمد على اسطول حلفائنا الايطاليين، ذلك الاسطول الذي لا يعمل عليه .

بعد صبح واضحاً لنا بأن البريطانيين سيحاولون بكل ما اوتوا من قوة وحيلة، تدمير
مواقعنا في المنطقة التي نشعرون فيها أنهم يصعبون من القوة بحيث يستطيعون اعادة الهجوم .
من ناحية أخرى يتنشر في ساحة مكشوفة، وعلى قارب سيكون لدى الجندال ريتشي
من العمليات المتعددة . وعلى هذا مستصح خطوط قويتنا مهددة تماماً، فإذا ما
تسرعنا في الاسحاب سبعة الخطر الذي نتعرض له، فإنا ستقع في مصاعب جديدة، ذلك
أن معظم فرقنا لا تأسس على مرونة الآليات، غير أن ريتشي لم يكن به من الوقت ما يعينه
على استغلال الفرص العديدة التي ستحت له، لأنني صممت على أن اسبقه في هجومه .

مواقع البريطانيين في مرمريكا

كاتب حظه البريطاني الاساسيه في لدوغ عن مرمريكا، تشير بالجهود التي يبذلونها
كأن يجدعوا لها حمسوع من الحرب تلائم لقيادة البريطانية كثر من حركات المناورة في
الصحراء المكشوفة . والحقيقة أن تنفيذ هذه الخطة كان، من الوجهة الفنية، ممتازاً جداً، غير أن
البريطانيين تداولوا حل المعصية عن طريق مقدمات فاشلة سلفاً . أدركنا انهم بنظام الدفاع
الحمدي في ميدان مثل فريق الشمسية، وبوجود جناح جنوبي مكشوف، من شأنه أن يؤدي إلى
الكارثة . وفي مثل هذه الاحوال لا يمكن نجاح المعركة لدفعية، إلا إذا حولت تلك المعركة
إلى حركة ديناميكية عامة تشترك فيها القوات الآلية .

وظمعي أن تكون للمواقع المحصنة قمتها المهمة إذا ما استطعت تلك المواقع حرمان
لعدو فرصة القيام بأية عمليات حربية خاصة . على أنه من الضروري أن لا تكون هذه
المواقع مشغولة بالقوة المحصنة للدفاع الديناميكي أي المتنقل .

أما الخطة التي اتبعتها أنا وأركان حربي، فقد هيأت بنا امكانية اتخاذ القرارات الحاسمة
في أكثر الظروف ملاءمة . غير أن مصير جيشي لم يكن ليعتمد - في أي حال من الاحوال - على
الحاج في هذا الرأي وحده .

ولقد وصفت تجاربي المعادة الحالية حسب قدرته من ابداء، على قاعدة أن الامور لا
يمكن أن تسير وفق خطة معينة فكلما ادرك المحارب احالة عند انتهاء المعركة، كلما استطاع
تجنب الخسارة والكارثة .

نحن دخلنا المعركة بغيرنا الايمان بالنصر، لاننا كنا نعول على حمودنا، وعلى تدريبهم
لتكتيكي المناز وتجاربيهم في المبادأة .

خطة الهجوم

أ- حركة الهجوم لمكنوف يجب أن تنحرف عن طريق هجوم جهوى تقوم به فرقة المشاة الإيطالية التي كانت محتل مواضعها في العزلة أمام الفرقة الانكليزية الخسيرة وفرقة حدود جوي افريقي . وقد تقرر ان تسند هذا الهجوم مدفعية قوية . وكان لانطباع السائد في الليل والنهار ان يكون مراكز احتشد الدبابات خلف الجبهة، وهذا العرض ينبغي ان يوجه مسير الدبابات وسيارات النقل بشكل دائري في تلك المنطقة .

ب- القيادة البريطانية فكالت تتوقع ان يكون هجومها الرئيسي في الجزء الشمالي والوسط من موضع المعركة . بما كان الذي اردنا انجازه هو، ان ندفع تشكيلات الدبابات البريطانية الى ما وراء المشاة في ذلك القطاع من المنطقة .

كان هجوم الالمان الجهوى ضد موضع الغزاة في بطر القيادة البريطانية أمراً يبدو حذو ضعيف وخاصة بعد أن استحال علينا تماماً أن نفصل هجومنا كهذا، على المخاطر التي تنجم عن قيامنا بحركة كانه حول بير حكيم .

فلو ان محاولتنا في محاربة البريطانيين، والرامية الى أن يركروا كل قوى دبائهم، كانت قد فشلت، إذن لتوقع أن يستولوا على أقل تقدير، بحزم من الوية دبائهم في ذلك القطاع، ولأمكن بهذا تمزيق قواتهم المهاجمة

كانت جميع حركات قواتي لاية أثناء ساعات النهار، موجهة نحو النقطة التي سدا عنها هجوم المشاة الايطاليين . ولكن بعد أن يحل الطلام يكون على الحفيل لالي أن يدفع الى منطقة احتشاداته . وكان هذا الحفيل يصم الفيلق الأفريقي الألماني في فيه الفرقان المدرعتان الحمة عشرة والحادية والعشرون، كما يصم الفيلق لالي الايطالي العشرين، وفرقة الحفيفة التسعين، وثلاث وحدات استطلاعية . وقد تقرر أن يبدأ تقدم قواتنا الذي سيأخذ شكل هجوم مفتوح على بير حكيم، في الساعة العاشرة صباحاً . من هناك كان على الفيلق الأفريقي الألماني والفيلق الايطالي العشرين وفرقة «اريتا» لدبابات وفرقة «تريست» الآلية، أن تدفع الى الساحل عن طريق «عكرمة» لتقطع بذلك حط امدادات البريطانيين، وتحقق فرقهم وقوى دبائهم الخشدة في موضع المعركة .

ولقد صدرت الاوامر ان الفرقة الحفيفة التسعين ان تدفع الى داخل منطقة «العظم الخامس» تصحبها وحدات الاستطلاع الثلاث، لتحول دون اسحاب حامية طرق منها،

ووجدت في منطقة عكرمة . يصف الى هذا انه كان عليه ان يحول دو ستفدة
برصاص من مستودعات التويز لقيمة التي شأوها في المنطقة الواقعة شرقي طريق

وأي حذع البريطانيون من لديهم قوت دبابة هائلة في تلك المنطقة، صدرت لأوامر
من طرفه شعير حفصة من مرور سيارات نقل ثمنت عليها مكنان هوائية ومراوح
دورات قوة. لاثاره لعدم، وإيهم لعدم بابها دبابة تحرك وليس لوريت . وكان
هدف من هذه الحركة هو الخيلولة دور اشرك بقوت بريطانية لموجوده في تلك منطقة، في
معركة عكرمة، كما يتسنى لوحدة دبابة كسب تلك المعركة . ومن ثم تدمير لقوات
بريطانية في ممرريكا، حتى وضعها في الحال حطة اقتحام حصن طريق سرعة . غير ان
حربي في بعض قد قيدها اوامر الدوتشي القاصية بأن لا أتعدي المنطقة المتاحة للحدود
مصرية .

ومن الامور التي سبق تقريرها انه كان يسعى احتلال حرية مألطة من قبل قوات
مطلات لامية الايطالية ولقوات لمزله اليها من لمر، وان يم هذا لاحتلال قبل أن يبدأ
هجوم في الصحراء ولكن قيدت لعيان . وليس لم يكن في الحسبان . نكلت عن هذه
حطة .

وكان من سوء الحظ ان أحل هذه العمل الجذاب الذي كنت اعتمد على جيوشي في
حارمه . في فصل الربيع . وكانت نتيجة ذلك التأجيل ان تعاظم قوى بريطانيا الحربية، ون
حدد بأريخ الهجوم في اليوم السادس والعشرين من ايار ١٩٤٢ .

معركة موضع الغزالة

شمل معركة العراة الاسابيع الثلاثة المتتالية في لاس والعشرين من ايار والمنتية في
اليوم الخامس عشر من حزيران . ففي خلال هذه الاسابيع الثلاثة شهدت الصحراء العربية
حرب دة كبرى وبأفطع أشكالها . وعندما بدأت المعركة كانت وبلاً على أول الأمر . غير
ان الطمر اصبح حليفا بعد أن حدث تحول في القتال فيما بعد، وكان بعض ذلك الطمر يعرى
حراً الى الفحمت لي استهدفنا من ورائه اعراضاً محددة، كما يعرى بعضه الآخر الى وبائل
دوعنا، ودحر التشكيلات البريطانية الممتازة بالرغم من اشاعة التي اندتها .

وبعد كان انتصار قواني لامية الايطالية في نظر القوات البريطانية المتتارة، بالغ
لدهشة للرأي العام العالمي .

فقد تنقلت تصرفات حصصي لحرل البريطاني ريشي بقاد مر . فمن يك حرب
قومه باحة في لوقع عن حظه وقع فيها ذلك القاد . لقد طبعنا معاديه عند معركه
عن معال بشره القاد الحرب ليدل هارت . وعرا فيه فن لقاذه لبريطانيه . معركه
مربف . لي حقيقه ان القاده البريطانيين كانوا متمكنين بحرفية فنون معارك اند . ووقع
ان هذا هو ذات ما شعرت به انا نسي .

والقيادة لبريطانيه ل نستعد شيئاً من هزيمة ١٩٤١ - ١٩٤٢ . من طلب متمكنه
بالطريقت القديمة . كارهة ان تدحل عنده اي تعير أو تعديل . وهذا يعينه من ادى لي فن
الخيال الروسي مام دليون . وقد شاعت هذه الفرضية ذاتها . ان الحرب بين كلا فريقين من
الصط لبريطانيين ولالان . الذين ظنوا عارقين الى ذقونهم في تلك الصريقت لمعقدة لداية .
فقدوا بذلك قابلية التكيف طبقاً للطروف ولما تتطلبه حقيقة الوضع .

لقد برر مذهب عسكري حديد ، ورسمت خطواته بكامن تفاصيله . وبطر لار
هذا المذهب على انه خلاصة احكمة العسكرية . ففي نظر لصط القدمي . لا يمكن قبول
سوى الافكار العسكريه التي تترسم حطى قواعدهم النموذجية فهم يعتبرون كل فكرة تخلف هذه
القواعد . معمرة اد محب ون محاب قد يكون نتيحة الصدفة والانساق ليس لا .

ولقد كانت تتشع هذا الرأي الذي استبد بعقول بعض الصباط ، بكند حائري وندحة .
تكن في الحسان قط .

لقد تطورت فنون الحرب ، وتأثرت القواعد الحربية بهذا التطور تأثر كبير .
والطريقت التي كان الأحد بها صالحاً في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ . لا يصح الأحد بها في هذه
الحرب ، الا اذا كان الحزم الاعظم من انقوت المحتشدة على الجانبين أو على لاقل الجانب الذي
يطبقها ، مؤلماً من وحدات مشاة غير آلية . ففي مثل هذه الحاسة تقوم القوات المدرعة مناه
الخيالة ، التي يعهد اليها عطاردة المشاة وتشتيت شملهم ، فلا بد ان . كما اوضحت سبلاً . من
تطبيق قواعد مختلفة تمام الاختلاف في الحرب التي تحوضها قوات الية كاملة من كلا لفريقين
المتحاربين .

ومها كانت قيمة تطبيق التقاليد الحربية في ميدان اداب الحديده بالغة من هذه
الاسلوب ينبغي ان يحط منه في حقل العلوم العسكريه .

ذلك لانه في يامنا هذه لم يترك القادة العسكريون وحدهم ، ان يتصرفوا في نصرنا
الحديثة ، فتصح عديده القيمة لهذا السب . فقد تعيرت اليوم قابليات الحرب بالتقدم المعنى تعير

... ومن ههنا كان واحد على فئدة الجيش الحديث ان يتحرر من لاساليب ولطرق الروتينية
سائفة، وان يكون على علم تام بامسائل المسبة . كما يجب عليه ان يكون على استعداد لان
يكتب وفق ظروف ولاحوال المحيطة بالجهة، وان يملك الحطط لتي رسمها من قبل رأساً
على عقب، اذا ما وجد ذلك ضرورياً .

ثم يصدر رومر بعد ههنا حكمة على الجوال ريتشي فيقول : «واي أرى ان مناصبي
خبر رئيسي، ككثير من قواد المدرسة القديمة، لم يتحقق تماماً من النتائج التي تترتب على
العميات الميكانيكية الكاملة، ومن امساح الصحراء أمامه ورغم الدقة المتتارة لتي اتبعها في
سعيد خططه، فقد كان مآلها الفشل، لأنها كانت خاية من الحرة !»

الفصل الثامن والثلاثون

كيف تقتحم حقول الألغام

الجندي البريطاني - قبل العلمين - عودة الى الماضي

وعلى الرغم من احالة الخطرة لتي أحدثت لنا مساء السابع والعشرين من أيار، وأثارت في وحشها مشاكل معقدة خطيرة، فقد كنت كلي آملاً، عما ستكشف عنه المعركة في النهاية . ذلك لأن احتزال ريتشي قد قدف بتشكيلاته المدرعة في المعركة على «فرد» وفي أوقات مشابهة، وهذا منح فرصة الاحاطة بها وتدميرها عما كان لدينا من بيانات . غير ان هذا لتدمير الذي أوقعناه بالالوية البريطانية المدرعة لم يكن مفهوماً .

ففي اعتقادي ان تصحية البريطانيين بهزقتهم السابعة المدرعة جنوب «برحرمت» وجنوبه الشرقي، لم يحسم عرضاً في المعركة الديناميكية . إذ لم يكن هناك أي فارق فيما اذا كانت فرق المدرعة قد بزلت العدو في تلك النقطة، أم في «طريق العبد»، حيث دخلت بقايا القوى الانكليزية المدرعة المعركة أخيراً .

وكان يبدو ان الهدف الرئيسي الذي سعى البريطانيون لتحقيقه، هو أن يقدفوا بكل ما كان لديهم من تشكيلات المدرعة في المعركة وفي وقت واحد . فهم لم يسمحوا بالخدعة التي اريد من ورائها تمرير قواتهم قبل المعركة، أو أثبت الخدعة التي قد بها صد موضع المعركة .

والواقع ان وحداتهم المرودة تزويد مائتة بالآليات، قد أعدتهم على احتياط ميدان المعركة بسرعة هائلة كما لو كان هناك خطر يتهددهم .

ال معارك المتحركة في الصحراء. يمكن مقارنتها بالمعركة البحرية لقدم لمقاربة . ذلك
من الخطأ أن تهجم حذراً من العس، وتترك أخرى غيرها في اميناء خلال المعركة.
(وهو أدرج رومل تفصيلاً للحوادث التي تبث ذلك بتاريخ حتى مساء ليوم التاسع
والعشرين من أيار مما لم نشأ نقله في كتابنا)



ما ان بدأت تسشير صباح اليوم لثلاثين من أيار وراحت اواره تغمر لكون حتى
كانت كل فرقة من الفرق قد تحركت الى المنطقة التي خصصت لها واتخذت موضعاً دفاعياً .
وقد لاحظت خلال هذه الحركات، تدفق قوات بريطانية قوية تدعمها الدبابات الى منطقة
«العواليب». فكانت هذه القوات تؤلف للواء البريطاني المائة والخمسين التابع للفرقة الخمسين التي
عززت مؤخراً، وفي الوقت ذاته محج قم من الفيلق الايطالي العاشر في اجتياز حقول الالعام
بريطانية، فنشأ له رأس حربة على الجانب الشرقي من تلك الحقول، على الرغم من لمار الحامية
بقي صحتها لمساعدة لبريطانية على الابطاليين أثناء قيامهم بتطهير الطريق من الالعام، تلك
النار التي كان لها تأثيرها انفعال على ارتالنا المتحركة .

وفي ظهر ذلك اليوم تم الاتصال بين القوات العامة في الميدان والفيلق الايطالي العاشر،
وبذلك تم فتح طريق مباشرة في العرب بتأمين وصول الامدادات والجدات . وفي أثناء النهار
كان اللواء البريطاني قد طوق في «عوط العواليب» .

وفي مساء اندفعت عبر حمل الالعام، حيث يقع مقر قيده الفيلق الايطالي العاشر،
وبذلك للاحتجاج بالقيده مرشال كسريع قائد الفيلق الايطالي والمقدم فور يوم مثل اموهرر،
ولاطلاعهم على الخطط التي اعدتها للمعركة .

كانت حقول الالعام بريطانية قد سترت بالفيلق الافريقي الالمانى من اي هجوم قد
تقوم به الوحدات البريطانية من الشمال شرقى . وفي السوء ذاته صممت على تحطيم الحزء
الشمالي من موضع لمرسة بكاميه، ومعدودة لهجوم بعد ذلك . وكان يسعى ان تشمل هذه
العملية قبل كل شئ تحطيم اللواء البريطاني المائة والخمسين في العواليب، واتبعه باللواء العرسي
الاول في بير حكيم .

وكل ما فعله العدو هناك، انه راح يتعقب اسبابنا متردداً حذراً . فقد جاء ارتداد
تشكيلات الالمانية لاطالايه مدحاة مدهشه به، وكان من اثره ان القادة البريطانية م
تستعمل ذلك الارتداد، فتعاود الهجوم ضدنا بالسرعة المطلوبة .

نقد لاحظت صباح الثلاثاء من باريس ان البريطانيين قد عرکرو في موضعهم شرقي
جبهة، نشد زرعهم مائتين وثلاثون دبابة، بين حشدوا ثلث قوايا من المشاة نصف مائة
وحصون دبابة . ولقد استمر قيام البريطانيين بهجوم شديد ضد . عبر . من هـ
مجوم لم يقع، وانما استعصى عنه في اصباح بهجمات بريطانية ضئيلة، وجهت نحو مرقه رت
لايطالية، وقد صدت هذه الهجمات من قس الايطاليين وان كان الانكليز قد اصوبوا بعض
لتقدم في بقية قطاعات الجبهة، وقد تم تحطيم سعة وحشيرة دبابة انكليزية في ذلك اليوم

وفي الماء قمت نفسي باستطلاع لاعرف قالياتي في مهاجمة القوات الانكليزية التي تحتل
عوط العوالب . وقد اعددت قسماً من الفيلق الامريقي الألماني، واحمر من بفرقة لتسعين
الخمسة . وقرقة تربست لاطيالية، لمهاجمة مراكز البريطانيين في تلك المنطقة في اصباح
التالي .

تقدمت التشكيلات المهاجمة ضد اللواء البريطاني المائة والخمسين في صباح اليوم الحادي
والثلاثين من ايار . وقد شقت الوحدات الألمانية الايطالية طريقها يرداً ويراً الى امام،
فحارب مقاومة بريطانية عيفة لا يصورها العقل ! كانت خطة المدفع البريطاني قد عمدت
عمارة وحذق . وقد حارب البريطانيون - كما هي عادتهم - حتى احمر إطلاق بقيت لديهم،
وستعموا نوعاً حديداً من المدافع المضادة للدبابات ذات عيار ٥٧ ملليمتر، ومع ذلك فقد توعلت .
مساء ذلك اليوم، في منطقة مهمة من مواضع البريطانيين . وفي اليوم التالي كان على القوات
البريطانية ان تتلقى لصربة الأخيرة . فبعد قصف قوي قامت به طائراتنا، اندفعت قواتنا نحو
مواقع البريطانيين، وفي هذا اليوم اشتركت انا والعفيد فستعل مع القوات المهاجمة في المعركة .
وقد حرج فستعل - لسوء الحظ - حرجاً بليغاً في ذات اليوم، إذ اصيب بشظية قسنة مدفع
بريطاني، ثم نقل الى اوربا للمعالجة وهكذا بقيت اعمر لوحدي في الايام التي تلت ذلك
الحادث . كانت اصابة فستعل حسارة فادحة فقد كانت مساعداته لي ذات قيمة عالية لا تقدر،
لما امتاز به من خبرة ومعرفة واستعداد لحسم الامور حسماً ناهجاً .

واسمر لمجوم، وراحت خطوط الدفاع البريطانية التي احسن اشاؤف وتعزيرها،
نقط الواحد تنو الآخر في يد قواتنا، وهكذا ما ان انقضى ظهر ذلك اليوم حتى استولينا على
مركز العوالب بمرته، عندما بلغت المقاومة البريطانية بهيتها . وقد احدها من البريطانيين
ثلاثة الاف أسير، وحطمتها واسوليت على ١٠١ دبابة وسيارة. وعمما ١٢٤ مدفعاً من مختلف
الأنواع .

الجندي البريطاني

أشار رومل، في الوصف الذي أعطاه للعمليات الحربية التي حدثت في الأيام القلائ التالية لمعركة العرابة، الى ما كان يتمتع به حصومه البريطانيون من حذارة وستهقق. وم يعثورهم من نقص فقال :-

في ذلك اليوم أحلى لواء الحرس البريطاني موضع «حسر العرابة»، بعد أن تعرضت نك اسطفة طيلة الصباح الى قصف مركز من المدفعية بشكل لم يحظر على دالما قط . وقد كان هد اللواء في الواقع مودحاً حياً لنصوت السلية والايبحية التي يمارسها الحدي البريطاني . فقد ساءرت لهذا الحدي الشجاعه الحارمة والحسد، وفي ذات الوقت ظهر فيه عجره لدرر عن التحرك سرعة .

(وبعد ان تحدث رومل عن سقوط طبرف، المح الى القرار الذي صم على تعبيده في اصاح مصر، على الرغم من الأوامر التي اصدها موسويبي بعدم التقدم نحو العطر المصري) .

كانت تلك هي الخطة التي قد بكت لها الجاح . فهي تحرية . ولم يكن القيم تلك العملية ليؤثر على سلامة حيثي . وكا وقع فعلاً، كان استطاعتنا ان يدافع عن انفسا بجاح في اية حاة ممكنة اثناء تقدمنا . غير ان هذا التقدم قد تعرض في النهاية الى شئ من الانتقاد . فقد قيل في حيه ان ارتل الامدادات العامة في شمالي افريقيا لن نصح قدره . اثناء الرحف السريع المتواصل . على صان طرسق تمويبي طوسيل يمتد من سعدي الى لعطين، وان البريطانيي سيستفيدون كثيراً من قصر حطوط امداداتهم الممتدة بين بورت سعيد والجهة، غير ان مثل هذا الانتقاد يمكن دحضه بالدلائل التالية :-

(أ) ان تفوق البريطانيي في السلوم، كان اكثر فعالية من توقعهم في العمين، واستطاعة العدو ان يشطر قواتنا، ثم يشرع في تحطم فرقنا الالية بما في ذلك تشكيلاتها المدرعة التي كانت - اثناء معركة العمين - تحتفظ تفوق ساحق ليس بالعدد - كما كان ذلك قلاً - وبما بالسوعية ايضاً .

وعلى هذا كان من المتوقع ان يؤدي سحب مشاتنا غير الالية من جهة السلوم الى تخرج وصع، اكثر مما لو اسحبنا من العمين . فقد كانت قوات هذه - خلال معركة العمين - تمثل مجموع الحيش، اما في السلوم فلم تكن لديها الفرصة الكافية لقيام بأي عمل فعال . ذلك لان المواضع التي كانت تحتلها قوات في السلوم، لم تكن تتطلب اية محاولات جديدة من العدو

محمده - ٥ - في البحر بحر فوس - ٦ - يقوم عدو بحركه هجوميه بسطه - ٧ - وقد ٥
عن هذه القوات - ٨ - حذر حد مريض - ٩ - تكون عمه بركة سوحدت لبرطاسة لالسه
و - تتحمل عبه لاسحب

والحقيقة انه كان على رجال امداداتنا ان تتعب على مصاعب شاقه اثناء الرجف داخل
حدود مصره، وكان من الأمور الجوهرية ان يطلب بعض الامدات من اذرة الموس في
روما، بعد ان ارهق سائقو الدبابات والشاة في قتل استمر ثلاثة اسابيع دون انقطاع .

وهكذا أحدثت الامدادات تنديق عن طريق البحر و الموانئ الواقعة في المصفاة
المتقدمة، كما سق أن وعد به في مثل هذه الاحوال . فعدم بلعتي الأمور القصية بالاسدوع
دحل مصر، حيل اليه لضمير السهائي اسدي أصبح في مصر قاب فوس او أدنى، لاسه وان
يستمر القيادة الايطالية العليا الى عن م من شأنه ان يصاعب من جهودها . وهذا سيهيئ في
من الوقت ما يستطيع خلاله الاسفدة من الموانئ التي ستولي عنها في ريدة مدادات .

(ب) لم يكن من الموضع أن نتحس حدة امدادات في العلوم يض، ذلك لأن كلاً من
سعدري وطريق - بدلاً من طريق ومريسي مضروح - ستكون هدفاً للفصلات البريطانية، وسأثر
بذلك كثير . فسيمة سعدري مثلاً يمكن أن نتحدم لمخلف الاعرض، ولرسو السفن الصحمة،
وهذا معناه تزع طريق لامدود وامتدده حتى طربلس بقي ستكون حارحة عن قلبية
ارتال امداداتنا .

اما بالنسبة للبريطانيين فمن المادرات ان يتعد حركاتهم عند الحدود بعض الشيء عن
مركزهم التويبي - فقد كان في مسود يدم السكك الحديدية، وانعد الكافي من سيارات النقل
والطرق الصالحة، بالاصافة الى الملاحة لساحية .

كانت لفرقة السيوريسدية التي يقودها اخبرل فريسورع - أحد الصايط لقدامى
المحكيين الدس استفادو مثلي من الحروب اسسقة - قد تمركزت ليلاً ثم بدفع نحو الجنوب .

وما لست المقهر اللامع ان عمر مقر قيادتي سدي كان يمتد الى الجنوب . فقد كان جعل
«موقعة كيل» وجر، من فرقة لوتوريو في عمرة اسوعى . وكان تبادل النيران بين فواي
والسيوريسديين، قد بلغ لذرورة من الشدة وسعم، وعبي لاثر طوق مقر قيادتي بالباراد-
لمخرقة، فأصحت بذلك هدفاً لبرن عدو المستمره الي كلب تقود عيبا من مفاة قصيرة
وما ان توالى الفصف بعد ذلك حتى اصدرت اوامري الى هيئة اركان حربي بأن يرجع نحو
جنوب الشرقي - وقد تم هذا لتراجع في وقت بلغ فيه اقتال منتهى لقسوة والجور، وبشر فيه

نظراً لحجمه الكبير في هذه المعركة، حيث لم يعد في استطاعة أحد أن يبصر يده إذا ما مدده أمام عينيه . لقد بلغ من شدة لظلام الدخان أسلحة الحوي البريطاني يقذف الحوود البريطانيون بقنابله، بينما راحت وحداته تطلق ليران على بعضها البعض .

قبل معركة العلمين

استطاع البريطانيون - بسرعة عجيبة - أن يعرروا قواهم في العلمين، وقد أدركت قيادتهم العليا أن المعركة القادمة ستكون الحاسمة . ولذلك سارع إلى دراسة الحالة بعناية ودقة فائقة، وقد شدد لخطر الخاتم هم البريطانيون فذلوا جهوداً حارقة . فحيما تنحرج الامور وتحقق الاحطار من كل جانب، يستطيع المرء أن يحقق من الاهداف ما كان هو نفسه يعتبره من المستحيلات، ذلك لانه لا يوجد شيء كالخطر يحرف في طريقه الافكار التي سبق تصورها .

لقد نشت احيية في اليوم الثالث عشر من حزيران . من وجهة نظر القيادة البريطانية استطاع ان أقول ان البريطانيين كانوا في أحسن مركزهم، لان كفاءة البريطانيين انما تنجى في التكتيك، كما يظهر ذلك واضحاً في الحرب البرية وفي الحرب الساكنة، فهم متخصصون في الهجوم المحلي، الذي يقومون به في حرسه دبابات المشاة والمدفعية .

ومركز العلمين يمتد من لحر شمالاً إلى محمص القطرة جنوباً، وهي منطقة من لرمال اللينة، ومن ثم فهي لا يمكن عبورها سيارات النقل الثقيلة . ولما كان مركز العلمين لا يمكن تطويقه، ون الحرب لا يمكن أحد الفريقين المتحاربين من استخدام الاساليب المباشرة للفريق الآخر . ونتيجة مثل هذه الحرب الساكنة هي دائماً في صالح أكثر الفريقين نمويًا وامدادات .

ولقد حاولت أخيراً أن اتفادى هذه الحرب الساكنة، التي يعد البريطانيون اساتذة فيها ودرّبوا جنودهم عليها، وأن اضع اصحراء لمتريمة الاصراف قبل الاسكندرية، كما اعاد هالك العمليات العسكرية التي برعنا فيها في الصحراء، ولكنني لم اوفق إلى ذلك، لان البريطانيين عرفوا جيداً كيف يحولون دون تقدم قوتي التي كانت قد ارمقت إلى اقصى حدود الارهاق .

عودة إلى الماضي

ان معركة الصيف قد بدأت بانتصارنا انتصاراً خرافياً، فبعد أن سقطت طبرق، أخذت قوة الامبراطورية البريطانية تظهر من جديد . ولم يخافنا الأمل في أننا سستولي على منطقة

• سويس الا بضعة أيام • فبيها كان ينبغي علب أن يحارب في كل معركة بعض ما لديها من موت. كان البريطانيون قد رين على أن ينفقوا في المعركة بقوات جديدة مسلحة تلحق
• كما كانوا قادرين على أن يسحبوا من حمة تلك الفرق التي تخطمت في قتها عرب مصر
• استريح وليعد تنظيم صفوفها، في حين طس حدود بحريون، وأحدث قوات تنقص يوماً بعد
يوم. وعدد الخرجى والقتلى يزداد •

بعد دخلنا معركة بنفس الأفواج التي فدت المحوم الاور، وركب حدوده اليارت
عربية لي وقعت في أيدينا، وكانوا يقفرون منها ومن اسقلات، على التراكر البريطانية عبر
رمس • كما دخلنا المعركة بالمدافع والمدفع منها التي ارفقتها المعارك السابقة ! وكانت
خطوة التي أظهرها صاطا وحمود في تلك الأسابيع المنصرمة قد بلغت أقصى الحدود التي
تسطعها قابلة الاسار •

وكنست اطالب قواني بما لا طاعة له به، فلم أدر فرداً واحداً منها، ولم أعف اسات من
لعب هذا لعب، جدياً كل م ضابطاً أم قائد • بل لم أعف من الاشتراك في لقال حتى
عني •

وكن واصحاً لي تماماً ان سقوط طرق باهير جيش اشام، هو لفرصة لوحيدة في
حرب الأفرقة التي تفتح لي الطريق الى الاسكندرية • فهذا الطريق لم يكن يحمله الا عدد
قليل من الحدود لريضاين، وهذا لم يسع هد الفرصة لوحيدها أنا وجماعتي بكل وسيلة ممكنة،
وان نكون في منتهى الحفاة • ولو أن الانتصار كان يقوم، كما كان في العصور لقديمة، على قوة
اراده الحدود وحميتهم وعسدهم وصلابة قائدهم، إدر لتحطيسا العلمين • ولكن •• ولكن مورد
مددت كانت قد نصت، ولفضل في ذلك يرجع لي الفوصي والصف في مستودعاتنا في
اوربا •

وفي ذلك الحين ابرت مقاومة التسكيلات لابطالته، وكل واحد لرملة يقتضي على
أن أقول بوضوح، وبخاصة لأنني القائد الأعلى للايطاليين أيضاً، ان لفرائم التي ميت بها نفوت
الايطالية في وائس نور قس العلمين، لم يكن احدي الايطالي مسئولاً عنها • فاحدي
الايطالي له عريمة، وليس أنا، كما انه زميل طبيب اعصاب، و لا عمل التي يقوم به لتعد فوق
المنوسط ولا سيما ان نظريا الى الظروف التي يحارب فيها • هذا لي أن ما قدمت به لوحدة
الايطالية، والميكانيكية منها خاصة، ليهوق كل ما قدم به جيش الايطالي من فرن مصر •
وكان بين الايطاليين ضابط وقادة يحوزون اعجاباً كرحم وكحمود •

أما تلك الجريمة الإيطالية فترجع إلى النظام العسكري الإيطالي، وإلى حكومة
إيطالية، كما ترجع إلى نقص العناد، وإلى عدم اكتراث كثير من كبار القادة الإيطاليين
بالحكام، وكثيراً ما حال هذا كله بين وبين تنفيذ خططي

الفصل التاسع والثلاثون

معركة علم الحلفا

العلمين - الرجوع الى أفريقيا - عودة الى العلمين

أحد شهر اب ينصرم وقد قارب هأيته، ومع ذلك فإن الامدادات العاحلة التي وعدت بها، بما فيها من ذخيرة وتترول، لماتصل بعد . وهذا النزر الذي كان وجوده أمراً حيويّاً بالسنة لحركات الحرية، هذا للنزر هو الاخر شرع بالتساقص والاضمحلال، في حين ان أي تأخير في وصول تلك الامدادات الينا يعني الكف عن الهجوم الذي وضعنا خطته .

ومما يكر الامر فقد سبق لمارشال كافليرو ان أنسأني بأر السفن الموسقة بالتترول ستكون عدي بعد ساعات أو اليوم التالي على الأقل . ولقد ظلمت أحمر بأبحار هذا الوعد، وأمل ان يتحقق ما صرح به المارشال كسلرب، من انه سيبحث الي خمسمائة طن من التترول حواً اذا قتصت الضرورة ذلك . ولما كنت اعتقد أن مضي الليالي القمرية سيموت علينا آخر فرصة مما لتقيم للهجوم، فقد أصدرت أوامري بأن يبدأ الهجوم في ليلة ٣٠ - ٣١ من اب، كما أعد من قس .

كان كل شئ قد هيّئ منذ ايام حلت . وقد اعددنا ذلك على اساس توقع وصول تترول بين لحظة وحرى، غير اننا في الحقيقة لم نرد أن سداً هجوم قبل أن يصل الينا هذا تترول، اذ ان وعود كافليرو في هذا الصدد لا يمكن التعويل عليها .

ولقد دفع البريطانيون، في المراحل الأولى من المعركة، عن مراكزهم بقذرة دالعة وعدد
م، كان من نتيجته ان يغتوا بالانذارات والتدريبات المضادة عن الحلة الى قاعدة البريطانية، ثم
وفر ف سوق الكافي لهيئة لتدبير المضادة للارمة . وكانت هذه المحطة التي نفس
البريطانيون فيها بضعااء ذات همة عظمى بهم . فلقد كانوا في حاجة الى تثبيت جهنهم .
كم تستطيع قواتهم بحرية التحشد والاستعداد لضرب القوات الألمانية الاصلية التي كانت
تواصل تقدمها .

كانت حطفي هي ان تتقدم بقوي لالية مسافة خمس كيلومترا اخرى في ضوء القمر،
ومن هناك تواصل هجوم في الشمال عند الفجر . عبر ن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح، فقد
حالت بعض الغفلات الارصة دون تقدم ديباتنا . وبذلك فقد عصر المدحاة الذي كان عند
حطتها

وإذا ما وقع تقدم من قبل القوات الالية في الجنوب، فان ابريطانيين سيكونون في
حاجة ماسة الى بوقت لدي يستطيعون خلاله لقسم بعمال الاستطلاع، ووضع انقارات
والعقد على سفينده، وفي خلال هذه الحركات يكون قوات قد تحررت من اي هجوم مضاد قد
يس عليه . غير ان هذا الانتفاع من هذه الفرصة السانحة، فقد عرف البريطانيون لموضع
الذي ك فيه، ووجدت ان فرود عتدة القتال أو الكف عنه ان يتوقف بالدرجة الأولى على
الأحوال المحيطة بالفيلق الافريقي .

فلقد علمت بعد ذلك حالاً بان الفيلىق الافريقي، بقيادة الجنرال سايرلاين، قد افتحم
لاندن البريطانية، وكان على وشك ان يسدع نحو الشرق . وهكذا بحث الوضع مع الجنرال
ديرلاين، وتعقد بحث الأسير على مواصلة الهجوم . ونظراً لمعاودة الدبابات لبريطانية تحشدها
واستعددها بلقبم بهجوم مباشر، فلم بعد بمكاننا ان نندفع نحو الشرق بسبب الخطر الاكيد
لدي بتعرضه حاد، حيث كان مقرراً تركيز الفرقة السابعة المدرعة في الجنوب وتحشيد
الفرقتين المدرعتين العاشرة والاولى في الشمال . وعلى هذا صمما على ان تتحول في وقت مبكر
نحو الشمال . كان هجوم ذلك قد فشل لاسباب ثلاثة هي :-

كانت مواضع البريطانيين في الجنوب قد تكامت قوتها بشكل واسع، على انقباض
من المعلومات التي زودتنا وحدتنا الاستكشافية بها، وحملتنا على تصديتها .

اب، كانت لمحات في شها سلاح الطيران لبريطاني صديا بسمرا، والتي اسمته رما .
سيادة اخوة، كانت هذه هجمات قد أعادت جنودا عن أية حركة وجعلت من المستحيل
عليه احرار أي تقدم وفقاً للخطة المقررة من قبل .

١ - سرور - وهو سرور ضروري سمع حسب . . . في الوقت المحدد .
 ٢ - سرور - وهو سرور قد عرق بعض من وجر بعض لأخر، حد في وقت حد .
 ٣ - سرور - وهو سرور قد عرق في فرقة فعلا وكان من سوء حفظ عده نكل .
 ٤ - سرور - وهو سرور سمعته ظن من سرور، هو في يوم، في جهة كس في سرور
 حجة في سرور مدقة

العصين

١ - روم - من مرمية وعودته إلى مذب - قد عد لعدة اللازمة لمقاومة الهجوم الذي
 كان يتوقع أن يشه البريطانيون صده في العصين .

٢ - سرور - هذه معركة، كما في معارك في ستمها، متفوقين على أنريصين - ونحن في
 صحر - مكشوفة - من - حية التدرج والقيادة .

٣ - سرور في وضع لرمضين - من الناحية تكتيكية - أن يستفيدوا جيداً من المعارك
 ولا تحركات في وقعت بين وسهم لا . . . يستصعب ذلك سب لعدم التقليدي تحفظ
 لدى أن يبرعله الحش الربطي، والذي لا ملائم الحرب في الصحراء المكشوفة، وأن كان
 يحدث في معارك التي تشب في حبات ذبنة .

٤ - وعلى الرغم من ذلك كله لم خطر في لقيام بالعمليات الدفاعية الكبرى في الصحراء
 لأسباب التالية

(أ) لقد أصبحت قوى طرف لالة ضعيفة بقصة بشكل مأموس - فيب كان خصومنا
 يعررون انهم بوحدة الية جديدة، لم تصب نحن سوى وحدات غير الية كانت عديدة الحدود
 في حرب الصحراء، ولذلك احيرت على أن يحارب نوع حرب التي تستطيع وحداتنا هذه
 لاشتراك فيها .

(ب) متفوق الحوي الذي - سرور - وسكسات جديدة لتي أحد للاح
 الحوي الربطي يمارسها، يصفو بين م سقت الالة له من انقييدات لتي تراقق استخدام
 القوى الالية .

(ج) النقص الأساسي الذي قد يعاينه في لتناول - فقد وجدت نفسي غير قادر على
 دحول المعركة لال حركته قد نسب سب بعض لتناول، فبعض لتناول في الحركات الدفاعية
 المتحركة، يعني الكارثة .

الرجوع الى أفريقيا

وبينا نحن كذلك اد استعاني لعمير لمقابلته . وكان الموقف في العيين قد ساء في حد اصبح معه من الضروري ان نطلب اني لعمير العودة بطريق الحوائى افريقيا لتوفى القيادة . وقد عدت في لصاح اتالي . وكنت على يقين انه لم تعد في افريقيا كالكين اخرى من العار . ذلك اني علمت من لتقارير التي نظمها ضاضي، ان امدادات قد هضمت الى م دور الحد الادنى من الطلبات لصللة لتي طلبتها . وهكذا صبح واصبح، وفي وقت نصير حدة، ناني كسب اجمع حقيقة كيف ساءت الامور في افريقا من اسحية التوسية .

وعندما هبطت روما حوي لساعة الحادية عشرة قبل الظهر انتقيت في المطار لجرال «رتنر» المحق العسكري لادى، وصابط الارتباط مع اقوات الايطالية . وقد طلعتي رسن على حر تطورات الحوادث في الممدن لافريقا . فبعد تهديد قوي من لمدمعية احتل لعدو احراء عدة من مواقع شائمة و حروب المرتفع ٣١، وان عدة افواح من اعرقه لائنة والاراعة والستين واخرى غيرها من الايطاليين، قد ابديت عن بكرة أبيها، وكان الهجوم الريطضي ما يرال مستراً، وما يرال لجرال الشنومة معقوداً . وبما ذكره لي لجرال رتنل انه لم بعد بيد الجيش الالماني الايطالي في افريقا غير ثلاث مستودعات من البترول، اد انه لم يكر في الامكان ارسال كليات كثر في لاساع الأخيرة بسبب كثرة ما اعرقه لبريطانيون من سبنا، ولان الاسطول لايطاني م يعد العدة لنقل الكليات المطلوبة من البترول الى شمال افريقا .

لقد اصبح الموقف بالغ الخطورة . ذلك لأنه خصص لكل سيارة تعمل بين جهة وطرابلس من البترول مايكفي لقطع ٣٠ كيلومتر حسب . وقد كانت هذه الكية من الصائنة بحيث انما يحول دون استمرار المقومة عمداً . ان هذا القصر الهائل في البترول من شأنه ان يحول بين وبين اتخاذ القرارات لتكنيكية، ويضع تقييدات قسبة على الخطط لتي ارأيت العمل بها .

لقد كنت حائقاً الى آخر درحات الحق ، ذلك لانه اثناء سفري من افريقا ، كان لدي في ميدان مصر ولييب ما لا يقل عن ثمانى مستودعات من البترول ، ولدى يسفي ان لا يقل عن ثلاثين مستودعاً .

وقد اظهرت النعارب انه يحتج الى مستودع واحد من البترول (مايكفي لقطع مائه كيلومترا) في كل يوم من اسم المعارك ، فمدونه يتعطل اعارب عن الحركة . مما يسهل على لعدو العمل بنشاط دون ان يكون في مقدور حصه لحداد الاحراء ان يعمدة المصدرة .

وبعد سبب رتبتي لهذا الموقف وقول انه كان - لسوء الحظ - في احارة ، ولذلك لم يكر
بصدغه ان يولي مسألة الامدادات العذبة الكافية التي تستحقها !

ثم وجدت ان محاصر هذه معركة وسى ان سود من صثير حتى في نو صفر
وعلى ، وصلت طيراني عبر البحر لأبيض المتوسط ضلّو حصة بفتح فبص في مصر
ب - فريف وفي منتصف دة - يوم عثر على حنة خبر فون سوم ، ففت في
ر - كانت ظروف اقباسيه لى احاطت بوقاته تنلخص في ان اخبر شومه قد اندفع
ح - سيارات الى ميدان المعركة ، وعندما بلغ المرتفع ٢٩ ، اطلق بعض مشاة ليرطبيين
ر - عنه من رشتهم ومدافعهم لصدادة المدباب ، وقد صيب العقيد «بختغ» الذي رافق
فون شومه جرح ببع في رأسه وعن ثر ذلك تخلف لثق لثا لعريف ووف - سيره
م - الخبرل فون شومه فقد قرر من البارة وعلق بالقسم لخارج منها في لوقت الذي كان
فيه - نق يدفع عور - رح بطو بير - عدد وفي حل صاب خبر - فون شومه سكته
نسبه فقط من البارة ، دون أن يشعر اسبق سقوطه ، وفي صباح يوم الأحد وجد فون
شومة ميتاً بجانب احدى السيارات دون ان يصاب بأي جرح كان .

وبعد أن وصف رومل المعركة وصفاً صافياً ، اورد نص البرقية التي بعث بها اليه
موسوي - ولتي قبل على مدى سوء فهم الدوتشي ودوثر روما للموقف في الميدان الاثريقي .
وهذه هي نصرة
«القبيلد مارشال رومل» .

لقد كلنتي الدوتشي ان اتقل ايك عصم تقديره هجوميك لصد بوق ، اسدى فدتته
سكت - ولدوتشي يعرب لك عن ثقته بش المعركة الآن في تقدم وها بقاءدكم ، تلغ النصر
لشود

ثم سرعان ما بدأ وصفاً ان هيئة اركان حرب هتر ، يست أحس فهما للموقف في
الريف - وريد كان من سوء لظ احياً ان تكون للاسلا شهرة عسكرية فأننا اعرف حدود
قدرتي ، ولكن غيري من الناس يتوقعون مني ان اتع بالمعجرات !

عود الى العلمين

ثم يحمل رومل الحدث عن معركة العلمين فيقول : «لقد خسرنا المعركة الحاسمة في
حمة لافرسه ، وكانت حزمة لانا خسرنا فيها الجانب الاكبر من مشاتنا وقواتنا الميكانيكية

كم كانت نتائج أبعاد من ان تقدر . ولكن الشيء الذي سعث على الدهشة حقاً هو ان الدوائر الرسمية في كل من الحانين الالماني والايطالي ، لم ترحع هذه الجريمة الى السب الخفيف من المعز التام في لامدادات ، وتفوق الخلفاء عديا في سلاح اصيران ، بل هي حق م ترحمها الى الأمر الذي صدر السنا بالصرا أو اموت دون العلين . مسئولية الجريمة كلها يجب عدها ، ان تقع على الجود وقودهم . ولا شك ان هذه الاحكام الحشرة لاخرؤ عى اصدر مطلب لا من طال بدم عن ابيدار - فشاخوا وهرموا - كما جاء في الامثال بل هم دهبوا في حكاهم عيب الى حد ان رمونا دنا كما تلقي سلاحنا أمام الخلفاء ، ووصفوني بأنني من بصر الجريمة . وبني اسلم للياس والتشؤم حين امني بهرمة . وفي المواقف التي يشتد حرجها ، ولذلك بحلمي هؤلاء مسئولية كل ما حدث ، وما ذاك الا لأنهم يحقدون عبي ، ويستكثرون نصاراني حشداً ، وم اليوم يطلقون السهم المحدد يهشون بها سيري ، وبالا م لم يكن واحد منهم يحرو على ان يفتح شفتيه بكلمة .

وكان الجيش فريسة هذه الرهات ، وحيثما وقع الجيش كله في ايدي البريطانيين ، عقب معادرتي افرقي ، كل الساده الاستراتيجيون اصحاب المقاعد الوثيرة العلية ، مارالوا يفكرون ويديرون الخطط في رؤوسهم متسائلين : ماذا عسانا فاعلين في الدار البصاء ؟ !

«ولس من الانصاف في شيء أن سكر ر كثيراً من اولئك الساده اصحاب المراكز الرفيعة ، لم يكن ليعورهم السكاء الكافي لادراك ما هو وقع في شمال افرقي ، واما تصورهم الشجاعة التي يواجهون بها احقائق التي لا يمكن تعييرها ، وليهتدوا بها !»

«اهم كنعام الصحراء يتوقمون الخطر باحفاء رؤوسهم في لرمال ويعيشون في احلام جميلة رجة ، هادا جد الجد ، ووقعت اواقعه ودارت الدائرة ، راحو يحشون عن لانياء المساكين من الجود والقادة في الميدار ، ليحملوم اوزارهم !»

«ورع تحاربي الطويلة ، لايسعي لا ان اعترف بالخط الواحد الذي وقعت فيه ذلك هو اني م راوع وم أهمل تماماً ، ذلك الأمر الذي صدر الي «بالنصر أو اموت» دون العمد . ولو اني اهملت ذلك الامر ، لكنت هاك فرصة لانقاد الجيش وكل قوات المشاة ، ولاصحوا جميعاً بعد قليل أكثر «مقدرة على معوده القتال» .

ونكيلا ادع ثمة لشك في نفوس المؤرخين بشأن الاحوال والملابس التي كما يعمل فيها في معركة العمين ، لايسعي الا ان اجمل الموقف فيما يلي :

من الحقائق الثابتة بأنه لا قوام لجيش ، مالم يكن مطمئناً ان حصوله على حاجته من

١ - ثم ولاسحة ومؤر ولشورول ، لكي يمكن من موحية الموقف وموصدة لقتل .. نفس
 ٢ - معركة حقيقيه ، نخدم المعركة ويقرر مصيرها من قس مرء لاندشة والتوبس ، ور
 سح شعور لابتطيع ان يعمل من دون مدافع ، ولمدفع لاقية له دون ان تكون لديها
 عسب من لدحيره ، والمدافع والذخيرة في حرب تقوم على الحركة ، لاتفع شيئاً الا اذا تيسر
 سب على دغلاب لديها كصايتها من البترول . وفي السنقل ستكون المعارك الحربية موقفة
 - معرث لحوية . فهد هو الامر لدي سيحدد من سيقضى من لاصرار السوفية والتكتيكية الي
 سومت في ذكرها اعلاه ، ومن الذي سيحانه منذ البدء خطأ تكتيكياً يياً .
 ٣ - سب من لمطالب حيوية لتي اندبها لم يتحقق على ي نحو من الانء ، ولهذا كان علب
 ان نعاني مرارة النتائج !

ذلك لان السادة البريطانية على الجو ، ثم على الماء تبع لذلك ، في المنطقة الوسطى
 من حوض البحر الابيض .. جعلت مواردنا اقل من ان تكفنا لنعيش ، بضاف الى هذا وفرة
 ممدى العدو من ذلك كله . بل انه لم يحدث قط في اي ميدن من ميادين القتال ان حشد
 فيه ماحشد البريطانيون يومئذ من الدبابات الثقيلة وقادوت اقليل والمدافع ، ومن المؤر التي
 لاتنصب ، وهذا كله في جبهة قصيرة كجبهة العلمين .

كانت القيادة الحوية البريطانية قد استكلت اسبابها . فقد جاءت أيام قام فيها
 البريطانيون بثماعة هجمة من المصلات ، والمين وحسمانة هجمة من المقاتلات والقادوات
 ودوات الطيران لمنقص ، اما من ناحيتنا نحن فلم يكن يستطيع القيام بأكثر من ستين هجمة
 بالمصلات ، ومائة هجمة بالمقاتلات ، وقد تصاءلت هذه الهجمات باستمرار فما بعد .

وبكلمة عامة كانت مبادئ القيادة لبريطانية لم تتغير رغم ان تكتيكاتهم اصحب
 منطورة .

والحقيقة ان هذه المبادئ قد عاب الجيش الثامن على المحاح للأسباب التالية :-

١ - ان الجيش الثامن لم يدخل المعركة في صحراء مكشوفة ، بينا كان على قوائنا الآلية
 ان تؤلف حجمة من أجل حماية فرق المشاة التي كانت تدخل المعارك دون سند من وسائل
 النقل . فالجرب قد اخدت صفة معركة مواد ليس الا .

٢ - كان للبريطانيين التفوق الساحق في السلاح من ناحية الكم والكيف ، بحيث
 نسحو قادرين على محاربة اي نوع من انواع العمليات الحربية .

كانت الأساليب التي استخدمتها القيادة البريطانية في تدمير قواني ، نتيجة من نتائج سيادتها المظنفة . فكانت تلك الأساليب تتألف من : -

(١) تركيز بيرن المدفعية تركيزاً كبيراً وعلى نطاق عال (٢) القصف الجوي المستمر الذي تقوم به اسراب قوية من القاذفات . (٣) الهجمات المحلية المحدودة التي كانت تجري عن طريق الافراط في استعمال المواد ، والتي اظهرت درجة عالية جداً من التدريب ، جاءت مصافقة للظروف المحيطة بها تمام المصافقة .

كان بعض هذه الخطة التي اتبعتها القيادة البريطانية ، يقوم على مبدأ الحساب الدقيق ذلك اسدي لذي لا يمكن اتساعه إلا في حالة التموق المادي . واثواقع ان لبريطانيين م يقومون ف يمكن ان يوصف بأنه «عمية» ، وانما ركرو جل اعتمادهم على التأثير الذي تحدثه مدفيعتهم وقوتهم الحوية . وكانت القيادة البريطانية - كما هو شأنها دائماً - تسدي تباطؤاً ملحوظاً في اعمالها

فهي ليلة ٢ - ٣ من تشرين الثاني شرعنا بالانسحاب ، وقد مر علينا وقت طويل قبل ان يبدأ العدو في تعقب ومطاردتنا ، ولو اننا ندخلنا في الأمر لتعس الذي اصدره هتلر ، لكان في استطاعتنا السحابة ، وبلوع «هوك» بكامل مشاسا .

وكانت القيادة البريطانية - كالعادة - تترك بحرها التقيدى ، واتخاذ القرارات الخالية من اعنف ، مثال ذلك ان البريطانيين كانوا يهاجمون بين حين واخر ، بوحدة منفصلة من الدبابات ، ولم يقدموا - كما توقعنا - بالتسليحة دبابة التي كان باستطاعتهم استعمالها ، وبدون ان يحملوا اعينهم معية المحاصرة . بدأوا حركاتهم في الجهة الشمالية ، مستخدمين تفوقهم السحق للحصول على نتيجة سريعة بأقل ما يمكن من الجهد والحسارة .

والحقيقة انه كان استطاعة لبريطانيين ، تحت ذلك لتار من نيران المدفعية والطائرات ، ان يقدموا نصف قوتهم ان المعركة ، ويبدووا قوتي التي فقدت قابلية الحركة في ميدان المعركة . وأكثر من ذلك تكبد البريطانيون أنفسهم خسائر فادحة لمده السب ، وقد يكون القادة البريطانية أرادت أن تحجر دباباتها في الخط الذي لاستخدامها في تعقب قواتنا

ولقد استمادت لقيادة البريطانية استعداد كبرى من المعارك التي حاصتها صد هوات محور . في تدريب تشكيلاتها من المشاة ولدبابات تدريباً ممتداً . غير انه يمكن القول بأن لأساليب الجديدة التي تصفها القيادة البريطانية الآن ، ان طفنها لوفرة مالدتها من الذخيرة ومواد الحرب الحديثة .

وقد اشتهرت المدفعية البريطانية مائة ز به من قوة وسرعة ، وعلى الاخص فليلتها
مسمى وسرعته في تنهيد لقوت المدفعية وكانت قوات المدفعية البريطانية تقوم بنقل
مرد مدفعية لمدين يرفعون لتدريس عما تحتاج له لجهته في أسرع وقت ممكن ، ويصلهم
وحدة مدفعية ، ويصفى الى هذه وفرة الامدادات والمؤن وتوفر مدافع من طراز عال
مد عدد مقوئد جلى على البريطانيين .

وقد استطاع البريطانيون مدافعهم تلك أن يدكوا مواضع المدافع الايطالية ، حيث لم
تضع هذه مدافع بردي على البريطانيين لصعوب ، ولأن أقصى مدى كانت تبلغه يتراوح بين
حصة وستة كيلومترات .

وقد كان من سوء أوضاعنا ، ان جزءاً كبيراً من مدفيعتنا كان يضم مدافع ايطالية من
هذا النوع .

ل شجاعة الجنود الامان ، وكثير من الايطاليين في المعركة ، حتى في أحرع الساعات .
نتى يستحق الاعجاب حقاً . فهذه القوات ، ولانك خلعت وراءها سحلاً من المجد احرزته في
عدم ونصف عام . ما كان لتحرره غيرها أي جيش من الجيوش ولا غرو ، فان كل جندي من
جنودنا لم يكن يدافع عن وطنه حب ، ولكنه كان الى هذا يدافع عن تقاليد الفيلق
أفريقي .

وإذن ، يمكن أن أقول : ان صفحة مجيدة في تاريخ التعيين الالماني والايطالي ، قد
خطها جيشنا في أفريقيا ، بما أداه من بسالة وجلد وصدق بلاء ، ورغم انه لم يكن صاحب
نصر لأخير .

الفصل الرابعون

العودة الى تونس

(أعد رومل أثناء اسحاخه من العلمين في تشرين الثاني ١٩٤٢ ، خطة لعمليات نفسه في تناء أفريقيا ، وقد كانت هذه الخطة أساس الحادثات التي جرت بين رومل وكل من باستيكو وكافليرو وكسرينغ وغورنغ وهتلر) .

(أ) ليس باستطاعتنا الصمود بوجه اميجات البريطانية في أي موضع في طرابلس ، مدمت الأحوال التويبة الحاصرة لاتسمح لنا باستبدال الأسلحة والذبايات والسمات ، ومدام لاحتياطي من التترول - وهو أمر ضروري لمعارك المتحركة - لايممي بالغرض ، ذلك لأن من السهل على العدو اقتحام جميع مواضعنا في الجنوب ، ولهذا اصبح من اللازم ان نضع نصبه الرئيسي من الدفاع ، على عاتق القوات الآلية .

وعلى هذا كان من الضروري لنا أن بعد العدة منذ البداية ، لاحتلاء طرابلس كما نستطيع الاحتفاظ بقاس .

أن تنفيذ خطة الاسحاب هذه من «مرسى البريقة» ، الى تونس ، تعتمد على اعتبارين هامين . أولهما كسب الوقت جهد المستطاع ، وثانيهما ابحار عمية الاسحاب بأقل ما يمكن من الخائر في الرجال والمواد .

وكانت المشكلة الرئيسة التي تحاها في هذا التراجع ، هي القوات الايطالية غير لآلية .

فالتشكيلات التي تتحرك سطاء ، والتي لا يمكن ان تتحلى عنها ، هي التي تقرر مصير سرعة التراجع بلحش كله . وهذا يؤلف كارثة كبيرة للجيش المترجع وحاصله ان محاذيه مهاجماً متوقفاً عليه بآلياته تقوفاً ساحقاً . هذه الاسباب كان من الضروري ان تستغل الفرق لايطانية الى مواضع جديدة في العرب ، قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وذلك بغية الاحتفاظ بالقوات الآلية في مرسى البريقة بوجه البريطانيين ، ولالعام الطريق والاستفادة من كل فرصة ممكنة لتحطيم طلائع العدو الراحقة .

وقد اظهر ائقائد البريطاني من الحذر مايتعدى حدود الوصف . فهو لم يغامر شيء ، ولم يقوم بأي عمل سطوي على الشجاعة . وعلى هذا كان من واجب قواتنا الآلية ان تترك لدى العدو انطباعاً سيئاً بانها في منتهى النشاط ، لكي تزيد من حذر البريطانيين ، وتحملهم على التباطؤ في الزحف .

كنت على يقين من ان مونتغمري لن يعامر في ضربنا بقوة ، أو يعمل على مطاردتنا . مادام يستطيع ان يواصل زحفه دون حسارة وبأمان وسلامة تامتين . ولحقيقة اذا ما نظرتنا الى هذه العمليات كمجموع ، نجد ان مثل هذا المسمى لايدحق به الا حسانر طمعة جداً ، بالنسبة لتلك التي يتكبدونها لو انه أصر على اساليبه ، فأظهر تقوفاً ساحقاً في كل عملية تكتيكية ، وضحي بعامل السرعة لديه .

وعلى كل حال فقد كان ينبغي ان يسحر ان تراجع نحو تونس في مراحل عدة ، وان يجبر البريطانيين على أن يتعدوا عن بعضهم البعض حسب الامكان . وقد كانت هذه الحركة مقامرة بالنسبة لحذر القائد البريطاني ، الذي اثبتت الوقائع انه كان محقاً فيه .

كان حط «برايت» يعد انوصع الاول ، بينما كان خط ترمومة - حص يعتبر الموضع الثاني . وحتى في هذا القطاع لم يكن قد عرماً بعد على لتفكير في دخول المعركة ، وانما قصدنا بدلاً من ذلك ان تتحرك مشاتنا مقدماً ، بينما نلتحم قواتنا الآلية مع العدو التحاماً حقيقياً لتأخر تقدمه . وما في قانس التي تشبه العلمين ، فقد كان علينا ان نصد بهائياً ، مادام لم يعد في الامكان مهاجرتنا من الجنوب .

(ب) كان على مشاتنا ان تتحمل في قانس الثقل الرئيس من المعركة . فالموضع ذاته لايساعد على القيام بهجوم تشبه القوات الآلية ، وانما يمكن اقتحامه عن طريق تركيز كميات هائلة من المواد .

ولمارشال، مونتغمري لن يخاطر ، وانما سيحتاج الى بضعة شهور ، كما يستطيع حلب

تدبته من المواد الحربية من ليبيا ، ويصح قادراً على شن هجوم في وادي الكاريت ، يطمح من ورائه الى اسجاح .

وفي الوقت ذاته كان يجب تعزيز القوات الالية ، وبروبها بالدحائر التي تساعده على بلوغ تونس ، في الوقت الذي يستمر التراجع فيه .

وكان من المتوقع وصول الفرقة الخامسة لمدرة ، وإذ ذلك تصبح لديها فرصة لأأس
٣- لانشاء قوة مهاجمة اخرى .

كان اخطر الكبير لدي يحدتها ، هو انصاح الجهة واتساعها غربي تونس ، الأمر الذي من شأنه أن يمنح البريطانيين والأمريكين في تلك المنطقة فرصاً طيبة للقيام بهجوم .
ونذك أن علينا قل كل شيء أن شن هجوماً هناك بكل مالدنيا من ايات ، وأن نحطم حرة من التشكيلات الانكلو - أمريكية ، ونضع بالكيفية الباقية منها الى الحرائر .

وفي الوقت ذاته لم يكن موشغري ليأمل القيام بأية حركة في فاس ، قبل أن يتمكن من تهيئة كميات وامرة من الذخيرة لمدفعيته .

وبعد أن ضرب الانكلو - أمريكان في غربي تونس ، وجردتهم من القوة التي تعينهم على شن هجوم صدنا ، كان يسعى أن يعيد تنظيم قواتها في أسرع وقت ممكن ، وأن يهاجم موشغري وندفع به متراجحاً نحو الشرق ، فنؤخر امتداده بذلك ، غير أن انحاز مثل هذه العمدة من الصعوبة بكان ، بسبب طبيعة الأرض التي لاتساعد على حركة كهذه .

(ج) لا يمكن الاحتفاظ بليبيا او تونس اثناء التقدم الطويل . ذلك لأن مصير الحرب الأفريقية كان قد قرر معركة الاطسطي . فهي اللحظة التي أصبحت فيها الولايات المتحدة - تدب من قابلية صاعية هائلة - تشعر بأنها تستطيع العمل في أي مسرح من مسارح الحرب ، في هذه اللحظة فقدنا فرصة احراز أي نصر حاسم .

فحتى لو افتتحنا أفريقيا كلها ، ولم نترك للأمريكيين سوى رأس حرس يستطيعون عن طريقه نقل موادهم الحربية ، وما نكون قد حسمنا القارة الأفريقية تماماً^(٣١)

فلمهارة التكتيكية في مثل هذه المرحلة لا يمكن أن تحول دون الهزيمة ، وإنما كل ما نستطيع أن نؤديه هو أن تؤخر تلك الهزيمة بعض الوقت . وعلى هذا يسعى أن يكون

(٣١) ذكر مؤلف أن هذا الرأي يناقض انه رومل السابقة ، ويؤيد وجهة نظر جبرل هالدر ، فقد ظهر رومل يعبر بأنه نوب
تجيب له المساعدة التي يريدتها لأفتتح الشرق الاوسط في ربيع وصيف ١٩٤٢ .

خوف في معركة تونس . كـ بوقت يمكن من سحب قوات سلام في أوروبا . وبـ ذات
حرب قد أظهرت أن الأمن في الاحتفاظ بحيش كبير في تونس ، فإن جهود يجب أن
تتركز في تقليص قواتنا محاربة . وجمعها تشكيلات صغيرة مرودة بالأسلحة ترويدا ثام . ود
ماصطر الحلفاء في اتخاذ قرار ما مضموم ، فإن عيبا أن يخرق الحيلة ، ويحلي أكبر عدد يمكن
من قوات بطريق الجو وسحر . ويجب أن يكون أول جهودنا في المنطقة التي تعمورها لتلال .
والتي تمتد حول تونس من «العهد» فيل . ما الجهود الثاني فيسفي أن يكون في شبه جزيرة
«كاف بون» .

عندما يحتل الحلفاء تونس في الأخير ، سوف لا يجدون فيها أيأ من قواتنا ، أو قد
عدد من الأسرى ، وهذه الوسيلة بحرمون من ثمر انتصارهم ، كما حرما نحن من امثال ذلك
الانتصار في دنكرك .

(د) يجب أن تؤمن من القوات التي يراد سحبها الى ابطال قوة محاربة . ذلك لأن
هذه القوات كانت تمتاز بالتدريب الحسن وبالتجارب الحرة التي خربتها في حربها ضد الانكلو
- أميركان .

وأكثر من ذلك قد تحدثت أن نفسي ليهم عن هذا ، ونأتم ان قيمتهم تحت قيادتي
لا يمكن أن تقاس الا بكامل عددهم .

انتهى الكتاب

الملاحق

- ١ - كيف قتلوا أبي
- ٢ - معلومات عن مؤلف كتاب رومل
- ٣ - خالد بن الوليد ورومل
- ٤ - الايام الاخيرة لهتلر

ملحق أول

كيف قتلوا أبي

نظم : منفرد

اعني أثر صدور كتاب رومل ووصول نسخة منه الى منفرد ام المارشال رومل ، كتب منفرد هذا مقبلاً في إحدى الصحف الأدبية . أوضح فيه كيف تهر وعصاته بالمارشال رومل واصدقائه . وها نحن نقدم هنا ترجمة ذلك المقال .

بعد حكم تقدر وقضى على والسي ، وحيت تلك الشعلة الوضاءة ، وهل الترت على حثان أشهر قائد عرفته الحرب العالمية الثانية .

فهل يسمح لي الآن أن أكتشف عن صفحة خاصة من حياة والدي العظيم ؟

لقد كان والدي يؤمن بما قاله نابليون ، من أن لكل شخص كوكب في كسب السماء يحوي ، ويحوي . متنسجاً حياة صاحبه . أما والدي فقد نبغ بحمه كسب السماء ، غير أن ذلك المعدن لا يعبر عن حقيقة ، إذ أنه توهج وأضاء ولكنه لم يدم طويلاً وسرعان ما هوى وانطفأ .

فمن عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٢ برر والدي في طليعة القواد الامان ، بطراً لم يظهره من سلة فائقة وعنقرية خارقة في ادارة دفة المعارك وخاصة في الشمال الامريقي .

ولم يكن والدي في تلك الايام ، كمادته ، من المخلصين للحرب الباري في انه لم يكن من المحميين للحرب ومبادئه ، بل انه كان يعد نفسه قائداً عسكرياً لادحر له السياسة . لما فقد أسر الى المهر هتلر ، بعد هزيمة الالمان في العالمين ، بأن انتصر الالمان في الحرب صرت من المحل ، بسبب تناقص الاسلحة والمعدات الالمانية باستمرار ، وارتديدهم مطرداً عند الحلفاء . وخاصة الامريكان .

وقد كان جواب هتلر على هذا الرأي الذي ابداه والذي قوله :-
«اني اوافقك على ما تقول ، ولكن ما العمل اذا كان الحلفاء يرفضون التنازل معي بـ
صورة كانت» .

وعلى أثر توالي الاندحارات الالمانية ، أخذ بعض اقيادة الالمان يؤمنون بضرورة اهاء
هذه المحررة ، غير اهم كانوا يتهيئون التصريح باراتهم ، حتى فيما بين رملائهم من القادة الاخرين
، هذا اذا احدا سطر الاعتسار ان الحلفاء كانوا يريدون الاستسلام بدون قيد وشرط .

وفي مساء اليوم الخامس من حزيران سنة ١٩٤٤ ، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه
سفر الارال الحليفة تعرو نورماندي ، كان والذي في طريقه الى برحتسعدن» المقر الخاص لله
هتلر . مطالبة الموهبر سحب بعض الفرق من داخل المانيا وبعض البلاد لاوروبية الاخرى
، وارساها الى الجهة الغربية في فرنسا لمقاومتها الغزو المنتظر .

وعندما سمع والذي نبأ العرو من الراديو المثلث في سيارته ، صرف النظر عن هذه
المقابلة الخاصة ، واستدار قافلاً الى باريس لادارة دقة العمليات الحربية على اساحل العرسي .

ولما كان والذي يؤمن بصعب القوات الالمانية ، وتقصر تجهيزها في الجهة الغربية . ولما
كان يعلم جيداً ان هتلر ليس على استعداد تام لمعاونته في ارسال المجندات ، فقد قرر ان يأخذ
الأمر على مسؤوليته الخاصة ، ويتخذ مايلزم من قرارات تؤمن نجاح العمليات الحربية ، و
الاستسلام للحلفاء اذا مادعت الضرورة الى ذلك .

ولهذا فقد ارسل مذكرة مستعجلة الى القيادة الالمانية العليا ، كتب فيها «يدافع جنود
دفاعاً مستميتاً عن مواقعهم الحربية ، ولكن هذه المقاومة اليائسة لن تجدنا نفعا ، بالنظر لتفوق
الحلفاء علينا في العدة والعدد . فالنتيجة معروفة سلفاً !

وانني بصفتي قائداً للجهة الغربية أرى ان يركز الى الحكمة والصواب ، كما تنحب
النتيجة المروعة ، وانهاء هذه المقاومة اليائسة منذ الآن » .

وبعد ارسال هذه المذكرة حاول والذي أن يعمل بوحى الساعة ، ويقرر مايتراءى له
بانه في مصلحة البلاد ، ولكن .. وتقدررون فتضحك الاقدار .. !

فقد اعترضه سيل من الرصاص قضى على كل آماله في تحقيق ماالتواه . وتفصيل الحادث
هو ان والذي بعدما يقرب من يومين من ارسال مذكرته تلك ، ركب سيارته الخاصة ليتحول
في الجهة بقصد التفتيش كمعادته دائماً دور حراسة . وببما هو يتنقل بسيارته في الجهة التفت

به طائرة أمريكية ، فهبطت بحوه واضطفت عليه الرصاص من رشاشاتها من علو واطىء ، وصنه درأ حامية وصيب والذي في رأسه وكتفه مخروح عديدة ، غير أن السيارة واصلت سره ، وبعد مائة قصيرة اصطدمت شجرة ضخمة على لرصيف ، وذلك بسبب اصابة سائق اصابات مباشرة .

وبعد صطدام السيارة بالشجرة انقلبت في حفرة على جانب الطريق ، وعلى أثر ذلك قد المارشال والذي لى مستشفى الميدان حيث أجريت له الاسعافات الأولية ، وظهر نتيجة فحص ان هناك كسراً في المحجمة ، وأحر في الفك الأعلى ، وكدمات قوية حول العين اليسرى نتيجة اصدام السيارة وانقلابها .

كان لجنود الالمان يسحبون أو يالاصح يهربون نحو الشرق بسرعة فائقة ، ولما كان ولدي تحت المعالجة في المستشفيات الألمانية ، فقد ركب عساعدة بعض الجنود ، في سيارة تقل دمية وسحب هو الآخر مع جنود الراج ، محالفاً بذلك بصائح الاطباء الذين طلبوا منه راحة ، وعدم الحركة بسبب أن اصابته قتلة . اما سبب هروب والذي وتعريض نفسه لخطر مصعقت ، فهو انه كان يأمل من الوقوع في الأسر ، فلهذا فضل تعريض نفسه للموت من الوقوع بأيدي الاعداء .

وبعودة والذي الى بلاده لاحقته المصائب وانكوارث ، ويكفي للدلالة على ذلك أن الجنرال «شبيدل» ورئيس أركان حربه - وكان قد سرح من الخدمة ائداك - جاءها ذات يوم لبريرة ، وعمره حروحه من دارنا القى العتابو القرض عليه دون أن يوجه له أية تهمة ، سوى زيارة المارشال رومل .. بطل معارك الشمال الافريقي ...

وفي نفس اليوم الذي القى فيه القرض على الجنرال اشبيدل ، كما يرى رجال العتابو يحيطون بدارنا يحصون على والذي حركاته وسكناته ..

وعندما رأى والذي ذلك أيقن انه أصبح من المعضوب عليهم وانه قد وضع في لفائفة السوداء .

ولهذا أصبح لايعادر الدار بمفرده وبدون سلاح بحمله . ولم يكتف بذلك بل أحد يصطحب معه الجندي المرافق ، وهو مسلح أيضاً ، استعداداً للطوارئ ، وعندما دعاه المارشال «كايتل» الى برلين لمشاورته في الموقف الحربي - كما ادعى كايتل - اعتذر والذي بمرضه وبعدم استطاعته تحمل مشاق السفر والانتقال .

ولم يكن - حتى ذلك الحين - نعم سبب عصب هتلر على قائده وصفيه رومل . ومحورته
تُحصى منه منها كل النش .

وفي الرابع عشر من تشرين الأول حصر الى دارن ضابطان المايان برتبة جنرال وطبيب
مقدمة ودي .

وعندما احتشد به حيراه بين أن يتحرر تساوي السم ، أو أن يلقى القصف عليه ويحاكم
عسكر - . وأندفا الى ذلك ان رومل في حدة اختياره للحل الثاني ، سيعدم باعتباره ح - ث
لـ ريج . وتحرم عائته من أية مساعدة من حكومة - لاصقة الى العر الذي سيحفظ الى أمه
الابدين .

ما اذا حذر الحن الأول - وهو تدور اسم - فهد في هذه أخاله سيعبر شهيداً وطنياً
قصي نجده بسبب الجراح التي أصيب بها في الجبهة .

واستدار الضابطان أخيراً نحو والدي ، وأخبره أن الدار محاصرة من قبل العسكاري ، فلا
فائدة من المقدمة ، وان عليه أن يختار أحد الحدين دون تأخير .

وعندئذ احذر المارشال الحل الأول ، وبعد أن ودعنا - ووالدي وداعاً قصيراً حراً مؤلداً
، ركب في سدة العسكاري وقد علمت بعد ذلك ان والدي بدول السم من رحل العسكاري بيد
دسة ، وتذوله في ظل شجرة من أشجار العابة الواقعة على مقربة من دارنا .

وقد شيع حثائه باحتفال مهيب ، وسار خلف نعشه الجنرال «رونشتدت» سائياً عن الهر
هتلر ، وقد القى المذكور خطاباً نوه فيه باخدمات التي أداها رومل للريج ، والطولة الفدة
التي أظهرها في علف ميادين القتال ، سواء أكان ذلك في أوروبا أم في أفريقيا .

وقد صدر هتلر وأمره بصنع قنال نصفي لواندي يوضع في أحد لميادين المهمة .

هذا في الوقت الذي كان فيه الحزب النازي يحصر - أو بالأصح يُرور - الوثائق اللازمة
لإثبات حيانه ولدي لبلاده .

أما الخصة التي رسموها لذلك فهي أن يدعوا بأنهم عثروا على هذه الوثائق بطريق
الصدفة . كل ذلك ليثبوهوا سمعة هذا البطل العظيم ، لأنه لم يكن نازياً في يوم من أيام
حياته .

ولكن الأيام لم تمهلهم .. فقد سقطت المانيا وذهبت أتعالمهم في تروير الوثائق وجمعهم
دراج الرياح

منفرد

ملحق ثانٍ

معلومات عن المؤلف وكتابه

ولد في نقرأ يتوقعون الآن - وقد انتهوا من قراءة كتاب رومل الذي حرصنا على ترجمته
رسمه وصوره - إلى أن يعرفوا بعض الشيء عن مؤلفه اللواء درموند يونغ ، وما شهدته في حياته
من محاطر وما يراوله الآن من أعمال فمقول .

ولد درموند يونغ في سنة ١٨٩١ من أب بحار ، وهو الكومودور سير مردريك يونغ ، وأم
يوريلندية . وكان أبوه على رأس قسم في البحرية ، مهمته انقاذ السفن الغارقة أو المخطمة أمام
حرب عصمى الأولى . ولقد ورث دزموند عن أبيه ذلك الولع بالحار ، وركوبها وانقاذ
السفن وانتشال حطامها . ثم كتب عن ذلك كتاباً .

وفي سنة ١٩٢٤ اتجه اهتمامه إلى شيء آخر ، غير السفن ، فاشتغل بالصحافة وبدأ حياته
صحفياً في صحيفة «نودسبرغ ستار» في جنوب أفريقيا ، ولم يمض عليه سوى سنة واحدة حتى
سبح رئيساً لتحرير صحيفة «باتال وستس» وفي سنة ١٩٢٨ التحق بحريدة «كيب تيمر»^(٢٢) .
ثم سافر يونغ إلى الهند رئيساً لتحرير صحيفة «سيوير» في سنة ١٩٣٣ .

ثم التحق في سنة ١٩٤٠ بالعمل في الحكومة الهندية كاستشار صحفي .
والتحق بالبحرية الهندي في سنة ١٩٤١ ، ثم وقع في الأسر سنة ١٩٤٢ في شمال أفريقيا ،
ومضى ستة عشر شهراً في معسكر أسرى الحرب في إيطاليا ، ثم هرب منه في أيلول سنة ١٩٤٣
في سويسرة حيث أصدر صحيفة هائلت لاسرى الحرب من بريطانيا ودول الدومينيون ، وقد
بلغ عدد هؤلاء الأسرى ٥٠٠٠ وكان توزيع هذه الصحيفة ٤٦٠٠ نسخة .

(٢٢) جميع هذه الصحف كانت تصدر في جنوب أفريقيا و حكومة بريتوريا عاصمة التي يحكمها مستعمرون البيض وحدهم

ولما أعفي يونغ من العمل في الجيش الهندي في سنة ١٩٤٦ ، اشترك في إصدار صحيفتين في الباكستان ، وبعد ذلك غادر الهند نهائياً في سنة ١٩٤٧ .

كيف اسر يونغ

وقد تحدث اللواء درموند يوب في مطلع كتابه «رومل» عن كيفية اصابته ، ووقوعه اسيراً بأيدي قوات رومل ، ثم نقله ومن معه من الاسرى الى ايطاليا ، وها نحن تقدم ترجمة ذلك المطلع .

ما ان اشرفت شمس اليوم الاول من حزيران ، وراحت ترسل اشعتها الحادة حتى انتهيا من تطهير حقل الالغام الواقع غربي «بير حرمت» .

وقبل مساء مضي ، وحيث كنا في مقرات لواء المشاة الهندي العاشر وحواليه اقتنعت الدبابات الالمانية مواصعا وراحت تطاردنا .

وقد كما جميعاً متأسين شأنا في ذلك شأن الاسرى الآخرين الذين يبيتون ليلتهم في العراء .

كنا خليطاً من البريطانيين واليهود . وكان بعضنا - وهو لا يرتدي غير ثوب وينطلون قصير - يرتحف من البرد ، بينما كان البعض الآخر قد تلعع بالمعاطف فلم يظهر من جسمه غير العينين وتدنثر بالبطانيات وعطى رأسه بحوذة ضيقة .

كان الكل منا قد اخذ منه التعب والجوع مأخذه ، بالاضافة الى الاوساخ التي تراكمت فوق جسده ، وهكذا بدأنا نتحقق ان المثل الساحر الذي يستعمله سكان الشرق الاوسط بقولهم «يحفي نفسه في كيس» ان هذا المثل لم يكن ليحمل الهزء والفكاهة .

كان حراسا يمدحوننا من وقت لآخر سظرات تحمل معنى الاردرات وعدم الاكتراث ، وبنفس البطرة التي كنا نحن انفسنا ننظر بها تلك الارتال الطويلة من اسرى الطليان .

واد اربعتي الالغام ، رحت أدب سطاء على طول حافة حقل الالغام ، وفي اللحظة التي كنت فيها على وشك ان اصع فيها قدمي دون عناية واهتمام ، هتف بي أحد الجنود الالمان عدة في ان اعود الى الرتل ، وإذ ذاك انتهت الى الموضع الذي كنت فيه .

وقد مررنا ، على الحاسب الآخر من حقل الالغام ، من امام بطارية المانية كانت ماتزال تواصل اعمالها . كانت مدافعنا ودباباتنا تبحث عن هذه البطارية . وكانت القنابل التي

مدفع الثقيلة من دوت لحمه والعشرين رطلاً ، ولاطلاقات التي ترميها الدبابات ،
في هذه المسائل ولاطلاقات قد شرعت تهمل حوالي الرتل . وقد صدمت إحدى القنابل
شاماً عذابي فاقطعت منه ساقه ورفعتها عالياً الى الهواء .

وها بدأت اصوت المصع والمزع تتعالى من الجهة . وقد اقتحم كل واحد منا الآخر
ورج يمينه صرافه ، ويلتصق به ويتدافع . ولقد ركض مع القنينة بصع يردات ، ولما
وحدت ان من السهل ان أحري وسط القنابل المحرقة بنفس السرعة التي أحري فيها خارج
بصوت سلك القنابل ، فقد تراجعت قليلاً وشرعت أسيراً اعتيدياً ، وعلى حين عرة وحدت
بمضي عذبت شاب أشقر اللون من أفراد الفيلق الأفريقي الألماني من عهد اليهم أمر العسايلة
بالمؤخرة . وقد أثار لي ذلك الشاب بأن أجري ، وقد دأب خلعت قمعي وأريته شعر رأسي
لذي وحطه الشيب .

وكما يبدو لتردد والخيرة على الحرو الذي يرافق قطيعاً من العم ، ويكون في شك من
قدرته على فتراس اشرار من لقطيع او حماية القنينة ، بدأ التردد على ذلك الشاب ، وإذ ذلك
أسرع في تعقب الرتل وأوماً الي أن ألحق به .

وإذ بدا لي أن البطارية مارالت مستعرة في عملي رحت أتحوّل خارج الحياح ، وعلى
بعد خمسين ياردة أو مايقرب من ذلك ، عثر على ماكنت أبحث عنه وهو حندق مستطيل ،
وبدأ ذلك قدوت بمضي فيه ورحلت أهمل بترب علي حتى قفني . فقد كان الاستسلام في
لصحراء هي النهاية التي تحدث نادراً . وقد ميت بمضي بأن أطل مصطحعاً في ذلك الحندق
انني محل الصلام وإذ ذلك احد طريقتي عبر حقل لالغام . أم الدار التي يمكن ان استريح
عنده بعد لا أعثر عليها الا في بعض ، يب قطع خلق كثير من قلمي أطول من تلك المسافة
مشياً على الاقدام .

وما لست ان انكشف امري بعد عشرين دقيقة ، فقد وقف صابط ابي سيارته على
مقربة مني ، وكان الضابط قد لحني عند مروره ، فتوقف عن السير على انني صالبت ان مرفت
من الحندق واندفعت الى مقدمة الرتل ، تحت وابل من القنابل المتساقطة . وقبل ان التحق
بالقنينة هتف بي صبط لماني بالانكليزية قائلاً : «أنت هـ ايه الصبط الكبير » . وقد اكون
صبط كبير غير ابي في الواقع كب اكرهم ساً . وعاد لصبط الألماني يحدثني فقال : ستذهب
وصاطين لمايين في سيرة وسترفعون معكم علم الهدية ، وعليك ان تني رجال مدفعيتكم بأن
يكلمو عن اطلاق السير لانهم بذلك اى يعرضون رجالكم للخطر ليس الا .

لقد كان في ذلك لكهنية حقاً ، ان شعور أمير الحرب لاسمح له - بضعة ضيعبه - -
يعبر ما يطله منه العير ، وبذلك احس الضابط بأني لأستطيع ان احرم ما يطلب في حربه

مرد علي قائلاً : « بسببعتك ان تعهد لي صابط آخر القيم بهذه المهمة ، فكان حوي
هذه المرة اني لأستطيع ان اصدر الى أحد أمراً كهذا »

ولقد مرت بي الحصان عريضة خلال السنة عشرة شهر اني انقته في الاسر ، وب
سأل متعجباً ماذا كان رجال لمدهيه - عند وصول اليهم - سيفسون بعودي في الاسر ، وعم
اذا كنت خاطئاً في رقصي تحقيق ما يطلبه مني ذلك الضابط .

وفي هذه اللحظة وقفت سيارة المديه ، فقرر منها صابط قصير يريدي بدلة جيدة
حديثة مختلف عما كنا نرتديه ، وقد لاحظت ان هذا الضابط يملك عيين زرقاوين براقتين
ودقر درر وسدو عليه ملامح رجال القيادة ، وقد شرع الضابطان يتحدثان بصع ثول ،
التفت بعدها الضابط الذي يعرف الانكليزية وخطبني بحبه قائلاً :

لقد أمرني الجرال بأنك اذا لم تقل اصاعة الأمر الذي اصدرته ليك الان ، فاستر
تخبر علي ان تفعل ذلك .

حدثت اخزال بنظرة فشاهدت علي وجهه - كما توقعت - شح ابتسامة .

وأما كان الامر ان يدخله كان ذا قيمة ، ثم اشح عنه قبل ان اعود الى الرنل ، وحين
طريقي الى معسكر الأسرى .

كان من السادر علي ان احقق في تمييز رومل عن غيره من الصابط الالمان كما كنت
بالكاد أتوقع ان يكون ذلك الجرال ذو العيين الزرقاوين الراقنين وهو رومل نفسه ، لا بعد
بضع سوات ، وعندما أرتقي أرملة قناع الموت الذي احده له ، وقصت علي مأساة مقتنه .

تعليقات على كتاب رومل

وقد بدت براعة يوبع الصحيفة في الحصول على المواد الكافية لهذا الكتاب وحين كان
كتبه هذا ماثلاً للضع ، بحث له ان رومل برسالة يحبره فيها بأنه قد كان يحفي في حائط من
حوائط اسيت مذكرا انه - وطار يوبع الى المانيا وفحص اليوميات وحمل بعضها معه ، ثم
سعدت أربعة من المترجمين يعملون لئلا يهرا ، حتى استوت به هذه الصفحات الثلاثين تي
شرهاها في نهاية الكتاب .

ولقد علق عمة التريمد لندن بيوز» في عدد هذا الصادر في ٤ شباط الماضي ، على
رومن تحت عنوان «نحية لجندي معاد» بقلم سير جون «سكوير» ولقد احتتم هذا الكاتب
عرضه لكتاب بقوله : تلك اذن حياة رجل ممتاز ، ون هذا الكتاب لعرض يدع لبعض
مرحز الحرب ، وبين ثمة لكتاب تلمع حيرة المؤلف نفسه ، والمؤلف حسن العبارة ، وله
على الحكم ولتقدير . فلماذا يقف عند رومل وحسب ، والمعومات مانزال حاصرة بين
... لا يكتف تاريخاً لحياة «صديقنا هنري» أو صديقت العجيب غورنغ ؟ . أما صديقنا
غورنير فقد عرض نفسه تماماً في يومياته التي نشرت وبرجت الى معظم اللغات الحية» .

ولعن كتاباً في اعقاب الحرب لم يلقه جمهور القراء وعامة الصحف ، بهذه الحفاوة ، كما
سواء كتب درموه بونغ عن «رومن» فلم ينفقه لصحف والمجلات ، وشرت تعيقه عليه في
سنة ... ولقد بيع عدد مبيع من هذا كتاب في الاسوعين لاولين من شره في
مدينة لندن وحدها ١٣٠ ألف نسخة .

ملحق ثالث

خالد بن الوليد والمارشال رومل

وحيث مضعة كتاب رومل لى أحد الكتاب بكتابة هذه المقارنة الطريفة بين خالد بن الوليد والمارشال رومل) .

كنت أفكر لأبام حلت ، وفي أثناء دراسي لكتاب صدر عن معارك رومل في الصحراء . من عندك تقارناً عظيماً بين خططه العسكرية في الحرب الماضية ، وبين الخطط التي سنها خالد بن الوليد في فتوحاته وزحفه ، سواء أكان ذلك في العراق أم في سورية .

وعدت لي لذاكرة الى حديث الفتوح الأولى ، وفي ذلك الحدث الصحم الذي كان بعيد المدى ، عظيم الخطر في مصائره ونتائجه ، شديد الأثر في مستقبل لاسيابة وحياتها . وقف في الوقت نفسه الى ما أجمع عليه مؤرخون من أنه لم تكن هناك هزات . وحتى بعد انتقال سيد العرب الى مأه . تدعو الى توقع هذا الحدث .

وفجأة وفي صباح يوم من الأيام لثبات خلت من الأعوام . قبح امصار لامرطوريين العارسية والبرنطية ، فرسان من الصحراء ، ماسمع عنهم سكان الامرطوريين شت مذكوراً ، لا مكال يتناقضه المسافرون من ايم يؤلفون قبائل تصرب في الارض صدأ لهم ، وبكلا . وهم من لبدو الرجل الدين لاحضر من استقرارهم في مكان معين . ولكن هؤلاء فرسان كسحو بين ليلة وصحها ، كل مام يكن موجوداً عندهم من رص حصه ومدى فئته وهر حربه . وبرزوا قواً ونظم حكومية ثابتة .

أد، عددهم فكان قليلاً في أول الأمر ، ولم يصلوا في وقت من الاوقات لان يكونو كثر
من حصومهم عدداً أو عدة ، ولكنهم في مقابل هذ كانوا اقرباء في ايمانهم ، يبيعون انفساً تقوت
غداً بأنفس لا تقوت أبداً ...

رومل في المعركة

كان الجيرال رومل في التاسعة والاربعين من عمره ، لما اصبح في شهر آذار من سنة
١٩٤٠ ملء السمع ، مرء البصر ، وكان في هذا الحين ، تقود الفرقة لساعة المصحة في معركة
هرا .

وبعد سين من هذا التاريخ ، انتقل الى قيادة الجيش الالماني في افريقيا ، فلم تنو بقعة
في العالم لم تتحدث عن رومل . وعن أفعال رومل . وفي هذه السنة نفسها اعم عليه هتلر برتبة
المارشالية ، بينما كان حصومه الانكليز يعترفون بأنه أمهر قواد المانيا الحديثة .

والواقع ان هذا القائد كان يعم براءة قل نظيرها عند غيره من القواد ، وبذكاء واسع
مكنه من استباق الحوادث وتهيئه الحو اللازم للمعركة . مع استعمال الخدعة والخيلة في حركاته
العسكرية والتفوق على حصومه مع انه كان اقل منهم عدداً وسلاحاً ، وآلة وعداء ...

وحدث يوماً ان بدأ الانكليز بهجوم على فرقته ، وكانوا اوفر عدداً ، وامضى سلاحاً ، وم
يبق لرومل الا التراجع والاستسلام ، وكلاهما شر ، ف كان منه . وكان يعلم ان الطيارات
الانكليزية تراقب حيوشه مراقبة شديدة في الليل والنهار وانها تأخذ صور هذه الحيوش
وحركاتها وتنقلانها . تقون مكان منه الا ان أمر جميع السيارات التي لديه بالدوران حول
المعسكر وفي الصحراء يومين متوالين ، ليوم خصومه بأنه اقوى مما يظنون ، ومحنت الخدعة ،
وتوقف الانكليز عن هجومهم متوهمين ان رومل يملك قوة كبيرة !

وحدث في يوم آخر . ان أمر رومل جنوده بالهجوم ، فاحده «اركان حربه بأهم
لا يملكون من الدبابات الا سبعة فقط . فأمر عنده بأن يستبق هجوم الدبابات السبع ، هجوم
قوامه عمار يسد السماء ويملا المفاص ، وما هي الا دقائق حتى كانت سيارات النقل العمددة
التي يملكها جيشه تحوي حول المعسكر ، وفي الأرض احرام اتقي تعصل بين الحيشين المتحاربين ،
في مساحة لا تقل عن عدة كيلومترات ، فأثارت عاصفة عظيمة من العمار ، وطهرت بعدها
الدبابات السبع تتقدم نحو المعركة ، فظن الانكليز انهم يوجهون فرقة مصفحة كاملة ، فارتدوا
على اعقابهم واخلوا مراكزهم ، اذ لم يكن عندهم ما يقابل هذه القوة .

وكان منظره وهو يشرف على معركة من العارك واقفاً على سيارته ، والمار تتساقط حوله . سمع على الدهشة . وكان كثير الاعمال سمعته من الخطر ، حتى كان كثيراً ما يقول ان ركان حربه : « تعالوا الي حولي فسن يصيكم خطر مادمت بيسكم ! » .

ولواقع حراته كانت فوق التصور ، وكان الى هذا برعاً في تنظيم المعارك الحربية . على الوجه الذي يرضيه ، وكان سريعاً في اعتناء الفرص المناسبة ، ومن اكبر المعامرين في خوص المعركة يعتقد ان المعركة وحدها تقدر ان نصر محتوم . . .

وكان في هذا كله شيئاً مجاد بن الوليد ، بطل العرب في الفتوح الاولى ، وكانت يده العسكرية - اوى منه خالد من جمع بوحوه ، حتى يستطيع مؤرج معاصر . بنون ن رومل درس حركات لقائد لعربي بدقة ، ثم أجراها في معركته بأمعان ونظم !

خالد بن الوليد

ومن المؤكد ان وصف المعارك الحربية السالفة ليس يتعلق بنا يصدر عن الرواة من حواره فحسب . وان نصر نصر بطسعة الارض التي درت عنها المعركة ، فان كانت حمية كان موقف القائد السارح في ترتيب جيشه وتنظيم صلائحه ، غيره في الارض لرمسة ، و الارض منسنة سمعور ولصحرى وسوها . وهذه لطاهره خطيرة في تنهم سير معارك لتي ربح خالد بن الوليد يذهب لطاهر في حروبه لعراقية والسورية ، خصوصاً وان خالد لم يكن على عه بطسعة الارض لتي كان يحوص عمار الحرب فيها . وهذا ثبت ما نعلمه من انه لم يعادر حصار قس لفتوح الاسلامية . كما يشهد بذلك اعتداده في بعض الاحياء على الاعراب من الذين يعرفون معاوز الخريبة وسهولها وطرقيها حين يريد الانتقال من مكان الى آخر .

وظهرت براعة خالد العسكرية ، وكان ، بعد ، في الثلاثين من عمره ، في معركة «أحد» . رح بقص الفرص السدحة من اشعار اسمين بخطهم من العباء بعد أن كسروا قرشاً ، فبأنتهم من حلمهم ويشد عليهم من ور ، طهرهم ، فمقت قريش نصرأ ، ويعصد الحرب حرعأ ، وتطهر قريش عا لم يكن بحسبانها من نصر طاهر ورححان بليغ . .

وبظهر تفوقه ككرة ثابية في معركة «مؤته» ، حين تمكن من الارتداد بالحيش العربي ، وكان في ثلاثة لاف مقدس ، لم طهر من رححان بروم عليه ، فحال بن الروم وبين ما كانوا يريدونه من عو هذا الجيش واقائه ، ودا ذكرنا ان قتل العرب في هذه المعركة كانوا اثني

عبر رجلاً ، ظهر برعة حالد في تفهم من العسكري ، ونكسه من الارتداد بهد حش
فلس ، ادم عدو يفوقه عدد ، دون - يستطيع هد له منعاً أو كيداً ..

واد عرص لمعرك الردة رأيه حريثاً بارعا وعرباً رائعاً ، خصوصاً لما ظهرت سو
حبيه على حبشه ، وعم - وجود مسيمة على رأس قومه هو لسب في تآخر انصر على حنده
ورجاله ، فراح يبرر بين الصفوف ، ويدعو ميله للندرة ، فلما تنقل هذا عن دعوته ، صمد
- تحطم حشوف في طريقه اليه ، وم ينث عنده ، الا وهو فسر تحطمه بيوف لعرب
المين . وهذا موقف فريد يدل على حرة حالد ، وبه حقاً يحب الموت كما يحب غيره
سنة ..

وأما في حرب العراق فقد أخذ حالد عدوه بالحيلة والمفاجأة ، هذه واقعة «دات
الاس» سرح حالد جيشه لصغير الذي لم يكن يريد عن عشرة الاف مقاتل ، في ثلاث فرق
وواعدهم «الخفير» ليحتمو به ويصدموا عدوهم مجتمعين ..

وبرجح - عرضه كان ان يلقى في روع عدوه . بأنه ملاقيه في عدد من الحشد فلس ،
ون يأن من جده طريقهم الى عدوهم ، حتى لا تكون هذ اك عورة أو يأنهم من حشهم ، وهم
لا شعرون ..

فما علم هرمر قائد الفرس ن حالداً في الخفير . مشى اليه ، فعاد حالد المكان في
كاسمه . ولا نعم ساً سديل حالد حصنه الا ان يكون المكان الجديد اصلح للحرب والقتال
، وقرب ان انصهر . وكان حالد يعرف في جده لعرب رعة ملحه ، وقوة عظمه ، حين
يبنون على أطراف خريرة ويضادون على رماد واديها .

وهذه خطة غاية في الدهاء ، حين اراد مقاتلة عدوه في ارضه ، بعيداً عن مراكزه ،
ثم ن في حمل قائد الفرس على السير الى هذا المكان منقاة عطية له ولجده ، فلا يصل هؤلاء
الى «كاصمة» الا وقد اصاهم التعب ، وبرح بهم الصب ، فيقتلهم خالد وهو كثر ما يكون أملاً
بالنصر ، واعظم ما يكون وثوقاً بالصلاح واسباح ، خصوصاً وقد كان يسير على لرمال
والانتقل في هذه معاور ، أمراً مألوفاً عند عرب الخريرة ، ثقيلاً مهلكاً للفرس . وكان حالد
ما اراده ، ففاز على هرمر وقتله ، وبده بجنده ، ومزق عسكره ..

ما معركة «الوخة» فقد حارب خالد فيها اعداء الفرس في ثبث جيشه ، وارسل
للتشجيع كيداً به ، على ان يأتوا العدو من خلفه . وبدأت المعركة ولعدو لا يظن الا ان خالد

« من حلف العدو ، فاصبح هذا بين سيوف من خلفه ، وسيوف من قدامه فهلك اكثره .. »

ونظر اليه في معركة «اليس» وخالد يعتقد انه ملاق فيها بعض حصومه واداه يجرهم بوة شيرة تذكر ، واداه يصل اليهم وقد تياروا لصعابهم ، وخالد كامل التمتة كما هي عدته ، ويرى عددهم وهوتهم رأى ان يتمحلهم بالسيف ، فاعنه فيهم فشت مثلهم وهرمهم . وله كان غير خالد ، لسمح لحده شيء من الراحة بعد مشقة السفر ، ونصب لرحف ، ولكن جاداً راح يفصل الهون الشرير وكان موفقاً حقاً ..

ود انتهى خالد من هذا مشى الى الاسار ، وبطرة الى جمرية الأرض بسك على نة فة نتي قطعها خالد في طريقه الى الاسار ، فدا أهلها قد حشدوا واعتصموا في حصومهم ، وكر من خالد إلا ان اقتحم الحندق نحث الاس الصعيقة ، نحرها ورماف في الحندق ركاماً ومر حبه نقتحمه على هد الحمر العريب ، فكان له لصر الذي أرده ، والبصر كان وما يرب للرحل الحارم الجور لقوي .

وتعل معركة «المصيح» و«النش» من «عرب معارك خالد في لعراق» فقد راح يبيت حصومه في المكابن ، ثم يهجم ليلاً ، بعد أن قسم جيشه الى ثلاث فرق ، فأمنى عدوه ولم ينج منه بحر . ومتن هذه الخطط السريعة تدك على عريضة هذا الرجل وما كان يعلم به من قوة يبيت في سوه من الرحار ، ثم تدك على معرفته مواطن لضعف في حصومه ، وتذلك ايضاً على عمه الدقيق عمارهم . ولعبه كان يرسل عيونه بحلو له ماخفي من احبار عدئه ، وتقل به نحل بعددهم ومواطن برحلم ومدرهم ، والا فكيف تريده ان يوفق في مهاجمة القوم وهو لا بشعرون ، ويصدمهم وهو لا يحسون ؟

ما معركة ليرموك الفاصلة التي قصت على كل أمن للروم في الاحتياط بسورية ، فان لها حدث عجباً ، ذلك ان الروم كانوا في اكثر من مائة الف فارس على ما جمع عليه المؤرخون ، وكان العرب لا يريدون عن اربعين الفاً وكان حاسد قد غادر العراق الى اشم بحدة لقوات العرب قبل المعركة الفاصلة ، فلب شاهد كثرة الروم وفلة العرب . أمر بتقسيم جيش العرب الى كردوس . كل كردوس في الف فارس ، ليوهم الروم ان العرب مثلهم عدداً . وليبيت في العرب روح نبحوة بعد ان قسمهم الى كراديس ، يصم كل كردوس قبيلة أو بطناً من بطون العرب ، فلا يتحادل أحدهم أمام رفيقه ولا يسمح لسواه ان يمتاز عليه ..

واخلت المعركة في مساء اليوم نفسه عن انهيار جيش الرومي وتفرق صفوفه ، وهرب اكثره ، وسقوط الباقيين بين قتيل وأسير وجريح ..

ملحق رابع

نهاية هتلر

١ - الأيام الأخيرة

لأزال مصير هتلر من الألعار العاصمة التي تحير العقول وسح حوطف الخيالات وقصص الطريفة المتعلة ، ولا يزال عدد كبير من الناس يعتقد أن هنر مارال حياً وأنه لابد أن يمس مرة ثانية فيبعث المانيا من جديد ويعود الى لعته الخطرة السابقة ، لعة شعال الحرب في سيل ايجاد المانيا عظمى .

ولاشك ان القارئ لكريم وقد عرف الصورة الشعة التي انتهت بها حياة القائد العظيم رومن بأمر من هتلر ، وعلى يد اعدائه المقربين اليه ، فانه يتوق توقاً شديداً الى معرفة نهاية هتلر والمصير الذي صار اليه بعد أن احاط الجيش الأحمر بالعاصمة برلين احاطة لسور بالمعصم وراح يدكها دكا .

وبود هما ان تعرض صورة مفصلة ترسم خطوط الساعات الأخيرة من عمر الموهرر وكيف انتهت حياته ومصت كشعاع خاطف في سماء الدنيا ثم مالئت نحت فحة ولى الأيد .

كانت الحرب الجوية في الايام الأخيرة من شهر اذار والايام الاولى من شهر نيسان ١٩٤٥ على اشدها فوق برلين ، بحيث لم يكن أحد من سكانها يستطيع نوم أو راحة ..

وكان همر في هذه الفترة يعيش في اقضية المشاركة ، حيث يعمل اليه كل ساعة وكل دقيقة كبار احاشية وكبار الصايط ، اخر الاخبار عن تقدم الجيش الروسي نحو العاصمة . ولا همر كعدنه يكثر من المناقشة والحوار ، ويدعو سكان برلين الى الدفاع حتى الموت ، وسبه -لنصر العاجل ، والمعجرة المستطرة .

وكان نورمر رئيس عرفته السياسية وشارشل كايتل ، يتوسل الى ابدأ ان يهتج من روجه ، وان يقدر نفسه ، بمعدرة برلين الى جبال بافاريا حيث تيسر له كل وسائل سحر والحرب .. ولكنه كان يرفض ابدأ أن يغادر برلين ، مذكراً اياها بأنه اقيم للشعب لاسي . لايعيش بعد قتله ابدأ ..

وصول ايفا

وفي الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٤٥ وصلت ايفا براون الى برلين ، وقد خفت الناس في هذه الصداقة التي ربطت بين القلبين ذلك ان ايفا لم تكن بدرعة الجمال ، ولكنه كانت فتاة ذات حديدية وسحر ووداعة . اعشت قلب هتلر ، فساد لها حباً بحب ، ووداً بود وصداقة بصداقة ..

ويقولون ان العلاقات الاولى بينهما لم تكن علاقات عشق وعرام ، وانما كانت علاقات مودة وصداقة هذا مايقويه بعض اخصاء هتلر ، وهذا ماقاله هتلر نفسه في وصيته اليه فقد وصف علاقاته مع ايفا بأنها كانت علاقات صداقة حقيقة استمرت عدة سنوات ..

وحاول هتلر ان يرد ايفا عن البقاء في برلين ، فأبت ورفضت ، ولم تكن في هذا خوف روحه هتر ، ولا كانت عشقة معروفة له ، ولم يكن لها من الحق في ابقاء بقربه ، كثر مر عبرها وسواها من نبات الريح الثالث ...

وحق هذه الساعة اي ايوم الخامس عشر من شهر نيسان ، ولم يكن هتلر ، وقد مضى ان كل شيء قد انتهى ، وأن الأمل في انقاذ المانيا ، كان فوق الطاقة والامكان ..

وظل الروس يتقدمون ، والحلفاء يرحمون نحو العاصمة ونحو قلب المانيا ، ولكن هنر لايرال يمي نفسه بالأمل في صد الروس عن برلين ، وكان في الواقع هو القائد العام بقوت العسكرية الألمانية حول برلين ، وفي الحادي والعشرين من شهر نيسان اصدر أمره ان هـ

١٠٠ - هجوم معاكس حاسم على الروس . تشترك فيه كل الاسلحة العسكرية والقوت
برصة من حرس السراير ، ولكن الهجوم لم يقع ، لأن الارتباط كان مفقود بين القوت
(السمية ٥٥)

موت في حتى ساعة عشره ، يكون معنى ذلك موقفه ، وبعك لاسع بحره محبته :
... من حيث لاسع بالخارج صفاً وقوه عدته علم يرحى سالت راسه .

فقد وصلت هذه العرقية اللاسلكية الى هتلر ، بمجر عاصباً وكان بورمان ينتظر من
هذه الفرصة ، للقضاء على غورنغ ولتحلص منه ، إذ كان الوحيد الذي عيته هتلر بعده ، قد
حلا الحومه ، فقد لا يبعد أن يتولى بورمان السلطة بعد هتلر ، وهو ما كان يريد ويعلن
... .

وقع بورمان هتلر بأن برفية غورنغ سدر ظاهر ، وبه يحول لاتصل بحفء بسم
لمانيا ، فأصدر هتلر امره بعزل غورنغ والقض على اعونه ، وفقد الأمر حلاً .

وفي اليوم الخامس ولعشرين من شهر يان تمكّن الروس من تطويق برلين كلها ، ولم
سوى من مفذ الى الخارج الا طريق الجو ، وكان هذا الطريق صعباً خطراً ، إذ كانت الطائرات
الروسية تراقب الطرق الجوية الألمانية كلها .

فون غريم

وفي الوقت الذي أخذ يعادر فيه برلين من يريد من الموظفين والضباط والقواد ،
وصب برفقه من هير في الرابع ولعشرين من نيسان في الخيال فون غريم في موسخ ، وهو
من ألمع الطيارين الألمان بالقدوم الى برلين .

وكان فون غريم من احلى النازيين لهتلر ، وكانت صديقته الطيارة الشهيرة حنة
ريتش بعد الفوهرر ، ومع كل لصمود التي لاقاه الطير في طريقه هو وصديقته ، وقد
قدم الى برلين محرمها أربعون طائرة وصلا ساليين ، رغم ان الروس وهجمات الطيارين
لروس ، ولكن بعد أن أصيب غريم في رجله ، فنقل الى مستشفى المستشارية حيث صمدت
جرحه ، ورره هتلر بعد قتل وأجره انه طلبه اليه ليخبره بحياة غورنغ ، وسعيه هو في
مصعب القائد الأعلى للطيران الألماني مكانه .

وكان هتلر يكله والدموع طهيرة باردة في عنيه . فب كان اسماء تحدث هتلر في
طهيرة حنة ريش في عرقته ب عترمه من الاسعار هو وايف براون ، اذا قطعت الأمن من
نقد برلين ، وأجره انه لايران بأمل أن يمكن جيش الخيال وبك من انقاذ العاصمة ، فان لم

وبعد ساعة وصلت الى المتشارية أحبار موثوقة عن مساعي هتلر لعقد صبح مع
خلفه .

٢ - الاستعدادات للموت

كانت الصدمة عسيقة على هتلر لما وصلته أخبار المداوصت التي يقوم بها هتلر مع الحلفاء
، فثار وعصب وطرح الصوت عالياً متهاً هتلر بالخيانة ، وطعن زعيمه من خلفه ، مما هدأ
روعه جمع الى غورم وسورم في عرفتة . ولا يرل ماحرى وتقرر في هذه معرفة سر من
الأسرار ، ذلك ان نورمن وهو الوحيد الذي لا يرال حياً قد احتفت اثره ، وم بعثر عليه إنسان
حتى الآن .

وليس بسبعده ان يكون هتلر قد ذهب به التفكير ، وفي هذه الساعات الدقيقة من
حياته ، الى هذه المؤمرات المسبعة التي يقوم بها بعض أنصاره ، وأقرب المقربين اليه ، للاتفاق
مع الحلفاء على صلح يكفى لأمدب الحياة بعد أن فشلت فيما تحوله من السيطرة على لعالم .
وقطعت املها من النصر العجل القريب .

وتذكر هتلر في تذكره ، موقف المارشال رومل وصديق المقرب اليه ، ولوثوق عنده
، وكيف انه لم يتورع هو نفسه لما أحس بخطر الداهم ، أن صحن برعيه هتلر في سيل
لماي ، وحياتها وحربتها .

تذكر هتلر كل هد ، وأدرك ان أصدقاءه يتذكرون له لواحد بعد الآخر ، وأنه لم يبق
منهم إقلهم ، وقد عاب عنه أن أحد منهم لم يحه ، إلا خوفاً من هيلر لماي وسعدده ،
واهم ، كانوا يحاولون ذلك لا في سيل نصحيته في سيل لماي ، لتي سدر نفسه خدمتها
وتعزيرها .

الصديق الأخير

كان الاجتماع سريراً غمماً لم يظفر بما حدث فيه ، أو دار الحديث حوله ، أحد من
المتشر .

وبلن معنوه حتى أن من أغرب وم صار إقراره بعد هذا الاجتماع . وهو هتير
حد بعد موت . فكتب وصيه سياسة . ووقع على عقد قرانه مع بنت براون . وفي
سك في مسا . لأمم وعمرين واسع وأغترس من سهر س

وم أن يوم اتبع وأغترس تكنت إحدى الصائرات الألمانية من النصوص في برلين
وبرون قريب من سبب ربه . وكانت قد جاءت ليعمل خدرا هو عريم في متر عمده
الحديد . وجاهه هتير مودعا . وطلب منه القصص على هملر . لأن مثله يجب أن لا يكون هو
الحقيقة من بعده . كما أمره عند وصوله . بأن يبعث بانطائرات للانقصاص على السببات
روسية في كانت قد وصلت إلى قلب برلين .

حاول عريم أن يعتمر عن سدهاب ويقيم مع الموهبر . ولكن هتير رفض هذه
التصحية وأمره - رحس . وكذلك غادر عريم وصديفته حنه ريتش برلين لآخر مرة . فوصل
سالمين حيث اخطوط الروسية . حيث تمكن عريم من إرسال أمره إلى جميع القوات الجوية
الألمانية - نقذ برلين .

وبعد سفر عريم عقد زوج هتير بايفا براون . وحضر حفلة الأكلين بورمان وعولزر .
ونما انتهت مراسم الزواج حرج هتير مع عروسه في الممر حيث كان ينتظاره بعض الفواد
والموظفين فصحهم . ثم اسحب مع زوجته إلى عرفته الخاصة تناول طعام الإفطار .

وبعد وقت قصير دعي غولزر وروخته وبورمان السيدتين كريستين وكونغ الموصفتين
في مكتبته حدس في عرفته . حيث قضى الجميع عدة ساعات يتكلمون ويستمرون ستميب . وفي
وسط حديث تكلم هتير محددا عن شجاره القريب . ومدم قد حبه أكثر بصره وأغوبه فلا
قئدة بعده من حياته . فمع تجمع بوحوم وتولاهم لدهول . ولكن أحد منهم لم يعرض
على قرره هتير . ثم ستم هتير في عرفة حري مع سكرتيرته الخاصة حيث أحد يكتب وصيه
سياسة . وفي هذه لوصيه لسياسيه على هتير تعيينه الامرال دوبر سكون حليفته من بعده
. كما نزع كل حق لعوربع وطرده من الحرب . وطرد هملر وعين مكانه سواه . وأعلى في
لوقت نفسه حليفته من بعده أسماء الورراء الجدد الذين يجب أن يؤلفوا الحكومة من بعده .
وكان ريتشروب من عريم وعين مكانه سواه . كما أبقي غولزر وسورمن . وأمرهم بمعدرة
برلين بيتا المعن الذي بدأه في تحرير المدي وشرا سريه .

وأما وصيته الخاصة فهي مختصرة جداً . يعلن فيها زوجه من ايضا براون . كما يشير إلى
رغبتها في الموت معه . منحصر إرثها . وأما ما يمكنه . إذا كان يملك شيئا . فهو للحزب . وإذا لم
يكن هناك حرب فلدولة .

فما كان لصبح ، مضى هتلر الوصيين بعصور بعض نصاره وعونه ، ومرت بارسا
بوصة سبسيه ن خارج برلين ، ولى من يعينهم الأمر بواسطة رجال حنازهم عوبير
وبورمان .

غوبلز ينتحر

ومع ان هتلر قد امر بورمان وغوبلز بمعدرة برلين بعد موته ، والمضي في واحسانها نحو
المابا وسارية ، قال غوبلز رأى من واجبه أن يموت هو أيضاً ، مفصلاً بعينه هذا أن يصرت
لشعب الألماني مثلاً في تصحمة الذات ، والموت في ساحة المعركة .

وقدلت روحته أن يموت معه ، كما قرر الزوجان أن يشرب أولادهما الصغار الكأس بنفسه
، ويقول غوبلز في وصيته ن عملي هذا سيكون معبد لشعب لألماني . وفي لأوقات نعسبة
لتي سوف تأتي ، مثل هذه لتصحيت تكون أوقع تأثير من حسه الرحا ، لأن المابا لن تخلو
من الرجال الذين سوف يسيرون نحو خربة . ولكن الأعمال لاثنية تحتاج لن في هذه
المثل لتي تقوم على التصحية وبدل نفس .

«ولأجل هذه الاسباب ، وبالاتفق مع امرأتي ، وباسم أولادي لذي لايتطيعون
لصفهم أن يعنوا عن رعنتهم ، ولو كانوا كباراً لأسدوني ، لقد قررت أن لاعادر برلين ، ونو
وقعت في قصة لعدو ، بالقرب من لفوهرر قررت أن لاعادر برلين ، وبو وقعت في قصة
العدو ، وبالقرب من لفوهرر قررت أن أنهي حياة لاقية له عدي إذ لم أستطع صرفها
بالقرب من الرعيم وفي خدمه .»

ولكن غوبلز لم يجر هتير بما اعترمه لنفسه وأولاده ، وأكتفى بأن كتب وصيته هذه
وأرسلها مع رسول خاص الى خارج برلين .

وفي صبح التاسع والعشرين من شهر نيسان انقطعت الخبرات بين برلين والعالم ، إذ
مكن لروس من تدمير سالون سدي كال ينقل أحبار لقياده لألمانية لعبت في هتير . ومنه
سب ، فصح هتلر لبعض نصاره الباقين بمعدرة برلين ، كما أحد يستعد ببعه الأخيرة .

النهاية

حسب المؤرخين الذين كتبوا عن حياة هتلر في وصف الساعات الأخيرة من حياته
بصورة شديدة حلافاً كبيراً ، ورغم ذلك الاختلاف فإن النقاط الجوهرية في هذا
الخير من قصة المديب والمؤرخين ، تكاد تكون واحدة ، ذلك أن معظم المؤرخين قد
جمعوا على أن هيرمات مسجراً وأن حثته هو وعشيقتة . ايما براون ، قد احرقتا بعد
موتهم

ووصف السلي الذي يورده هو ما تفوق أكثر أولئك المؤرخين على إيراده والاشارة اليه .
في مساء التاسع والعشرين من شهر نيسان أخذ هتلر يستعد للموت ، فأمر بأعدام كلبه
عروب حيث أعطاه أحد الأطباء سماً ففضى لساعته ٠٠ كما صدر الأمر بأعدام الكلبين الآخرين
وكذا . كما يظهر ، لبعض أفراد الحاشية . وأعطى هتلر بعض اسم لبعض أنصاره وأعوانه ممن
عشو عزمهم على موت معه ٠٠ متأسفاً أن لا يكون مقدوره اعطاءهم هدية أفضل من هذه
والخير ٠٠

وفي مساء اليوم نفسه وبينما كان بعض أفراد الحاشية يتناولون طعامهم ، دخل أحد
ساع هيرمات وأعلمهم أن الرعيم يريد توديع السيد ، وأن أحداً يجب أن لا يذهب إلى
فراشه قبل اشعار آخر ٠٠

وحده الأمر فعلاً في الساعة الثانية ونصف من صباح ليوم الثلاثين من نيسان ،
وحشدوا جميعاً رجالاً وبنات في عمر من أقبية استشارية تحت الأرض ، وجاء هتلر بعد قليل
ومعه نورس ، وكان الجميع يعدون عشرين شخصاً ، وأخذ هتلر يصافح السيدات الواحدة بعد
الأخرى ، صمتاً هادئاً ، وتحدث بعضهن اليه . فلم يعرهن جواباً ، فلما انتهى من مصافحة
الجميع ارتد إلى غرفته ٠٠

أحدث السوء يتحدث بعضهن عن معنى هذه الحملة الوداعية في هذه الساعة
ساحرة من ايل ، لم يكن هناك إلا عسير واحد ، هو أن هتلر قد اعترى أن يموت ٠٠

فلما كان الصبح جاء إلى دار المستشارية لتقديم تقاريرهم عن الحالة
المعروفة حول برلين وفي برلين . واستقبلهم هتلر صمتاً ، واستمع لهم وهم يشرحون الحالة ٠٠
وفي الساعة الثانية من بعد الظهر تناول طعام لعداء ، ولم تكرر ايما براون معه ، ولعل سبب

... خذ بيدك من الخبث ما تشاء من براون صعد من ... وساروا شرا صعد من ...
... حة وكأنت كما هي عذبة

وأن يدور ... حدث على لائحة شيف عن نهاية المقلبة ، ولكن لاستعدادات كانت قوية
يكون كل شيء حذر ...

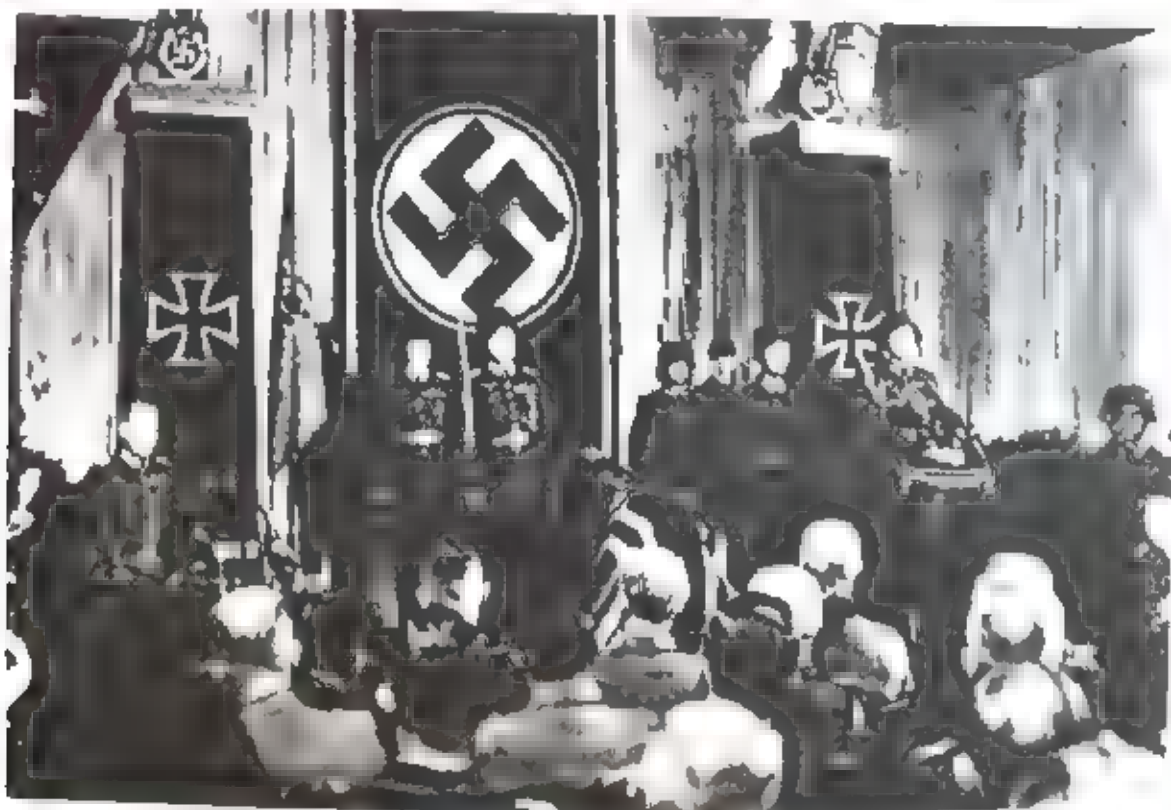
... في صباح يوم ... قد صدر أحد فرد حاشيه هتلر ، مرد في ...
... حصار هاتفي ... من ... مدخل الأقبية ... فاعتذر ... ثم بضعونه حصار ...
... لكثرة ، أكدوا عليه الأمر فأحضر فعلاً مائة وثمانين ليلاً ...

ولما انتهى هتلر من طعامه ، اعتمد في غرفه وقت طويلاً بعد أن صرف رائيه ، ثم
خرج مع ايف براون بعد قليل ليودع رجال الخشبية وكبار موصفين ، أمثال غولر وبورمن
وعبرهم ... ولم تحضر زوجة غولر حفلة اوداع الثانية ، وعليها كانت تفكر صوت صغارها ،
فقصت اسقامهم ، وبعد أن صافح هتلر وافي جمع حاضرين ، دخلوا إلى محذعها ، وبعد
برهة سمع الجميع صوت ضيق باري واحد ، وبعد قليل دخل بعض رجال الخشبية غرفه ،
فوجدوا ايف قد نجرت اسم ، وهتمز قد أطلق الرصاص على وجهه فقط ميتاً ساعتاً ، وقد
أحد الدم يظهر من وجهه ... وكانت لساعة الثامنة والصف ...

ولم تفت الاستعدادات لأحراق الجثتين ، دخل العرفة ثمان من حرس المحوم فحملاً
حتى هتلر ، بعد أن لفاف بعضاء من نصوص ، كما حل بورمن حتى ايف براون ... ووضعت
جثتين حياً إلى حسب على أرض المحسقة وعلى مقربة من مدخل الأقبية وصل التبول
عليها ، ثم شعلت النار ، وبدأت تنهم اخنتين ... وكان المشهد رهيباً محيياً ...



آدمیتو ایزولا



در رومل بحمداد من یقینده هارنل فور رویشد



رومن خلال الحرب العالمية
الاولى



وجه رومر



رومن و کاپتن مدیگر



رومن و کاپتن همپت لایت و جبران سسند



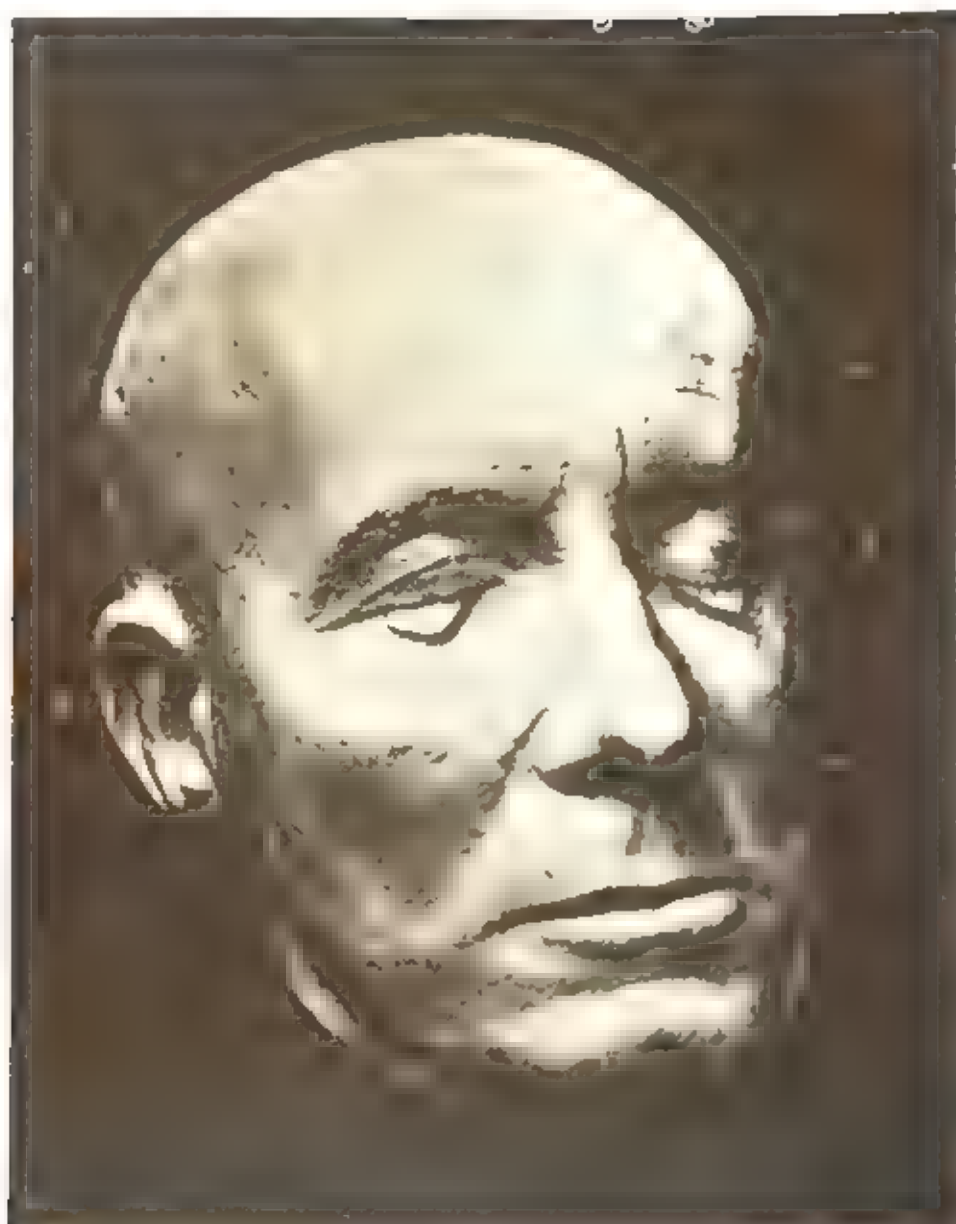
لاحتسار منوچي محرم لماره
 حاکم و لایق بی در ۹۳۵



دختران و پسران در حال دیدن یک اثر هنری



دختران و پسران در حال دیدن یک اثر هنری



ر. س. من مجلس لرومن عند وفاته

الفهرست

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٣
الفصل الاول - كارثة برقة .	١١
الفصل الثاني - رومل شيطان انطلق من عقاله .	١٧
الفصل الثالث - معلومات خاطفة عن رومل .	٢٣
الفصل الرابع - رؤاؤه يتشبهون به في اساليب الهجوم .	٣١
الفصل الخامس - أينما يوجد رومل توجد الجبهة .	٣٥
الفصل السادس - كاد رومل ان يكون شرطياً	٤١
الفصل السابع - رومل في الفيلق الحر .	٤٧
الفصل الثامن - أول لقاء بين رومل وهتلر .	٥٣
الفصل التاسع - هتلر متوم مغناطيسي	٦٣
الفصل العاشر - على استعداد تام للانتصار .	٦٩
الفصل الحادي عشر - يقود المعركة بنفسه على الدوام .	٧٧
الفصل الثاني عشر - دخل رومل مصر لو لا .	٨٥
الفصل الثالث عشر - ينتصر ولا تعرف انتصاراته .	٩٥
الفصل الرابع عشر - رومل يريد احتلال البصرة .	١٠٥
الفصل الخامس عشر - كان رومل على وشك الانتصار .	١١٣
الفصل السادس عشر - الانكليز يؤدون التحية لرومل .	١٢٢
الفصل السابع عشر - على أبواب الاسكندرية بأثني عشرة دابة .	١٣١
الفصل الثامن عشر - رومل اصفر مارشال في الجيش الالماني .	١٤١
الفصل التاسع عشر - الفيلق الافريقي يعبد رومل .	١٥٣
الفصل العشرون - أداء رومل في القيادة البريطانية .	١٦١

الفهرست

الصفحة

الموضوع

١٧٣	الفصل الحادي والعشرون - رومل يدق أبواب الاسكندرية .
١٨٣	الفصل الثاني والعشرون - رومل يهاجم وهو مريض .
١٩١	الفصل الثالث والعشرون - رومل ينحسب من العالمين .
١٩٩	الفصل الرابع والعشرون - انتصار جديد يحزره رومل .
٢٠٧	الفصل الخامس والعشرون - هتلر يتوقع استسلام الايطاليين .
٢١٩	الفصل السادس والعشرون - وسائل دفاع روملية جديدة .
٢٢٧	الفصل السابع والعشرون - سبب نكبة الالمان في فرنسا .
٢٣٩	الفصل الثامن والعشرون - يتآمرون على هتلر في بيت رومل .
٢٤٧	الفصل التاسع والعشرون - يتآمرون على هتلر في بيت رومل .
٢٣٥	الفصل الثلاثون - رومل يضع معاهدة سرية .
٢٥٩	الفصل الحادي والثلاثون - شبيدل ورومل يعملان .
٢٦٥	الفصل الثاني والثلاثون - يتجرع السم بدلاً من المحاكمة .
٢٧١	الفصل الثالث والثلاثون - تعاوي الزعماء والشعب لاسرة رومل .
٢٧٧	الفصل الرابع والثلاثون - يحاولون اغتيال منفرد أيضاً
٢٨٥	الفصل الخامس والثلاثون - مذكرات رومل السرية .
٢٨٩	الفصل السادس والثلاثون - الصحراء الغربية في ميدان للتجارب .
٢٩٩	الفصل السابع والثلاثون - معارك ١٩٤٢ .
٣٠٩	الفصل الثامن والثلاثون - كيف تقتحم حقول الالغام .
٣١٧	الفصل التاسع والثلاثون - معركة علم الحلقات .
٣٢٧	الفصل الاربعون - العودة الى تونس .
٣٣١	الملاحق

٢. مذكرات خاصة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩١٥ / لسنة ١٩٨٤

هذا الكتاب

الحديث عن الحرب العالمية الثانية ، كواحدة من الاحداث الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ العالمي ، يفرض بالضرورة المرور بسيرة ابرز شخصياتها السياسية والعسكرية .. ولا شك ان الفيلد مارشال رومل هو واحد من بين المع القادة العسكريين في تلك الحرب ، ان لم يكن المعهم جميعاً ، واكثرهم شهرة على الاطلاق.

واذا كان القارئ العربي قد عرف وسمع الكثير عن رومل ، القائد المقاتل ، الذي لقبه اعداءه بـ «ثعلب الصحراء» ، واحترموه مرغين على شجاعته الفائقة وذلكه الخارق ، الا انه قد لا يعرف كل شيء عن هذا الرجل المتميز في السدهاء والعسكرية والفروسية ، كما تسطرها صفحات هذا الكتاب بموضوعية ودقة وشمول.

وما يعطي لكتاب «حياة رومل ومذكراته البرية» اهمية خاصة ، وهو انه كان قد كتب من قبل صحافي مشاير ومضابط نشيط شارك في الحرب ضد قوات رومل ، ووقع اسيراً لديها في معارك الشمال الافريقي ، حيث كان رومل قائداً لجيوش المحور في تلك الجبهة الصحراوية القاسية والعريضة.

وهو اضافة الى هذا كله ، كتاب شيق ومليء بالتجارب العسكرية ، والفلاذج الانسانية التي لا تخلو من المتعة والفائدة لمن يريد الاطلاع على مجرى تلك الحرب الرهيبة ، واسباب انتصار الحلفاء وهزيمة قوات المحور فيها .

الناشر

مطبعة واولست عشتار - الباب الشرقي - بغداد - لتفون ١٩٧٥

ومكتبة دار احياء التراث العربي

نشر وتوزيع مكتبة النهضة العربية

بغداد - هاتف : ٨٨٨٩٣٥٩ - تلکس : ٣٠٩٦ - بغداد

السعر ٣٠٠٠ دينار